وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية الآداب- قسم التاريخ

نشأة التيار العلوي في الكوفة
إلى نهاية العصر الأموي (132 هـ/ 749م)

رسالة قدمها إلى
مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة

احمد علاوي مجيد البغدادي

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ العربي الإسلامي

إشراف
الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم

1428 هـ 2007 م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾

صدق الله ألعلي العظيم
الأحزاب / 70 و 71

الإهداء

إلى الساكنين بجوار الرحمن ربهم
إلى من رحلوا غير أنفاسهم لا تزال تعطر المكان
إلى أحب من أحببت دنيا وآخرة ...

- **إمام المتقين علي (عليه السلام)**
- **ووالدتي رحمة الله عليها**
- **اهدي عملي هذا**

واسأل الله قبوله .

الباحث

شكر وتقدير

يشرفني ان أتقدم بفائق الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي المشرف الدكتور حسن عيسى الحكيم ، لقبوله الإشراف على الرسالة ، ولما بذله من جهد مخلص وصادق وكبير ، وما قدمه من رعاية وإرشاد وتوجيه .

وأتقدم بوافر الشكر والتقدير للنخبة الفاضلة أساتذتي جميعا في قسم التاريخ وفي مقدمتهم الدكتور علاء حسين الرهيمي ، رئيس القسم ، لما قدموه من مساعدة علمية ومعنوية .

الباحث

المحتويات

الموضوع **الصفحة**

الإهداء .
شكر وتقدير .
المقدمة : 1 – 5
الفصل الأول: التيار العلوي النشأة والتأسيس حتى(41هـ). 6 – 65

المبحث الأول : الكوفة التسمية والنشأة والتركيبة الاجتماعية . 6 - 19
المبحث الثاني : لمحات تاريخية عن نشأة التيار العلوي في الكوفة حتى سنة (35هـ) . 20 – 34
المبحث الثالث : خلافة الإمام علي (عليه السلام) واتخاذ الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية . 35 – 50
المبحث الرابع : أضواء على البناء الفكري والعقائدي للتيار العلوي حتى سنة (41هـ) . 51 – 65

الفصل الثاني : مواقف وتطورات التيار العلوي في الكوفة ما بين (41 – 63هـ) . 66 – 126

المبحث الأول : استيلاء معاوية بن أبي سفيان على الخلافة والموقف منه حتى سنة (50هـ) . 66 - 79
المبحث الثاني : إجراءات السلطة الأموية إزاء التيار العلوي ما بين (50 – 60هـ) . 80 - 98
المبحث الثالث : قراءة تحليلية في موقف التيار العلوي من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) . 99 - 112
المبحث الرابع : تعميق البناء العقائدي للتيار العلوي وتأسيس حركة التوابين . 113 - 126

الفصل الثالث : معارضة التيار العلوي للخلافة الأموية ما بين (63 – 99هـ) . 127 - 178

المبحث الأول : حركة التوابين والمواجهة ضد السلطة الأموية سنة (65هـ) . 127 -142
المبحث الثاني : قراءة فكرية في تأسيس حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي وأهدافها (65 – 67هـ) . 143 -156
المبحث الثالث : الكيسانية دراسة في عوامل نشوئها . 157 -166
المبحث الرابع : التيار العلوي وسياسة الحجاج بن يوسف الثقفي 167 -178

الفصل الرابع : التيار العلوي أواخر العهد الأموي ما بين (99 – 132هـ) . 179 -222

المبحث الأول : التيار العلوي في خلافة عمر بن عبد العزيز

حتى وفاة الإمام محمد الباقر (عليه السلام) سنة (114هـ) . 179- 191
المبحث الثاني : ثورة زيد بن علي (عليه السلام) سنة
(122هـ) . 192- 202
المبحث الثالث : حركة عبد الله بن معاوية (126 – 129هـ). 203- 212
المبحث الرابع : التيار العلوي والدعوة العباسية حتى سقوط
الدولة الأموية سنة (132هـ) . 213- 222
الخاتمة : 223
الملاحق . 224- 233
قائمة المصادر والمراجع . 234- 256
الخلاصة باللغة الإنكليزية . A- B- C

قائمة الرموز

الرمز	المعنى
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
ق	القسم
مج	المجلد
ج	الجزء
ط	الطبعة
ص	الصفحة
و	تاريخ الولادة
ت	تاريخ الوفاة
بلات	بلا سنة الطبع
بلاط	بلا طبعة
بلا ط ت	بلا طبعة ولا تاريخ

The Rise of the Alawy Trend in Kufa Till the End of the Ummayad Era" 132 A.H-749A.D" .

Ahmed Allawy Majeed Al-Baghdadi

Summary :

The importance of this subject lies in the great efforts of Ahlul Bayte "the Progeny of Mohammad"(May peace be upon them) especially the leader of the believers"Al-Imam Ali "(peace be upon him) and their hard struggle to face the Ummayad domineer . In addition to that , the subject is of vital importance , due to the rareness of the academic studies which referred to"the Progeny of Mohammad" (peace be upon them).

The study is divided into four chapters and a conclusion. Chapter one is titled (The-Alawy Trend , beginning and constitution),it comprises four sections: the first section is dedicated to Kufa : nomination , foundation , constitution and topological structure . Section two tackles the historic manifestations as far as is concerned with the appearance of the Alway Trend in Kufa till 35 A.H . Section three investigates the nomination of Kufa as the capital of Islamic Arab State and the impact of that selection upon the Alawy Trend . Also section three sheds light on the dogmatic and thoughtful establishing till 41 A.H.

Chapter two examines the attitudes and developments of the the Alway's Trend throughout the era between 41-63 A.H , this chapter includes four sections : the first section deals with Muawia Ben Abi Sufian domination on caliphate until 49 A.H . Section two studies he political and the administrative procedures in Kufa to face the Alawy Trend. Section three analizes the Alawy Trend attitude towards Al-Hussein Revolution (Peace be upon him). Section four deals with the impact of this revolution on deepening the dogmatic thoughtful constitution related to the Alawy Trend as well as the foundation of " Al-Tawabin Trend".

Chapter three studies the Alawy opposition to Ummayad Caliphate between 63-99 A.H . This chapter comprises four sections ; the first section studies "Al-Tawabin Trend" facing Ummayad Government in 65 A.H. Section two treats the ideological analysis regarding Al-Mukhtar Al-thaqafy Trend between 65-67 A.H . Section three studies the assistant facts which led to the appearance of Al-Kissanya . Section four investigates the Alawy Trend and Al-Hajaj Policy.

chapter four deals withe the era between 99-132 A.H regarding the Alawy Trend . It comprises four sections; the first section studies Umar Bin Abdul-Aziz Caliphate as well as the Alway Trend until the death of Imam Mohammed Al-Baqher (Peace be

upon him) in the year 117 A.H . Section two examines Zeid Ben Ali Revolution in 122 A.H . Section three investigates Abdulla Bin Muawya Trend between 126 -129 A.H . Section four is dedicated to the Alawy Trend and the Abbasid Call until the Ummayad rule collapse in 132 A.H.

The conclusion exposes the most important consequences and results . Amongst them , the appearance of the first division in A-Saqifa' after the death of the prophet Muhammed (Peace be upon him) , this part seizes the rule according to a specific strategy regarding Islam.

Thus , the Alawy Trend appears as a reaction to such policy . The Alawy Trend becomes of vital importance since Imam Ali (Peace be upon him) Caliphate.

This study definitely emphasizes the idea that The Alawy Trend is the first trend for the opposition. This apposition took difference stages , starting with a word , instructions , direction and then reproach during Al-Rashidy reign . In the Ummayad reign , the opposition progressed into being a call to return back to pure Islam . Finally , it is a call to get rid of the U mmayad rule.

The Researcher

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :-

الحمد لله متواتراً متسقاً ، ومتوالياً مستوسقاً ، وصلواته على خير خلقه محمد أبداً وسلامه سرمداً وعلى عترته الطاهرين وصحبه الغر الميامين الذين صدقوا بالنبأ العظيم وبعد .

هذه خلاصة جهد متواصل لمدة لا باس بها من الزمن أقدمها في بحث متواضع ، لدراسة « **نشأة التيار العلوي في الكوفة إلى نهاية العصر الأموي (132هـ/ 749م)** » ، ولهذا الموضوع أهمية كبرى انطلاقا من أهمية آل بيت الرسول الأطهار (عليهم أفضل السلام) ، وفي مقدمتهم ( ) ، الذين رفدوا الإنسانية بنمير علمهم ، وغذوها عليه السلام أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب من لبنات أفكارهم ، وصانوا الإسلام من كل مكروه بأنفسهم .

كما ان أهمية الموضوع تكمن في النضال المرير الذي خاضه التيار العلوي ، والجهد المضني ، والعمل المتواصل في مجابهة التسلط الأموي ، حيث قدم التيار تضحيات جسيمة في شأن إعلاء كلمة الله ، وإعادة الدين على نهجه الصحيح .

وللموضوع أهمية أخرى يمكن تلمسها بأن الدراسات الأكاديمية في العراق نادراً ما كانت تتناول موضوعاً على تماس بقضايا آل بيت الرسول (عليهم أفضل السلام) ، فكيف هو الحال إذا كان الموضوع في الصميم ؟ ، كما هو حال موضوع البحث .

قسمت الرسالة إلى هذه المقدمة وأربعة فصول وخاتمة وضع فيها الباحث خلاصة استنتاجاته عن نشأة التيار وتأثيره على الحياة السياسية والدينية للدولة العربية الإسلامية ، أعقبها بملاحق متنوعة مست مساً مباشراً متونها ، وختمها بالمصادر والمراجع المعتمدة في إعداد هذه الرسالة .

تناول الفصل الأول : « **التيار العلوي ـ النشأة والتأسيس ـ في الكوفة حتى سنة (41هـ)** » في أربعة مباحث ، درس المبحث الأول الكوفة التسمية والنشأة والتأسيس التركيبة الاجتماعية ، قراءةً موجزة ، فيما تناول المبحث الثاني لمحات تاريخية عن نشأة التيار العلوي في الكوفة حتى سنة (35هـ) ، واختص المبحث الثالث باتخاذ الكوفة عاصمة للدولة الإسلامية واثر ذلك على تطورات التيار العلوي ، في حين سلط المبحث الرابع أضواء على البناء الفكري والعقائدي حتى سنة (41هـ) .

ودرس الفصل الثاني : « **مواقف التيار العلوي وتطوراته في الكوفة (41 - 63هـ)** » من خلال أربعة مباحث ، حيث تناول المبحث الأول استيلاء معاوية بن أبي سفيان على الخلافة والموقف منه حتى سنة (50هـ) ، واستكمل المبحث الثاني إجراءات السلطة الأموية من الناحية

الإدارية والسياسية في الكوفة لمواجهة التيار العلوي ما بين (50 – 60هـ) ، وفي المبحث الثالث قراءة تحليلية في موقف التيار العلوي من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ، واستكمل المبحث الرابع اثر ذلك في تعميق البناء العقائدي والفكري للتيار العلوي وتأسيس حركة التوابين .

أما الفصل الثالث فتناول : « **معارضة التيار العلوي للخلافة الأموية ما بين (63 – 99هـ)** » في أربعة مباحث ، درس المبحث الأول حركة التوابين والمواجهة مع السلطة الأموية في معركة عين الورد سنة (65هـ) ، أما المبحث الثاني فتناول قراءة فكرية في تأسيس حركة المختار الثقفي (65 – 67هـ) ، ودرس المبحث الثالث عوامل نشوء الكيسانية ، كما درس المبحث الرابع التيار العلوي وسياسة الحجاج بن يوسف الثقفي .

وأخيراً جاء في الفصل الرابع : « **التيار العلوي أواخر العهد الأموي (99 – 132هـ)** » في أربعة مباحث ، درس المبحث الأول خلافة عمر بن عبد العزيز والتيار العلوي حتى وفاة الإمام (عليه السلام) سنة (114هـ) ، ودرس المبحث الثاني ثورة زيد بن علي (عليه السلام)محمد الباقر (عليه السلام) سنة 122هـ) والموقف منها ، وتناول المبحث الثالث حركة عبد الله بن معاوية (126 – 129هـ) ، في حين درس المبحث الرابع التيار العلوي والدعوة العباسية حتى سقوط الدولة الأموية سنة (132هـ) .

واجه الباحث خلال مدة أعداد الرسالة كثيراً من المشاكل والمتاعب ، أرهقت كاهله ، وتطلبت منه جهداً مضاعفاً ، وذلك للظروف الصعبة الاستثنائية ، فانتقال البلاد من حافة الضنك والحصار في ظل القيادة الاستبدادية ، إلى غياب الأمن والأمان في ظل الاحتلال الأجنبي ، كل ذلك كان كفيلا بإحداث أرباك خطير في عمل مؤسسات الدولة بشكل عام ، وهو ما ظهر سلبياً على فئات عديدة في المجتمع العراقي ، كان في مقدمتهم فئة الباحثين ، بيد إن الباحث بذل جهدا للحد من تأثير ذلك الإرباك على خطواته في البحث والدرس بأناة وصبر جميل ، واضعا نصب عينيه الأمل في تكليل مسعاه بالنجاح وتحقيق أهداف الرسالة .

ان دراسة التيار العلوي تستوجب الاعتماد على جملة مصادر متنوعة الاختصاص ، فلم يقتصر اعتماد البحث على الكتب التاريخية حسب ، بل تعداها إلى كتب الأنساب والطبقات والتراجم والتفسير والحديث والفقه والأدب ، مما له علاقة بالموضوع ، كما اعتمد البحث على الكتب والدراسات الحديثة التي اهتمت (من قريب أو بعيد) بموضوعه .

ولابد من الإشارة إلى ان هذا التحليل للمصادر والمراجع يركز على أهم الكتب التي اعتمدت في البحث وفق مجموعاتها ، ومرتبة على التسلسل الزمني لوفيات المؤلفين .

اهتمت كتب التاريخ العام بموضوع البحث بشكل أو بأخر حسب ميول المؤرخين ودرجة تخوفهم من السلطة الحاكمة ، مما اثر في عرضهم لحقيقة الموضوع ، ومن ابرز كتب التاريخ

المعتمدة كتاب خليفة بن خياط (ت 240هـ) تاريخ خليفة بن خياط ، وهو من أقدم كتب حوليات التاريخ العربي الإسلامي ، الذي يبدأ من السنة الأولى الهجرية وينتهي عند سنة (230هـ) ، وله أهمية كبيرة على الرغم من ان معلوماته مقتضبة ، وقد أفادني في الوقوف على أحداث الكوفة السياسية ، وكذلك كتاب الطبري (ت 310هـ) تاريخ الرسل والملوك الذي شمل نصوصا مهمة ، إذ كانت أهميته بين المصادر لما تضمنه من معلومات غزيرة وتفاصيل دقيقة تمت مراجعتها والإفادة منها في موضعها ، وكان لكتابي المسعودي (ت 346هـ) مروج الذهب ومعادن الجواهر ، والتنبيه والاشراف مكانهما في البحث بما عرضاه من حقائق تاريخية عن أخبار الأئمة (عليهم السلام) الأطهار ﷺ ، وبعض صحابة رسول الله (ﷺ) .

اعتمد البحث على كتب السيرة والفتوح ، إذ أنها أوردت نصوصا قيمة اعتمدت في البحث ، ومن ابرز هذه الكتب : كتاب ابن هشام (ت 218هـ) السيرة النبوية ، وهو من أهم مصادر التاريخ الإسلامي لما يحويه من تفاصيل مهمة عن سيرة الرسول (ﷺ) وأصحابه ، وفي مقدمتهم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وكتاب البلاذري (ت 279 هـ) فتوح البلدان ، وهو من المصادر المهمة ، وقد رتب هذا الكتاب على أساس المقاطعات ، وقد ساعدني في معرفة مراحل نشأة الكوفة ، وتركيبتها الاجتماعية .

اعتمد البحث ايضاً على كتب الأنساب والطبقات والتراجم : ويقف في مقدمتها كتاب ابن سعد (ت 230 هـ) الطبقات الكبرى ، وتمت الإفادة منه لتتبع تراجم الصحابة والرجال ، إذ انه يذكر في تراجم الصحابة معلومات مفصلة عن ثقافتهم وعلومهم وحياتهم الاجتماعية زاد في قيمتها سبق ابن سعد في هذا المجال ، وكتاب خليفة بن خياط طبقات خليفة ، وكتاب البلاذري انساب الأشراف ، وقد ذكر تراجم اغلب الطالبين ، وعرض بالتفصيل أحوالهم ، وكتاب ابن حبان (ت 352هـ) الثقات ، وكتابه الآخر مشاهير علماء الأمصار ، ومع ان هذه الكتب تهتم بالأنساب إلا إنها تعرض بعض المعلومات التي تخدم الموضوع .

وقد قدم كتاب ابن عبد البر القرطبي (ت 463هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، وكتاب ابن الأثير (ت 630هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، وكتاب شمس الدين الذهبي (ت 748 هـ) سير أعلام النبلاء ، وكتاب ابن حجر (852هـ) الإصابة في تميز الصحابة تفاصيل دقيقة وتراجم وافية لعدد كبير من رجال التيار العلوي .

أما كتب التفاسير : فقد تمت الإفادة منها في بيان نزول وتفسير الآيات القرآنية الكريمة . ومنها كتاب الطبري جامع البيان عن تأويل آي القران ، وكتاب الطوسي (ت 460هـ) التبيان في تفسير القرآن ، وكتاب الطبرسي (ت 548هـ) مجمع البيان في تفسير القران .

كان لكتب الحديث اثر كبير في أغناء رسالتي بالمعلومات التاريخية ، إذ تكاد تكون أكثر المصادر فائدة ، وذلك لغزارة المعلومات القيمة فيها ، زاد في قيمتها السبق الزمني لمؤلفيها ، ومنها : كتاب الدارمي (ت 255هـ) سنن الدارمي ، وكتاب البخاري (ت 256هـ) صحيح البخاري ، وكتاب ابن ماجة (ت 275هـ) سنن ابن ماجة ، وكتاب النسائي (ت 303هـ) سنن النسائي ، وكتاب الكليني (ت 329هـ) الأصول من الكافي ، وكتاب الصدوق (ت 381هـ) من لا يحضره الفقيه ، وكتاب ابن أبي الحديد (ت 656هـ) شرح نهج البلاغة .

كانت الجوانب التاريخية في كتب الفقه قليلة قياساً إلى المصادر الأخرى التي اعتمدتها في دراستي لنشأة التيار العلوي في الكوفة ، وهذه النصوص على قلتها إلا إنها كانت تكشف عن صورة جيدة لمراحل تطور الفكر العلوي ، وخاصة في مجال النظم والتشريع، ومنها كتاب الشافعي (ت 204هـ) الأم ، وكتاب الصدوق علل الشريعة ، وكتاب الشيخ المفيد(ت 413هـ) المقنعة.

كانت كتب العقائد وعلم الكلام والفلسفة ذات صلة وثيقة بالتطور الفكري للتيار العلوي ، ودور أئمة آل بيت الرسول (عليهم أفضل السلام) في تثبيت العقائد الأساسية التي اعتمدها المسلمون ، وفي كشف التيارات المناوئة للإسلام ، ومنها : كتاب محمد بن جرير بن رستم الطبري (ت أوائل القرن الرابع الهجري) دلائل الإمامة ، وكتابي الشيخ المفيد أوائل المقالات ، والفصول المختارة ، وكتاب الشهرستاني (ت 548هـ) الملل والنحل ، وكتاب محمد بن أبي القاسم الطبري (من علماء القرن السادس الهجري) بشارة المصطفى .

كما كان لكتب اللغة اثر في أغناء الرسالة من حيث تفسير المفردات لغويا ، وهو ما تفتقر إليه كتب التاريخ ومنها : كتاب الفراهيدي (ت 175هـ) العين ، وكتاب ابن منظور (ت 711هـ) لسان العرب ، وكتاب الفيروز آبادي (ت 817هـ) القاموس المحيط .

ولا ريب في ان كتب الأدب قد تناولت جوانب من الموضوع حتى وان لم ينصب اهتمامها عليه بشكل واسع ، لذلك اعتمدها البحث ، ومنها كتاب الجاحظ (ت 255هـ) الحيوان ، وكتاب ابن قتيبة (ت 276هـ) المعارف ، وكتاب ابن عبد ربه (ت 328هـ) العقد الفريد ، وكتاب أبي فرج الأصفهاني (ت 356هـ) الأغاني .

واعتمد البحث عدداً من كتب البلدان والجغرافية منها : كتاب اليعقوبي (ت 284هـ) البلدان ، وكتاب الأصطخري (ت في النصف الأول من القرن الرابع الهجري) المسالك والممالك ، وكتاب ياقوت الحموي (ت 626هـ) معجم البلدان ، الذي كان حاضراً على امتداد صفحات الرسالة وأمدنا بمعلومات قيمة عن المدن التي كانت بحاجة إلى تعريف .

تناولت بعض جوانب التيار العلوي مراجع حديثة ، والتي ساعدت في التوصل إلى بعض

الاستنتاجات المتواضعة ومنها : كتاب حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي ، وكتاب علي حسني الخربوطلي تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ، وكتاب يوسف خليف حياة الشعر في الكوفة ، وكتاب صائب عبد الحميد تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي .

أما كتب المستشرقين فقد اعتمد البحث على بعضها ، منها : كتاب ماسينيون خطط الكوفة ، الذي يعد من المراجع المهمة في تحديد خطط الكوفة وتنظيماتها ، وكتابي فلهوزن الخوارج والشيعة ، وتاريخ الدولة العربية الإسلامية ، وكتاب كارل بركلمان تاريخ الشعوب الإسلامية .

وهناك مصادر ومراجع أخرى اعتمدها البحث ، يمكن الإطلاع عليها في قائمة المصادر والمراجع .

وبعد فان أصبت ، فذلك فضل من الله (ﷻ) ، وان أخطأت فذلك تقصير مني ، وعذري أني قد حاولت ، واني أتعلم ، والله الموفق .

الباحث

المبحث الأول :- <u>الكوفة التسمية والتأسيس والتركيبه الاجتماعية</u> :-

قدمت المعاجم اللغوية والمصادر التاريخية وكتب البلدان روايات متنوعة عن أصل تسمية الكوفة، فذكروا إنها سميت بهذا الاسم من قولهم " تكوف الرمل أي ركب بعضه بعضاً ، والكوفة رملة مستديرة "[1] ، وقد أخذ من قول العرب : " رأيت كوفان "[2] ، والكوفة : " الرملة الحمراء ، وبها سميت الكوفة كوفة . وكوفان أيضاً اسم للكوفة "[3] ، ويقال : " إن فلانا من بني فلان لفي كوفان ، وكوفان أي في أمر شديد ، ويقال في عناء ومشقة ودوران"[4] وقيل : " أخذت الكوفة من كوفان ، يقال : هم في كوفان أي بلاء وشر "[5] . و " كل حصباء ورمل هكذا مختلطين فهو كوفة "[6] ، " وقيل سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم تكوف الرمل"[7] ، "

وتكوف الرمل والقوم ، أي استداروا "[8] ، ويقال سميت بالكوفة لأنها جزء من البلاد وذلك من قول العرب " قد أعطيت فلاناً كيفة ، أي جزء "[9] ، وقيل نسبة إلى جبل صغير في وسطها يسمى كوفان ، وأطلق عليها أيضاً كوفة الجند من قول الشاعر عبده بن الطيب:

إن التي وضعت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول[10]

---

(1) ابن الفقيه ، أبو بكر احمد بن محمد الهمداني ، مختصر كتاب البلدان ، دار أحياء التراث العربي (بيروت – 1988م) ، ص 154 .

(2) م . ن .

(3) الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : احمد عبد الغفور ، ط4 ، مطبعة دار الملايين (بيروت – 1407هـ) ، ج4 ، ص1424 .

(4) ابن منظور ، جمال الدين محمد ابن مكرم المصري ، لسان العرب ، مطبعة دار أحياء التراث العربي (بيروت – 1405هـ) ، ج9 ، ص311 .

(5) ياقوت الحموي ، شهاب الدين بن عبد الله ، معجم البلدان ، قدم لها : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، مطبعة إحياء التراث العربي (بيروت - 1996م) ، مج4 ، ج7 ، ص160 .

(6) ألمقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط2 ، مطبعة بريل (ليدن - 1909م) ، ص116 .

(7) البلاذري ، أبو الحسن ، فتوح البلدان ، مراجعة وتعليق : رضوان محمد رضوان ، دار الكتاب العلمية (بيروت – 1983م) ، ص275 .

(8) الجوهري ، الصحاح ، ج4 ، ص1425 .

(9) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ج7 ، ص160 .

(10) م . ن .

كان موضع الكوفة يدعى خد سورستان[1] وهو موضع يجمع بين طبيعتين : البدوية والحضرية[2] ، لأنها تقع على حافة الصحراء الممتدة نحو الجزيرة[3]، وفي رواية أخرى يدعى عذراء ، وتنبت فيها عدة نباتات[4] ، وهي بذلك تكون مرعى جيداً للحيوانات .

وكان الأمام علي (عليه السلام) (35 - 40هـ/ 656 - 661م) إذا اشرف على الكوفة يقول:-

يا حبذا مقالنا بالكوفه ارض سواء سهلة معروفه

تعرفها جمالنا المعلوفه[5]

لم تكن الكوفة معروفة قبل تمصيرها ، من حيث الموقع والتسمية ، إذ كانت أرضاً خالية من السكان[6] توجد فيها بعض المعالم المقدسة القديمة[7] والديرات[8] ، تقع محاذية لنهر الفرات من جهة الغرب ، والى شمال شرق مدينة الحيرة[9] ، وبين الحيرة والكوفة لسان من الرمل يقترب

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص275 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ج7 ، ص 162 .
(2) ينظر: الجنابي ، كاظم ، مسجد الكوفة ، دار الجمهورية (بغداد - 1966م) ، ص15 .
(3) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص 154 .
(4) للتفاصيل ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 277 .
(5) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص 154 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ج7 ، ص 160 .

(6) الزبيدي ، محمد حسين ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري ، المطبعة العالمية (القاهرة – 1970م) ، ص21 ؛ الموسوي ، مصطفى عباس ، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية ، دار الرشيد للنشر (بغداد - 1982م) ، ص82 .
(7) كان بيت النبي نوح (عليه السلام) ومتعبد النبي إدريس (عليه السلام) ، والتي كانت موجودة في الكوفة قبل تمصيرها من ابرز المعالم ألمقدسه . للتفاصيل ينظر : ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص162- 163 ؛ ألبراقي ، حسين بن احمد ألنجفي ، تاريخ الكوفة ، تحقيق : محمد صادق آل بحر العلوم ، منشورات المطبعة الحيدرية (النجف - 1424هـ) ، ص38 – 41 .
(8) الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط4 ، دار المعارف (القاهرة – 1977م) ، ج4 ، ص41 ؛ الشابشتي ، أبو الحسن علي بن محمد ، الديارات ، تحقيق : كوركيس عواد ، مطبعة المعارف (بغداد - 1951م) ، ص150 ، ص152 ، ص157 ، ص159 .
(9) الحيرة : مدينة تبعد عن الكوفة ثلاثة أميال على موضع يقال له النجف . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ج3 ، ص201 ؛ الأصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ، مسالك الممالك ، مطبعة بريل (ليدن - 1937م) ، ص83 .

عمودياً من نهر الفرات يسمى الملطاط[(1)] ، وما كان يلي الطين منه فهو النجف[(2)] ، وعلى حافة البادية توجد مسلحة الغرض منها حراسة جسر الزوارق المنصوب على الفرات آنذاك ، والذي كان يؤدي للجادة المنتهية إلى طيسفون[(3)] ، وفيما بعد وصلت إلى مدينة بغداد [(4)] .

اتخذت الكوفة معسكراً للجيش العربي الإسلامي لسببين هما :-

الأول : لعل الاستراتيجية العسكرية التي اقتضتها طبيعة الفتوح الإسلامية لبلاد فارس بعد تحرير ارض السواد في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (13 - 23هـ/ 634 - 643م) كانت من أهم الأسباب التي دفعت الجيش الإسلامي المحارب للبحث عن نقطة ارتكاز له أو معسكر ثابت قريب من ميدان القتال[(5)] فكتب الخليفة إلى سعد بن أبي وقاص (17 - 22هـ/ 938 - 642م)[(6)]

" أن يتخـذ للمـسلمين دار هجـرة وقيروانـاً "[7] ، ولعـل اتـساع قـوام الجـيش الإسـلامي الفـاتح

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص277 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص42 . ما يلي ساحل نهر الفرات يسمى الملطاط . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ج8 ، ص315 .

(2) النجف : موضع يقع بظهر الكوفة تمنع مسيل الماء إن يعلو الكوفة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ج8 ، ص376 .

(3) وهي مدينة كسرى التي فيها الإيوان ، تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة ، بينها وبين مدينة بغداد ثلاثة فراسخ . للتفاصيل ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص274 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ج6 ، أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ص303 . ص 277 ؛

(4) ماسينيون ، لويس ، خطط الكوفة وشرح خريطتها ، ترجمة : تقي محمد ألمصعبي ، تحقيق : كامل سلمان الجبوري ، مطبعة الغري الحديثة (النجف - 1979م) ، ص 28 .

(5) يوسف ، خليف ، حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة ، دار الكاتب العربي (القاهرة – 1968م) ، ص21 ؛ زيادة ، نقولا ، تموين الجيوش العربية الإسلامية أثناء الفتوح بلاد الشام ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ، بلاد الشام في صدر الإسلام ، الندوة الثانية ، تحرير : محمد عدنان وإحسان عباس ، مطبعة الجامعة الأردنية (عمان – 1978م) ، مج 2 ، ص169 - 170 .

(6) اسم أبيه : ملك بن أهيب بن عبد مناف بن كلاب بن مرة ويكنى أبا إسحاق ، اسلم وهو ابن السابعة عشر في بدايات الإسلام ، شهد بدرا واحدا والخندق والحديبية وخيبر وفتح مكة ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) ولاه عمر وعثمان الكوفة ، توفى بالمدينة سنة (55 هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، محمد ، الطبقات الكبرى ، راجعه وعلق عليه : سهيل كيالي ، دار الفكر (بيروت - 1994م) ، ج2 ، ص136 - 145 0

(7) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 274 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج 3 ، ص 579 . القيروان : معظم العسكر ، والقافلة ، والجماعة . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج5 ، ص125 .

في ارض السواد بشكل كبير على اثر معركة القادسية (14هـ - 634م)[1] كان عاملاً مشجعاً للكثيرين للالتحاق بقوى الفتوح لما أفاء الله على الجيش من الأموال والغنائم والمكاسب[2] ، الأمر الذي دفع قادة الفتوح إلى التفكير بجدية لتأسيس معسكرات للجند ، وقد وقع الاختيار على الكوفة ، مستندين بذلك إلى توجيهات الخليفة عمر الذي كتب إلى قائده سعد بن أبي وقاص أن يختار موضعاً مناسباً لهم وان لا يجعل بينه وبينهم بحراً ولا جسراً[3] .

الثاني : للعامل الجغرافي اثر كبير في عملية تأسيس الكوفة وذلك بسبب الاختلاف الذي شعر به أفراد الجيش الإسلامي الفاتح بعد توغله في ارض السواد بين بيئة الجزيرة التي خرجوا منها ، والبيئة التي خرجوا أليها ، وما نتج عن ذلك من ضعف قوة الجند وحيويتهم [4] ، وكان ذلك واضحاً عندما كتب الخليفة إلى سعد حيث قال له " أنبئني ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم"

[5] . وقد أضاف الدكتور الحكيم[6] عاملين آخرين ، هما : العامل التاريخي والعامل الفكري ، مؤكداً ان الكوفة كانت وريث تاريخي لمدينة الحيرة .

اتفقت اغلب الروايات التاريخية أن تمصير الكوفة حدث في سنة (17هـ - 638م) في عهد الخليفة عمر بن الخطاب[7] ، وذلك عندما فرغ قائده سعد بن أبي وقاص من واقعة القادسية ،

---

(1) وهي معركة بين الفرس والمسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص وبين الفرس في أيا م الخليفة عمر ، حدثت في منطقة تسمى القادسية ، والقادسية مدينة صغيرة ذات نخيل ومياه وهي على حافة الصحراء ، بينها وبين الكوفة خمسة فراسخ . للتفاصيل ينظر : أبي الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ، تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية (باريس - 1850م) ، ص399 ؛ إبراهيم ، محمد أبو الفضل ، والبجاوي ، علي محمد ، أيام العرب في الإسلام ، ط 1 ، دار الجيل (بيروت – 1988م) ، ص 231 وما يليها .

(2) قسم سعد بن أبي وقاص الفئ الذي أصيب بالمدائن بين الناس ، فأصاب الفارس اثنا عشر ألفا ، للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص20 .

(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 275 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص41 .

(4) الزبيدي ، الحياة الاجتماعية ، ص23 ؛ خليف ، حياة الشعر ، ص23 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص41 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مطبعة دار أحياء التراث العربي (بيروت - 1971م) ، ج2 ، ق2 ، ص110 .

(6) حسن عيسى ، الكوفة من الجامع إلى الجامعة ، المؤتمر العلمي الثالث ، دور الكوفة في التراث العربي الإسلامي ، جامعة الكوفة ، كلية الفقه ، 1988م ، مجلد1 ، ص17 .

(7) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص274 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص42 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج2 ، ق2 ، ص111 .

توجه إلى المدائن ، وفي طريقه صالح أهل روميه[1] ، ثم حرر المدائن[2] واستقر فيها ، وأصبحت مقرا ومعسكرا لانطلاق حملات الجيش الإسلامي[3] ، ألا أن مناخ المنطقة لم يكن ملائماً للاستقرار فيه حيث اصفرت وجوه المقاتلة وتغيرت ألوانهم[4] ، وقد لاحظ الخليفة عمر بن الخطاب ذلك من خلال أحوال الوفد الذي أرسله سعد إلى المدينة[5] ، فكتب إلى سعد أن ابعث سلمان بن ربيعة الباهلي[6] ، وحذيفة بن اليمان[7] – وكانا رائدي الجيش - فسار سليمان في غرب الفرات لا يرضى شيئاً حتى وصل الكوفة ، وسار حذيفة في شرق الفرات لا يرضى شيئا حتى وصل الكوفة ، فأعجبتهما البقعة[8] .

---

(1) وهي بالمدائن بنيت وسميت باسم الملك الروماني رومي بن لنطي . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ج4 ، ص445 .

(2) للتفاصيل ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص274 .

(3) أل خليفة ، محمد علي ، أمراء الكوفة وحكامها ، مراجعة وتنقيح : الدكتور ياسين صلواتي ، مطبعة أسوة (طهران - 2004م) ، ص33 - 34 .

(4) ابن خلدون ، العبر ، ج2 ، ق2 ، ص110 ؛ الجنابي ، كاظم ، تخطيط مدينة الكوفة عن المصادر التاريخية والأثرية ، تقديم : الدكتور احمد فكري ، مطابع دار الجمهورية (بغداد - 1967م) ، ص 24 .

(5) أرسل سعد بن أبي وقاص وفداً إلى الخليفة عمر بخصوص الفتوح ، فلما رآهم سألهم عن تغير حالهم ، فقالوا : وخومة البلاد غيرتنا . للتفاصيل ينظر : ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي الشيباني ، الكامل في التاريخ ، دار صادر (بيروت – 1965 م) ، مج2 ، ص527 .

(6) سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سهم بن ثعلبة بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن اعصر بن مضر ، ولاه الخليفة عمر بن الخطاب قضاء الكوفة ، قتل في غزوة بلنجر سنة (30 هـ) في عهد الخليفة عثمان بن عفان . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج 4 ، ص 374 .

(7) حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جروة بن الحارث بن قطيعة بن عبس ، يكنى أبا عبد الله ، وهو من ﷺكبار أصحاب رسول الله ( ) ، وقد شهد جنازة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، وصلى على جثمانها الطاهر ، ولي المدائن في عهد الخليفة عثمان بن عفان ، توفى بالمدائن بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان بأشهر ، سنة (36 هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص312 ؛ الريشهري ، محمد ، موسوعة) في الكتاب والسنة والتاريخ ، تحقيق : مركز بحوث دار الحديث ، دار الحديث عليه السلامالأمام علي بن أبي طالب (للطباعة والنشر (قم - 1421هـ) ، مج12 ، ص96 .

(8) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص41 .

ويذكر أيضاً أن المسلمين بعد انتصارهم في يوم جلولاء[1] ، قدم عليهم عمار بن ياسر[2] فخرج بهم إلى المدائن ، فكرهوا المقام فيها ، فقال عمار : " هل تصلح بها الإبل ؟ قالوا : لا ؛ إن بها البعوض ، قال : قال عمر : إن العرب لا تصلح بأرض لا تصلح بها الإبل ، فخرج عمار بالناس حتى نزل الكوفة "[3] .

أن اهتمام المسلمين ببناء المساجد وما لها من قدسية كبيرة في أنفسهم ، كان له الأثر الكبير في بداية تخطيط الكوفة ، حيث أن أول ما تم تخطيطه هو المسجد ، وقد أصبح هذا المسجد منذ اللحظة الأولى لتأسيسه هو المركز الديني والروحي والسياسي والاجتماعي[4] والثقافي في الكوفة ومحط أنظار جميع المسلمين[5] .

قام السائب بن الأقرع الثقفي[6] وأبو الهياج بن مالك الاسدي[7] بخط المسجد بأمر من سعد بن

---

(1) واقعة حدثت سنة (16هـ) بين المسلمين والفرس ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى بلدة تدعى جلولاء ، وهي : طسوج من طساسيج ارض السواد في طريق خراسان بينها وبين خانقين سبعة فراسخ . قسم سواد العراق إلى ستين طسوجاً ، وينقسم كل طسوج إلى عدة من القرى .والفرسخ يساوي ثلاث أميال.للتفاصيل ينظر: ياقوت

الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ج1 ، ص39 – 40 ، مج2 ، ج3 ، ص70 ؛ إبراهيم ، أيام العرب ، ص290 – 291 .

(2) عمار بن ياسر بن عامر بن ملك بن كنانة ، يكنى أبا اليقظان ، أمه سميه بنت خياط أول شهيدة بالإسلام ، شهد مع الرسول (ﷺ) المشاهد كلها ، وكان من أصحاب الأمام علي(عليه السلام) المخلصين ، شهد معه كل حروبه ، استشهد في واقعة صفين في سنة(37هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص217 – 231 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص41 .

(4) أن أول شي خط في الكوفة هو المسجد وكان اختياره في موضع في وسط المدينة ، ليتيسر لعامة المسلمين أداء الفرائض أو الاتصال بالوالي ، فكان له هيبة وتعظيم ، وكأنه كيان مستقل عن المدينة . ينظر: شلاش ، عبد المحسن ، الكوفة ويوم التاج ، ((الاعتدال)) (مجلة) ، النجف الاشرف ، العدد السابع ، كانون الأول 1934م ، ص294 - 296 ؛ الجنابي ، الدكتور كاظم ، مسجد الكوفة ، دار الجمهورية (بغداد - 1966م) ، ص16 .

(5) الزبيدي ، الحياة الاجتماعية ، ص 28 .

(6) السائب بن الأقرع بن عوف بن جابر بن سفيان بن سالم بن مالك ، أدرك الرسول (ﷺ) ، شهد فتح نهاوند مع النعمان بن مقرن ، وكان الخليفة عمر بعثه بكتابه إلى النعمان بن مقرن ، ثم استعمله الخليفة على المدائن . للتفاصيل ينظر : الأنصاري ، أبو عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان ، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها ، تحقيق : عبد الغفور البلوشي ، ط2 ، مطبعة مؤسسة الرسالة (بيروت - 1992م) ، ج1 ، ص302 - 303 .

(7) عمرو بن مالك بن جنادة بن سفيان بن وهب بن كعب بن أسد بن خزيمة ، روى عن الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) . ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص434 ؛ ابن خياط ، أبو عمرو خليفة شباب العصفوري ، الطبقات ، حققه وقدم له : أكرم ضياء ألعمري ، مطبعة العاني (بغداد – 1967 م) ، ص 141 .

أبي وقاص[1] ، الذي كلف رجلاً شديد الرمي ، فرمى من مركز الأرض المخصص للمسجد أربع أسهم إلى الأربع جهات ، فاعلم على مواقعها ، فحيث سقط سهمه بنى الناس منازلهم[2] ، ثم عمر دار الأمارة وبيت المال مقابل محراب المسجد[3] ، وكان المسجد متصلاً بدار الأمارة وبيت المال ، أي أن المسجد ودار الأمارة وبيت المال كانت كلها تؤلف جزءاً من أجزاء المدينة ، له كيانه الخاص المستقل به[4] ، وكان المسجد مربع الشكل متسع الرقعة وقد اختط ليتسع لأربعين ألف مصلي ، وكان هذا عدد المقاتلة في الكوفة يومها[5] .

كان المسجد لا يحتوي على مجنبات ولا مواخير ، وبنيت له مظلة في مقدمه[6] ، " وكانت ظلته مائتي ذراع على أساطين رخام كانت للأكاسرة "[7] و" علموا على الصحن بخندق لئلا يقتحمه أحد ببنيان"[8] ويرى الدكتور الجنابي[9] أن الخندق المشار إليه ليس بالمعنى المعروف ، بل هو عبارة عن حائط بسيط أو حائل ترابي ، الغرض منه إبعاد المباني عن المسجد .

---

(1) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص 154 .

(2) كان على المخطط أن يرضي الكتلتان الرئيسيتان ، اليمنية ، والعدنانية (النزارية) عند التوزيع حيث أن المنطقة الشرقية القريب من نهر الفرات هي الأفضل ، فرى أن يقترع بينهما . ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص275 ؛ جعيط ، هشام ، الكوفة نشأة المدن العربية الإسلامية ، دار الطليعة (بيروت - 1993م) ، ص92 - 94 ؛ الملحق رقم (1) .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص44 ؛ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي ، البداية والنهاية ، وثقه وقابل مخواطاته : علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود ، ط2 ، دار الكتب العلمية (بيروت - 2003م) ، مج4 ، ج7 ، ص73 ؛ الملحق رقم (2) .

(4) الجنابي ، تخطيط الكوفة ، ص73 - 74 .

(5) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ج7 ، ص161 .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص44 . ويبدو أن المسجد حين خط لم يكن له سور يحميه حتى أن الجالس فيه يرى كل ما يحدث خارج المسجد . للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص44 ؛ البكري ، عبد الرحمن احمد ، من حياة عمر بن الخطاب ، مطبعة الإرشاد (بيروت – بلات) ، ص160 .

(7) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص45 . الظلة : هي غطى وستر من الحر الشديد والمطر . للتفاصيل ينظر : ألطريحي ، فخر الدين ، مجمع البحرين ، تحقيق : احمد الحسيني ، ط2 ، مطبعة الثقافة الإسلامية (قم - 1408هـ) ، ج3 ، ص90 . جلبوا المسلمين الرخام من الحيرة التي بناءها الأكاسرة . ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص45 .

(8) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص45 .

(9) تخطيط الكوفة ، ص111 .

شهد مسجد الكوفة تطوراً في ولاية المغيرة بن شعبة (41 - 50هـ/ 661 - 672م)[1] ، إذ قام بتوسيع المسجد وترميمه[2] ، ويذكر ياقوت الحموي[3] أن القبائل بنت في زمن المغيرة باللبن والآجر من غير ارتفاع ، ولما ولي زياد بن أبيه (50 - 53هـ /670 - 672م) الكوفة زاد في سعة المسجد عشرين ذراعا ، وصار يتسع لستين ألف مصلٍ[4] ، وقد كلفه ذلك مالاً كثيراً ، إذ أنفق على كل اسطوانة من أساطين مسجد الكوفة مائة وثماني عشرة درهم[5] ، وقام أيضاً ببناء سور له ، ثم تسقيفه[6] ، وفرش أرضيته بالحصى ، واتخذ مقصورة في المسجد ، وقد جددت على عهد الوالي خالد بن عبد الله ألقسري (105 - 120هـ /723 - 737م)[7] .

أن من أبرز السمات التي امتاز بها الجيش الإسلامي الفاتح لأرض السواد وكان لها اثر مهم في تخطيط الكوفة الاجتماعي هي :-

- كان نظام الجيش قبلياً ، لسهولة أدارته والسيطرة عليهم[8] وذلك بسبب اختلاف المستويات

(1) ابن أبي عامر بن مسعود بن متعب بن عوف بن ثقيف ، ويكنى أبا عبد الله ، من دهاة العرب ، اسلم سنة (8هـ) ، شاهد الحدبيية ، وفتح اليمامة ، وفتوح الشام ، ولاه الخليفة عمر البصرة ثم عزله عنها ، ثم ولاه الكوفة وعزله الخليفة عثمان ، وولاه معاوية الكوفة حتى مات بها سنة (50 هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص301 .

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص275 .

(3) معجم البلدان ، مج4 ، ج7 ، ص161 .

(4) م . ن .

(5) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص275 .

(6) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص275 – 276 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص46 .

(7) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص275. خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر ألقسري البجلي ، وكنيته : أبو القاسم ، يماني الأصل ، من أهل دمشق ، ولي مكة سنة (89هـ) للوليد بن عبد الملك ، ثم ولاه هشام بن عبد الملك الكوفة والبصرة سنة (105هـ) ، وفي سنة (120هـ) اتهم بالزندقة ، فعزله وولي مكانه يوسف بن عمر الثقفي ، وأمره إن يحاسب خالد ، فسجنه بالحيرة وعذبه حتى قتله سنة (126هـ) . للتفاصيل ينظر : الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط5 ، دار العلم للملايين (بيروت - 1981م) ، ج2 ، ص297 - 298 .

(8) مصطفى ، شاكر ، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني ، ذات السلاسل (الكويت - 1988) ، ج1 ، ص321 .

العقائدية[1] والفكرية[2] والثقافية[3] .

- وجود عائلات المقاتلين ضمن الرقعة الجغرافية للجيش ، وذلك لبعد المسافة بين الموطن الأصلي للعائلات والأرض التي يقاتل فيها هولاء المقاتلين[4] .

فرضت السمات على مخطط المدينة أن يراعي التركيبة الاجتماعية لهؤلاء المقاتلين[5] بما يضمن الاستقرار والهدوء بين هذه القبائل والمجاميع التي تختلف من حيث الانتماء والعادات والتقاليد ، وحتى في أسباب وجودها في هذه المنطقة[6] ، أما العوائل فقد ساعدت بشكل كبير في عملية التحول التدريجي لتمدن الكوفة ، التي تتمتع بوجود جميع مقومات الحياة المستقرة كوجود ألأراضي الصالحة للزراعة [7] والمياه العذبة والطقس المعتدل[8] .

---

(1) الحسيني ، محمد جابر عبد العادل ، حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية لمدن العراق ، دار المعرفة (القاهرة – 1967م) ، ص18 .

632 - 634م) لا يستعين في حروبه بأحد من أهل الردة ، الذين /(2) كان الخليفة أبو بكر الصديق (11 - 13هـ) ، ألا أن الخليفة عمر استعان بهم في الجيش الذي حرر ارض ﷺارتدوا عن الدين الإسلامي بعد وفاة الرسول(السواد . للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص25 ؛ مصطفى ، المدن في الإسلام ، ج2 ، ص307 .

) وتنمية ثقافة أهل الكوفة ، مطبعة توحيد (قم – 1381هـ) ، ص20 .ﷺ(3) ألعبادي ، محمد ، الأمام علي(

(4) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجواهر ، دار الكتاب العربي (بغداد – 2004م) ، ج2 ، ص336 ؛ معروف ، ناجي ، المدخل في تاريخ الحضارة العربية ، مطبعة العاني (بغداد - 1960م) ، ص42 .

(5) اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن الواضح الكاتب ، كتاب البلدان ، دار أحياء التراث العربي (بيروت - 1988م) ، ص74 .

(6) كان الفرس أول الوافدين إلى الكوفة بعد جند القبائل العربية التي يتكون منها الجيش الفاتح ، ويسمون جند شهأ نشاه ، وأطلق عليهم العرب اسم ديلم الحمراء ، ويبلغ عددهم أربعة ألاف . للتفاصيل ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص279 .

(7) أن استواء الأراضي في الكوفة وما فيها من التواءات ، سهل عملية امتلاء الترع وساعد في تبديل مجرى الأنهار ، فتطورت الزراعة بشكل كبير ، حيث جبى الخليفة عمر بن الخطاب ارض السواد فكان مائة ألف ألف وثمانية وعشرون ألف ألف درهم . للتفاصيل ينظر : ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، المسالك والممالك ، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه : الدكتور محمد مخزوم ، دار أحياء التراث العربي (بيروت – 1988م) ، ص27 ؛ أبن حوقل ، أبو القاسم ألنصيبي ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة (بيروت - بلات) ، ص211 ؛ ألعلي ، صالح أحمد ، منطقة الكوفة دراسة طبوغرافية مستندة إلى المصادر الأدبية ، ((مجلة سومر)) ، تصدرها مديرية الآثار العامة (بغداد – 1965م) ، مج21 ، ج1 ، ص231 .

(8) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص 155 ؛ الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص82 .

وبناء على ما تقدم يبدو إن هذه السمات فرضت على المخطط تخصيص وحدة سكن مستقلة لكل قبيلة نزلت الكوفة[1] ، وتوزيع المناهج والسكك الخاصة والعامة[2] التي تفصل بين القبائل ، بشكل دقيق ، بما يضمن الابتعاد عن التنازع والصراع بين القبائل ، والتي تعتبر هي الأساس السكاني في خطط الكوفة .

كانت المساكن في الكوفة عبارة عن خيام كبيرة موزعة توزيعا عسكريا[3] ثم تطور إلى البناء بالقصب وانتهت بموافقة الخليفة عمر الاضطرارية[4] بالبناء بالطين واللبن[5] ، إذ جاءت موافقة الخليفة عمر وفيها شيء من التحذير الواضح ، إذ قال للوفد الذي بعثه سعد بن أبي وقاص للحصول على الموافقة للبناء باللبن :" افعلوا ، ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات ، ولا تطاولوا في البنيان ، والزموا السنة تلزمكم الدولة "[6] .

أن تخوف الخليفة عمر من تطور البناء في الكوفة سببه الخشية من تحول حياة أفراد الجيش من حياة العسكرية والخشونة والتقشف إلى حياة الترف والنعومة والسكون والتي هي طبيعة البشر عندما ينزلون المدن والأمصار[7] وبالخصوص إذا علمنا أن جمال الكوفة كان يسترعي

أنظـار جميـع مـن نـزل فيهـا[8] ، وهنـا يتبـين أن الخليفـة كـان يـسعى جاهـدا لتحقيـق فكـرة أنـشاء المعسكرات الثابتـة التـي تـسند حركـات الجيش الفـاتح فـي هذه الكوفـة الفتيـة ، إلا أن هـذه القبائـل وقفت ندا لهذه الفكرة من خلال طلباتهم المتكررة لتطوير وأقع الكـوفة التـي أرادوهـا مدينـة لهـم ، وذلك لحاجتهم الماسة إلى مرحلة استقرار بعد أن أدركـوا أن الحياة المدنية هـي شـي آخـر مختلـف عن تلك الحياة البدوية التي

---

(1) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص45 ؛ الملحق رقم (1) .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص45 ؛ الملحق رقم (2) . المنهج : هو الخط الفاصل بين تصفيف الخيام ويعتبر كحدود فاصلة بين صفوف المخيمات الواقعة في خطط القبائل ، وهي الطرق الرئيسية ، وقد بلغ عددها خمسة عشر منهجا : للتفاصيل ينظر : ماسينيون ، خطط الكوفة ، ص63 .

(3) ماسينيون ، خطط الكوفة ، ص37 . وزعت القبائل توزيعاً عسكرياً يتألف من سبعة أفواج ، كل فوج يضم قسماً من محلاتها المعروفة باسم قبائلها . البراق ، تاريخ الكوفة ، ص162 .

(4) أن الخليفة عمر لم يكن راغباً رغبة صادقة في سكنى العرب في المدن واتخاذهم بيوتاً ، ولكنه لم يستطيع الوقوف أمام هذه الرغبة الجامحة . ينظر : الزبيدي ، الحياة الاجتماعية ، ص26 ؛ خليف ، حياة الشعر ، ص25 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص44 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ق2 ، ج2 ، ص111 .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص44 .

(7) ابن خلدون ، عبد الرحمن ، المقدمة ، تحقيق : حجر عاصي ، دار ومكتبة الهلال (بيروت - 1988م) ، ص217 .

(8) للتفاصيل ينظر : الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص83 ؛ الجنابي ، مسجد الكوفة ، ص15 .

كانت تتسم بالقسوة في كل جوانبها ، فقد دب في نفوسهم شعور جديد لا يستطيعون تجاهلـه ، ذلك الشعور يسمى المدينة ، ومن هنا بدأت تظهر ظـاهرة جديدة ، إذ تحولت الحياة القبلية إلى حياة قبلية تؤمن بالمدينة نستطيع أن نسميها التأقلم[1] .

قـام سـعد بـن أبـي وقـاص بتخطـيط منـازل الكوفـة ، إذ وزعـت القبائـل[2] علـى أسـاس نظـام الأعشار[3] الذي أمر به الخليفة عمر عند خروج الجيش من الجزيرة قبيل معركة القادسية[4] ، ولكن الزيادة الكبيرة لقوام الجيش ، واختلاف الأجنـاس والديانات للمستوطنين فـي الكوفـة[5] كـان دافعا قويا جداً لسعد أن يكتب إلى الخليفة عمر ليحصل على موافقتـه لتعديل نظـام الأعشار[6] ، فكتب إليه الخليفة عمر يوافقه على ذلك[7] ، فجعل سعد القبائل سبع مجموعات قبلية معتمدا على أساس النسب والحلف[8] .

---

(1) الزبيدي ، الحياة الاجتماعية ، ص57 – 58 .

(2) نزل أهل اليمن الجانب الأيسر (الجانب الشرقي) للمسجد ، وصارت خطط نزار في الجانب الأيمن (الجانب الغربي) للمسجد ، فتوزعت القبائل كالأتي : سليم ، وثقيف ، وهمدان ، وبجيلة ، وتميم اللات ، وتغلب في شمال المسجد ، وفي جنوبه توزعت قبائل بني أسد ، والنخع ، وكنده ، والازد ، وفي شرقه كانت قبائل الأنصار ، ومزينة ، وتميم ، ومحارب ، وأسد ، وعامر ، أما في غربه فتوزعت قبائل بجله ، وجديلة ، وجهينة ، وأخلاط من الناس : للتفاصيل ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص275 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص45 .

(3) ويعني تجمع الأفراد في عشر وحدات ، اعتمادا الطرق العشرية أي عشرة ، مائة ، ألف ، وفي كل وحده عدد متساوي من المقاتلين . ينظر : جعيط ، هشام ، الكوفة ، ص299 .

(4) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج3 ، ص488 .

(5) هاجر بني تغلب ومن أطاعهم من نمر وإياد بأمر من الخليفة عمر ، فنزلوا الكوفة ، وكان نفر من هولاء غير مسلمين ، وكان الدافع لاستيطان غير المسلمين هو ثراء الجيش وتدفق الأموال عليه . ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، مج2 ، ص527 ؛ محمد ، الكوفة ، ص12 ؛ جعيط ، الكوفة ، ص55 .

(6) أقتبس هذا النظام من النسق الفارسي ، ويعتمد على التجمع في عشر وحدات ، أي عشرة ، ومائة ، وألف ، وفي كل وحدة عدد متساوي من المقاتلين ، وقد أمر الخليفة عمر سعد أن يستخدم هذا النظام في منطقة شراف ، قبل دخول معركة القادسية . وشراف تقع بين واقصة والرقرعاء على ثمانية أميال من الإحساء التي لبني وهب . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ج5 ، ص135 ؛ جعيط ، الكوفة ، ص299 .

(7) كتب الخليفة عمر إلى سعد : " إذا جاء كتابي هذا فعشر الناس وعرف عليهم وأمر أجنادهم وعبئهم ومر رؤوساء المسلمين فليشهدوا ثم وجهم إلى أصحابهم وواعدهم القادسية " ، وعلى ما يبدو أن هذا النظام استخدم سنة (15هـ) ، أي قبل تمصير الكوفة بعامين . ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج3 ، ص488 .

(8) استعانة سعد بقوم من نساب العرب وذوى رأيهم وعقلائهم منهم سعيد بن نمران ومشعلة ابن نعم ، فعدلوهم على الأسباع : ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج 4 ، ص 48 ؛ والملحق رقم (1) .

لقد أورد الطبري[1] توضيحا شرح فيه كيفية توزيع القبائل في الأسباع ، وهو على النحو الأتي :-

1. كنانة وحلفاؤها من (الأحابيش) وجديلة سبع .
2. قضاعة وغسان بجيلة وخثعم وكندة وحضرموت والأزد سبع .
3. مذحج وحمير وهمدان سبع .
4. تميم ورباب وهوازن سبع .
5. أسد ومحارب والنمر وغطفان وتغلب وصبيعة سبع .
6. أياد وعك وعبد قيس وحمراء سبع .

ويظهر ان الطبري لم يذكر في تاريخه أي تفاصيل تخص السبع السابع ، وأكد ماسينيون[2] إن هذا السبع لم يذكر في جميع المصادر التاريخية ، ألا أنه رجح أن يكون هذا السبع مؤلفا من طيء .

ظلت الكوفة على هذا التقسيم القبلي طيلة أيام الخليفة عمر بن الخطاب والخليفة عثمان بن) ، ففي معركة الجمل سنة (36هـ / 656م) أبقى التقسيم ﷺعفان ، حتى أيام الإمام علي (سباعياً ، إلا انه غير في توزيع القبائل على الأسباع ، حيث ذكر الطبري[3] هذه الأسباع على النحو التالي :-

1. قريش وكنانة وأسد والرباب ومزينة سبع .
2. قيس عيلان سبع .
3. بكر بن وائل وتغلب سبع .
4. مذحج والاشعريين سبع .
5. بجيلة وانمار وخثعم والازد سبع .

ولم يذكر الطبري تفاصيل عن السبعين الباقيين ، ومن خلال الإطلاع على التقسيم القبلي الذي أورده الدينوري[4] ، يمكننا معرفة السبعين المحذوفين ، وهما : سبع همدان ، وسبع طئ .

---

(1) تاريخ ، ج4 ، ص48 ؛ والملحق رقم (3) .

(2) خطط الكوفة ، ص48 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص500 .

(4) ذكر الدينوري نظام الأسباع ، إلا انه ذكر تفاصيل ثمانية أسباع على النحو الآتي : همدان وحمير سبع ، مذحج والاشعريين سبع ، طي سبع ، قيس وعبس وذبيان سبع ، كندة وبجيلة وخثعم وقضاعة سبع ، بكر بن وائل وتغلب وربيعة سبع ، سائر قريش والأنصار وغيرهم من أهل الحجاز سبع . للتفاصيل ينظر : الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود ، الأخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، مطبعة أمير (قم - 1412هـ) ، ص146 – 147 .

ويذكر كل من ألمنقري[1] ، والثقفي[2] ، وابن أبي الحديد[3] أسباع الكوفة في معركة الجمل والنهروان على النحو التالي :-

1. همدان وحمير سبع .
2. مذحج والاشعريين سبع .
3. قيس وعبد القيس سبع .
4. كندة وحضرموت وقضاعة سبع .
5. الأزد وبجيلة وخثعم والأنصار وخزاعة سبع .
6. تميم وضبه والرباب وقريش وكنانة وأسد سبع .
7. طئ سبع .

يبدو أن سبب التغير في الأسباع عائد إلى زيادة تدفق القبائل العربية على الكوفة خلال خلافة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

ومما لاشك به أن نظام الأسباع الذي طبق من سنة (15 - 50هـ) قد حقق أهداف الدولة في تقليل الاحتكاك بين القبائل لفترة من الزمن .

في ولاية زياد بن أبيه سنة (50هـ/670م) على الكوفة ، تم استبدال نظام الأسباع بنظام الأرباع ، وأصبح على النحو التالي[4] :-

الربع الأول : أهل العالية (أهل المدينة) .

الربع الثاني : تميم وهمدان .

الربع الثالث : ربيعة (بكر) وكندة .

الربع الرابع : مذحج وأسد .

وهنا نلاحظ أن التقسيم الجديد اعتمد بالأساس على المزج بين القبيلتين الرئيسيتين : اليمنية

---

(1) ألمنقري ، نصر بن مزاحم ، واقعة صفين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط2 ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر (القاهرة - 1382هـ) ، ص117- 118 .

(2) الثقفي ، إبراهيم بن محمد بن سعيد الكوفي ، الغارات ، تحقيق : جلال الدين المحدث ، مطبعة بهمن (قم – بلات) ، ج1 ، ص51 - 52 .

(3) ابن أبي الحديد ، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله ألمدائني ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتاب العربي (بغداد - 2005م) ، مج2 ، ج3 ، ص151 .

(4) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص48 ؛ ماسينيون ، خطط الكوفة ، ص61 .

والنزارية[1] ، مبتعداً عن صلات النسب والحلف بين القبائل ، سعياً إلى تخفيف من تلك العصبية القبلية التي امتازت بها تلك القبائل منذ زمن بعيد ، حرصا منه على سلامة ولايته للكوفة ، وقد ظل هذا النظام الرباعي معمولاً به حتى زوال شأن الكوفة ، وانحطاطها في أوائل القرن الرابع الهجري[2] .

أن القادة الذين وجّههم الخليفة أبو بكر الصديق والخليفة عمر بن الخطاب إلى فتح العراق والشام[3] ، كان كل واحد منهم يولى على الأرض التي يفتحها ، وعلى الرغم من اتساع الدولة العربية الإسلامية (نتيجة الفتوحات الإسلامية) ، واستحداث أقسام أدارية جديدة ، وإنشاء الدواوين في أيام الخليفة عمر ألا أن هذا النظام ظل ساري المفعول ، فقد عين سعد بن أبي وقاص أول والٍ على الكوفة ، وبذلك يكون سعد قد فتح أول صفحة من تاريخ مدينة الكوفة السياسي ، وبقي والياً عليها حتى سنة (21هـ/641م)[4] .

بقيت الكوفة على حالها شبيهة ببقية الأمصار التي استحدثها المسلمون في جميع البلدان التي ترابها ، (عليه السلام) وصلت أليها الفتوح الإسلامية ، حتى وطأت قدما الإمام علي بن أبي طالب (فتشرفت الكوفة بقدومه ، وكان ذلك من أعظم أحداث الكوفة التي غيرت مجرى التاريخ ، فازدادت علواً وازدهاراً ، وتعاظم شأنها ، وأصبحت مركزاً للعلم والأدب والفكر[5]

---

(1) أهل العالية أعوان طبيعيون للولاة القرشيين منذ زمن سعد بن أبي وقاص ، وكانوا في الربع الأول ، أما في الربع الثاني فكانت تميم وهي نزارية وهمدان وهي يمنية ، والربع الثالث فهو مزيج من بكر النزارية وكندة اليمنية ، ومذحج اليمنية وأسد النزارية كانا مزيج في الربع الرابع . ينظر : ماسينيون ، خطط الكوفة ، ص43 - 46 ؛ الملحق رقم (1) .

(2) ماسينيون ، خطط الكوفة ، ص62 .

(3) المجدلاوي ، فاروق ، الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب ، تقديم : أحمد شلبي ، ط2 ، مطبعة روائع (عمان - 1988م) ، ص83 .

(4) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص277 ؛ اليعقوبي ، احمد بن إسحاق بن وهب بن واضح البغدادي ، تاريخ اليعقوبي ، علق عليه : خليل المنصور ، دار الاعتصام (بلا - 1425هـ) ، ج2 ، ص107 ؛ الخطيب البغدادي ، أبو بكر بن علي ، تاريخ بغداد أو دار السلام ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت - 1997م) ، ج1 ، ص155 .

(5) ألعلي ، صالح أحمد ، منطقة الكوفة ، ((مجلة سومر)) ، مج21 ، ج1 ، ص 230 .

المبحث الثاني :- لمحات تاريخية عن نشأة التيار العلوي في الكوفة حتى سنة(35هـ) :-

ساهم الشيعة ايجابياً في أغلب الأحداث السياسية البارزة للأمة الإسلامية ، وكان لهم الأثر المتميز في بناء حضارتها ، بمساهماتهم الدينية والفكرية والعمرانية . وظلت الشيعة طوال العصور تتصدر سائر الفرق والجماعات والتيارات الإسلامية[1] ، وكان من نتائج هذا التيار دول إسلامية عظمى ، منها : دولة الادارسة (187 - 338هـ/803 - 949م) التي نشرت الإسلام في المغرب العربي وأسست الجامعات والمدارس وحضرت أهل البوادي والجبال ، ودولة العلويين (250 - 316هـ/ 864 - 928م) والتي يرجع لها الفضل في إسلام بلاد الدليم ، والخلافة الفاطمية (296 - 567هـ /909 - 1171م) التي يفتخر كل مسلم بحضارتها وبدورها العالمي ، ولازالت مدينة القاهرة وجامع الأزهر يشهدان على أمجادها ، ودول أخرى شاركت بشكل أو بأخر برفد الإنسانية بالحضارة والعلوم والفكر[2] .

الشيعة لغة : هم القوم الذين يجتمعون على أمر[3] ، وتعني " المشايعة والمولاة والمناصرة "[4] ، وتعني أيضاً " الأنصار والأتباع "[5] ، وقد وردت لفظة ((الشيعة)) في القران الكريم تحمل ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على ﴿) : ﷻنفس المعنى اللغوي المذكور ، إذ قال الله ([7] .﴾ وان من شيعته لإبراهيم ﴿[6] و﴾الرحمن عتيا

ذهب العلماء والباحثون إلى تعريف الشيعة ((اصطلاحاً)) حسب اعتقادهم بعدة تعريفات

---

(1) أللّيثي ، سميرة مختار ، جهاد الشيعة ، ط2 ، دار الجيل (بيروت – 1978م) ، ص13 ، ص14 .

(2) للإطلاع على تفاصيل هذه الدول الشيعية والدول الأخرى ينظر : مغنية ، محمد جواد ، الشيعة في الميزان ، مؤسسة صدر الخلائق (النجف الاشرف – 1424هـ) ، ص128 وما بعدها .

(3) ابن منظور ، العرب لسان ، ج8 ، ص188 .

(4) الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، إعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط2 ، دار إحياء التراث العربي (بيروت – 2003م) ، ص679 .

(5) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، دار الرسالة (الكويت - 1983م) ، ص353 الزبيدي ، محب الدين أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس ، مكتبة الحياة ؛ (بيروت - بلات) ، ج5 ، ص405 .

(6) سورة مريم ، آية (69) ؛ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل أي القران ، ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار ، دار الفكر (بيروت – 1995م) ، ج16 ، ص135 .

(7) سورة الصافات ، آية (83) ؛ الحاكم النيسابوري ، محمد بن محمد ، مستدرك الحاكم ، تحقيق : الدكتور يوسف المرعشلي ، دار المعرفة (بيروت – 1986م) ، ج2 ، ص230 .

) ، وأحقهم ﷺ) أفضل الناس بعد رسول الله (عليه السلام منها : الشيعة هم الذين يعتقدون أن علياً (بالإمامة (الخلافة) وولده من بعده ، ومن وافق ذلك فهو شيعي وان خالفهم فليس شيعياً[1] .

) ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن عليه السلام وعرفهم ابن كرامه[2] بأنهم الذين شايعوا عليا ( ) ، فان خرجت فإما بظلم يكون من غيرهم ، وإما ببيعة منه أو من أولاده ، أصولهم عليه السلام أولاده (ثلاث فرق : الامامية ، والزيدية ، والغلاة[3] . وعرفهم صاحب كتاب الملل والنحل[4] : بأنهم) على الخصوص ، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية ، إما جليا وإما عليه السلام الذين شايعوا علياً (خفيا ، والامامه : هي ركن الدين لا يجوز للرسل إغفاله وإهماله . وهكذا يكون قد اجتمع العلماء) وولده من بعده .ﷺ) هو الإمام من بعد الرسول (عليه السلام والباحثون على ان علياً (

اختلفت آراء المؤرخين والمفكرين والمستشرقين في بداية نشأة التشيع[5] ، والراجح أن) هو الذي بناه ورعاه ، ثم دعمه وقوّمه في ﷺ)[6] ، وأن الرسول (ﷺ التشيع بدأ في عهد الرسول (المجتمع

---

(1) ابن حزم ، أبو محمد علي الاندلسي الظاهري ، الفصل والملل والأهواء والنحل ، المطبعة الأدبية (القاهرة - 1317هـ) ، ج2 ، ص113 .

(2) شرف الدين بن سعيد المحسن ، تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين ، تحقيق : تحسين آل شبيب الموسوي ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية (بيروت - 2000م) ، ص34 ؛ البروجردي ، علي اصغر بن محمد شفيع الجابلقي ، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال ، تحقيق : مهدي رجائي ، مطبعة بهمن (قم – 1990م) ، ج2 ، ص231 .

) نصاً ظاهراً ، وتعياً صادقاً " ، والزيدية : ﷺ) بعد النبي (عليه السلام(3) الأمامية : " هم القائلون بإمامة الإمام علي (هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، لم يجوزا الإمامة في غير أولاد فاطمة (عليها السلام) ، والغلاة : "هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقية ، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية " . للتفاصيل ينظر : الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل ، تخريج : محمد بن فتح الله بدران ، ط2 ، مكتبة الانجو (ألقاهرة - 1956م) ، ج1 ، ص137 وما بعدها .

(4) الشهرستاني ، ج1 ، ص131 .

) ، نشأ أيام السقيفة بعد وفاة ﷺ(5) كانت ابرز أراهم في نشأة التشيع على النحو التالي : نشأ في عهد الرسول( ) ، نشأ بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان ، نشأ في أو بعد معركة الجمل ، نشأة بعد مقتل الإمام ﷺالرسول( ) . للتفاصيل ينظر : فياض ، الدكتور عبد الله ، تاريخ الأمامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع عليه السلامالحسين (حتى مطلع القرن الربع الهجري ، ط2 ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت - 1975م) ، ص35- 38 ؛ ألشيبي ، الدكتور كامل مصطفى ، الصلة بين التصوف والتشيع ، ط2 ، دار المعارف(القاهرة - 1969م)، ص17- 18 .

(6) ينظر : البراق ، احمد بن محمد خالد ، رجال البراق ، التحقيق : جواد القيومي الأصفهاني ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم - 2002م) ، ص33 .

)[1] ﷻ) عند الله (عليه السلامالإسلامي الفتي بالأحاديث الشريفة التي تدل على رفعة مكانة الإمام علي ( )[2] ، والمؤمنين[3] ، وقد جاءت هذه الأحاديث مترجمة لشخصية الإمام علي ﷺ، ورسوله ( ) المتميزة ، ومواقفه الريادية التي دعمت مسيرة الإسلام منذ نزول الوحي ولغاية استشهاده (عليه السلام)[4] .ﷺ، لذلك أصبح محط إعجاب المؤمنين ، وفي مقدمتهم الرسول ( ) أصحاب وأتباع ومحبون ، وهنا يمكننا أن نسمي هذه عليه السلام وبناء على ما تقدم أصبح للإمام (المرحلة بمرحلة نشوء التيار العلوي ، وكانت أحداث مؤتمر السقيفة[5] ، وما بعدها من أحداث ، هي الحافز الحقيقي لتبلور التيار ، وظهوره على سطح الإحداث .

إنما ﴿ و﴾ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يقيمون الصلاة يؤتون الزكاة وهم راكعون﴿) : ﷻ(1) قال الله (. ينظر : سورة المائدة ، آية (55) ؛ سورة الأحزاب ، آية (33) ؛ ﴾يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الطبري ، جامع البيان ، ج6 ، ص389 - 390 ، ج22 ، ص9 . الرجس : تعني الأعمال القبيحة والمآثم . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج6 ، ص95 .

(2) للتفاصيل ينظر : ابن هشام ، عبد الملك بن أيوب ألحميري ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، دار الكتب العليمة (بيروت – 2005م) ، ص528 ؛ ابن شاذان ، محمد بن احمد بن علي ألقمي ، مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده (عليهم السلام) ، تحقيق : نبيل رضا ، ط3 ، مطبعة الصدر (قم - 1422هـ) ، ص45 وما بعدها .

تحقيق : عليه السلام ، (3) الكوفي ، محمد بن سليمان القاضي ، مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب محمد باقر المحمودي ، مجمع أحياء الثقافة الإسلامية (قم - 1412هـ) ، ج1 ، ص122 وما بعدها ؛ الطائي ، نجاح ، السيرة النبوية ، دار الهدى لإحياء التراث (بيروت - 2002م) ، ج1 ، ص90 وما بعدها ، ج2 ، ص52 وما بعدها .

) ، سوابق لو أن سابقة منها قسمت على الناس لوسعتهم خيرا . ﷺ(4) عن ابن عباس انه قال : لقد سبق لعلي (للتفاصيل ينظر : البيهقي ، إبراهيم بن محمد ، المحاسن والمساوئ ، مطبعة شريعت (قم - 1423هـ) ، ص45 - 47 ؛ ابن جبر ، زين الدين علي بن يوسف ، نهج الأيمان ، تحقيق : احمد الحسيني ، مطبعة ستارة (قم - 1418هـ) ، ص295 وما بعدها ؛ الوردي ، الدكتور علي ، وعاظ السلاطين ، ط2 ، دار كوفان للنشر (بيروت - 1995م) ، ص182 - 188 .

(5) قال في ذلك عتبة بن أبي لهب :- ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منهم عن أبي الحسن

عن أول الناس إيمانا و سابقه واعلم الناس بالقران والسنن

وآخر الناس عهدا بالنبي من جبريل عون له في الغسل والكفن

للتفاصيل ينظر : أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن شاهنشاه أيوب ، تاريخ أبي الفداء ، علق عليه : محمود ديوب ، دار الكتب العلمية (بيروت - 1997م) ، ج1 ، ص219 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج3 ، ص171 .

بدأ التشيع ينتشر في المدن والأمصار الجديدة ، وكانت الكوفة أول مركز نمت فيه وترعرعت عقيدة التشيع ، وتطورت بين ربوعه[1] ، ولعل ذلك يرجع إلى :-

) إلى الكوفة والاستقرار فيها منذ تأسيسها[2] ، الأمر الذي أدى إلى عليه السلام(1) توافد أصحاب الأمام ( ) ، وفيهم من عظماء أصحاب عليه السلامنشر أفكار التيار بين الناس ، وخصوصا أن أصحاب الأمام ( ) عليه السلام) والإمام (ﷺ) الذين يتصفون بكثرة العلم والحكمة التي اكتسبوها من الرسول (ﷺالرسول (، فكان لشخصياتهم هيبة ومكانه كبيرة ، ولكلامهم صدى في قلوب المسلمين[3] .

(2) أن اغلب القبائل التي استقرت في الكوفة هي يمانية الأصل[4] ، وكان لهذه القبائل دراية مسبقة بشخصية الأمام وإنسانيته وعدالته ومساواته بين الرعية .

)[5] أيام الخليفة عمر بن الخطاب ، ﷺ نزلت الكوفة مجموعة كبيرة من صحابة الرسول ( ) على عهد الرسول عليه السلامكعمار بن ياسر(احد الأركان الأربعة الذين كانوا شيعة الإمام علي ( ) وكان التشيع قائما بهم)[6] ، الذي نزل الكوفة مع الفاتحين ، ثم أصبح واليا عليها من قبل ﷺ(الخليفة عمر بعد ما عزل واليها الأسبق سعد بن أبي وقاص ، حيث بعث الخليفة عمر لأهل

الكوفـة كتاباً يبين لهم فيه صفات كـل من عمـار بن ياسر ، وعبـد الله بن مسعود[7] ، وعثمـان بـن حنيـف

---

(1) فياض ، تاريخ الأمامية وأسلافهم ، ص174 .

(2) نزل صحابة الأمام علي (عليه السلام) الكوفة لسببين اولهما : تكليفهم بمهام رسمية ، فنزلوها كفاتحين أو أمراء أو قضاة أو عمال للخليفة ، وثانهما : نزلوها لطيب طقسها وعذوبة مائها ووفرة خيراتها . للتفاصيل ينظر : ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص157 .

(3) الغفاري ، عبد الرسول عبد الحسن ، الكليني والكافي ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم - 1416هـ) ، ص43 - 54 .

(4) ماسينيون ، خطط الكوفة ، ص53 ؛ الملحق رقم (3) .

(5) دخل الكوفة ثلاثمائة من أصحاب الشجرة وسبعون من أهل بدر . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص294.

(6) وهم : سلمان بن الإسلام ، وأبو ذر الغفاري ، والمقداد بن عمرو ، وعمار بن ياسر ، وكان هولاء من المقربين جدا له . للتفاصيل ينظر : البراق ، رجال ، ص29 ؛ الخرسان ، طالب ، نشأة صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الشيعة ، مطبعة أمير (قم - 1991م) ، ص129 .

(7) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة ، دخل الإسلام ( ) دار الأرقم ، هاجر إلى المدينة ، شهد بدرا ، وشهد احد والخندق ، والمشاهد كلها مع صلى الله عليه وآله قبل دخول الرسول ( ) ، توفى بالمدينة ودفن في البقيع سنة (32هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، صلى الله عليه وآله الرسول (ص145 -153 ؛ ألعجلي ، احمد بن عبد الله الكوفي ، معرفة الثقات ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي ، مكتبة الدار (المدينة المنورة - 1985م) ، ج2 ، ص60 - 61 .

الأنصاري[1] ، ومهامهم ، إذ جاء فيه : " إني بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً وابن مسعود معلمًا ( ) من صلى الله عليه وآله ووزيراً ، وقد جعلت ابن مسعود على بيت مالكم ، وإنّهما من النجباء من أصحاب محمد (أهل بدرٍ ، فاسمعوا لهما وأطيعوا واقتدوا بهما ، وقد آثرتكم بابن أمّ عبد على نفسي وبعثت عثمان بن حنيف على السواد "[2] .

( ) الذين نزلوا الكوفة البراء بن عازب الأنصاري[3] ، وأخوه عبيد صلى الله عليه وآله ومن صحابة الرسول بن عازب[4] ، وهو أحد الأنصار العشرة الذين وجههم الخليفة عمر بن الخطاب مع عمار بن ياسر إلى الكوفة[5] ، وعروة بن أبي الجعد البارقي[6] ، الذي تولى القضاء في الكوفة ، وحذيفة بن

---

(1) عثمان بن حنيف بن وهب بن عكيم بن ثعلبة بن الحارث بن عمرو الأنصاري ، يكنى أبا عبد الله ، شهد احد ومشاهد بعدها ، واستعمله الخليفة عمر بن الخطاب على مساحة سواد ارض العراق ، واستعمله الإمام ( ) على البصرة ، فبقي عليها إلى أن قدمها طلحة والزبير مع عائشة في واقعة الجمل ، فأخرجوه منها ، عليه السلام علي(

فسكن عثمان الكوفة ، وبقي حيا إلى زمن معاوية . للتفاصيل ينظر : ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد أبي حاتم التميمي ألبستي ، كتاب الثقات ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد - 1973م) ، ج3 ، ص261 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج3 ، ص570 – 571 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص139 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص39 .

(3) البراء بن العازب بن الحارث الأنصاري من بني حارثة بن الحارث من الأوس ، غزى مع الرسول (ﷺ) يوم بدر ، وأجازه يوم الخندق وهو ابن خمس عشر سنة ، وشهد ﷺ خمس عشر غزوة ، واستصغره الرسول (ﷺ) ، توفى في الكوفة سنة (71هـ) . للتفاصيل ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ح4 ، ص299 ؛ ابن الخياط ، تاريخ ، ق1 ، ص161 ؛ الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي ، اختيار معرفة الرجال ، تحقيق : مهدي ألرجائي ، مطبعة بعثت (قم - 1404هـ) ، ج1 ، ص241 - 244 .

(4) اخو البراء بن عازب الأنصاري ، يكنى أبا عمرو ، وهو من الذين شهدوا للإمام علي (عليه السلام) بحديث الغدير . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص299 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج3 ، ص537 ؛ ألأميني ، الحسين احمد ألنجفي ، الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، ط4 ، دار الكتاب العربي (بيروت - 1977م) ، ج1 ، ص54 .

(5) ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص258 ؛ ابن حجر ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تميز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد وعلي محمد ، دار الكتاب العلمية (بيروت - 1995م) ، ج4 ، ص344 .

(6) نسبتا إلى بأرق بن عدي بن حارثة بن امرئ القبس بن ثعلبة بن مازن بن الازد ، وقيل له ((بأرق)) لأنه نزل عند جبل اسمه ((بأرق)) فنسب إليه ، وعروة أول من تولى قضاء الكوفة في زمن الخليفة عمر بن الخطاب قبل شريح بن الحارث بن الكندي وسلمان بن ربيعة الباهلي . للتفاصيل ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ح4 ، ص308 ؛ ابن الخياط ، الطبقات ، ص112 ، ص137 ؛ ابن كثير ، أسد الغابة ، ج4 ، ص25 - 26 .

(عليه السلام) في الخلافة اليمان[1] . وكان هولاء الصحابة والأصفياء[2] يعرفون أهمية الإمام علي (عليه السلام) والإمرة ، ويعترفون بفضله ، وسابقته في الإسلام ، وعلمه ، ومناقبه ، وشجاعته ، لهذا كان جلهم يميلون إليه ويتشيعون له ، ولما دخلوا الكوفة بثوا ما يعرفونه عن الإمام (عليه السلام) بين صفوف الجند من قبائل مضر واليمن وربيعة وثقيف وهوا زن[3] .

يبدو أن نجاح هولاء الصحابة في نقل هذه المفاهيم وزرعها في مجتمع الكوفة الجديد يرجع إلى منزلتهم الدينية والعلمية العظيمة الواضحة عند كل مسلم ، والتي لا يشك بها احد ، فهم دعاة الإسلام ﷺ[4] ، وقراء القران ومعلميه[5] ، ورواة حديث رسول الله (ﷺ)[6] ، فهم المثل الأعلى للمسلمين ، هذه المنزلة جعلت لهم شاناً وتقديراً واحتراماً بين الناس ، مما سهل عليهم غرس تلك المفاهيم العلوية في الكوفة ، هذا من جانب ومن جانب آخر ، المهام الإدارية التي اعتلاها بعض هؤلاء الصحابة في الكوفة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب[7] ، الأمر الذي ساعده في إن تكون كلمة هولاء الصحابة هي العليا والحجة المثلى ، فهم بمثابة القطب الذي تدور عليه رحى الكوفة .

) وكان ﷺ) على عهد الرسول (عليه السلام(1) عده بعض المؤرخين من الأركان الأربعة الذين كانوا شيعة الإمام علي (التشيع قائما بهم . للتفاصيل ينظر : التفرشي ، مصطفى بن الحسين الحسيني ، نقد الرجال ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، مطبعة ستارة (قم - 1418هـ) ، ج1 ، ص408 .

(2) البراق ، رجال ، ص33 ؛ الحلي ، أبو المنصور الحسن بن يوسف بن المطهر ألأسدي ، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال ، تحقيق : جواد القيومي ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم - 1417هـ) ، ص306 .

(3) الغفاري ، الكليني والكافي ، ص41 .

(4) ألأميني ، الغدير ، ج1 ، ص185 .

(5) ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج33 ، ص96 ؛ الطبرسي ، ميرزا حسين ألنوري ، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، ط2 ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (بيروت - 1987م) ، ج4 ، ص255 .

(6) بعث الخليفة عمر رهط من الأنصار إلى الكوفة ، وقال لهم : " أنكم تأتون قوما لهم أزيز بالقرآن فيقولون قدم) وانأ شرككم " . للتفاصيل ﷺ) فيأتونكم فيسألونكم عن الحديث فأقلو الرواية عن رسول الله (ﷺأصحاب محمد (ينظر : الدارمي ، محمد عبد الله بن الفضل بن بهرم ، سنن الدارمي ، مطبعة الاعتدال (دمشق - 1349هـ) ، ح1 ، ص85 ؛ الطوسي ، محمد بن الحسن بن علي ، رجال الطوسي ، تحقيق : جواد القيومي ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم - 1415هـ) ، ص21 وما بعدها .

(7) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص139 ؛ البيهقي ، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي ، السنن الكبرى ، دار الفكر(بيروت – بلات) ، ج6 ، ص354 ، ج9 ، ص136 .

اندفعت القبائل العربية إلى ارض السواد بشكل عام والى الكوفة بشكل خاص ، وكانت تلك القبائل تتفاوت في مستوياتها الثقافية والحضارية . وبشكل عام فان الواقع السكاني في الكوفة كان يتكون من عنصرين : أغلبية عربية جلهم يمانيون ، وهولاء على جانب كبير من الحضارة إذا قيس بمستوى العرب الحضاري ، فقد كانت قبائل همدان ومذحج وحمير متحضرة حقا ، من سكان المدن والقرى اليمنية ، إما قبيلتي كنده وبجيلة فهي نصف متحضرة ، وقد اثبت العنصر اليماني قدرته على تأسيس الثقافة الإسلامية وعلى التمدن والتحضر[1] ، إما الأقلية فهم من الفرس الذين يطلق عليهم اسم الحمراء ، وهولاء انضموا إلى الجيش العربي وسكنوا الكوفة مع العرب[2] ، وكانوا حلفاء لقبيلة عبد قيس[3] ، وكان الفرس على درجة معروفة من الحضارة[4] ، وهنا يمكننا القول أن اغلب العناصر التي نزلت الكوفة كانت تتمتع بدرجة كبيرة من الحضارة ، الأمر) ، وأتباعه ، على نشر الأفكار العلوية فيها . عليه السلامالذي ساعد أصحاب الإمام علي ( ) ، فهو المعلم الأول الذي غرس قواعد عليه السلام أسلمت أغلب هذه القبائل على يد الإمام علي ( ) خالد بن الوليد[5] إلى أهل ﷺالإسلام وتعاليمه في نفوسهم ، وتحقق ذلك عندما بعث الرسول ( )[6] ، عليه السلام) الإمام علي (ﷺاليمن ، ليدعوهم إلى الإسلام ، فعجز خالد عن ذلك ، فبعث الرسول (

فبث الإسلام فيهم دون قتال ، فأسلمت قبيلة همدان كلها في يوم واحد[7] ، وكانت همدان أولى القبائل اليمانية أسلاما[7] ، فكتب إلى الرسول (ﷺ) بذلك ، ويبدو أن رسالة الإمام (عليه السلام) : " السلام على همدان ﷺ) ، إذ انه خر ساجداً ثم رفع رأسه ، وقال (ﷺ أثرا حسناً عند الرسول (السلام

---

(1) ماسينيون ، خطط الكوفة ، ص53 ؛ الملحق رقم (3) .

(2) يبلغ عدد الحمراء أربعة آلاف مقاتل . ينظر: البلاذري ، فتوح ، ص278 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص48 .

(3) ماسينيون ، خطط الكوفة ، ص47 - 48 .

(4) ابن خلدون ، العبر ، ج1 ، ص174 .

(5) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمير بن مخزوم ، يكنى أبا سلمان ، من فرسان قريش وأشدائهم ، اسلم بين يدي الرسول (ﷺ) سنة (8هـ) ، أطلق عليه الرسول (ﷺ شهد مع المشركين بدراً وأحدا والخندق ، سيف الله) ، اشترك في حروب ألرده في أيام الخليفة أبي بكر ، توفى ودفن في الشام سنة (21هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص352 - 354 .

(6) ينظر: البكجري ، علاء الدين مغلطأي بن قليج بن عبد الله الحنفي ، الإشارة إلى سيرة سيدنا محمد المصطفى (ﷺ) ، تحقيق : آسيا كليبان علي باح ، دار الكتب العلمية (بيروت - 2002م) ، ص250 ؛ الطائي ، السيرة ، ج2 ، ص271 - 277 .

(7) ألشيبي ، الصلة بين التصوف والتشيع ، ص252 .

على همدان "[1] ، ومن ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام[2] .

سعى الإمام (عليه السلام) القضاء في إشاعة الأمن والطمأنينة ، ذلك عندما فوض له (عليه السلام) ترسيخ مبادئ[4] ، واستطاع الإمام (عليه السلام) بالثبات في قضائه اليمن[3] ، إذ دعا له الرسول (ﷺ) الإسلام الحنيف من خلال طبيعة الأحكام التي أصدرها أثناء جلوسه للقضاء بين اليمنيين ، والتي امتازت بالعدل والمساواة بين الرعية[5] ، ولعل ذلك أدى إلى ترسيخ مكانة الإمام (عليه السلام) في عقول أهل اليمن قبل قلوبهم ، فكان لذلك الأثر الايجابي في تفهمهم وتقبلهم للمفاهيم العلوية .

ويتضح مما تقدم أن القبائل اليمنية كانت على دراية مسبقة بالإمام وسماته ، تكونت حصيلة المعيشة والتجربة مع الإمام (عليه السلام) ، وإذا ما جمعت النتيجة الأولى مع الثانية ، يمكن لنا تفسير ظاهرة استقبال تلك القبائل اليمنية التي نزلت الكوفة ذات الكثافة العددية[6] للأفكار العلوية ، ومن ثم تكوين ((نواة الشيعة)) ، ألا وهي الكوفة الشيعية ، مركز الخلافة الإسلامية .

---

(1) ينظر : الشافعي ، محمد بن إدريس ، ألام ، ط2 ، دار الفكر (بيروت - 1983م) ، ج1 ، ص159 ؛ ابن شهر آشوب ، محمد بن علي ، مناقب آل أبي طالب ، تحقيق : لجنة من أساتذة النجف الاشرف ، المطبعة

الحيدرية (النجف الاشرف - 1956م) ، ج1 ، ص393 ؛ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة (بيروت -1971م) ، ج4 ، ص204 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج3 ، ص132؛ ابن خلدون ، العبر ، ق2 ، ج2 ، ص55 ؛ الأحمدي ،علي بن حسين علي ( ) ، مطبعة دار الحديث (قم - 1998م) ، ج1 ، ص211 ، ج3 ، ص369 . ﷺالميانجي ، مكاتيب الرسول( ) . عليه السلام) لم يتم إسناد مهمة قضائية بهذا الحجم خارج المدينة إلى غير الإمام علي (ﷺ(3) في عهد الرسول (للتفاصيل ينظر : الطوسي ، محمد بن الحسن بن علي ، المبسوط في فقه الأمامية ، تحقيق : محمد الباقر البهبودي ، المطبعة المرتضوية(طهران - 1387هـ) ، ج8 ، ص83 ؛ الحلي ، الحسن بن يوسف بن المطهر ، تذكرة الفقهاء ، تحقيق : مؤسسة آل بيت عليهم السلام لإحياء التراث ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (قم -1414هـ) ، ج9 ، ص44 ؛ شمس الدين ، محمد مهدي ، نظام الحكم والإدارة في الإسلام ، ط7 ، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر (بيروت - 2000م) ، ص 557 – 558 .

(4) ابن حنبل ، احمد بن محمد ، مسند احمد ، دار صادر (بيروت - 1408هـ) ، ج1 ، ص88 ، ص136 ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص5 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج42 ، ص388 .

) : " يا أبا بكر كفي وكف علي في العدل سواء " . للتفاصيل ينظر : ﷺ(5) قال الخليفة أبو بكر ، قال رسول الله (الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ، الأمالي ، تحقيق : الحسين الغفاري ، المطبعة الإسلامية (قم - 1402هـ) ، ص293 ؛ الطبري ، عماد الدين محمد بن أبي القاسم ، بشارة المصطفى، تحقيق : جواد القيومي ، مؤسسة النشر الإسلامي(قم-1420هـ) ، ص341 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج42 ، ص369 .

(6) أهل اليمن الأكثرية في الكوفة ، فقد بلغ عددهم عشرون إلفا . للتفاصيل ينظر : البلاذري ، الفتوح ، ص276 .

ويذهب احد الباحثين[1] إلى إرجاع سبب تشيع الكوفة ، إلى تلك العاطفة التي يمتاز بها أهل اليمن) :" أتاكم أهل اليمن هم ارق افئدة والين ﷺ، وجعلها السبب الأول ، مستنداً إلى حديث الرسول (قلوبا الأيمان يمان والحكمة يمانية "[2] ، إلا أننا لا نرى أي دور لهذه العاطفة عندما بعث الرسول) خالد بن الوليد إلى اليمن يدعوهم إلى الإسلام ، فأقام عليهم ستة اشهر لا يجيبونه إلى ﷺ(شيء[3] .

وبذلك تكون الكوفة أول مركز خارج الجزيرة العربية نمت وترعرعت فيه عقيدة التشيع ، لتكون ثمرة جهود مشتركة بذلها أولئك الصحابة الذين نقلوا بذور العقيدة ، ورسخوا جذورها بين الكوفيين ، فأينعت جهودهم واتت ثمارها بين ظهرانيهم ، فبدأ التشيع يأخذ قراره فيها ، وأصبحت) قبل أن يدخلها خليفةً ، أو يتخذها عاصمة للدولة العربية[4] .عليه السلامالكوفة تميل إلى الإمام علي (

وبشكل عام لم يكن للشيعة والتشيع أيام خلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب مجال للظهور بشكل كبير يلفت الانتباه ، وذلك لان الإسلام كان يومئذ يجري على منهاجه القويم ، حيث بذل الخليفة الأول والثاني أقصى الجهد في نشر كلمة الحق والتوحيد وتجهيز الجنود ، وتوسيع) ، فبايعوا عليه السلامالفتوح ، ولم يستأثروا ولم يستبدوا ، فبقي الشيعة منضوين تحت جناح الإمام (

وسالموا ، وأغضوا عما يروه حقا لإمامهم ولهم ، محافظة على الإسلام أن تصدع وحدته ، وتتفرق كلمته ، ويعود الناس إلى جاهليتهم الأولى[5] .

إما الخليفة عثمان بن عفان فقد شغلته الدنيا[6] ، فكثرت أخطاؤه السياسية والإدارية[7] ، فوجد

---

(1) ألشيبي ، الصلة بين التصوف والتشيع ، ص252 .

(2) ابن حنبل ، مسند احمد ، ج2 ، ص235 ؛ البخاري ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة الجعفي ، صحيح البخاري ، دار الفكر (بيروت - 1981م) ، ج5 ، ص122 ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبو بكر ، الجامع الصغير ، دار الفكر (بيروت - 1401هـ) ، ج1 ، ص16 .

(3) للتفاصيل ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج3 ، ص131 - 132 ؛ الحلي ، رضي الدين علي بن يوسف بن علي بن) (قم عليه السلام محمد المطهر ، العدد القوية لدفع المخاوف اليومية ، تحقيق : مهدي ألرجائي ، مطبعة سيد الشهداء (- 1408هـ) ، ص251 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ق2 ، ج2 ، ص55 .

(4) ينظر : الغفاري ، الكليني والكافي ، ص40 .

(5) كاشف الغطاء ، محمد الحسين ، أصل الشيعة وأصولها ، ط 14 ، ناشرون بلا حدود (النجف الاشرف – بلات) ، ص 86 .

(6) قال معاوية بن أبي سفيان : " إما عثمان فأصب منها وأصابت منه " ، ويعني (الدنيا) . للتفاصيل ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج44 ، ص286 - 287 .

) ، مطبعة ستاره (قم - 1415هـ) ، ج1 ، ص77 - صلى الله عليه وآله(7) للتفاصيل ينظر : الشهرستاني ، علي ، وضوء النبي (92 ؛ الطبطبائي ، محمد حسين ، الشيعة في الإسلام ، مطبعة ستاره (قم - 1999م) ، ص38 .

) يجهرون صلى الله عليه وآله الشيعة فسحة للدعوة وتذكير الناس بيوم الغدير[1] ، واخذ بعض صحابة رسول الله ( ) ، ويحثون الناس على التشيع وعلى تربية أبنائهم على منهاجه القويم ، عليه السلام بحب الإمام علي (وها هو جابر بن عبد الله الأنصاري[2] ، متكئا على عصاه ، وهو يدور في سكك الأنصار في المدينة ، بين مجالسهم ويقول : " يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب علي بن أبي طالب "[3] ، وعلى منواله نسج الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري[4] .

) كانوا يعتقدون ان الحكومة الإسلامية لا يحق لها بأي عذر صلى الله عليه وآله ويبدو إن صحابة رسول الله (ان تتهاون في أجراء الأحكام أجراء كاملاً ، فواجب الحكومة الإسلامية هو ان تتخذ نطاق الشريعة

---

(1) ينظر: المظفر ، محمد حسين ، تاريخ الشيعة ، مكتبة بصرتي (قم – بلات) ، ص14 . الغدير : نسبتاً إلى غدير خم ، وهو غدير معروف يقع بين مكة والمدينة بالجحفة ، ويوم الغدير : هو اليوم الذي خطب فيه الرسول) في حجته التي حجها ، فقال : " من كنت مولاه ، فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " . صلى الله عليه وآله(للتفاصيل ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص76 ؛ الكليني ، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي ، الأصول من

الكافي ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، مطبعة حيدري (طهران - 1388هـ) ، ج1 ، ص294 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج1 ، ص492 - 494 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج8 ، ص379 ، ج12 ، ص191 .

(2) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرم بن كعب بن غنم بن كعب ، وهو أخر من بقي حياً من صحابة رسول الله (ﷺ) ، وهو من أصحاب الإمام علي (عليه السلام)، شهد معه بدرا ، وثمانية عشر غزوة ، وشهد صفين مع الإمام علي (ﷺ) ، والإمام محمد بن (عليه السلام) ، والإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) ، والإمام الحسين (عليه السلام) والإمام الحسن (ﷺ) ، توفى بالمدينة سنة (78هـ) . للتفاصيل ينظر : الكليني ، ج1 ، ص469 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج1 ، ص492 - 494 . (عليه السلام)علي الباقر (

(3) الصدوق ، محمد بن علي بن الحسين بن بأبويه ألقمي ، من لا يحضره الفقيه ، تحقيق : علي الغفاري ، ط2 ، مطبعة جماعة المدرسين (قم - 1404هـ) ، ج3 ، ص493 ؛ الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص237 ؛ ألمجلسي ، محمد باقر ، بحار الأنوار ، ط2 ، مؤسسة الوفاء (بيروت – 1983م) ، ج38 ، ص6 - 7 .

(4) للتفاصيل ينظر : الهلالي ، سليم بن قيس ، كتاب سليم بن قيس الهلالي ، تحقيق : محمد باقر الأنصاري ، ط2 ، مطبعة نكارش (قم - 1424هـ) ، ص458 . جندب بن جنادة بن كعيب بن الواقعة بن حرام بن غفار بن) في مكة ، ثم انصرف إلى بلاد قومه فأقام بها حتى قدم ﷺخزيمة بن مدركه بن اليأس بن مضر ، أسلم والنبي (عام الحديبية بعد أن مضت بدر ، واحد ، والخندق ، نفاه الخليفة عثمان إلى الربذة ، فتوفى ودفن فيها سنة (32هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص154 - 168 ؛ الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ، الفهرست ، تحقيق : جواد القيومي ، ط2 ، مطبعة باقري (قم – 1422هـ) ، ص95 ؛ ابن حبان ، أبو حاتم بن حبان بن احمد التميمي ألبستي ، مشاهير علماء الأمصار ، تحقيق : مرزوق علي إبراهيم ، دار الوفاء (ألقاهرة - 1991م) ، ص30 - 31 .

انسجاماً مع مقتضيات مصلحة المسلمين آنذاك ، ولكن ما حدث من واقعة البيعة السياسية ، لدليل واضح على أن المدافعين عن الخلافة الانتخابية كانوا يعتقدون أن كتاب الله يجب أن يحفظ) فليس لها ذلك الاعتبار ، وهم بذلك يعدون ﷺويحتفظ به القانون ، أما السنة وأقوال الرسول (الحكومة الإسلامية تستطيع إن تضع السنة جانبا متى شاءت ، إذا اقتضت المصلحة ذلك[1] .

لم يكن حال المدن والأمصار الإسلامية أفضل من المدينة ، حيث امتد صدى هذه الاعتراضات إلى الكوفة ، وتزامن ذلك مع قسوة ولاة الخليفة عثمان ، وجهلهم[2] ، حيث عين الخليفة الوليد بن عقبة بن أبي معيط[3](25 - 30هـ/ 645 - 650م) بعد إن عزل واليها الأسبق سعد بن أبي وقاص (24 - 25هـ/ 644 - 645م)[4] ، فثبت عليه شرب الخمر[5] ، فعزله وعين سعيد بن العاص بن سعيد الأموي (30 - 34هـ/ 650 - 654م)[6] ، وكان سعيد ينظر إلى ارض

---

(1) ينظر : الطبرسي ، أبو منصور احمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ، الاحتجاج ، مؤسسة النبراس للطباعة (النجف الاشرف – بلات) ، ج1 ، ص94 . خطب أبو ذر الغفاري بالناس في موسم الحج قائلاً : "

سمعت نبيكم يقول : أني تركت فيكم أمرين ، لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما : كتاب الله وأهل بيتي " ، فلما قدم المدينة بعث إليه الخليفة عثمان وقال له : " ما حملك على ما قمت به في الموسم ؟ ، قال: عهد عهده إلي رسول) ، والمقداد فشهدا ، ثم انصرفوا يمشون ثلاثتهم . ﷺ) وامرني به ، فقال : من يشهد بذلك ؟ ، فقام علي (ﷺالله(

فقال الخليفة عثمان : إن هذا وصاحبيه يحسبون إنهم على شي " . ينظر : الهلالي ، كتاب سليم ، ص458 .

(2) عين الخليفة عثمان أقرباءه من بني أمية ولاة وأمراء ، فجعلهم ولاة في كل من الحجاز والعراق والشام ومصر وسائر البلدان الإسلامية ، فكانوا جائرين في حكمهم ، عرفوا بشقاوتهم ونقضهم للقوانين الإسلامية الجارية ، وظلمهم وفسقهم . للتفاصيل ينظر : اليعقوبي ، ج2 ، ص114 - 121 ؛ الطبري ، ج4 ، ص251 وما بعدها .

(3) الوليد بن عقبة بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، يكنى أبا وهب ، وهو اخو الخليفة عثمان بن عفان لامه) يمسح رؤوس الصبيان ، ولاه الخليفة ﷺ) ، فلم يمسح رأسه ، وكان النبي (ﷺ، أتي به يوم الفتح إلى النبي ( ) معتزلاً ، حتى العليﷺعثمان الكوفة ، ثم عزله ، فرجع إلى المدينة ، ثم خرج إلى الرقة أيام خلافة الإمام علي (توفى فيها . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص303 ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج3 ، ص429 .

(4) البلاذري ، فتوح ، ص 279 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص244 ؛ ابن الخياط ، تاريخ ، ق1 ، ص162.

(5) للتفاصيل ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص114 ، الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص322 .

(6) ينظر : ابن خياط ، تاريخ ، ق1 ، ص169 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص322 . سعيد بن العاص بن أحيحة) وسعيد بن العاص ابن تسع سنوات ﷺبن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، توفى الرسول (أو نحوها ، أباه العاص بن سعيد قتل يوم بدر كافر ، ومات جده قبل بدر مشركاً ، ولي الكوفة ، فغزا طبرستان ثم جرجان ، قاتل مع الخليفة عثمان في محنته ضد الثائرين ، وقاتل مع عائشة وطلحة والزبير ضد الإمام علي) ، ولاه معاوية المدينة ثم عزله ، ثم ولاه ثانياً ، فمات بها سنة (58هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، العليﷺ(الطبقات ، ج3 ، ص287 - 291 ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج4 ، ص277 ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج3 ، ص90 - 92 .

السواد كأنها بستان لقريش وبني أمية ، تلك ألنظرة الاستعلائية الأموية التي أثارت مشاعر الناس في الكوفة ، فبدأت الاعتراضات تتصاعد من رجالات الكوفة وعقلائها ، وكان في مقدمتهم مالك بن الحارث الاشتر[1] إذ قال لسعيد : " أتجعل ما أفاء الله علينا بظلال سيوفنا ومركز رماحنا بستاناً لك ولقومك " ، إلا إن سعيدا لم يعبأ لذلك ، فخرج الاشتر إلى الخليفة عثمان في سبعين راكباً من أهل الكوفة يشتكوه ، فذكروا سوء سيرته ، وطلبوا عزله عنهم ، إلا إن الخليفة لم يلب طلبهم[2] ، فاحتقن غضب أهل الكوفة لسياسية الخليفة شيئاً فشيئاً ، واخذوا يتربصون الفرصة للقيام بالثورة ، حتى حانت لهم ، فحصلت الثورة ، وانفصلت الكوفة عن جسد الدولة الإسلامية[3] ، وبذلك تكون هذه ألحادثه هي الأسبق في التاريخ الإسلامي .

ويبدو إن الخليفة عثمان كان يثق بولاته ثقة كبيرة مطلقة[4] ، إلا إنهم كانوا غير جديرين بهذه الثقة[5] ، الأمر الذي أدى إلى تأليب الناس في الأمصار والمدن الإسلامية على مركز الخلافة في

(1) مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن النخع من مذحج ، كان رئيس قومه ،) ، شهد معه الجمل وصفين ومشاهده كلها ، عليه السلام شهد اليرموك ، وهو من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب ( ) مصر فخرج إليها ، فلما كان بالعريش شرب شربة عسل مسمومة فمات ، وكان ذلك بعد سنة عليه السلام وولاه الإمام ((37هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص429 ؛ ابن الخياط ، الطبقات ، ص148 .

(2) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص356 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج31 ، ص158 .

(3) اغتنم أهل الكوفة غياب واليهم خالد بن العاص ، والي الشام معاوية بن أبي سفيان ، فتصلوا بإخوانهم المسيرون في الشام ، وكانوا يتزعمهم مالك بن الحارث الاشتر ، فدخل الاشتر الكوفة ، فنصب أبي موسى الأشعري على صلاة أهلها ، وحذيفة بن اليمان على السواد والخراج . للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص330 - 332 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص147 - 148 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ق2 ، ج2 ، ص142 .

(4) جمع الخليفة عثمان عماله ليشاورهم ، فقال لهم : " إن لكل امرئ وزراء ونصحاء ، وإنكم وزرائي ونصحائي وأهل ثقتي ، وقد صنع الناس ما قد رأيتم ، وطلبوا إلى أن اعزل عمالي ، وان ارجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبون ، فاجتهدوا رأيكم " . للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص333 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص149 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج2 ، ص109 .

(5) للإطلاع على المناقشات التي دار بين الخليفة عثمان وعماله ، والى القرار النهائي الذي اتخذه الخليفة ينظر : العمر ، سمير صالح حسن ، عثمان بن عفان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، (جامعة بغداد - 1991م) ، ص202 وما بعدها .

المدينة[1] ، ويبدو إن نظرة الناس إلى الخليفة والخلافة قد تغيرت ، فنلاحظ ان الخليفة قد فقد تلك الهيبة والقدسية التي كان يتمتع بها الخليفة أبو بكر والخليفة عمر ، الأمر الذي اثر سلباً على مظهر الخلافة وهيبتها بشكل عام ، وكانت نظرتهم تلك قد بنيت نتيجة خروج الخليفة عن السياق والنظم التي انتهجها السلف ، ويمكن إن نحصر هذا الخروج بالنقاط آلاتية :-

(1) كان الخليفة عثمان كثير البذخ على نفسه[2] وكثير العطايا على أقربائه[3] .

) ، والذين كانوا يمثلون ألمعارضه ﷺ (2) استخدام العنف الجسدي مع صحابة رسول الله (الحقيقية

لسياسة الخليفة[4] ، وهي سابقة خطيرة في تاريخ الإسلام .

(1) ثار أناس كثيرون على الخليفة عثمان في المدينة ، فقدم أهل البصرة وعليهم حكيم بن جبلة ألعبدي ، يطالبونه بعزل واليهم عامر بن عبد الله التميمي ، وأهل الكوفة وعليهم الاشتر مالك بن الحارث ألنخعي ، يطالبونه بعزل واليهم خالد بن العاص ، وأهل مصر وعليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي ، يشكون واليهم عبد الله بن سعد بن أبي سراح ، وأهل النهروان يطالبونه بصرف ابن كريز عنهم ، وسارع إليهم جماعة من أهل المدينة . للتفاصيل

ينظر : ابن الخياط ، تاريخ ، ق1 ، ص181 - 182 ؛ ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج4 ، ص1152 - 1154 ؛ الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، الجمل ، تحقيق : علي شريفي ، ط2 ، مكتب الإعلام الإسلامي (قم - 1416هـ) ، ص137 - 140 .

(2) للتفاصيل ينظر : ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ، الإمامة والسياسة ، تحقيق : علي شيري ، مطبعة أمير (قم – 1413هـ) ، ج1 ، ص50 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص401 ؛ المسعودي ، مروج ، ج2 ، ص351 – 352 .

(3) أمر الخليفة عثمان بمبلغ ستمائة إلف درهم لعبد بن خالد بن أسيد عندما تزوج ابنته ، وكتب إلى عبد الله بن عامر إن يدفعها إليه من بيت مال البصرة ، واعطا مبلغ مائه إلف درهم إلى الحكم بن أبي العاص ، واعطا أيضا) والزبير عليه السلام سعيد بن العاص الأموي مائة ألف درهم ، فتنكر الناس على الخليفة ذلك ، فكلمه الإمام علي (وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف في ذلك ، فقال : " إن له قربةً ورحماً " ، قالوا : " أفما كان لأبي بكر) التي طلبتها فاطمة عليها السلام وعمر قربة وذوو رحم " ، واقطع الخليفة لمروان بن الحكم فدك ، وهي صدقة رسول الله ( ) ميراثاً. للتفاصيل ينظر : ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، المعارف ، تحقيق : الدكتور ثروت عليه السلام(عكاشة ، ط4 ، دار المعارف (القاهرة - 1981م) ، ص194 - 195 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج3 ، ص27 - 32 .

(4) نفي أبي ذر الغفاري إلى الربذة حتى هلك فيها ، وضرب عمار بن ياسر حتى غشي عليه ، وتسير عبد الله بن مسعود من الكوفة إلى المدينة ، وضربه بالأرض حتى دق ضلعه وحرمانه من عطاءه ثلاث سنين ، وغيرها من الحوادث التي تدل على إن الخليفة استخدم العنف الشديد ضد معارضيه بشكل لم يسبق له مثيل في عهد الخليفة أبو بكر والخليفة عمر . للتفاصيل ينظر : ابن شبة ، أبو زيد عمر بن شبة ألنمري البصري ، تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، مطبعة قدس (قم – بلات) ، ج3 ، ص1039 - 1049 ، ص1099 - 1101 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص118 - 120 .

(3) إصرار الخليفة على استئثار أقربائه ، ومنحهم المراكز الإدارية ، ودعمه المتواصل لهم ، رغم

شكوى المسلمين منهم[1] .

(4) استخدام مبدأ النفي والتهجير بشكل انفرادي وجماعي ضد المعارضين السياسيين ، وهذا المبدأ لم يستخدم في عصر الخليفة أبي بكر ، ولا الخليفة عمر بن الخطاب[2] .

) الحكم بن أبي العاص[3] ، الذي ظل طريداً طيلة خلافة أبي بكر صلى الله عليه وآله(5) رد طريد الرسول (

وعمر[4] ، وتولية أعداء الإسلام من أقربائه على البلاد الإسلامية[5] .

والظاهر أن اتجاه أهل الكوفة نحو الثورة جاء رد فعل طبيعي على سياسة الخليفة عثمان

---

(1) لما ولي الخليفة عثمان على المسلمين ، مكث ست سنوات لا ينقم عليه الناس شيئاً ، وإنه لأحب إلى قريش من عمر ، لشدة عمر ، ولين عثمان لهم ، ثم توانى في أمرهم ، واستعمل أقربائه وأهل بيته ، وأهملهم في الست

) كان يؤثر قريشاً على سائر ﷺسنوات الأواخر ، وقد أكد ذلك الخليفة نفسه حينما قال: " أتعلمون إن رسول الله(الناس ويؤثر بني هاشم على سائر قريش فسكت القوم فقال عثمان لو بيدي مفاتيح الجنة لا أعطيتها بني أمية حتى يدخلوا من عند أخرهم " . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص85 - 86 ؛ ابن حنبل ، مسند احمد ، ج1 ، ص62 .

(2) للتفاصيل ينظر : غازي ، جابر رزاق ، سياسة النفي والتهجير في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، (جامعة الكوفة - 2005م) ، ص55 وما بعدها .

) ﷺ(3) كتب الخليفة عثمان إلى عمه الحكم بن أبي العاص إن يقدم عليه المدينة ، وكان الحكم جاراً لرسول الله (، وهو أشد جيرانه أذىً له في الإسلام ، فكان يغمز به ويحكيه ويخلج بأنفه وفمه ، وذات يوم اطلع على الرسول) وهو في حجر نسائه ، فعرفه ، فقال الرسول : " لا يساكنني ولا ولده " ، فغربهم جميعاً إلى الطائف . ﷺ(للتفاصيل ينظر: الشيخ المفيد ، الجمل ، ص180 - 182 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص565 - 566 ؛ الاميني ، الغدير ، ج8 ، ص243 .

(4) لما تولى أبو بكر الخلافة سألوه قوم من بني أمية في الحكم ، فلم يأذن له ، فلما ولي الخليفة عمر فعلوا ذلك ، فلم يأذن له ، فأنكر الناس على الخليفة عثمان إذنه له . للتفاصيل ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ص114 ؛ الطبراني ، سليمان بن احمد بن أيوب اللخمي ، المعجم الكبير ، ط2 ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، مطبعة دار إحياء التراث العربي (بيروت – بلات) ، ج3 ، ص241 ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج2 ، ص91 - 92 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج30 ، ص19 - 20 ، ج31 ، ص168 - 169 .

(5) سؤل الخليفة عمر عن راية في تولية عثمان الخلافة ، فقال : " أوه ثلاث مرات ، والله لئن كان الأمر إليه ليحملن بني أبي معيط (يعني بني أمية) على رقاب الناس ، والله لئن فعل لينهضن إليه فليقتلنه " ، فلما تولى) ، والوليد بن عقبة بن أبي معيط ﷺعثمان كان عماله جماعة ، منهم : الحكم بن أبي العاص (طريد الرسول) أنه من أهل النار ، وعبد الله بن أبي سرح والي مصر ، وهذا ارتد في ﷺوالي الكوفة ، وهو من أخبر الرسول ( ) وأمر بقتله ، ومعاوية بن أبي سفيان على الشام ، وعبد الله بن عامر على البصرة . للتفاصيل ﷺزمن الرسول (ينظر : ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج3 ، ص881 ؛ المسعودي ، مروج ، ج2 ، ص354 ، ص258 .

، وجاء منسجماً مع ردود أفعال أهل البصرة وأهل مصر ، رغم اختلاف الميول والولاءات[1] ، والأمر الذي لا شك فيه هو أن الكوفة قد اشتركت بشكل كبير في تلك الثورة ، حيث اندفعت جموع الثائرين نحو المدينة لمحاصرة الخليفة عثمان ، وفيهم ألف رجل من الكوفة[2] تحت قيادة مالك الاشتر ألنخعي ، لتجتمع مع جموع الثائرين من البصرة ومصر وغيرهم [3]، وبلغت ألازمة مداها ، حتى ارتوت أرضها بدماء الخليفة ، حيث أهلكته تلك البطانة الأموية الفاسدة[4] .

وبهذه الأحداث أخذ التشيع في النمو ، كأنما كانت تلك الأحداث والخصومات ودم الخليفة) حافزاً لظهور ذلك التيار بقوة على ساحة الأحداث ، ولعل تلك ﷺالذي سال في مدينة الرسول (الأيام العصيبة قد دفعت أهل الكوفة لتوطيد علاقتهم بإمامهم لتحقيق أهدافهم التي ظلوا طوال تلك السنين يصبون لتحقيقها ، وبذلك يكون الثائرون قد طووا صفحة مهمة من صفحات التاريخ

الإسلامي كان لها الأثر الكبير في سير حركة تاريخ الإسلام والمسلمين ، وفتحوا صفحة أخرى ( )[5].عليه السلام كانت بدايتها الصراع والتمرد ونهايتها استشهاد ابن عم الرسول ووزيره

لقد جاء الإسلام موحداً للمجتمع ورافضاً لقيم الجاهلية ، فالإسلام ليس ديانة صرفة ، بل هو ثورة قامت لقلب نظام ووضع نظام جديد ، شملت جميع نواحي الحياة ، وكان التعصب والثراء) ، فعمل على تأكيد المفاهيم الإسلامية فشهد المجتمع ﷺ من أعظم العقبات التي واجهت الرسول (انقلاباً في الأفكار، وصعود أشخاص كانوا مغمرين في الجاهلية ، وبنفس الوقت أفول نجم كثير من الشخصيات التي كانت متألقة ، ويمكننا ألقول أن التقييمات أصبحت معكوسة[6] .

---

(1) " أما الكوفة وسوادها فشيعة علي وولده ، وأما البصرة وسوادها فعثمانية تدين بالكف " . ينظر : ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص286 .

(2) ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص56 .

) من أهل المدينة إلى من بالآفاق منهم ، وكانوا قد تفرقوا قي المدن والأمصار : ﷺ(3) كتب صحابة رسول الله ( ) ، فان دين محمد قد افسد من ﷺ " إنكم إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عز وجل تطلبون دين محمد ( ) ، فأقبلوا من كل أفق حتى قتلوه " . ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة ﷺ خلفكم وترك ، فهلموا فأقيموا دين محمد (والسياسة ، ص72 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص367 ، ص459 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص206 – 207 .

(4) العسكري ، مرتضى ، أحاديث أم المؤمنين عائشة ، ط7 ، مطبعة الغدير (بيروت - 1425هـ) ، ج1 ، ص164. بطانة الخليفة عثمان هم : مروان بن الحكم ، معاوية بن أبي سفيان ، وعبد الله بن عامر بن كريز ، وعبد الله بن سعد . للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص366 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص167 – 168.

(5) الشيخ المفيد ، الأمالي ، ص61 ؛ الطبري ، محمد بن جرير بن رستم الأمامي ، المسترشد ، تحقيق : احمد المحمودي ، مطبعة سلمان الفارسي (قم – 1415هـ) ، ص215 .

(6) علي ، جواد ، تاريخ العرب في الإسلام ، مطبعة أمير (قم - 1414هـ) ، ص19 .

المبحث الثالث :- خلافة الإمام علي(عليه السلام) واتخاذ الكوفة عاصمة للدولة الإسلامية :-

اجتمع الناس في المسجد على اثر اغتيال الخليفة عثمان بن عفان ، فكثر التأسف والندم عليه ، وأخذ الناس يوجهون الاتهام إلى طلحة[1] والزبير[2] ، إذ قال الناس لهما : " أيها الرجلان ، قد وقعتما في أمر عثمان ، فخليا عن أنفسكما "[3] ، ويبدو أن طلحة والزبير قد تداركا هذا الموقف ،) ، إذ خطب الزبير بالناس قائلاً : " عليه السلام وذلك بتوجيه أنظار الحضور إلى مسألة خلافة الإمام (أيها الناس إن الله قد رضي لكم الشورى ، فأذهب بها الهوى ، وقد تشاورنا فرضينا علياً فبايعوه ") على ذلك عليه السلام) في داره ، يريدون بيعته[4] ، فلم يوافقهم الإمام (عليه السلام، فتوجه الناس إلى الإمام (

أيمانا منه إن الأمر لا يقتصر على فئة من المجتمع و " إنما هو لأهل الشورى وأهل بدر فمن رضي به أهل الشورى وأهل بدر فهو الخليفة "[5] ، وتكرر طلبهم مراراً جازمين بأنهم لا (ﷺ) يعرفون أحداً أحق بالخلافة غيره ، ولا اسبق للإسلام منه ، ولا اقرب منه قرابة لرسول الله ( ) رأى إن يكون وزيراً خيراً من أن يكون أميراً ، لكنهم أبوا ذلك وأصروا (عليه السلام). إلا أن الإمام (على بيعته ، فلما رأى ان لا مفر من ذلك ، أجابهم : " إن بيعتي لا تكون خفية ولا تكون إلا في) إلى المسجد ، فبايعه الناس[6] .(عليه السلام)المسجد " فخرج (

---

(1) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، ويكنى أبا محمد ، وهو من الثمانية) ﷺ) السابقين إلى الإسلام ، وهو احد العشرة المبشرين ، واحد الستة أصحاب الشورى ، شهد أحدا مع الرسول (وثبت معه ، وشهد الخندق وسائر المشاهد ، قتل يوم الجمل ، ودفن في البصرة سنة (36هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص193 - 202 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج3 ، ص228 - 229 .

) ﷺ (2) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، ويكنى أبا عبد الله ، كان حواري الرسول (،

شهد معه بدراً واحداً والمشاهد كلها ، وهو حامل إحدى رايات المهاجرين الثلاث في غزوة الفتح ، تنحى عن القتال يوم الجمل فتبعه عمرو بن جرموز فقتله ، فدفن في وادي السباع على أميال من مدينة البصرة ، وكان ذلك سنة (36هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص110 – 120 ؛ ابن خياط ، الطبقات ، ص13 .

(3) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص65 .

(4) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1، ص65 ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج2 ، ص269 .

(5) م . ن ، ج1 ، ص65 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج39 ، ص419 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص190 .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص427 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص190 - 191 ؛ المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام الدين ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق : بكري حياني وصفوة السقا ، مطبعة مؤسسة الرسالة (بيروت - 1989م) ، ج5 ، ص749 .

) كانت أمام عامة المسلمين وباختيارهم ، دون (عليه السلام) في ضوء ما تقدم يتضح إن بيعة الإمام (سعي منه ولا جهد ، وان قبوله بها جاء تلبية للدعوات الملحة من قبل عامة المسلمين ، وحرصاً) ﷻ) منه على وحدة صفوفهم ، وبمجمل هذه القضية نلاحظ ان مبدأ الشورى الذي أكد عليه الله ( ) .ﷺ) في كتابة المجيد[1] ، قد تجسد بظاهره ومضمونه ولأول مرة بعد وفاة الرسول (خلافته بتنصيب الولاة على الأمصار[2] ، فبعث عمارة بن (عليه السلام)) استهل أمير المؤمنين علي (شهاب[3] أميراً على الكوفة ، فأقبل حتى وصل زبالة[4] ، فواجه معارضة شديدة من قبل بعض أهل الكوفة ، وكان على رأسهم طليحة بن خويلد[5] إذ قال له : " ارجع فإن القوم لا يريدون

) دون تحقيق أمر عليه السلام بأميرهم بدلاً وإن أبيت ضربت عنقك "[6] ، فرجع عمارة إلى الإمام ( ) .عليه السلام الإمام (

ويؤكد احد الباحثين[7] أن طليحة بن خويلد توفى سنة (21هـ/ 641م) ، أي قبل بيعة أمير) بنحو خمسة عشر عاماً ، إلا ان هذا لا ينفي أن جماعة من أهل الكوفة قد صدوا عليه السلام المؤمنين ( ) ، ولعل هذا الصد يرجع إلى فقدان الطبقة الموالية للخليفة عثمان امتيازاتها عليه السلام عامل الأمير (

. ﴾ والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ﴿(1) قال الله تعالى : ينظر : القران الكريم ، صورة الشورى ، أية (38) ؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن ، التبيان في تفسير القران ، تحقيق : احمد حبيب ألعاملي ، مطبعة مكتب الأعلام الإسلامي (قم - 1409هـ) ، مج1 ، ص168 .

(2) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص442 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج7 ، ص221 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ق1 ، ج2 ، ص152 .

(3) عمارة بن حسان بن شهاب الثوري ، من المهاجرين إلى المدينة ، أستعمله أمير المؤمنين علي بن أبي) على الكوفة . ينظر: ابن حجر ، الإصابة ، ج4 ، ص479 .عليه السلام طالب(

(4) زبالة تقع على مراحل الحاج من الكوفة إلى مكة ، فيها حصن وجامع لبني غاضرة من بني أسد ، وسمت زبالة بزبلها الماء أي بضبطها له . للتفاصيل ينظر : أبو عبيدة ، معمر بن المثنى ، النقائض ، مطبعة ليدن (بريل - 1905م) ، ج2 ، ص496 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ج4 ، ص467 .

) في وفد بني أسد سنة (9هـ) صلى الله عليه وآله(5) طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الاشتر بن جحوان ، قدم على النبي ( ) . وفي أيام الخليفة عمر ، قدم صلى الله عليه وآله، وأسلموا . ولما رجعوا ارتد طليحة ، وادعى ألنبوه ، في حياة الرسول (المدينة فأسلم وبايع عمر ثم خرج إلى العراق ، فحسن بلاؤه في الفتوح واستشهد يوم نهاوند . للتفاصيل ينظر : ابن مأكولا ، علي بن هبة الله ، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب ، تحقيق : نايف عباس ، دار الكتاب الإسلامي (القاهرة – بلات) ، ج1 ، ص81 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج3 ، ص230 .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص443 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص202 .

(7) المالكي ، حسن بن فرحان ، نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي ، مؤسسة اليمامة الصحفية (الرياض - 1418هـ) ، ص198 .

) أدت إلى ضعفهم وتضعضعهم عليه السلام ونفوذها ، هذا من جهة وسياسة الخليفة اتجاه أتباع الإمام (من جهة أخرى ، أضف إلى ذلك أن استشهاد الخليفة عثمان أدى إلى اضطراب الأمة الإسلامية بشكل عام ، وأهل الكوفة بشكل خاص ، فكانت هذه الاعتراضات منسجمة مع أحداث الواقع آنذاك .

) عبيد الله بن العباس[1] والياً على اليمن ، وكان يعلى بن أمية[2] على جندها عليه السلام بعث الإمام (، فجمع يعلى أموال الجباية وخرج بها ، وهو سائر على حاميته إلى مكة ، فاستقر الأمر لعبيد الله

في اليمن[3] . كما بعث سهل بن حنيف[4] والياً على الشام ، فخرج حتى إذا كان بتبوك[5] ، فتلقته خيل معاوية بن أبي سفيان ، فقالوا له : " إن كان عثمان بعثك فحي هلا بك ، وإن كان غيره بالخبر . وصلت أخبار العمال إلى ( ) واخبره عليه السلام فارجع "[6] ، فرجع إلى أمير المؤمنين علي ( ) فدعا طلحة والزبير وقال : " إن الذي كنت أحذركم قد وقع يا قوم ، وإن الأمر الذي عليه السلام الإمام (وقع لا يدرك إلا بإماتته ، وإنها فتنة كالنار ، كلما سعرت ازدادت واستنارت " ، فسألوه الإذن في) : " سأمسك الأمر ما استمسك ، فإذا لم أجد بداً فآخر عليه السلام الخروج من المدينة ، فقال الإمام (الدواء الكي "[7] ،

) ، استعمله الإمام علي عليه السلام(1) عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، يكنى أبا محمد ، أدرك الرسول ( ) على اليمن ، وأمره على الحج ، فحج بالناس سنة (36 - 37هـ) ، وفي سنة (40هـ) بعث معاوية بسر عليه السلام( ) ، توفى عبيد الله بالمدينة سنة (عليه السلام بن أرطاة ألعامري والياً إلى اليمن ، فلم يزل عليها حتى استشهد الإمام (58هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن عبد ربه ، الاستيعاب ، ج3 ، ص131 ؛ ابن الأثير ، ج3 ، ص519 - 521 .

(2) يعلى بن أمية بن أبي بن عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر بن زيد بن ملك بن حنظلة ، ويكنى أبو صفوان . وهو المعروف بيعلى بن منية ، ومنية أمه ، وهي : منية بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان ، استعمله الخليفة عمر على بعض اليمن ، واستعمله الخليفة عثمان على صنعاء ، شهد الجمل مع عائشة ، ثم صار في جيش الإمام) واستشهد معه في معركة صفين سنة (37هـ/ 657م) . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، عليه السلام علي (ص226 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج5 ، ص486 – 487 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص443 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص202 .

(4) سهيل بن حنيف بن وهب بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو بن حنش بن عوف بن عمرو بن عوف ،

) . وشهد سهيل معركة صفين مع أمير عليه السلام ويكنى أبا سعد ، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع الرسول ( ) . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، عليه السلام) . توفى في الكوفة (سنة 38هـ) ، وصلى عليه الأمير (عليه السلام المؤمنين علي (الطبقات ، ج2 ، ص380 – 382 ؛ ابن خياط ، الطبقات ، ص135 .

(5) موضع بالشام يبعد عن المدينة أربع عشرة مرحلة ، وعن دمشق أحد عشر مرحلة . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ج2، ص431 - 432 ؛ ألطريحي ، مجمع البحرين ، ج1 ، ص265 .

(6) ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص201 ؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج7 ، ص221 .

(7) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص443 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص202 .

) قد افقد طلحة والزبير الأمل في اعتلا عليه السلام ويبدو أن تعيين العمال على الأمصار من قبل الإمام ( ) للتنصل من عليه السلام أي منصب إداري في خلافته ، فاستغلا اضطراب الأمصار وانشغال الإمام (بيعتهم له[1] .

) أبا موسى الأشعري ، ومعاوية بن أبي سفيان (واليا الخليفة عثمان على عليه السلام دعا الإمام (الكوفة والشام) للطاعة والبيعة ، فكتب إليه أبو موسى " بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم ، وبين

الكاره منهم للذي كان ، والرضي بالذي كان "[2] ، إما معاوية فلم يجب إلا بعد ثلاثة اشهر من اغتيال الخليفة عثمان ، وكان الرفض مضمون جوابه ، وكانت طريقته في الرد استفزازية ولا)[3] ، وبذلك يصبح معاوية متمرداً على السلطة المركزية عليه السلام تليق بحضرة أمير المؤمنين (للخلافة الإسلامية .

لم يكتف معاوية بالتمرد على سلطة الخلافة الإسلامية ، بل ذهب إلى ابعد من ذلك ، إذ قام) ، واتهامه بمقتل الخليفة عثمان ، وصور لهم عليه السلام بتأليب الناس في الشام على خلافة الإمام (نفسه بصورة المطالب بدم الخليفة المظلوم[4] . وبموقفه هذا يكون قد مزق صفوف المسلمين وفرق كلمتهم وبدد شملهم ، وجعلها فرقاً متباينة ، لتحقيق مآربه وأماله ، وتقويض السنة النبوية حسب الهوى والمزاج .

) جيشاً لقتال المتمردين في الشام ، فدفع اللواء إلى محمد بن الحنفية[5] ، عليه السلام جهز الإمام (

---

(1) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص145 – 125 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص443 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ق1 ، ج2 ، ص152 .

) ، وسلمه طوماراً مختوماً ، عليه السلام(3) دعا معاوية رجلاً من بني عبس يدعى قبيصة ليكون رسوله إلى الإمام ( ) دفع الطومار إليه ، ففتحه فلم يجد به كتاباً . عليه السلام عنوانه : " من معاوية إلى علي " ، فلما دخل على الإمام (للتفاصيل ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص444 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص203 .

(4) جمع معاوية الناس في الشام ، ووضع قميص الخليفة عثمان على المنبر في دمشق ، وصار يؤلب الناس) . عليه السلام) ، حتى صار الناس يطلبون دم الخليفة عثمان من الإمام (عليه السلام على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (للتفاصيل ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص203 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ق2 ، ج2 ، ص153 .

) ، أمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن علي عليه السلام(5) محمد الأكبر بن الإمام علي بن أبي طالب (بن بكر بن وائل ، يكنى أبا القاسم ، كان كثير العلم ورعاً ، توفى سنة (81هـ) ، وهو ابن خمس وستون سنة ودفن في البقيع . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص328 – 348 ؛ ابن خياط ، الطبقات ، ص404 .

) في بعض عليه السلام واستخلف قثم بن عباس[1] على المدينة ، وخطب أهل المدينة ، وقال الإمام (خطبته : " أنهضوا إلى هؤلاء القوم الذين يريدون يفرقون جماعتكم ، لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق ، وتقضون الذي عليكم "[2] .

بينما كانت المدينة مشغولة بالتجهيز لأهل الشام وصلت أخبار طلحة والزبير اللذين وصلا إلى مكة ، واجتمعا مع أم المؤمنين عائشة وكانت في جماعة من بني أمية ، واستطاعوا التأثير عليها[3] ،وكانت أم المؤمنين تميل اتجاه طلحة لكونه ابن عمها، وتسعى إلى إن تكون الخلافة في

تيم أسرتها ، وهي القائلة في حق طلحة في الخلافة: " إيه ذا الإصبع ! أما إنهم وجدوا طلحة لها كفوا "[4].

كان احتياج طلحة والزبير لجهود أم المؤمنين عائشة ، احتياجاً كبيراً جداً ، وذلك لإضفاء الشرعية على تمردهما ، وخصوصاً بعد تأكيدات معاوية بن أبي سفيان بأخذ البيعة لهما من أهل الشام ، وتداول زعماء الفتنة الآراء في (البلد)[5] ، فقد بايعهما للخلافة إذا ما خلعا بيعة الإمام

---

(1) قثم بن العباس بن عبد المطلب ، ولاه الإمام علي ( ) مكة ، واستخلفه على المدينة ، غزى خراسان ، استشهد بسمرقند ودفن فيها . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص338 ؛ ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف عبد الله بن محمد القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد عوض وعادل احمد عبد الموجود ، ط2 ، دار الكتب العلمية (بيروت – 2002م) ، ج3 ، ص363 – 364 .

(2) الضبي ، سيف بن عمر الاسدي ، الفتنة وواقعة الجمل ، تحقيق : احمد راتب عمر ، دار النفائس (بيروت – 1391هـ) ، ص108 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص445 – 446 .

(3) كتب عقيل بن أبي طالب إلى أمير المؤمنين علي ( ) : " وإني خرجت معتمراً ، فلقيت عائشة معها طلحة والزبير وذووهما ، وهم متوجهون إلى البصرة ، قد أظهروا الخلاف ونكثوا البيعة ، وركبوا عليك قتل عثمان " ، وفي روية أخرى ، إن أم الفضل بنت الحارث (أخت أم المؤمنين ميمونة) كتبت إلى أمير المؤمنين علي ( ) : بنفير طلحة والزبير وعائشة من مكة بمن نفر معهم من الناس . للتفاصيل ينظر: ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص74 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص451 ؛ الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ، الكافئة في إبطال توبة الخاطئة ، تحقيق : علي أكبر زماني ، ط2 ، دار المفيد (بيروت – 1993م) ، ص18 .

(4) وفي روية أخرى أنها قالت : " إيه ذا الإصبع ، إيه أبا شبل ، إيه ابن عمَ ، لله أبوك أما إنهم وجدوا طلحة لها كفؤاً ، لكأني أنظر إلى إصبعه وهو يبايع ، حثوا الإبل ودعدعوها " . دعدعوها : تعني حركوها . للتفاصيل ينظر : ابن أبي حديد ، شرح نهج البلاغة ، مج3 ، ج6 ، ص171 ؛ العسكري ، أحاديث أم المؤمنين ، ج1 ، ص176 .

(5) كتب معاوية إلى الزبير : " لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان : سلام عليك ، أما بعد ، فإني قد بايعت لك أهل الشام ، فأجابوا واستوسقوا ، كما يستوق الجَلب ، فدونك الكوفة والبصرة ، لا يسبقك إليها ابن أبي طالب ، فإنه لا شيء بعد هذين المصرين ، وقد بايعت لطلحة بن عبد الله من بعدك ، فأظهرا الطلب بدم عثمان ، وادعوا الناس إلى ذلك ، وليكن منكما الجد والتشمير ، أظفركما الله ، وخذل مناوئكما " . استوسقوا : تعني استجمعوا وانضموا . للتفاصيل ينظر : ابن أبي حديد ، شرح نهج البلاغة ، مج1 ، ج1 ، ص218 .

الذي يغزونه ويتخذونه مقراً لتمردهم ، فكانت أم المؤمنين تريد السير إلى المدينة[1] ، مما يدل إنها لم تكن على علم بأمر رسالة معاوية إلى الزبير من جانب ، ومن جانب آخر إنها كانت كسائر نساء العرب ، تفتقر إلى الخبرة السياسية اللازمة ، مما يؤكد إن طلحة والزبير استغلا نفوذ أم المؤمنين لتحقيق أهدافهم ومأربهم في اعتلاء المراكز الدنيوية .

) ، فلم تستثنى من (عليه السلام) سعت أم المؤمنين عائشة إلى حشد ما يمكن حشده ضد خلافة الإمام (
) في الوقوف إلى جانبها في هذا المسعى ، فعلى سبيل المثال لا (صلى الله عليه وآله)ذلك الحث زوجات الرسول (
الحصر اتصلت بأم المؤمنين أم سلمة[2] تدعوها للانضمام للتحالف المناوئ لخلافة الإمام علي
) ومودتها الخالصة له[4] ، فكان (عليه السلام)[3] ، وقد شاع على السيدة أم سلمة ولاؤها للإمام (عليه السلام(
جوابها فيه من الصواب والسداد ما يغني لتوضيح واقع تلك المرحلة ، إذ قالت : " يا بنت أبي
بكر : أبدم عثمان تطالبين ؟ فو الله إن كنت لأشد الناس عليه ، وما كنت تدعينه إلا نعثلا ! أم على
علي أبي طالب تنقمين ، وقد بايعه المهاجرون والأنصار "[5] ، وأخذت تذكر عائشة بفضائل
) .(عليه السلام)الإمام (
) بالتزام بيوتهن[6] ، (صلى الله عليه وآله)) في كتابه المجيد نساء النبي ((عز وجل) إما من الناحية الدينية ، فقد أمر الله
) ، وجعل أجرهن يدرك أجر المجاهدين[7] ، كيف لم (صلى الله عليه وآله)وقد أكد هذا المعنى الرسول الكريم (

---

(1) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص450 ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج2 ، ص279 – 280 .

(2) هند بنت أبي أمية ، واسمه سهيل زاد الركب بن المغيرة بن عبد الله بن عامر بن مخزوم ، تزوجها أبو سلمى ، واسمه عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن مخزوم وهاجر بها أرض الحبشة ، جرح في معركة أحد ،) في نفس السنة ، توفت سنة (59هـ) ، فكان لها يوم (صلى الله عليه وآله)وتوفى بعد ذلك في سنة (4هـ) ، فتزوجها الرسول (ماتت أربع وثمانون سنة . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج6 ، ص64 – 71 .

(3) للتفاصيل ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص449 - 450 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص207 .

(4) للتفاصيل ينظر: الكليني ، الكافي ، ج1 ، ص235 ، ص298 ، ص304 .

(5) الاسكافي ، أبو جعفر محمد بن عبد الله ألمعتزلي ، المعيار والموازنة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، (بلا ط ت) ، ص27 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج32 ، ص162 .

. للتفاصيل ينظر : القران الكريم ، صورة الأحزاب ، أية (33) ؛ ابن ﴾ وقرن في بيوتكن ﴿) : (عز وجل)(6) قال الله (كثير ، تفسير ، ج3 ، ص490 .

) " . للتفاصيل ينظر : (عز وجل)) : " مهنة أحدكن في بيتها تدرك به عمل المجاهدين في سبيل الله ((صلى الله عليه وآله)(7) قال الرسول (ابن حبان ، محمد بن احمد أبي حاتم التميمي ، كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، (بلا ط ت) ، ج1 ، ص199 ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج2 ، ص61 .

) ، وكيف سمحوا لأنفسهم (صلى الله عليه وآله)يدرك هذه الحقيقة طلحة والزبير ، وهم من كبار صحابة رسول الله (بخروج أم المؤمنين معهم ، وهم من اعلم الناس بكتاب الله وأحاديث رسوله[1] .

اعتمد طلحة والزبير ومن معهم من بني أمية في تجهيز جيشهما وتموينه على جزء حيوي من أموال بيت المال[2] الذي تم الاستيلاء عليه من قبل والي الخليفة عثمان بن عفان على البصرة واليمن عبد الله بن عامر[3] ، ويعلي بن أمية دون وجه حق ، (فهي بالحقيقة أموال للمسلمين ،

خصصت لتنفق على صالحهم ورفع مستواهم اقتصادياً وفكرياً[4] ، وليس لسفك دمائهم ، وليس لأحد سلطان عليها إلا خليفة رسول الله (ﷺ)[5] أو من يفوضه) .

خرجت أم المؤمنين عائشة ومن معها من مكة متجهة صوب البصرة لاحتلالها ، وفي الطريق اجتازوا مكاناً يقال له الحوأب[6] ، فنبحتهم كلابه ، فذعرت أم المؤمنين عائشة وصرخت بأعلى صوتها وقالت : " إني لهيه ، سمعت رسول الله (ﷺ) يقول وعنده نساؤه : " ليت شعري ايتكن تنبحها كلاب الحوأب ! "[7] ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت : ردوني ، أنا والله صاحبة ماء الحوأب ، فأناخوا حولها يوماً وليلة "[8] ، ويبدو إن أم المؤمنين عائشة كانت مترددة كثيراً في

---

(1) ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص111 – 117 ، ص194 – 196 .

(2) قدم عبد الله بن عامر من البصرة ومعه مالاً كثير ، وقدم يعلي بن أمية ، وهو بن منية ، من اليمن ومعه ستمائة ألف درهم ، وستمائة بعير . للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص450 - 451 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص208 - 209 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج7 ، ص222 .

(3) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، ويكنى أبا عبد الرحمن ، ولد في مكة سنة (4هـ) ، ولاه الخليفة عثمان البصرة لصلت القربى بينهما ، أرسل جيشاً لنصرة الخليفة عثمان في محنته ولكنه لم يدركه ، فرجع الجيش إلى البصرة ، فلما رأى عبد الله ذلك حمل ما في بيت المال وذهب إلى مكة ، توفى سنة (59هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص297 - 301 .

(4) ينظر : الشيخ المفيد ، مسألة أخرى في النص ، ج2 ، ص32 ؛ الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي ، الرسائل العشر ، تحقيق : واعظ الخرساني ، جامعة المدرسين (قم - 1404هـ) ، ص129 .

(5) ينظر : ابن كثير ، تفسير ، ج2 ، ص58 .

(6) الحوأب : هي منازل وماء من مياه العرب تقع بين مكة والبصرة . للتفاصيل ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، ص289 ؛ ألطريحي ، مجمع البحرين ، ج1 ، ص439 .

(7) قال الرسول الكريم (ﷺ) لنسائه : " ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب ، تسير حتى تنبحها كلاب الحوأب ، يقتل عن يمينها وعن يسارها خلق كثير " . ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج3 ، ج6 ، ص212 ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج13 ، ص45 – 46 .

(8) ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص210 .

العدول عن قرارها ، (ﷺ) ، إذ إنها أرادت باستذكارها لحديث رسول الله (عليه السلام) مواجهة الإمام (ﷺ) والرجوع إلى المدينة ، إلا إن طلحة والزبير عملا على تضليلها عن طريق الكذب والترهيب[1] ، عن مواصلة سيرهم إلى البصرة وعلى أي حال فان القوم لم يثنهم حديث رسول الله (ﷺ)

والاستيلاء عليها ، وجعلها مقراً لهم[2] . واستهل طلحة والزبير ومن معهم دخولهم البصرة بالقتل والتعذيب الجسدي والحبس والسيطرة على بيت المال ومنع الناس أرزاقهم[3] ، فاستقر الأمر لهما فيها[4] .

) ومن معه قاصداً العراق[5] ، فنزل منطقة قريبة من الكوفة[6] ، وكان (عليه السلام) توجه الإمام ( ) : " إن أهل الكوفة (عليه السلام) ينظر إلى أهل الكوفة نظرة مميزة ، يمكننا استيعابها من قوله (عليه السلام(أشد إلي حباً ، وفيهم رءوس العرب وأعلامهم "[7] ، فبعث إليها رجاله يستفزونهم للقيام معهم ، للتصدي

---

(1) قال عبد الله بن الزبير لام المؤمنين عائشة : إن الذي أخبركِ ان هذا المكان يدعى الحوأب ، انه كأذب ، فأبت أن تصدق ، فجاؤا بخمسين شاهداً من العرب فشهدوا انه ليس بماء حوأب ، وحلفوا لها ، فكسوهم أكسية وأعطوهم أموال ، ثم قال لها الزبير : " النجاء النجاء ! قد أدرككم علي بن أبي طالب " . الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص457 ؛ الشريف المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي ، رسائل الشريف المرتضى ، تحقيق : احمد الحسيني ، مطبعة الخيام (قم - 1410هـ) ، ج4 ، ص64 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص210 .

(2) وصل طلحة والزبير ومن معهم إلى المربد (سوق تباع فيه الإبل) القريب من البصرة ، ووقفوا حتى خرج إليهم عثمان بن حنيف (والي الإمام علي (عليه السلام) على البصرة) ، فنشب القتال بينهما ، ثم تنادوا إلى الصلح ، ودخلوا البصرة . للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص461 - 477 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص212 - 220 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج3 ، ص171 .

(3) جمع طلحة والزبير الرجال في ليلة مظلمة ، فتقاتلوا مع عثمان بن حنيف في المسجد ، ثم أخرجوه وضربوه أربعين سوطاً ، ونتفوا لحيته وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه ، وجعلوا على بيت المال عبد الرحمن بن أبي بكر ، فبلغ حكيم بن جبلة (احد الثائرين على الخليفة عثمان) ما صنعوا بعثمان ، فأراد نصره ، فجاء مع جماعة إلى بيت المال ، وكان بها طعام أراد الزبير أن يرزقه أصحابة ، فقال حكيم : نريد أن نرتزق وأن تخلو سبيل عثمان ، فقال له الزبير : لا نرزقكم ولا نخلي سبيل عثمان ، فتقاتلوا ، حتى قتل حكيم ومن معه . للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص474 - 476 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص215 – 220 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج31 ، ص302 - 306 .

(4) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص474 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص220 .

(5) للتفاصيل ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص74 - 78 ؛ الملحق رقم (4) .

(6) نزل الإمام (عليه السلام) منطقة تسمى ذي قار . للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص481 .

(7) الضبي ، الفتنة ، ص135 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص477 .

) ، ومضى معه أهل الكوفة ووفود (عليه السلام)للفتنة التي أشعلها طلحة والزبير[1] ، ومضى الإمام ( ) إلى طلحة والزبير يطلب (عليه السلام)أخرى[2] ، حتى وصلوا الزاوية[3] ، فنزلوا فيها . وكتب الإمام ( ) في أمر هذه الأمة[4] ، وكتب أيضا إلى أم المؤمنين عائشة : " إنك (عز وجل)منهما الرجوع إلى الله (خرجت غاضبة لله ولرسوله ، تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً ، ما بال النساء والحرب

والإصلاح بين الناس ؟ تطالبين بدم عثمان ، ولعمري لمن عرضك للبلاء ، وحملك على المعصية ، أعظم إليك ذنباً من قتلة عثمان وما غضبت حتى أغضبت ، وما هجت حتى هيجت ، فاتقي الله ، وارجعي إلى بيتك "[5] . وعلى أي حال فان هذه المخاطبات لم تجد نفعاً في إخماد نائرة الفتنة .

) من الزاوية يريد البصرة ، وسار طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة من ﷺ سار الإمام (الفرضة[6] ، فالتقى الجمعان عند موضع قصر عبيد الله بن زياد ، ودارت معركة حامية بين) وجيشه[7] .ﷺالطرفين عرفت بواقعة الجمل (36هـ/ 657م) كان النصر فيها للإمام ( ) أم المؤمنين عائشة بكل ما تحتاجه من مركب وزاد ومتاع ، وأخرج معها ﷺ جهز الإمام (كل من نجا ممن قدم معها إلا من أحب المقام ، واختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات ، فخرجت على الناس وودعتهم وودعوها ، وقالت : " إنه والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها ، وإنه عندي على معتبتي من الأخيار "[8] ، فقال) : " ياايها الناس صدقت والله وبرّت ، ما كان بيني وبينها إلا ذلك ، وإنها لزوجة ﷺالإمام ( ) ﷺنبيكم (

) عمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر إلى أهل الكوفة ، وكان عليها أبو موسى الأشعري ، ﷺ(1) بعث الإمام ( ) ، وعبد الله بن عباس ، ﷺفلم يفلحا بسبب معارضة أبي موسى لهما ، فبعث كل من الإمام الحسن بن علي (وعمار بن ياسر ، وقيس بن سعد ، وفي مرة أخرى بعث عبد الله بن عباس ومالك الاشتر ، فخرج من الكوفة اثنا عشر ألف رجل . للتفاصيل ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص84 - 87 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص477 - 487 ، ص500 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص231 .

(2) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج3 ، ص489 .

(3) الزاوية موضع قرب البصرة . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ج4 ، ص466 .

(4) للتفاصيل ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص90 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج9 ، ج15 ، ص100 .

(5) للتفاصيل ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص90 – 91 .

(6) الفرضة : هو موضع بين البصرة واليمامة . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ج6 ، ص421 ؛ الملحق رقم (4) .

(7) للتفاصيل ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص506 - 535 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص237 - 254 .

(8) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص544 .

) على خباء عائشة رضي الله ﷺفي الدنيا والآخرة "[1] ، وفي رواية أخرى : " وقف علي (عنها يلومها على مسيرها فقالت : يا ابن أبي طالب ملكت فاسجح ، فجهزها إلى المدينة وأعطاها

اثني عشر ألفا ... لأريب أن عائشة ندمت ندامة كلية على مسيرها إلى البصرة وحضورها الجمل وما ظنت أن الأمر يبلغ ما بلغ ... وتابت من ذلك إنها ما فعلت ذلك إلا متاولة قاصدة للخير "[2] .

) من البصرة ومعه أشراف الناس وأهل البصرة قاصدا الكوفة ، فلما بلغها عليه السلام سار الإمام (استقبله أهل الكوفة وفيهم قراؤهم وأشرافهم ، ثم دخل المسجد فصعد المنبر وقال : " يا أهل الكوفة ، فإن لكم في الإسلام فضلاً ما لم تبدلوا وتغيروا . دعوتكم إلى الحق فأجبتم ، وبدأتم بالمنكر فغيرتم . ألا إن فضلكم فيما بينكم وبين الله في الأحكام والقسم . فأنتم أسوة من أجابكم ودخل فيما دخلتم فيه . ألا إن أخوف ما أخاف عليكم إتباع الهوى ، وطول الأمل . فأما أتباع) ، وبهذا عليه السلام الهوى فيصد عن الحقّ ، وأما طول الأمل فينسى الآخرة "[3] . ويلاحظ ان الإمام (الأسلوب الواضح المستقيم ، قد أعطى صورة واضحة عن حاضر نفوس الناس في الكوفة ،) من أتباع أهل الكوفة الهوى الذي يصد عن الحق عليه السلام ومستقبلها ، إذ إن القلق كان يساير الإمام (وطول الأمل الذي ينسي الإنسان أخرته[4] ، ورغم هذا التشخيص الدقيق لأهل الكوفة إلا انه استقر فيها واتخذها حاضرة لخلافته[5] .

) ، قد جاء تلبية لمتطلبات عليه السلام يبدو إن اختيار الكوفة عاصمة للدولة العربية من قبل الإمام (الواقع الملحة لبناء دولة قوية متماسكة تستطيع ردع جميع الأخطار ، وأهمها تلك الانقسامات) ، وإذا عليه السلام والانشقاقات التي نشبت في زمن الخليفة عثمان وتطورت في زمن خلافة الإمام (أردنا أن نتلمس حقيقية تلك المتطلبات ، ونتعرف على الاعتبارات التي تمتاز بها الكوفة على) ، وهنا نجد : أن عليه السلام المدينة ، فلا بد أولاً من ملاحظة الظروف والتحديات التي يواجهها الإمام ( ) كان يواجه تحدياً سافراً من تلك الفئات التي كانت تحلم بالحصول على امتيازات عليه السلام الإمام ( ) في مركز القوة عليه السلام أكبر على حساب الدين والأمة[6]، ولذا من الضروري أن يكون الإمام (عسكرياً وسياسياً

---

(1) الضبي ، الفتنة ، ص183 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص544 .

(2) ابن راهويه ، مسند ابن راهويه ، ج2 ، ص33 – 34 . ملكت فاسجح : هو مثل سائر يعني : قدرت فأسهل وأحسن العفو . ينظر : ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج32 ، ص265 .

(3) ألمنقري ، واقعة صفين ، ص3 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج32 ، ص354 - 355 .

(4) للتفاصيل ينظر : شمس الدين ، محمد مهدي ، دراسات في نهج البلاغة ، ط2 ، دار الزهراء للطباعة والنشر (بيروت - 1972م) ، ص236 - 237 .

(5) خليف ، حياة الشعر في الكوفة ، ص55 .

(6) بايع أهل الشام معاوية بالخلافة . للتفاصيل ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص99 – 100 . ، وان يعد العدة لتلك التحديات التي لم يكن من الصعب التكهن بها وبعواقبها .

بعد كل هذه التداعيات أصبحت المدينة لا تتوفر فيها عوامل النجاح العسكري ، إذا ما اخذ حجم التحدي بنظر الاعتبار ، ذلك التحدي الذي يتمثل جزء منه بولاء أهل المدينة ، وبالخصوص بعد مقتل طلحة والزبير وعدد كبير من بني أمية في واقعة الجمل ، ورجوع أم المؤمنين عائشة ومن نجا من المعركة إلى المدينة[1] ، وبالتالي فهي لا تصلح عاصمة للدولة في ظروف كتلك) ، والكوفة وان لم تكن في المستوى المطلوب ، إلا أنها كانت عليه السلام التي كان يواجهها الإمام (أغنى منها في نواحٍ عديدة .

ولعل الموقع الجغرافي للكوفة ، وقربها من الشام بالنسبة إلى الحجاز قد لعب دورا مهما في) ، إذ ان الضرورة العسكرية دفعته لاختيارها كي يفوت الفرصة على عليه السلام اختيارها مقراً للإمام (معاوية من اجتياح العراق ومنطقة المشرق برمته[2] .

امتازت الكوفة بكثافة سكانية كبيرة[3] ، وهي بذلك تستطيع أن تتحمل أعباء المواجهة التي) ، فلقد كانت تلوح بالأفق رايات العصيان والتمرد القادمة من الشام . عليه السلام تنتظر خلافة الإمام (

كانت الكوفة تمتلك الموارد الاقتصادية الضخمة[4] التي تستطيع أن تؤمن احتياجات جيش) الكوفة مقرا له يكون قد عليه السلام) ، والذي يعد بعشرات الألوف[5] . وباتخاذ الإمام (عليه السلام الإمام (حقق أمرين : اولهما الاستفادة من طاقات الكوفة البشرية والاقتصادية ، وثانيهما : منع معاوية بن أبي سفيان (والي الخليفة عثمان على الشام) الاستيلاء على سواد العراق[6] ، ويتبين ذلك من) وقد جمع الأسباب المتقدمة ، إذ قال : " إن الأموال والرجال بالعراق ، ولأهل عليه السلام قول الإمام (الشام

---

(1) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص534 – 540 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص243 – 258.

(2) الحكيم ، الكوفة من الجامع إلى الجامعة ، مجلد1 ، ص17 .

(3) ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ج7 ، ص161؛ الجنابي ، تخطيط مدينة الكوفة ، ص40-43.

(4) ينظر: ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص156 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ج7 ، ص161 ؛ مصطفى ، المدن في الإسلام ، ج1 ، ص390 .

(5) للتفاصيل ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص124 .

(6) كتب معاوية (قبل واقعة الجمل) إلى عبد الله بن الزبير : " فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك إليهما أبن أبي) لعبد الله بن عباس : " إن عليه السلام طالب ، فانه لاشي بعد هذين المصرين " . وفي موضع آخر ، قال الإمام (العرقين بهما الرجال والأموال " . للتفاصيل ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص71 ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج2 ، ص273 ؛ ابن أبي حديد ، شرح نهج البلاغة ، مج1 ، ج1 ، ص218 .

لهم وثبة أحب أن أكون قريباً منها "[1] .

ويبدو أن إعلان معاوية الخلافة في الشام وتمرده على الخلافة الشرعية ، فرض على الإمام

معالجه سريعة قبل تفشي الأمر إلى بقية الأمصار الأخرى ، وبمعنى أدق ، أن عامل (عليه السلام) ( ) ، فالكوفة لطالما (عليه السلام)الزمن في هذه الظروف كان مهماً جداً في حسم النزاع بالنسبة للإمام (كانت معسكراً جاهزاً لصد الأخطار ونقطة انطلاق لكثير من الفتوح العربية الإسلامية[2] .

) أن يقيم الحجة بأسلوب الحوار والموعظة الحسنة لحفظ الإسلام ، ووأد (عليه السلام) حاول الإمام (الفتنة ، وحقن دماء المسلمين[3] ، ولكن تلك المحاولات لم تجد صدى عند معاوية الذي جهز) خبره ، جهز جيشه وخرج من الكوفة ليقطع (عليه السلام)جيشه وقاده نحو العراق ، فلما بلغ الإمام (الطريق على معاوية قبل أن يدخل العراق ، وكان جيشه مزيج من جميع أهل العراق[4] ، وذلك) وأصبح خاضعاً كلياً له[5] ، إلا ان دور (عليه السلام)لان العراق بعد واقعة الجمل بايع لخلافة الإمام ( ) كان هو الأبرز[6] ، ويروي صاحب الإمامة (عليه السلام)أهل الكوفة في قيادة الجيش الإمام (والسياسة[7] بدقة مفصلة تفاصيل معركة صفين (38هـ/ 658م) ، والظاهر من مجرياتها ، إن) ، وهما : السيطرة الكاملة (عليه السلام)هناك عاملين قد رجحا بشكل واضح الكفة لصالح جيش الإمام (على مياه الفرات ، والذي كان المصدر الوحيد لارتواء الطرفين[8] ، فضلاً عن استشهاد الصحابي عمار بن ياسر الذي ولد

---

(1) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص143 .

(2) خليف ، حياة الشعر في الكوفة ، ص46 – 49 .

(3) القريشي ، باقر شريف ، حياة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، دار المرتضى (بيروت – 1420هـ) ، ج7 ، ص77 – 105 .

(4) للتفاصيل ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص123 - 124 ؛ أبو الفداء ، تاريخ ، ج1 ، ص240 – 241 ؛ الملحق رقم (5) .

(5) ينظر : بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله إلى العربية : نبيه أمين ومنير البعلبكي ، ط2 ، دار العلم للملايين (بيروت - 1976م) ، ج1 ، ص116 .

(6) للتفاصيل ينظر : خليف ، حياة الشعر في الكوفة ، ص56 .

(7) ابن قتيبة ، ج1 ، ص123 - 135 .

(8) نزل معاوية بمن معه عند نهر الفرات ، وبذلك حال بين أهل العراق والماء ، اضطر الإمام (عليه السلام) لاستخدام القوة لإنقاذ جيشه ، وأبى أن يمنع الماء عن جيش معاوية . للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص571 - 572 ؛ الملحق ذو الرقم (5) .

ردة فعل كبيرة في صفوف جيش معاوية ، إذ كان لاستشهاده العامل الأكبر في زعزعة الكثير) لعمار: " تقتلك الفئة ﷺمن أتباع معاوية بعد أن علموا ذلك ، نظراً لعلمهم بمقولة الرسول (الباغية "[1].

) الكثير من المصاعب أثناء سير المعركة[2] ، إلا إن أعمقها تلك التي تمثلت عليه السلام واجه الإمام (بشخصية معاوية ، إذ ان الأخير وفي سبيل تحقيق طموحه لم يتردد في استخدام الحيل والمكائد والتي كانت دائما توافق مبادئ الدين الإسلامي في ظاهرها ، وبمعنى أوضح انه كان يتخذ من الإسلام ستاراً للوصول إلى أهدافه وأطماعه على حساب طاقات الأمة ، ووحدة أبنائها ، فمهزلة رفع المصاحف[3] كانت من أبشع الصور التي رسمها لنا التاريخ عن سلوك معاوية وسعيه وراء السلطان والملك غير مبال بصدع بيضة الإسلام ، والى ما سوف تؤول إليه أمور المسلمين بعد ذلك من تفرق وتشتت ، ويمكننا إن نستشف ذلك من قول عمرو بن العاص[4] لمعاوية : " ألق إليهم أمرا إن قبلوه اختلفوا وان ردوه اختلفوا . ادعهم إلى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم ، فإنك بالغ به حاجتك في القوم"[5] ، وبذلك يكون معاوية وبمشورة عمرو هو أول من رفع القران ضد القران في الإسلام[6] .

) نتيجة تلك الدعوات ، فاجتمعوا عليه يطلبون منه الرضوخ ، عليه السلام اضطرب جيش الإمام ( ) عليه السلام) أكد لهم بان ذلك خدعة[7] ، فأصروا على رأيهم ، ويبدو ان الإمام (عليه السلامغير ان الإمام (في هذا

---

(1) الطبري ، تاريخ ، مج5 ، ص38 - 42 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص306 - 311 .

(2) للتفاصيل ينظر : ألمنقري ، واقعة صفين ، ص157 وما يلها ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص130 - 132 .

) ، ولم يبق إلا آخر نفس في معاوية وجيشه وعلى حد تعبير عليه السلام(3) لما أصبح النصر وشيك من جيش الإمام ( ) عليه السلام) ، أشارة عمرو بن العاص على معاوية ان يرفع المصاحف على الرماح ليوحي لجيش الإمام (عليه السلامالإمام (انه يطلب الصلح والاحتكام إلى كتاب الله . للتفاصيل ينظر : ألمنقري ، واقعة صفين ، ص477 - 478 .

(4) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم ، يكنى أبا عبد الله ، أسلم بأرض الحبشة وقدم على) سنة (8هـ) ، ولاه الخليفة عمر بن الخطاب فلسطين ، ثم ولاه مصر ، وولاه الخليفة عثمان مصر ﷺالرسول (سنتين ، ثم عزله ، شهد صفين مع معاوية الذي ولاه مصر حتى مات فيها سنة (43هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص179 - 185 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج3 ، ص266 - 270 .

(5) ينظر : ألمنقري ، واقعة صفين ، ص477 ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص188 ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، ج2 ، ص11 .

) في محنه الثلاث ، تقديم : الدكتور إبراهيم شتا ، دار الأمير (بيروت - عليه السلام(6) شريعتي ، علي ، الإمام علي (2001م) ، ص145 .

) لجماعة من جيشه : " ويحكم إنهم ما رفعوها لأنكم تعلمونها ولا يعلمون بها ، وما رفعوها عليه السلام(7) قال الإمام (
لكم إلا خديعة ودهاء ومكيدة " . للتفاصيل ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص411 - 412 .

الموقف أمام خيارين لا ثالث لهما : أما المضي بالقتال ، ومعنى ذلك أنه سيقاتل مع جيش أهل الشام عدد كبير من جيشه ، وأما القبول بالتحكيم ، وهو أهون الشرين حقناً لدماء المسلمين .

) بها[1] . عليه السلام وهكذا كان القبول بالتحكيم نتيجة حتمية لظروف قاهرة لا خيار للإمام (

اتفق الطرفان على مبدأ التحكيم واتفق أهل الشام أن يفوض عنهم عمرو بن العاص ، أما أهل العراق فقد اختلفوا أشد الاختلاف ، ففوضت الكثرة الغالبة التي استجابت لفكرة التحكيم أبا موسى) كان لا يثق به[2] ، إلا أنهم أصروا عليه بحزم وصلابة[3] ، في عليه السلام الأشعري ، برغم ان الإمام (
) لا يقل عن خطر عمرو بن العاص وغيره ، ويبدو ان الإمام عليه السلام حين أن خطره على الإمام (
) لم يكن أمامه خيار إلا الاستجابة لأهل العراق ، والقبول بأبي موسى الأشعري نائبا عنهم .عليه السلام(

نقل في التواريخ[4] أن أبا موسى الأشعري تعرض لخداع أبن العاص الذي أقنعه بخلع الإمام) ، وانتهت تلك الخدعة على هذا عليه السلام) بينما قام ابن العاص بتثبيت معاوية وخلع الإمام (عليه السلام (
) بعد عليه السلام النحو ، إلا إن ذيولها لم تنته ، إذ ان فئة تدعى الخوارج[5] خرجت على طاعة الإمام (
) فيها ، فأتوا عليه السلام ما كانت تحارب معه إبان واقعة صفين ، ولم ينزلوا الكوفة عندما نزل الإمام (
حروراء[6]

---

(1) ينظر : ألمنقري ، واقعة صفين ، ص539 - 547 .

) لجماعة من جيشه : " فإنكم قد عصيتموني في أول الأمر ، فلا تعصوني الآن إني لا عليه السلام(2) قال الإمام علي (
) أيضا : " فإنه ليس بثقة ، قد فارقني وخذل الناس عني ، ثم هرب مني عليه السلام أرى أن أولى أبا موسى " ، وقال (
حتى آمنته بعد شهر " . للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص51 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص412 .

(3) للتفاصيل ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص149 – 150 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص70 - 71 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص419 - 421 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص331 - 332 .

) : " يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم . وصيامكم مع صيامهم . وأعمالكم مع ﷺ(5) قال الرسول (
أعمالهم . يقرؤون القرآن ، ولا يجاوز حناجرهم . يمرقون من الدين ، مروق السهم من الرمية " ، ذكروا العلماء أنهم سموا الخوارج استناداً إلى هذا الحديث . للتفاصيل ينظر : ألحميري ، الإمام مالك بن انس ، كتاب الموطأ ، تحقيق : محمد فؤاد ، دار إحياء التراث العربي (بيروت - 1985م) ، ج1 ، ص204 ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي ، تنوير الحوالك ، تحقيق : محمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية (بيروت - 1997م) ، ص215 .

(6) وهي قرية تقع بظاهر الكوفة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ج3 ، ص138 .

فنزلوا بها منهم اثنا عشر آلفا ، وأمّروا رجلاً منهم اسمه عبد الله بن وهب الراسبي[1] ، وسموا الحرورية لاجتماعهم في هذه القرية ، فرفعوا شعار صار رمزاً لتحركهم وهو((لا حكم إلا لله)) ، (إليهم ، وبعث إليهم عبد الله بن عباس عليه السلام اعتراضاً منهم على مبدأ التحكيم ، فخرج الإمام (بنفسه ، عليه السلام مندوباً عنه ليناقشهم ويفاوضهم ، ولكنه لم يستطيع إقناعهم ، فذهب إليهم الإمام (وبعد مناظرتهم دخلوا جميعا الكوفة[2] ، إلا إنهم خرجوا مرة ثانيه بعد إعلان نتائج التحكيم متجهين إلى المدائن ، فأجتمع هناك أربعة آلاف رجل[3] ، وكان من أهم معتقداتهم وأفكارهم : (والخليفة عثمان والحكمين وأصحاب الجمل ، وكل من رضي بتحكيم الحكمين عليه السلام تكفير الإمام (، وأباحوا قتل أطفال المخالفين ونساءهم[4] .

(نفسه مضطراً إلى أن عليه السلام اخذ أمر الخوارج يستفحل أكثر فأكثر ، إلى أن وجد الإمام ((جيشاً وخرج عليه السلام يضرب معسكرهم ، إذ أصبحوا خطراً جدياً لا يمكن مهادنته ، فجهز الإمام (من الكوفة ، ولحقه أهل البصرة[5] في النخيلة[6] ، ثم تقدموا جميعاً يريدون قتال الخوارج في (يبعث الرسل ، ويناظرهم ، عليه السلام المدائن ، فالتقى الطرفان في النهروان[7] ، واخذ الإمام (ويعطيهم الأمان علهم يرجعون إلى رشدهم[8] ، لكنهم أصروا على موقفهم ، وأعلنوا استحالة (عليهم هجوماً عنيفاً ، استطاع فيه سحق عليه السلام رجوعهم عن عقيدتهم ، وعند ذاك شنّ الإمام (الخوارج إلا نفراً قليلاً منهم

(، وشهد فتوح العراق رضي الله عنه(1) من بني راسب بن مالك بن جدعان بن مالك بن نصر بن الازد ، أدرك الرسول ((في حروبه ، ولما وقع التحكيم أنكره جماعة ، فيهم الراسبي ، عليه السلام مع سعد بن أبي وقاص ، حارب مع الإمام (قتل في النهروان سنة (38هـ) . ابن حجر ، الإصابة ، ج5 ، ص78 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج4 ، ص145 .

(2) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص73 – 74 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص416 .

(3) للتفاصيل ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص161 - 162 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص72 - 73 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص425 - 426 .

(4) للتفاصيل ينظر : فلهوزن ، يوليوس ، الخوارج والشيعة ، ترجمة : الدكتور عبد الرحمن بدوي ، ط2 ، دار القلم (بيروت - 1976م) ، ص43 - 48 .

(5) قدم من البصرة كل من : جارية بن قدامة السعدي ومعه ألف وسبعمائة رجلاً ، والاحنف بن قيس ومعه ألف وخمسمائة رجلاً . للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص 78 - 79 .

(6) النخيلة موضع قرب الكوفة على جهة الشام . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ج8 ، ص382 .

(7) النهروان : كورة واسعة تقع بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ج8 ، ص418 - 420 .

(8) للتفاصيل ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص168 - 169 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص82 .

، تفرقوا في عدة أماكن[1] ، واخذوا يتجمعون شيئاً فشيئاً حول بعضهم ، فألفوا أحزاباً ، وفرق إسلامية منشقة ، ويظهر واضحاً ان التحكيم الذي ابتدعه معاوية قد أضاف انقساماً آخر لانقسامات هذه الأمة .

) كان رجل دولة من الطراز الرفيع عليه السلام وهكذا يتضح مما تقدم أن الإمام علي بن أبي طالب (، لاقى الكثير من المصاعب أثناء حكمه ، وقد استطاع بما يملك من علم وشجاعة الاستمرار والثبات محاولاً إحقاق الحق ، وتوحيد صفوف المسلمين ، والتصدي للناكثين والقاسطين والمارقين[2] في ثلاث معارك تعد من اخطر المعارك التي خاضها المسلمون عبر التاريخ .

---

(1) استطاع الإمام (عليه السلام) القضاء على الخوارج إلا نفراً قليلاً منهم ، هربوا على النحو التالي : رجلان إلى خراسان (إلى سجستان) ، ورجلان إلى بلاد عمان ، ورجلان إلى الجزيرة ، ورجلان إلى اليمن ، ورجل هرب التل موزان . وأصبحوا هولاء أساس لأكثر من عشرين فرقة من الخوارج . ينظر : ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج33 ، ص398 ، ص433 .

(2) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخاطب أم المؤمنين أم سلمة : " يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب سيد المتقين وقائد الغر المحجلين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين " . وقال أبا أيوب الأنصاري : امرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين . قلت : يا رسول الله ، مع من ؟ ، قال مع علي بن أبي طالب " . للتفاصيل ينظر : الطبري ، بشارة المصطفى ، ص103 ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج1 ، ص271 .

المبحث الرابع :- أضواء على البناء الفكري والعقائدي للتيار العلوي حتى سنة (41هـ) :-

) فذ من أفذاذ العقول والمعاني ، وهو بذلك موسوعة للمعارف العربية ، ليس الإمام علي ( ) وتلميذه ، ﷺ من علم عربي إلا وقد وضع قواعده أو ساهم في وضعه ، فهو ربيب الرسول ( ) ﷺووارث أخلاقه وأسلوبه في النظر إلى الحياة والخلق ، وباب علمه[1] ، وقد أصاب الرسول (هذا المعنى في قوله : " أنا مدينة العلم وعلي بابها "[2] ، وجرى هذا الميراث في قلبه وعقله سواء بسواء ، فعكف على دراسة القران وعلومه ، وقد اتيح له إن ينصرف إلى هذه الدراسة خلال الزمن الطويل الذي استخلف فيه الخلفاء أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، فإذا هو يتقن القران نصاً ويحياه جوهراً[3] .

) كثيراً ، بادر بها ليكشف عن ﷺ " سلوني قبل إن تفقدوني "[4] ، كلمات رددها الإمام (إمكاناته الفكرية الهائلة ، وليحث بها المسلمين على طلب العلم والمعرفة ، فمنه استقى الناس علومهم ، بطريقه أو بأخرى ، فالمعتزلة[5] هم أرباب النظر ، ومنهم تلقى الناس هذا العلم[6] ، فكان كبيرهم واصل بن عطاء[7] تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية[8] ، وهو تلميذ أبيه ، وأبوه

---

(1) جرداق ، جورج ، الإمام علي صوت العدالة الإنسانية ، ط2 ، مطبعة كيميا (قم - 1424هـ) ، مج1 ، ج1 ، ص81 .

(2) ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي التميمي ، الجرح والتعديل ، دار إحياء التراث العربي (بيروت - 1371هـ) ، ج6 ، ص99 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج3 ، ص118 .

(3) جرداق ، الإمام علي صوت العدالة الإنسانية ، مج1 ، ج1 ، ص81 .

(4) للتفاصيل ينظر : المحمودي ، محمد باقر ، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، دار التعارف للمطبوعات (بيروت - 1396هـ) ، ص146 - 148 .

(5) المعتزلة : مدرسة فكرية كلامية ، شكلت لنفسها خطاً سياسياً منبثقاً من عقائدهم الدينية . للتفاصيل ينظر : النوبختي ، أبو محمد الحسن بن موسى ، فرق الشيعة ، تحقيق : محمد صادق ، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف - 1936م) ، ص5 .

(6) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج1 ،ج1 ، ص43 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج40 ، ص92 .

(7) واصل بن عطاء ألمعتزلي المعروف بالغزال ، ولد في المدينة سنة (80هـ) ، ونشأ في البصرة ، توفى سنة (131هـ) . للتفاصيل ينظر : كحاله ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي (بيروت – بلات) ، ج13 ، ص159 .

(8) عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب ، كان صاحب علم ورواية ، وكان ثقة قليل الحديث ، توفى في خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص13 .

) ، إما الأشعرية[1] فهم ينتمون إلى أبي الحسن علي بن أبي الحسن بن أبي بشر عليه السلام تلميذ الإمام (الأشعري[2] وهو تلميذ أبي علي الجبائي[3] ، وأبو علي هو أحد مشايخ المعتزلة ، والمعتزلة) ، إما الأمامية والزيدية والكيسانية[4] فانتماؤهم إليه بصورة مباشرة[5] . عليه السلام ينتمون إلى الإمام ( ) ، له آراؤه الفقهية صلى الله عليه وآله) الصدارة في علم الفقه[6] ، فهو افقه الناس بعد الرسول (عليه السلام وللإمام (الخاصة : " سواء أفتى بها في مقام الاستفتاء عنه ، أو عمل بها وأمر غيره بها أيام خلافته "[7] ،) صلى الله عليه وآله) بآرائه ألفقهيه ، وعلى هذا الأساس بعثه الرسول (عليه السلام) تميز الإمام (صلى الله عليه وآله ففي عهد الرسول (إلى اليمن ليتولى شؤون المسلمين فيها ، وكان من جملتها القضاء بين الناس[8] ، وفي عهد الخليفة) موضع ثقتهما في ما تعسر حله من عليه السلام أبو بكر الصديق والخليفة عمر بن الخطاب كان الإمام (المشكلات والمعضلات ، ومرجعاً متميزاً في شؤون الفتوى[9] ، ويمكننا ان نستلخص ذلك من

) الصفات الأزلية ، كالعلم ، والقدرة والحياة وغيرها . عز وجل(1) الأشعرية : هم جماعة الصفاتية ، الذين يثبتون لله (للتفاصيل ينظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ق1 ، ص85 وما بعدها .

(2) علي بن إسماعيل بن أبي بشر بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، ولد في البصرة ونشأ في بغداد ، وهو إمام الأشاعرة ، توفى في بغداد سنة (334هـ) . للتفاصيل ينظر : ألقمي ، عباس ، الكنى والألقاب ، (بلا ط ت) ، ج1 ، ص47 .

(3) محمد بن عبد الوهاب الجبائي ، ولد سنة (235هـ) ، وهو صاحب مقالات المعتزلة ، وله كتاب في التفسير والجامع والرد على أهل السنة ، توفى سنة (303هـ) . للتفاصيل ينظر : السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، الأنساب ، تقديم : عبد الله عمر ، دار الجنان (بيروت - 1402هـ) ، ج2 ، ص17 .

) ، وتلميذ محمد بن الحنفية ، يعتقدون انه يمتلك الكثير من عليه السلام(4) هم أصحاب كيسان ، مولى الإمام علي ( ) ، ومحمد بن الحنفية ، وهنالك التباس في نسب الكيسانيين سوف نوضحه لاحقاً عليه السلام العلوم ، اقتبسها من الإمام (. للتفاصيل ينظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص131 - 137 .

(5) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج3 ، ج6 ، ص288 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج40 ، ص92 .

(6) علم الفقه في اللغة : التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد ، وفي الاصطلاح : العلم بالأحكام الشرعية الفرعية ، أو تحصيل الوظائف العلمية عن الأدلة التفصيلية . ينظر : ألطريحي ، مجمع البحرين ، ج3 ، ص421 .

(7) الأنصاري ، محمد علي ، الموسوعة الفقهية الميسرة ، مجمع الفكر الإسلامي (قم - 1415هـ) ، ج1 ، ص39 .

(8) ينظر : الطوسي ، المبسوط ، ج8 ، ص83 .

(9) للتفاصيل ينظر : إيماني ، مهدي فقيه ، الإمام في آراء الخلفاء ، ترجمة : يحيى البحراني ، مطبعة باسدار اسلام (قم - 1420هـ) ، ص91 .

) .عليه السلامشهادات الخليفتين[1] في حق الإمام علي (

) اصل وأساس علم الفقه ، عليه السلام قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة النهج[2] : أن الإمام (

وكل فقيه في الإسلام عيال عليه ، ومستفيد من فقهه ، وراح يرجع اصل فقه الفقهاء الأربعة[3]

) انتقل إليهم عن أبنائه (عليهم السلام) ، عليه السلام) ، وفسر ذلك بان فقه الإمام (عليه السلامإلى الإمام (

) .عليه السلامو بالتحديد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (

) إلى دراسة فقه الدين إلى جانب فقه الظاهر من الأحكام ، فكان لا عليه السلام انصرف الإمام (

ينتهي من التفكير والدراسة والتأمل إلا ليتيقن من ان هذا الدين يقوم على ركائز وأركان تتفاعل وتتحد في أصولها وحقيقتها ، ومن هنا نشأ علم الكلام [4] أو ما يسمى بفلسفة الدين الإسلامي[5] ،

) أول المتكلمين بعلم الكلام[6] .عليه السلامفكان الإمام (

) وطول رفقته له ، صلى الله عليه وآله أما علمه بالحديث فهو عظيم بكل المقاييس ، وذلك لقربه من الرسول (

---

(1) قال الخليفة أبو بكر الصديق في حق الإمام : " أقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم " ، وقال الخليفة عمر بن الخطاب : " لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن " وقال ايضاً : " لا يفتين أحد في المسجد وعلي حاضره " . ينظر : ابن طاووس ، رضي الدين علي بن موسى الحسيني ، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، تحقيق : مهدي ألرجائي ، مؤسسة البلاغ (بيروت - 1999م) ، مج2 ، ص402 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج41 ، ص141 .

(2) للتفاصيل ينظر : مج1 ، ج1 ، ص43 .

(3) الفقهاء الأربعة هم : أبو حنيفة النعمان بن ثابت المرزبان مؤسس المذهب الحنفي ، ومالك بن انس ألحميري مؤسس المذهب المالكي ، ومحمد بن إدريس بن شافع الهاشمي مؤسس المذهب الشافعي ، واحمد بن حنبل مؤسس المذهب الحنبلي . للتفاصيل ينظر : ألفضلي ، الدكتور عبد الهادي وآخرون ، المذاهب الإسلامية الخمسة ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية (بيروت - 1998م) ، ص197 وما بعدها .

(4) عرف ابن خلدون علم الكلام بأنه : العلم الذي " يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن المذاهب السلف وأهل السنة ، وعرف ايضاً : هم العلم الذي يبحث عن أصول العقائد المذهبية ، مستعيناً بالأدلة العقلية والنقلية ، خلوصاً من العقائد الضالة ، والتزاماً بالعقيدة الحقة . ينظر : مقدمة ابن خلدون ، ص290 ؛ الغفاري ، الكليني والكافي ، ص269 - 270 .

(5) ينظر : كوبان ، هنري ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة : نصير مروة ، مطبعة عويدات (بيروت - 1993م) ، ص44 - 45 ؛ شريعتي ، الإمام علي ، ص141 .

(6) ينظر : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج5 ، ج10 ، ص49 .

رافقه فيها مجاهداً أو صحابياً[1] ، فسمع منه ما سمعه الآخرون وما لم يسمعه ، فكان إذا سال (ﷺ) الرسول (ﷺ) أجابه ، وإذا لم يسأله ابتدأ الرسول (ﷺ) الحديث معه[2] ، وقد غلب على معظم (عليه السلام) الأحاديث التي رواها الإمام (عليه السلام) طابع التهذيب والبناء لشخصية الإنسان ، وتبني قضايا المجتمع الذي يعيش فيه ، مما أسهم ذلك في تطوير الحياة الإسلامية[3] .

(عليه السلام) برع الإمام (عليه السلام) في العربية وعلومها كما برع في الإسلام وعلومه ، وقد ساعده في ذلك منطقه السليم ، وتبحره في علوم العربية ، وقوته الذهنية ألخارقه ، وقد بادر إلى ضبط العربية (عليه السلام) هو أول من وضع قواعد علم النحو[4] أن الإمام (عليه السلام) بأصولها وقواعدها ، ومما تثبته التواريخ[5] ، حرصاً منه على أن لا يختلط كلام العرب بكلام غيرهم ، وقد اخذ أبو الأسود الدؤلي منه هذا العلم ، فطوره وصار ينسب إليه [6] .

(ﷺ) ما يصيب هذه الأمة بعد وفاته من انقسام واختلاف في أقامة أحكام الله أدرك الرسول (ﷺ) وحدوده ، فسعى بقوله : " أني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، احدهما أعظم من الأخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي[7] أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا

---

(1) للتفاصيل ينظر : الصافي ، لطف الله ، أمان الأمة من الضلال والاختلاف ، المطبعة العلمية (قم - 1397هـ) ، ص102 .

(2) ابن سعد الطبقات ، الطبقات ، ج2 ، ص6 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج42 ، ص378 .

(3) القريشي ، باقر شريف ، حياة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، مطبعة الآداب (النجف الاشرف - 1418هـ) ، ص8 - 9 .

(4) الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، الفصول المختارة ، تحقيق : علي شريفي ، ط2 ، دار المفيد (بيروت – 1993م) ، ص91 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص319 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج1 ، ص546 .

(5) أملى الإمام (عليه السلام) على أبي الأسود الدؤلي : " إن كلام العرب يتركب من اسم وفعل وحرف ... " ، ثم قال له : " انح هذا النحو يا أبا اسود " ، فصار يعرف ذلك بعلم النحو منذ ذلك اليوم . للتفاصيل ينظر : الحر ألعاملي ، محمد بن الحسن ، الفصول المهمة في أصول الأئمة ، تحقيق : محمد القائيني ، مطبعة نيكن (قم – 1418هـ) ، ص681 .

(6) الدجني ، فتحي عبد الفتاح ، أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي ، دار الأقلام (بيروت - 1974م) ، ص39 وما يليها .

(7) عترة الرسول (ﷺ) الإمام علي بن أبي طالب وأولاده (عليهم السلام) . للتفاصيل ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج4 ، ص538 .

علي الحوض ، فانظروا كيف تخالفوني فيهما "[1] ، ولعل الرسول سعى بذلك إلى الحفاظ على وحدة المسلمين وجمع شملهم وتوحيد كلمتهم ، وأبعاد الأمة عن الصراعات الكلامية التي لا تستند إلى أي أساس ، والتي تودي إلى تعميق جذور التباغض والتمزق والانهيار .

(لما بويع الإمام (عليه السلام) بالخلافة ، أعلن للناس أجمعين ، ان منهاج رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو المادة الأساس لحكمه ، وان حزمه ودقته في تنفيذ أحكام الله بعد وفاة رسول الله) : " امضوا لما تؤمرون به ، وقفوا عندما تنهون عنه ، ولا تعجلوا في أمر حتى نبينه لكم ، فان لنا عن كل أمر تنكرونه عذراً "[2] ، ولعله بهذا الإعلان قد (في أيام حياته ، وأمرهم قائلاً) ، وقد هيأ الناس إلى صرح عن سياسته ، وأكد إنها سوف تكون امتداد لسياسة رسول الله (ذلك ، وأمرهم بالابتعاد عن حياة الترف والانحلال[3] .

(باشر الإمام (عليه السلام) خلافته معتمداً على المبادئ التي أرسى قواعدها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وكانت تقوم على ركيزتين اثنتين : أولاهما التوحيد ، وثانهما المساواة بين الناس[4] ، وعلى اثر تقييم (الإمام (عليه السلام) بحركة أصلاحية بدأها بإشاعة) لأوضاع المجتمع وتشخيص سلبياته ، قام (العدل الاجتماعي والاقتصادي[5] والمساواة بين الناس[6] ، إلا ان هذه الحركة لم تنسجم مع بعض طبقات المجتمع التي وقفت موقف الند من تلك الإصلاحات ، فكانت سبباً لكثير من الفوضى (والاضطرابات السياسية[7] ، ويبدو ان غيظ هذه الطبقات من إصلاحات الإمام (عليه السلام) لم تكن (بالأمر الجديد ، إذ يذكر الدكتور طه حسين[8] : ان أشد ما أغاظ قريشاً من الرسول ودعوته انه كان يدعو إلى

---

(1) الترمذي ، أبو عسى محمد بن عيسى ، سنن الترمذي ، تحقيق : عبد الرحمن محمد ، دار الفكر (بيروت - 1983م) ، ج5 ، ص329 ؛ ابن كثير ، تفسير ، ج3 ، ص123 .

(2) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج4 ، ج7 ، ص30 .

(3) ينظر إلى خطبة الإمام علي (عليه السلام) كاملتاً : م . ن .

(4) حسين ، طه ، الفتنة الكبرى ، ط12 ، دار المعارف (القاهرة - 1999م) ، ج1 ، ص10 .

(5) للتفاصيل ينظر : الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ، الأمالي ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، مطبعة دار الثقافة (قم - 1414هـ) ، ص729 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج4 ، ج7 ، ص30 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج32 ، ص16 - 17 .

(6) للتفاصيل ينظر : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج4 ، ج7 ، ص31 ؛ المدني ، ضامن بن شدقم بن علي الحسيني ، واقعة الجمل ، تحقيق : تحسين الموسوي ، مطبعة محمد (قم - 1999م) ، ص66 .

(7) للتفاصيل ينظر:الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص434؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج4 ، ج7، ص27.

(8) الفتنة الكبرى ، ص10 .

) لنتائج عليه السلام هذا العدل والى هذه المساواة ، ولعل تلك التداعيات لم تكن بعيده عن تقديرات الإمام ( ) : " إنا مستقبلون أمراً له وجوه عليه السلام إصلاحاته ، إذ يمكننا ان نتلمس تلك الحقائق من قوله ( ) قد بنى تقديراته عليه السلام وألوان ، لا تقوم له القلوب ، ولا تثبت عليه العقول "[1] ، ويبدو إن الإمام (هذه وفقاً لطبيعة المجتمع الذي تفشى في مفاصله الانحطاط[2] ، إذ انه لم يكن بالمستوى (من) في إدارة حياة المجتمع الإسلامي ، عليه السلام ناحية الوعي) الذي يؤهله لإدراك قدرات الإمام (وتنظيمها[3] .

) وسط تلك الظروف ان يجمع بين مهام الخلافة وبين واجبات الإمام[4] ، عليه السلام استطاع الإمام (فراح ينشر العلوم ، ويرسي قواعد التربية والتعليم الصحيحة ، ويؤكد على ضرورة تعليم الأبناء المنهاج الجديد ، والابتعاد عن مفاهيم الجاهلية[5] ، أيماناً منه بان التربية الحقة تأخذ طريقها بسهولة كلما كان الإنسان قريباً من الصغر[6] ، وهو في نفس الوقت يبين للناس الأحكام الشرعية ، ويفصل بين المتنازعين[7] ، وبذلك يكون قد جمع بين الأضداد وألف بين الشتات[8] .

) ، فأكثر العطاء لهم[9] ، وان عليه السلام حظي العلماء والفقهاء باهتمام ورعاية من قبل الإمام (دعمه لهم متواصل من خلال توجيههم ورفدهم بكل عوامل الإبداع والتفوق[10] .

---

(1) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج4 ، ج7 ، ص28 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج32 ، ص8 .

(2) عبر الإمام عليه السلام عن حالة المجتمع قائلاً : " صم ذوو أسماع ، بكم ذوو كلام ، وعمي ذوو أبصار " . ينظر : الثقفي ، الغارات ، ج2 ، ص452 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج4 ، ج7 ، ص54 .

(3) للتفاصيل ينظر : ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج6 ، ص99 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج3 ، ص181 .

(4) ينظر : الشيخ المفيد ، الرسائل في الغيبة ، ج1 ، ص5 - 6 .

(5) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج10 ، ج20 ، ص222 .

(6) م . ن ، ص223 ؛ الواسطي ، علي بن محمد أليثي ، عيون الحكم والمواعظ ، تحقيق : حسين الحسيني ، دار الحديث (قم - 1376هـ) ، ص179 .

(7) للتفاصيل ينظر : الاسكافي ، المعيار والموازنة ، ص234 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج2 ، ج7 ، ص83 .

(8) للتفاصيل ينظر : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج1 ، ج1 ، ص71 ؛ الريشهري ، موسوعة الإمام ، مج9 ، ص218 - 219 .

(9) الثقفي ، الغارات ، ج1 ، ص131 ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج2 ، ص338 .

(10) ينظر : الكراكجي ، ابن الفتح محمد بن علي ، كنز الفوائد ، ط2 ، مكتبة المصطفوي (قم - 1410هـ) ، ص147 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج10 ، ج20 ، ص279 .

) الجامعة العلمية الإسلامية الأولى في العالم عليه السلام أصبح مسجد الكوفة في عهد الإمام (
) وحديثه وخطبه وأقضيته طيلة سنين عليه السلام الإسلامي دون منازع[1] ، فشهد دروس الإمام (
) ، وقصر عليه السلام خلافته[2] ، ولعل الأحداث العظيمة التي شهدتها الأمة الإسلامية في عهد الإمام (
مدة خلافته ، قد صرفت أنظار المؤرخين والكتاب عن تدوين ما كان يحدث في المسجد من حلقات دراسية ، وعن تدوين أسماء ألصحابه وتلاميذهم ، فنلاحظ ان النصوص في هذا المجال نادرة جداً ، إذا ما قورنت مع النصوص التي دونت بهذا الخصوص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، فنلاحظ ان المؤرخين قد نقلوا كثيراً عن الصحابي عبد الله بن مسعود وحلقاته الدراسية وأسماء تلاميذه[3] .

) بدأ التصنيف والتأليف ، فكان هو أول من ألف في الإسلام[4] ، عليه السلام وفي عصر الإمام (
ويؤكد صاحب كتاب تدريب الراوي[5] ان المسلمين اختلفوا في كتابة العلم ، فكرهها كثير منهم ،
) فلولاهم لضاع العلم النبوي عليه السلام) وابنه الإمام الحسن (عليه السلام وأباحتها طائفة وفعلوها منهم الإمام (
) أول من صنف في الإسلام ، إذ انه عليه السلام) كان السباق إلى ذلك . ويعد (عليه السلام، وعليه فان الإمام (
) : عليه السلام) ، إذ قال الإمام (صلى الله عليه وآله جمع كتاب الله على ترتيب النزول ، وكان ذلك عقب موت الرسول (
" أقسمت لو حلفت ان لا أضع ردائي على ظهري حتى اجمع ما بين اللوحين فما وضعت ردائي حتى جمعت القران "[6] .

---

(1) ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج28 ، ص13 ؛ الجنابي ، تخطيط مدينة الكوفة ، ص67 .

(2) ينظر : ابن البراج ، عبد العزيز بن البراج الطرابلسي ، المهذب ، تحقيق : جعفر السبحاني ، جماعة المدرسين (قم - 1406هـ) ، ج2 ، ص592 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج80 ، ص363 .

(3) للإطلاع على تفاصيل حلاقات عبد الله بن مسعود في الكوفة ، وأسماء تلاميذه ينظر : مزهر ، ختام راهي ، أهل الصفة في الإسلام دراسة في أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية حتى العصر ألراشدي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، (جامعة الكوفة - 2001م) ، ص153 وما بعدها .

(4) الأمين ، محسن ، أعيان الشيعة ، تحقيق : حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات (بيروت – بلات) ، مج1 ، ح1 ، ص88 .

(5) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، (الرياض - بلات) ، ج1 ، ص146 .

(6) الخوارزمي ، الموفق بن احمد بن محمد المكي ، المناقب ، تحقيق : مالك المحمودي ، ط4 ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم – 1421هـ) ، ص94 ؛ ابن شهر ، مناقب آل أبي طالب ، ص320 ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج13 ، ص151 .

) من أقدم المصادر ، وأعظمها التي يرجع إليها المسلمين كافة عند (عليه السلام) عد (كتاب علي) بيده[1] (عليه السلام) وخط الإمام علي (صلى الله عليه وآله)اختلافهم في أمور الدين والحياة ، وهو من إملاء رسول الله (، وهو أول كتاب كتب في الإسلام ، وقد توارثه الأئمة الأطهار ، الواحد تلو الآخر ، وقد تضمن كل ما يحتاجه المسلمون من الأحكام الشرعية ، وقد جاء الكتاب مفصلاً لما جاء في كتاب الله من أحكام وأوامر ونواه[2] ، ووصف بأنه كتاب كبير مدرج[3] ، وإذا أريد قراءته ، يفتح ثم يقرأ[4] .

) ، غير ما يعرف بكتاب علي ، سميت في كتب أهل (عليه السلام) إما الجامعة فهو كتاب آخر للإمام (السنة بـ (الصحيفة)[5] ، ويؤكد الكليني[6] أن الجامعة هي الصحيفة ، ووصفت بأنها مكتوبة على) على (صلى الله عليه وآله) ، وهي من إملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله)جلد ، ويبلغ طولها سبعين ذراعاً بذراع رسول الله ( ) قال : " وهذه الصحيفة (عليه السلام) ، وكتبها بخطه ، وفي كتاب مسند احمد[7] ، ان الإمام (عليه السلام)الإمام ( ) " ، وتحتوي الجامعة على أحكام كل حلال وحرام ، وكل شيء يحتاج (صلى الله عليه وآله)أعطانيها رسول الله (الناس إليه ، " وليس من قضية إلا وهي فيها "[8] .

) من إملاء (عليه السلام) ، وهو أحد أبواب العلم الذي دونه الإمام (عليه السلام) الجفر[9] كتاب آخر للإمام ( ) على الجلد ، فالجفر كما تفيد روايات الأئمة الأطهار(عليهم السلام) ينطوي على (صلى الله عليه وآله)رسول الله (حوادث المستقبل ، وصحف الأنبياء السابقين ، والكتب المنزلة قبل القران[10] .

) ، كما وقع التعبير بذلك عنها في (عليه السلام) صحيفة الفرائض أو كتاب الفرائض أو فرائض علي (

---

(1) ينظر : النجاشي ، احمد بن علي الكوفي ، رجال النجاشي ، تحقيق : موسى الشبيري ، ط5 ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم - 1416هـ) ، ص360 .

(2) ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج26 ، ص24 ، ص51 .

(3) المدرج : المطوي الملفوف . ابن منظور ، لسان العرب ، ج2 ، ص269 .

(4) الطهراني ، آغا بزرك ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ط3 ، دار الأضواء (بيروت – 1983م) ، ج2 ، ص306 - 307 .

(5) ألفضلي ، المذاهب الإسلامية ، ص70 .

(6) ينظر : الكافي ، ج1 ، ص239 .

(7) ابن حنبل ، ج1 ، ص119 .

(8) الكليني ، الكافي ، ج1 ، ص239 ، ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج26 ، ص22 ، ص39 .

(9) الجفر من أولاد العنز ، ما بلغ الشهرين واستغنى عن أمه . ابن منظور ، لسان العرب ، ج2 ، ص624 .

(10) ينظر : الكليني ، الكافي ، ج1 ، ص239 - 241 ؛ ابن شهر ، مناقب آل أبي طالب ، ج1 ، ص218 .

) الذي دون فيه أحكام القضاء في المواريث وغيرها (عليه السلام)الأخبار[1] ، فالمراد منها كتاب الإمام ( ) ، وكتبها بخط يده ، وكان (عليه السلام) على الإمام (صلى الله عليه وآله)من أبواب القضاء ، وهو من إملاء رسول الله (الأئمة الأطهار يرجعون إليها في كثير من الأمور ، ويدرسون مضمونها لطلابهم[2] .

) ، كان يتضمن عليه السلام مصحف فاطمة (عليها السلام) ، هو احد الإنجازات الكبيرة للإمام (مواعظ وحكماً وعبراً وأخباراً وأفكاراً مستقبلية لتكون عوناً على تخفيف الآلام التي اكتنفت حياة)[3] ، ولكي لا يلتبس الأمر على احد ، صلى الله عليه وآله الزهراء وأولادها (عليهم السلام) بعد وفاة الرسول (ويظن ظان أن كلمة (مصحف) تعني قرآناً غير الموجود بين عامة المسلمين[4] ، أو قد يستغل) هذا عليه السلام أحد هذا الاسم فيفسره بغير واقعه ، بقصد التشويه والطعن[5] ، وقد بين الإمام الصادق (المعنى في قوله : " ومصحف فاطمة ، ما ازعم أن فيه قرآناً ، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ، ولا نحتاج إلى أحد "[6] .

) تصانيف أخرى وقد ذكرها وأثنى عليها المؤرخون ، وهي في مختلف العلوم عليه السلام وللإمام (، ككتاب زكاة النعم ، وكتاب في أبواب الفقه ، وكتاب آخر في الفقه ، وكتاب في علوم القران ،) منذ فجر الإسلام الأول ولغاية استشهاده كان السباق عليه السلام وغيرها[7] . ويتبين مما تقدم ان الإمام ( ) ، كانوا عليه السلام إلى تدعيم أصول الإسلام وفروعه ، وان شيعته وبما اكتسبوه من علوم الإمام (الأبرز بين المسلمين في ميدان التشريع ، فدونوا الحديث والأحكام ونشروا تعاليم الإسلام ، في ظروف اقل ما يمكن ان نصفها بأنها شاقة ومتعبة .

---

(1) الأمين ، أعيان الشيعة ، مج1 ، ج1 ، ص97 .

(2) للتفاصيل ينظر : الكليني ، الكافي ، ج7 ، ص94 - 98 ؛ الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، ج4 ، ص263 .

) ، مؤسسة الفكر الإسلامي (بيروت - 2002م) ، عليه السلام(3) محمد ، عبد الزهرة عثمان ، سيرة أمير المؤمنين (ص265 .

(4) ينظر : ابن فروخ ، محمد بن الحسن الصفار ، بصائر الدرجات الكبرى ، تحقيق : ميرزا محسن ، مطبعة الأحمدي (طهران - 1404هـ) ، ص173 .

(5) الحسيني ، هاشم معروف ، دراسات في الحديث والمحدثين ، ط2 ، دار التعارف للمطبوعات (بيروت - 1978م) ، ص302 .

(6) ابن فروخ ، بصائر الدرجات الكبرى ، ص170 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج26 ، ص37 .

(7) للإطلاع على تفاصيل الكتب ينظر : الأمين ، أعيان الشيعة ، مج1 ، ج1 ، ص90 - 97 ، ج3 ، ص539 .

) بالنبوة صلى الله عليه وآله) بالوحدانية ، ولمحمد(عز وجل ألشيعة الأمامية[1] مسلمون موحدون ، يشهدون لله ( ) التي لا يجوز صلى الله عليه وآله) ، كما يؤمنون بعدالة الله (عز وجل والرسالة ، ويؤمنون بكل ما جاء به من عند الله ( ) يحيي النفوس بعد الموت ، ويحشرها صلى الله عليه وآله عليها الظلم في حالٍ من الأحوال ، ويعتقدون بان الله (للحساب جزاءً بما كتسبت : ثواباً وعقاباً يوم القيامة ، ويؤمنون بإمامة الأئمة الإثني عشر ابتداءً

) ، وانتهاءً بالحجة المنتظر محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام)بالإمام علي بن طالب (السلام) ، وتمثل هذه المعتقدات وبمجملها أصول العقيدة الأمامية[2] .

العدل هو : " الاعتقاد بان الله سبحانه لا يظلم أحداً ولا يفعل ما يستقبحه العقل السليم ، وليس في الحقيقة أصلاً مستقلاً بل هو مندرج في نعوت الحق ووجوب وجوده المستلزم لجامعيته لصفات الجمال والكمال فهو شأن من شؤون التوحيد "[3] ، ولكن الأشاعرة قد خالفوا العدلية[4] ،) لو خلد عجل فقالوا : ليس الحسن إلا ما حسنه الشرع ، وليس القبيح إلا ما قبحه الشرع ، وأن الله (المطيع في النار والعاصي في الجنة ، لم يكن ذلك قبيحاً ، لأنه يتصرف في ملكه كما يشاء[5] ، لا يسئل ﴿ويبدو ان سبب هذا الاختلاف بين الفرق يرجع إلى اختلافهم في تفسير الآية القرآنية [6] .﴾عما يفعل وهم يسالون

) يعيد إحياء الخلائق بعد موتها يوم عجل يعتقد الشيعة الأمامية كما يعتقد المسلمين كافة ان الله (الحساب والجزاء ، وإنها تعاد بجسدها وروحها كما كانت في الحياة الدنيا ، ولا يجب ان تعرف الناس كيف تكون الإعادة ، " وهل هي من قبيل إعادة المعدوم أو ظهور الموجود "[7] ، ويعتقدون ايضاً إن الجنة هي دار الخلود لا موت فيها ولا هرم ولا حاجة ولا فقر ، وان النار هي دار الهوان

---

(1) أن أهم ما امتازت به الشيعة عن سائر فرق المسلمين هو القول بإمامة الأئمة ألاثني عشر ، وبه سميت (إمامية) . ألفضلي ، المذاهب الإسلامية ، ص110 .

(2) ينظر : الشريف المرتضى ، رسائل الشريف المرتضى ، ج1 ، ص166 .

(3) كاشف الغطاء ، أصل الشيعة ، ص109 .

(4) العدلية : هم الأمامية والمعتزلة . للإطلاع على أوجه الاختلاف بينهما ينظر : الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، أوائل المقالات ، تحقيق : إبراهيم الأنصاري ، ط2 ، دار المفيد (بيروت - 1993م) ، ص143 وما بعدها .

(5) الشهرستاني ، الممل والنحل ، ج1 ، ص89 - 90 ؛ كاشف الغطاء ، أصل الشيعة ، ص109 .

(6) سورة الأنبياء ، آية (23) ؛ ابن طاووس ، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، مج2 ، ص320 .

(7) ينظر : كاشف الغطاء ، أصل الشيعة ، ص111 .

ولله ﴿والانتقام ، وإن من مات مصراً على أثمه استحق العقاب إلا أن تشمله رحمة الله وغفرانه[1] [2] ، أو ﴾ما في السماوات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم ولا يشفعون إلا ﴿تدركه شفاعة رسول لله أو أحد الأئمة الأطهار(عليهم السلام) أو المؤمنين[3] [4] . ﴾ لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون

الإمامة هي أصل المذهب ، وهي بمعناها الخاص الاعتقاد بإمامة الأئمة ألاثني عشر[5] ، وبمعناها العام : وهي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن) ، وهي واجبة لأن الناس إذا كان لهم رئيس مطاع مرشد يردع الظالم عن ظلمه ، ﷺالرسول (ويوجههم إلى الخير ويردعهم عن الشر ، كانوا اقرب إلى الصلاح وابعد عن الفساد ، والإمام يجب أن يكون

) لان لو لم يكن غير ذلك لكان عرضة للفساد وإتباع الأهواء[6] ، والإمام ﷻمنصوباً من الله (يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان[7] ، لان الإمام حافظ الشرع والقوام عليه ،)و 23 ق.هـ ت عليه السلام(ويعين الإمام بالنص والوصية ، وبذلك يكون الإمام علي بن أبي طالب) يوم الغدير ، وبعده ابنه الحسن ﷺ) تنفيذاً لأمر الرسول (ﷺ40هـ) هو أول إمام بعد رسول الله ((و 2هـ ت 50هـ) ، ثم أخوه الحسين بن علي(و 3هـ ت 61هـ) ، ثم ابنه علي زين العابدين(و 38هـ ت 94هـ) ، ثم ابنه محمد الباقر(و 57هـ ت 114هـ) ، ثم ابنه جعفر الصادق(و 83هـ ت 148هـ) ، ثم ابنه موسى الكاظم(و 128هـ ت 183هـ) ، ثم ابنه علي الرضا(و 148هـ ت 203هـ) ، ثم ابنه محمد الجواد(و 195هـ ت 220هـ) ، ثم ابنه علي الهادي(و

---

(1) ينظر : الشيخ المفيد ، محمد بمحمد بن النعمان العكبري البغدادي ، الاعتقادات ، تحقيق : عصام عبد السيد ، ط2 ، دار المفيد (بيروت - 1414هـ) ، ص76 - 79 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج8 ، ص200 .

(2) سورة آل عمران ، آية (129) ؛ الطوسي ، التبيان ، ج2 ، ص586 .

(3) ينظر : الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، أوائل المقالات ، تحقيق : إبراهيم الأنصاري ، ط2 ، دار المفيد (بيروت - 1993م) ، ص47 .

(4) سورة الأنبياء ، آية (28) ؛ الحويزي ، عبد علي بن جمعة ألعروسي ، تفسير نور الثقلين ، تحقيق : هاشم ألرسولي ، ط4 ، مؤسسة إسماعيليان (قم - 1412هـ) ، ص109 .

(5) ألفضلي ، المذاهب الإسلامية ، ص107 .

) ، عليه السلام(6) الصدوق ، أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابوية ألقمي ، الهداية ، تحقيق : مؤسسة الهادي (مطبعة الاعتماد (قم - 1418هـ) ، ص26 ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، مج1 ، ج1 ، ص107 .

(7) ابن سلامة ، احمد بن محمد الازدي ، شرح معاني الآثار ، ط3 ، تحقيق : محمد النجار ، دار الكتب العلمية (بيروت - 1996م) ، ج1 ، ص5 .

212هـ ت 254هـ) ، ثم ابنه الحسن العسكري(و 232هـ ت 260هـ) ، ثم ابنه محمد بن الحسن العسكري (المهدي) (و 255هـ - ولا يزال حياً في فترة ألغيبه) (عليهم السلام أجمعين) ، ، بنص كل واحد على ما بعده[1] .

) ، قال عليه السلام) : عن الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ أتت أخبار (المهدي) من أحاديث الرسول ( ): " المهدي من أهل البيت ، يصلح الله له أمره في ليلة "[2] ، وعن أبي سعيد ﷺالرسول(

) : " المهدي مني أجلى الجبهة ، أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً ﷺألخدري[3] ، قال الرسول (وعدلاً ، كما

) : " المهدي من عترتي ، ﷺملئت جوراً وظلماً "[4] ، وعن أم المؤمنين أم سلمة ، قال الرسول ( ) ستة عليه السلام) الذين رووا أحاديث المهدي (ﷺمن ولد فاطمة "[5] ، وقد بلغ عدد صحابة رسول الله ( ) ، إذ إنهم يعتقدون ان الرسول عليه السلامو عشرين صحابياً[6] ، وهي أساس اعتقاد الأمامية بالمهدي ( ) قد بشر المسلمين بمهدي هاديا ومصلحاً ، يظهر أخر الزمان ، له منزلة عظمى ورياسة ﷺ(عامة وقدرة خارقة يملا الأرض قسطاً وعدلاً ، بعد ما ملئت ظلماً وجوراً . ومما يجدر أن نذكره) لا بد وإن يظهر ، وهم في طور عليه السلامفي هذا الصدد أن الأمامية يرون إن المصلح (المهدي الانتظار ، وان كلمة الانتظار لا تعني ان يقف المسلمون مكتوفي الأيدي اتجاه قضايا أمتهم ، بل) ، والأخذ بالأحكام ، والأمر بالمعروف والنهي عليه السلامعليهم العمل والجهاد في سبيل الله (عن

) عن عليه السلام(1) الشيخ المفيد ، الاعتقادات ، ص98 - 99 . غاب الإمام محمد بن الحسن بن علي العسكري (الأنظار سنة (260هـ) ، وهو يحيا حياة طبيعية كسائر الناس ، غير إن الناس يرونه ولا يعرفونه ، وسوف يظهره) متى شاء ليحقق عدله . للتفاصيل ينظر : ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج51 ، ص224 - 225 .ﷺالله (

(2) ابن حنبل ، مسند احمد ، ج1 ، ص84 ؛ الثقفي ، الغارات ، ج2 ، ص666 .

) حديثاً كثيراً ، وهو من ﷺ(3) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد ألخدري ، حفظ عن الرسول (العلماء الفضلاء العقلاء ، توفى سنة (74هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج6 ، ص138 .

(4) أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، سنن أبي داود ، تحقيق : سعيد محمد اللحام ، دار الفكر (بيروت - 1990م) ، ج2 ، ص310 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج1 ، ص314 - 315 . أجلى الجبهة : انحسار الشعر عن نصف الرأس . أقنى : ارتفاع في أعلا الأنف . للتفاصيل ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج14 ، ص151 ، ج15 ، ص203 .

(5) أبو داود ، سنن أبي داود ، ج2 ، ص310 ؛ أبن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني ، سنن بن ماجة ، تحقيق : محمد فواد ، دار الفكر (بيروت – بلات) ، ج2 ، ص1368 ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج14 ، ص264 .

) . ينظر : الموسوي ، هاشم ، التشيع ، مطبعة مهر (قم - ﷺ(6) للإطلاع على أسماء صحابة رسول الله (1993م) ، ص209 .

المنكر[1].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يختص بمورد من الموارد ، ولا مجال من المجالات ،) ذلك في قوله : " عليه السلامبل هو شامل لجميع ما جاء به الإسلام من مفاهيم وقيم ، وقد بين الإمام (بدأ الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه ، لعلمه بأنها إذا أديت وأقيمت استقامت الفرائض كلها هينها وصعبها ، وذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء إلى الإسلام ،

مع رد المظالم ومخالفة الظالم "[2] ، واعتبرت الأمامية مبدأ ((الأمر بالمعروف والنهي عن ولتكن منكم امة يدعون إلى ﴿) : ﷺالمنكر)) من أمهات العبادات مستندين بذلك على قول الله (المؤمنون والمؤمنات ﴿[3] ، ﴾الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أولئك هم المفلحون [4] ، ومن خلال التمعن بالآيات ﴾بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر الكريمة وتفاسيرها ، نجد تكليفاً ليس بالهين ولا اليسير ، لأنه يصطدم بشهوات الناس ونزواتهم ومنافعهم الذاتية الضيقة ، ويصطدم بالغرور والكبرياء اللذين تحملهما النفس البشرية .

ارتبطت أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع أهمية الأهداف والغايات التي تتحقق من خلال القيام بها ، ارتباطا طردياً ، فمن خلال هذه الفريضة استطاعت الأمامية نشر المفاهيم) ، ﷻوالعقائد والقيم التشريعية ، فهي تهدي الإنسان إلى الفطرة السليمة ، بالأيمان بالله ( ) والإقتداء به ، وبذلك يهدي الإنسان إلى القيم التشريعية ويطلع على أساسها ﷺوبرسوله ( ) بقوله : " إنّ ﷺوقواعدها ، وبه يخضع للأحكام في واقعه السلوكي ، وإلى ذلك أشار الإمام (الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً ، ولم يترككم سُدىً ... ، أنزل عليكم الكتاب تبياناً لكلِّ شيء ، وعمَّرَ فيكم نبيّه أزماناً ، حتى أكمل له ولكم فيما أنزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه ، وأنهى إليكم على لسانه محابَّهُ من

---

(1) ينظر : الطوسي ، محمد بن الحسن بن علي ، الاقتصاد الهادي طريق الرشاد ، تحقيق : حسن سعيد ، مطبعة الخيام (قم - 1400هـ) ، ص188 . المعروف في اللغة يعني : ما يستحسن من الأفعال ، وكل ما تعرفه النفس من الخير وتطمئن إليه ، والمنكر يعني : كل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه ، وقيل المعروف : هو " اسم لكل فعل يعرف بالعقل أو الشرع حسنه " . ينظر : الأصفهاني ، الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن ، مطبعة نشر الكتاب (بلاط - 1404هـ) ، ص331 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج5 ، ص233 ، ج9 ، ص239 .

) ، ط2 ، مؤسسة النشر ﷺ(2) الحراني ، الحسين بن علي بن الحسين بن شعبة ، تحف العقول عن آل الرسول (الإسلامي (قم - 1404هـ) ، ص237 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج97 ، ص79 .

(3) سورة آل عمران ، آية (104) ؛ الطبرسي ، الفضل بن الحسن ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق : لجنة من العلماء ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت - 1415هـ) ، ج2 ، ص357 - 358 .

(4) سورة التوبة ، آية (71) ؛ الطوسي ، التبيان ، ج5 ، ص257 .

الأعمال ومكارهه ، ونواهيه وأوامره ، وألقى إليكم المعذرة ، واتخذ عليكم الحجّة ، وقدّم إليكم بالوعيد ، وأنذركم بين يدي عذاب شديد ..."[1] ، إنّ النفوس تتلقى وتستجيب لمن يريد تربيتها وإصلاحها ، وتتوجه إلى الفضائل والمكارم وحسن السيرة إذا ما تمّ تعاهدها بالمعروف ، وإبعادها عن ساحة المنكر ، فالأمر بالمعروف يدفع إلى العمل الصالح والى التبري من جميع

مظاهر الانحراف والفساد الأخلاقي ، فيصبح الانحراف والفساد ظاهره عارضة وحادثة منقطعة ، تعود إلى الأصل وهو الاستقامة على المنهج الذي يريده الله[2] .

شُرّع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لضمان سير الحياة بشكل الصحيح ، بالدعوة إلى العدل والرحمة والنهي عن الجور والظلم ، وإعطاء كل ذي حقّ حقّه دون اعتداء أو اضطهاد أو استغلال ، فإذا وجد الظالم والجائر من يردعه بقول أو بفعل ، فإنّه سوف يمتنع أو يخفف من ( ) كلمة العدل عند السلطان الجائر من أفضل الجهاد ﷺممارساته الجائرة ، وقد جعل رسول الله ( ) : " إن من أعظم الجهاد كلمة عدلٍ عند سلطان جائر "[3] ، والى ﷺ، لأنها وسيلة لردعه ، فقال ( ) في قوله : " الأمر بالمعروف مصلحة للعوام ، والنهي عن المنكر عليه السلامهذا المعنى أشار الإمام ( ) ايضاً : " رحم الله إمرءاً أحيى حقاً وأمات باطلاً وأدحض عليه السلامردعاً للسفهاء "[4] ، وقال (الجور وأقام العدل "[5] .

) وتوحيده ، ونهى عن المنكر ﷻ) إلى المعروف الأعظم وهو الأيمان بالله (ﷺ دعا الرسول (الأعظم وهو الكفر والشرك ، فخاطب العقول و القلوب ، فكان يدعو إلى البر والتقوى ، وإلى الصدق والأمانة ، وإلى العدل والرحمة ، وحفظ العهد ، وينهى عن الشر والعصيان ، وعن الكذب والخيانة ، وعن الظلم والاعتداء ، وكان يدعو الكفار كما يدعو أهل الكتاب ، وظل يذكر المسلمين بالفضائل والمكارم ، وينهاهم عن الرذائل وسوء الأفعال ، إلى أخر حياته ، وفي جميع الظروف[6]

---

(1) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج3 ، ج6 ، ص272 .

(2) ينظر : الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، المقنعة ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط2 ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم - 1410هـ) ، ص809 - 810 .

(3) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج3 ، ص318 ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج3 ، ص65 .

(4) ابن شهر ، مناقب آل أبي طالب ، ج2 ، ص198 ؛ الحلواني ، الحسين بن محمد بن الحسن ، نزهة الناظر) ، مطبعة مهر (قم - 1408هـ) ، ص46 .عليه السلامونتبيه الخاطر ، تحقيق : مدرسة المهدي (

(5) الواسطي ، عيون الحكم والمواعظ ، ص261 .

(6) ينظر : ألنجفي ، محمد حسين ، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ، تحقيق : عباس القوجاني ، دار الكتب الإسلامية (طهران – 136هـ) ، ج21 ، ص352 – 355 .

) في القيام بأداء مسؤولية الأمر بالمعروف ﷺ) على خطى الرسول (عليه السلام، وقد سار الإمام (والنهي عن المنكر في جميع مراحل حياته[1] ، إلى أن وصل إلى مرحلة المجابهة بالسيف على من ارتكبوا المنكر الأكبر ، وهو التمرد على خليفة الله وإمام المسلمين ، وأرادوا شق عصا) من اعترض عليه يوم صفين : " ولقد أهمّني هذا الأمر وأسهرني ، عليه السلامالمسلمين ، فأجاب (

وضربت أنفه وعينيه ، فلم أجد إلاّ القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم . إنّ الله تبارك وتعالى لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت مذعنون ، لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ، فوجدت القتال أهون عليَّ من معالجة الأغلال في جهنّم "[2] .

) طيلة حياته ، ثم أورثه لأبنائه ، عليه السلام ظل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رفيق الإمام (

) لابنه محمد بن الحنفية : " كن آخذ الناس بما تأمر به ، وأكفّ الناس عمّا تنهى عليه السلامفمن وصيته (

عنه ، وأمر بالمعروف تكن من أهله ، فإنّ استتمام الأمور عند الله تبارك وتعالى الأمر

) (40 عليه السلام) لابنه الخليفة الإمام الحسن (عليه السلامبالمعروف والنهي عن المنكر "[3] ، ومن وصيته (

- 41هـ/ 660 - 661م) : " وأمر بالمعروف تكن من أهله ، وأنكر المنكر بلسانك ويدك وباين من فعله بجهدك ، وجاهد في الله حق جهاد ، ولا تأخذك في الله لومة لائم ، وخض الغمرات إلى الحق حيث كان "[4] .

---

(1) للتفاصيل ينظر : جرداق ، الإمام علي ، ج1 ، ص177 - 181 .

(2) ألمنقري ، واقعة صفين ، ص474 ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص188 .

(3) الصدوق ، من لا يحضر الفقيه ، ج4 ، ص 387 ؛ الحر ألعاملي ، محمد بن الحسن ، تفصيل وسائل الشيعة ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث (قم - 1414هـ) ، ج16 ، ص150 .

(4) الحراني ، تحف العقول ، ص69 ؛ ابن طاووس ، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن الحسني ، كشف المحجة لثمرة المهجة ، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف - 1950م) ، ص161 .

المبحث الأول :- استيلاء معاوية بن أبي سفيان على الخلافة والموقف منه حتى سنة (50هـ) :-

) ، وكان أول من بايعه (عليه السلام) بالخلافة بعد استشهاد الإمام علي (عليه السلام) بويع الإمام الحسن (
قيس بن سعد الأنصاري[1] ، ثم تتابع الناس على بيعته[2] ، وكأي حاكم جديد يتولى السلطة ،
) برنامجه السياسي في مسجد الكوفة ، وكانت أبرز خطوطه مشكلة الصراع (عليه السلام) أعلن الإمام (
) وجد نفسه منقاداً إلى ذلك الصراع تلقائياً لاعتبارات كثيرة (عليه السلام) مع معاوية[3] ، ويبدو إن الإمام (
) حكمه بتنظيم (عليه السلام)، أبرزها اعتبارات عقائدية وسياسية ، وعلى أي حال ، فقد استهل الإمام (
) قبل استشهاده على الموت ، عندما (عليه السلام) الجيش والاهتمام به ـ ذلك الجيش الذي بايع الإمام علي (
كان يتجهز للمسير لمقاتلة معاوية[4] ـ ، فدفع رواتب جنوده وعمل على أعدادهم لحرب مصيرية
مقبلة وعمل على دفع النفوس وترغيبها بالقتال[5] .

) اتجاه توليه مهام الحكم في الشام ، وان الإمام (عليه السلام) أدرك معاوية بن أبي سفيان نظرة الإمام (
) ، الأمر الذي يهدد ولايته ويقوض أهدافه في توسيع (عليه السلام)) عازم في السير على نهج أبيه ((عليه السلام)(
نفوذه إلى خارج الشام[6] ، فراح يعمل على إثارة الفتن الداخلية بهدف زعزعة الأوضاع وإشاعة
القلاقل في الداخل ، فبدأ بدس الجواسيس إلى عاصمة الدولة العربية الإسلامية في الكوفة ومدينة
البصرة ذات الثقل السياسي والاجتماعي البارز ، فأرسل رجلاً من بني حمير إلى الكوفة ، وآخر
من بني القين إلى البصرة ، وقد طلب منهما مراقبة الأوضاع السياسية في الكوفة والبصرة ،

---

(1) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي ، يكنى أبا عبد الملك ، شهد مع الإمام علي
) مصر ثم عزله ، توفى في المدينة سنة (59هـ) (عليه السلام)) الجمل وصفين والنهروان هو وقومه ، ولاه الإمام ((عليه السلام)(
. للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص319 ؛ ابن عبد ربه ، الاستيعاب ، ج3 ، ص350 - 351 .

(2) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص158 ؛ ابن الدمشقي ، محمد بن علي الشافعي ، جواهر المطالب في
) ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية (قم - (عليه السلام)مناقب الإمام علي بن أبي طالب (
1415هـ) ، ج2 ، ص195 .

) : الشيخ المفيد ، الأمالي ، ص349 ؛ الطبري ، بشارة المصطفى ، ص170 - (عليه السلام)(3) ينظر خطبة الإمام(
171.

(4) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص404 .

(5) ينظر : الأصفهاني ، أبو فرج علي بن الحسين بن محمد ، مقاتل الطالبين ، تحقيق : احمد صقر ، مؤسسة
النبراس للطباعة (النجف الاشرف – بلا) ، ص36 .

(6) ينظر : م . ن ، ص36 - 38 .

) ، والاتصال ببعض العناصر في الداخل وربطها بالمعارضة (عليه السلام)ورصد حجم الولاء للإمام (
عبر

) بذلك ، فأمر بإلقاء القبض على ألحميري وضرب عليه السلام الإغراء والترغيب ، وقد علم الإمام (عنقه ، وكتب إلى البصرة يأمر عاملها بإلقاء القبض على القيني وضرب عنقه ، ثم كتب إلى معاوية : " انك دسست إلي الرجال كأنك تحب اللقاء وما اشك في ذلك ، فتوقعه إن شاء الله "[1] ،) سعى برسالته هذه إلى التلويح بإعلان الحرب إذا ما استمر معاوية باستخدام عليه السلام ولعل الإمام (تلك الأساليب ، وغلق جميع الطرق إمامه للاستيلاء على الكوفة بسلام .

بدأ معاوية يعبئ جيشه ، ويكتب إلى عماله بموافاته لغزو الكوفة[2] ، فاجتمعت إليه العساكر ، فتكاملت عنده ستون ألفا ، فسار بهم إلى العراق[3] ، ويبدو إن معاوية قد عجل في إعلان الحرب) اعتقاداً منه بان العامل الزمني له أثر كبير في حسم هذا الصراع لصالحه ، إذ عليه السلام على الإمام ( ) أدى إلى زعزعة الأمة وتفريق صفوفها ، وبما أن خلافة الإمام عليه السلام إن استشهاد الإمام علي ( ) يحتاج إلى الكثير من الوقت لرص صفوف هذه الأمة عليه السلام) حديثة العهد ، فانه (عليه السلام الحسن (وحل مشاكلها ، وتنظيم جيشها ، فسارع معاوية إلى إعلان الحرب[4] .

) خبر تحركات معاوية ، وتوجهه نحو الكوفة ، وانه بلغ جسر منبج[5] ، فراح عليه السلام بلغ الإمام (يستنهض أهل الكوفة للجهاد والسير لمقاتلة جيش معاوية ، وبعث حجر بن عدي[6] يأمر العمال) إلى الناس مخاطباً : " ... فلستم أيها عليه السلام والناس بالتهيؤ لخوض المعركة ، ثم خرج الإمام (الناس نائلين ما تحبون إلا بصبر على ما تكرهون ، انه بلغني أن معاوية بلغه إنا كنا ازمعنا المسير إليه فتحرك لذلك ، فأخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظروا ونرى وتروا ... ،

---

(1) ينظر : الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص34 ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص9 .

(2) للتفاصيل ينظر : الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص39 .

(3) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج8 ، ج16 ، ص21 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج13 ، ص265 .

(4) ينظر رسالة معاوية إلى عماله : الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص39 .

(5) منبج بلده قديمة بناها كسرى لما غلب على الشام ، وكان اسمها منبه وتعني (أنا أجود) ، فعربت فقيل لها منبج . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ج8 ، ص325 - 327 .

(6) حجر بن عدي بن جبلة بن ربيعة بن معاوية الاكرمين ، وهو حجر الخير ، شهد القادسية ، وكان من) ، شهد معه الجمل وصفين والنهروان ، قتل بأمر من معاوية . ودفن في عليه السلام أصحاب الإمام علي بن أبي طالب (الشام سنة (51هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص431 - 433 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج1 ، ص697 - 698 .

فسكتوا ، فما تكلم منهم احد "[1] ، ان موقف أهل الكوفة المتخاذل هذا من أول دعوة جعل عدي بن

بن حاتم[2] يخاطبهم : " سبحان الله ما أقبح هذا المقام ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم أين خطباء المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة فإذا جد الجد فروا كالثعالب أما تخافون مقت الله ولا عيبها وعارها..."[3] ، ولكن الناس لم يستجبوا له ، ولم يزل الحق محجوباً عن أبصارهم وعقولهم ، حتى انبرت الثلة الخيرة لتقف الموقف اللائق أمام هذا الخذلان[4] ، وصاروا يخطبون بالناس لينفروا للحرب ، وبعد جهدٍ جهيد قام به المخلصون استجابت مجموعة من الناس لدعوة الإمام (عليه السلام) ، كان أكثرهم من الخوارج الذين قال فيهم المغيرة بن شعبة : " إنهم لم يقيموا ببلد يومين إلا افسدوا كل من خالطهم "[5] ، والشكاكين[6] ، والحمراء ذوي الأطماع والفتن الذين لا يهمهم من القضية إلا الحصول على الغنائم والمكاسب المادية ، وآخرون ذو عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم ، وهولاء يميلون حيثما مال رئيس قبيلتهم ، وهم لا يرجعون إلى دين ولا قضية[7]) تلك الطبقة الموالية للحكم الأموي ، عليه السلام، ولعلنا يمكن أن نضيف إلى مكونات جيش الإمام (التي تحمل الحقد والضغائن في نفوسها ، أورثتها لهم العهود السابقة ، وكل هذه العناصر لم تؤمن) ، وهولاء لا يمكن نسبهم إلى التيار العلوي ، فهم أبعد ما يكونون عنه عليه السلام يوماً بقضية الإمام (آثاراً ونكلاً بالتيار

---

(1) الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص40 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج8 ، ج16، ص31 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج44 ، ص50 .

(2) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن ربيعة بن طي ، يكنى أبا طريف (الجمل وصفين والنهروان ، توفى بالكوفة في أيام المختار سنة (68هـ) . للتفاصيل عليه السلام، شهد مع الإمام علي ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص302 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج3 ، ص168 - 169 .

(3) الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص40 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج8 ، ج16 ، ص31 . المخاريق : قطعة قماش تلوي ، فيضرب به . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج10 ، ص77 .

(4) " قام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ومعقل بن قيس ألرياحي وزياد بن صعصعة التميمي ، فأنبوا الناس ولاموهم وحرضوهم " . ينظر : مقاتل الطالبين ، ص41 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج8 ، ج16 ، ص32 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص190 .

(6) الشكاكين : هم الذين تأثروا بدعوة الخوارج من دون أن يكونوا منهم ، فهم مذبذبون لا نية لهم في الخير ولا (عليه السلام قدرة على الشر ، وكان وجودهم لنفسه شراً وعوناً على الفساد . ينظر : آل ياسين ، راضي ، صلح الحسن ، مطبعة أمير (قم - 1414هـ) ، ص71 - 72 .

(7) الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص10 . ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج44 ، ص46 .

وأئمته (عليهم السلام) ، ولا ينكر إن فيهم أفراداً رأوا التشيع ، ولكن لا يقاس عليه[1] ، والى جانب هذه العناصر كان هناك الفئة المؤمنة المخلصة ، وفي هولاء جمهرة من بقايا المهاجرين والأنصار كان لهم من صحبتهم للرسول (ﷺ) ما يفرض لهم المكانة الرفيعة بين الناس ، إلا إن صوتهم يتلاشى في زحام الأصوات المضادة[2] .

شعر الإمام (عليه السلام) بخطورة هذا الموقف ، وانقسام الجيش على نفسه ، إلا انه لم يساوره أدنى تردد أو تخاذل في موقفه من الحرب مع معاوية ، ولكنه كان شديد الحذر من تلك العناصر ومن ولائهم واقتناعهم بفكرة الحرب[3] ، ولا بد لنا هنا من أن نتصور أية مهمة صعبة كانت بانتظار الإمام(عليه السلام) ليخوضها بجيش ذات عناصر غير منسجمة ، وولاءات مضطربة ، وانتماءات شتته.

سار الإمام الحسن (عليه السلام) بهذه التركيبة لقتال الجيش الشامي القوي[4] ، وهو يدرك جيداً إن المتاعب لن تأتيه من أعدائه فقط ، بل من الانتهازيين داخل جيشه أيضاً الذين يظهرون غير ما يسرون[5] ، فكان ذلك يزيد من شجونه ويزيد الأمور تعقيداً ، وكان معاوية قد أدرك بدوره نقاط ضعف جيش الإمام (عليه السلام) ، فاستغلها ببراعة وأخذت مناوراته ودسائسه تفعل فعلها في أواسط المترددين ، وتمكن من تأليب كبار القادة وحملهم على التخاذل عنه بشتى الطرق والمغريات ، تواطؤ قائده وابن عمه عبيد الله بن عباس مع معاوية (عليه السلام) ولعل من أقسى ما تعرض له الإمام (عليه السلام) والتحاقه بمعسكره ليلاً ومعه القوة الأساسية من الجيش[6] .

أخذت الأوضاع في معسكر الإمام (عليه السلام) تزداد حرجاً حتى بلغ الأمر إلى حد تجرأ عليه بعض جنده ، فهاجموه ونهبوا متاعه ونازعوه بساطاً كان تحته ، وكمن له رجل من بني أسد ، فأصابه بجرح بليغ في فخذه ، فتراجع الإمام (عليه السلام) حينئذ من ساباط[7] إلى المدائن لمعالجة جراحه[8] ، وفي

---

(1) آل ياسين ، صلح الحسن (عليه السلام) ، ص72 .

(2) الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص10 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج44 ، ص46 .

(3) ينظر : ابن طاووس ، الطرائف ، ص198 - 199 .

(4) لإطلاع على تفاصيل الأحداث ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص158 - 161 ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص42 - 45 .

(5) الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص13 .

(6) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص149 ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص42 - 43 .

(7) يدعى ساباط كسر ، وهو موضع قريب من المدائن . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ج5 ، ص5 .

(8) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص217 .

) : " عليه السلام مرة أخرى رماه احدهم بسهم إثناء الصلاة ، فنجى منه[1] ، وفي هذا الصدد قال الإمام (يا أهل العراق ، انه سخى بنفسي عنكم ثلاث : قتلكم أبي ، وطعنكم إياي ، وانتهابكم متاعي "[2]) ، عليه السلام، وفي الجهة المقابلة كان معاوية ناشطاً في محاولة استقطاب المزيد من قادة الإمام(ورجالاته ، وفي تصعيد حملاته النفسية لإثارة المشاكل والانقسامات في صفوف جيش الإمام)[3] .عليه السلام(

) وبعد كل تلك الظروف أصبح إمام خيارين هما : أن يقاتل جيش عليه السلام ويبدو إن الإمام (معاوية

بأهل بيته وأصحابه القلة المخلصين أو يقبل بالهدنة التي عرضها عليه معاوية ، وبذلك يحفظ) عن ذلك عليه السلام للإسلام رجاله ودعاته ، ويحفظ للتيار العلوي بقاءه وامتداده ، وقد عبر الإمام (بقوله : " أني لما رأيت الناس تركوا ذلك إلا أهله خشيت أن تجتثوا عن وجه الأرض ، فأردت أن يكون للدين ناعي "[4] .

) ، وفي عليه السلام وتحت ضغوط هذه الظروف المؤلمة وتأثيرها ، ولما آل إليه وضع جيش الإمام ( ) عليه السلام غمرة هذا الجو المشحون باليأس في إمكانية الصمود والأمل بالنصر ، استجاب الإمام (أخيراً وهو مرغم لعروض معاوية من أجل الهدنة ، بعد أن أبدى الأخير استعداده للموافقة على) سبب قبوله بالهدنة قائلا : " والله أني ما عليه السلام جميع ما اشترط عليه[5] ، وقد شخص الإمام (سلمت الأمر إلا لأني لم أجد أنصارا ، ولو وجدت أنصارا لقاتلته [إي معاوية] ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه ، ولكني عرفت أهل الكوفة ، وبلوتهم ، ولا يصلح منهم لي من كان فاسدا ، إنهم لا وفاء لهم ، ولا ذمة في قول ولا فعل ، إنهم لمختلفون ، يقولون لنا : إن قلوبهم معنا ، وإن سيوفهم لمشهورة علينا "[6] ، ولعل هنالك أسباب أخرى كان لها تأثير كبير على سير) القيادات ذات المكانة الدينية والسياسية والعسكرية عليه السلام الأحداث وهي : فقدان جيش الإمام (أمثال عمار بن ياسر ومالك الاشتر ، أضف إلى ذلك تلك الحروب المتتالية التي خاضها الإمام) في حقبة خلافته القصيرة ـــــــــــــــــــــــعليه السلام على (

(1) للتفاصيل ينظر : الصدوق ، محمد بن علي بن الحسين بن بابوية ألقمي ، علل الشرائع ، الطبعة الحيدرية (النجف الاشرف – 1966م) ، ج1 ، ص211 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص159 ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج1 ، ص105 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج3 ، ص263 .

(3) للتفاصيل ينظر : الأميني ، أعيان الشيعة ، مج1 ، ج4 ، ص569 .

(4) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج13 ، ص280 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص162 .

(6) الطبرسي ، الاحتجاج ، ج2 ، ص185 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج44 ، ص147 .

) وأتعبته ، مقارنة بجيش معاوية الذي لم يخض إلا عليه السلام نسبياً ، قد أنهكت مفاصل جيش الإمام (معركة واحدة (صفين) ، وحقق فيها نصراً يمكن إن نصفه بأنه ذا تأثير بعيد المدى ، والظاهر إن جيش معاوية كان أكثر انضباطاً واقل اختلافاً مما يدل على انه أكثر تحضراً ، ويمكن أيعاز ذلك إلى احتكاكه المباشر بالحضارة الرومانية ألمجاورة لهم[1] .

) رسالة إلى معاوية يعلن فيها عن موقفه من الأحداث وسبب موافقته على عليه السلام كتب الإمام (الهدنة : " فان خطبي انتهى إلى اليأس من حق أحييته وباطل أمته ، وخطبك خطب من انتهى إلى موارده ، وإني اعتزل هذا الأمر وأخليه لك ، وإن كان تخليتي إياه شراً لك في معادك ، ولي شروط أشترطها لا تبهظنك إن وفيت لي بها بعهد ، ولا تخف ان غدرت ... وستندم يا معاوية كما ندم غيرك ، ممن نهض في الباطل أو قعد عن الحق حين لم ينفع الندم "[2] ، فأرسل معاوية إلى) صحيفة بيضاء مختومة في أسفلها بختمه ، وكتب إليه : " أن اشترط في هذه عليه السلام الإمام ( ) شروطه ، إلا إن كتب عليه السلام الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت ، فهو لك "[3] ، فكتب الإمام ( )[4] الروايات المنثورة عليه السلام التواريخ لم تذكرها بمجملها ، وقد جمع صاحب كتاب صلح الحسن (في مختلف المصادر ، وجعلها في خمسة مواد وهي على النحو الأتي :-

المادة الأولى والثانية : وتخص إدارة الدولة ، وتنص على تسليم الخلافة إلى معاوية ، على أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله(صلى الله عليه وآله) وسيرة الخلفاء الصالحين ، وان لا يقوم معاوية بتعين ولي عهد ، فالخلافة تكون للإمام(عليه السلام) بعد معاوية ،فان حدث به حدث تنقل الخلافة لأخيه الإمام الحسين(عليه السلام).

المادة الثالثة : وتخص وسائل معاوية ألتضليلية ، وتنص على أن يترك معاوية سب أمير)، وأن لا يجعل منابر المساجد وسيلة لتضليل المسلمين عليه السلام المؤمنين علي بن أبي طالب(ولتصفية الحسابات.

المادة الرابعة : وتخص الشؤون المالية ، وتنص على أن يرفع معاوية يده عن ما في بيت المال) لتوزيعها على المسلمين عليه السلام في الكوفة ، وان يخصص مبلغ مليونا درهم سنوياً للإمام الحسين (، وأن يفرق بين عوائل شهداء حربي الجمل وصفين بمليون درهم عن غيرهم .

المادة الخامسة : وتخص سياسة معاوية اتجاه المعارضة العلوية ، وتنص على أن لا يتعرض

---

(1) ينظر : بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص123 - 125 .

(2) الصدوق ، علل الشرائع ، ج1 ، ص221 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج44 ، ص34 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص162 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص405 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج1 ، ص265 .

(4) آل ياسين ، ص259 - 261 .

معاوية لقادة العلويين وتحديداً الإمام (عليه السلام) وأخيه الإمام الحسين (عليه السلام) ، أهل بيته وأصحابه ، وأن يكف معاوية عن تنفيذ الاغتيالات السرية والعلنية ضد القيادات ، وأن يعيش الناس آمنين على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث ما كانوا ، في الشام أو في العراق ، في الحجاز أو في اليمن ، على اختلاف ألوانهم ، الأسود أو الأحمر ، فالناس سواء في العيش بأمن وسلام ، ثم كتب الإمام (عليه السلام) في أخر شروطه : " وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك ، عهد الله وميثاقه ، وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء ، وبما أعطى الله من نفسه "[1]. فكتب عبد الله بن عامر(رسول معاوية) إلى معاوية شروط الإمام (عليه السلام) كما أملاها عليه الإمام (عليه السلام) ، فكتب معاوية جميع الشروط بخط يده ، وختم عليها بختمه ، وقد شهد على ذلك مجموعة كبيرة من رؤساء الشام ، وحملها رسوله وأوصلها إلى الإمام (عليه السلام)[2] ، وبهذه الشروط يكون الإمام (عليه السلام) قد الزم معاوية بالحفاظ على المبادئ والقيم الدينية التي هي خير مما طلعت عليه الشمس[3] .

لعل الغريب في هذه الاتفاقية أن الإمام (عليه السلام) لم يشترط فيها تخصيص مناصب أدارية له ولا إلى أهل بيته ولا إلى أصحابه وأتباعه ، ولعل ذلك يثبت لنا أن الإمام (عليه السلام) أراد إن يهادن معاوية إلى حين ، فبنود هذه الاتفاقية لا تدل على صلح بين خليفة يملك زمام الأمور وبين متمرد لا يملك إلا ألمخادعه والمكر ، أضف إلى ذلك إن التنازل عن الخلافة لا يمكن إن يكون مقابل تلك الشروط البسيطة ، فهي هدنة لا صلح ، أراد بها الإمام (عليه السلام) إن يسالم بها معاوية إلى حين ، ويتضح هذا المعنى من خطبة الإمام (عليه السلام) : " إن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا ، وقد سالمت معاوية ، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين "[4] .

أعلن معاوية بن أبي سفيان (41 - 60هـ/ 661 - 679م) وبدون تردد عن ما في سريرته بكل صراحة ووضوح على منبر الكوفة ، إذ قال : " إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ، ولا لتحجوا ولا لتزكوا ، وإنكم لتفعلون ذلك ، ولكن قاتلتكم لأتأمر عليكم ، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون ، ألا وإني قد كنت منيت الحسن أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي بشي منها له "[5] ،

---

(1) ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج44 ، ص65 .

(2) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص218 .

(3) الصدوق ، محمد بن علي بن الحسين بن بأبويه ألقمي ، كمال الدين وتمام النعمة ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم - 1405هـ) ، ص316 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج44 ، ص19 .

(4) ابن قتيبة ، الإمامة السياسة ، ج1 ، ص185 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص150 .
(5) الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص46 ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص14 .

ولعل هذا التصريح الخطير والمنافي لمبادئ الشريعة الإسلامية ، يمثل الإعلان الواضح لبدء الحملات القمعية المعلنة لاستئصال أتباع التيار العلوي ، وكان ذلك نذير شؤم بقدوم عصر مملوء بالظلم والقتل والنفي والحرمان ، هذا من جانب ومن جانب أخر ، يكون معاوية بقوله هذا قد وأد ألهدنة في مهدها .

) لاتفاقية الهدنة مع معاوية ، قد ولد بعض ردود الفعل عند بعض (عليه السلام) ويبدو إن توقيع الإمام ( ) لهؤلاء الرجال لإزالة (عليه السلام) الرجال البارزين في التيار ، مما استدعى الأمر أن يتصدى الإمام (الغموض الذي واكب توقيع الهدنة ، والإجابة على جميع الأسئلة التي كانت تدور في أذهانهم ، وقد اتخذ بعض هولاء الرجال موقفاً متذمراً تجاه مسألة الهدنة ، وراح بعضهم يعنف الإمام) بالقول دون أي وعي بالظروف القائمة ، مع ذلك فقد كان يجيب هولاء حسب إدراكهم ، (عليه السلام)( ) .(عليه السلام)ولعل ردود الفعل تلك هي أول معارضة علوية للحكم الأموي بعد تنازل الإمام ( ) في مجلس معاوية : " أما والله (عليه السلام) كان من بين المعترضين حجر بن عدي ، إذ قال للإمام (لوددت انك مت في ذلك اليوم ومتنا معك ولم نر هذا اليوم ، فإنا رجعنا راغمين بما كرهنا) : " ليس كل إنسان يحب ما تحب ، ولا (عليه السلام)ورجعوا مسرورين بما أحبوا " ، فأجابه الإمام (رأيه كرأيك ، وإني لم أفعل ما فعلت إلا إبقاءً عليكم والله تعالى هو كل يوم في شان "[1] .

أنكر سليمان بن صرد[2] الهدنة بعنف ، إذ لقب الإمام (عليه السلام) بمذل المؤمنين ، وعرض عليه ان يشخص إلى الكوفة مع جماعة من أهلها ، ليخرجوا منها عامل معاوية بالقوة ، إلا إن الإمام (عليه السلام) رفض ، فتوجه إلى أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) وعرض عليه ما عرض على الإمام (عليه السلام) ، فرفض الإمام (عليه السلام) ونصح سليمان بتأجيل ذلك لحين هلاك معاوية[3] ، ولعل رفض الإمامين (عليهما السلام) ذلك ، يرجع إلى التزامهم الكامل بالاتفاقية المبرمة مع معاوية .

بلغت أنباء الهدنة قائد جيش الإمام (عليه السلام) قيس بن سعد ، في رسالة أرسلها الإمام (عليه السلام) له ، يطلب منه الدخول في الجماعة ، وموافاته بمن معه من الجيش ، وكان قيس كارهاً لذلك ، ويبدو

---

(1) ابن شهر أشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج3 ، ص197 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج44 ، ص57 .
) ﷺ(2) سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون بن منقذ بن ربيعة ، كان في الجاهلية يسار فسماه الرسول( ) مشاهده كلها ، قتل في معركة عين الورد سنة (65هـ) ، (عليه السلام)سليمان ، يكنى أبا مطرف ، شهد مع الإمام علي (وكان عمر ثلاث وتسعون سنة . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص208 - 209 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج2 ، ص548 - 549 .

(3) للتفاصيل ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص185 - 187 .

انه لم يكن يتوقع تلك النهاية المأساوية ، فتحامل على نفسه وحاول استيعاب الصدمة ، ثم عمل على اختبار جنوده والتعرف على ذخائر نفوسهم ، فجمعهم وخطب فيهم قائلاً : " إن شئتم جالدت بكم حتى يموت الاعجل ، وإن شئتم أخذت لكم أماناً "[1] ، واختار جنوده الأمر الثاني ، فأخذ لهم ألامان من معاوية الذي ملأ الحبور نفسه حين رأى مقاديره تريحه من أقوى خصومه وأخطرهم[2] . ولعل في ردود هولاء الرجال ومواقفهم ، الدليل الواضح على حسهم الثوري .

شعر معاوية ، ولأول مرة في حياته السياسية بلذة الاستقلال والانفراد بالحكم ، وضعف معظم القوى ألمعارضة لسلطانه ، فأنطلق إلى طبيعته العدوانية الدموية ، فبدأ بتصفية كل ما من شأنه أن يقف في طريقه من العناصر ألمعارضة التي تتمثل في تجمعين ، أحدهما : التجمع العلوي الذي يمثل قوة المجابهة العنيدة ، وثانيهما : الخوارج[2] .

أصبحت الكوفة تحت أمرة المغيرة بن شعبة (41 - 50 هـ/ 661 - 670 م) ، بعد ما غادرها الإمامان الحسن والحسين (عليهما السلام) منصرفين إلى المدينة[3] ، واستطاع المغيرة إبعاد خطر الخوارج عنه ، وذلك بتعاون مع أهل الكوفة[4] ، فقد نجح في كسب رضاهم عنه[5] ، ويبدو إن المغيرة قد استغل بغض أهل الكوفة وكراهيتهم للخوارج ، نتيجة مواقفهم ألسابقة ، فتودد إليهم ، وأحسن التعامل معهم ، ثم صار يحرضهم على قتال الخوارج ، فتناسى أهل الكوفة عداءهم لمعاوية[6] ، وقاتلوا مع أهل الشام ضد الخوارج ، وبذلك استطاع المغيرة تحييد احد أطراف

---

(1) ينظر : ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم الكوفي ، مصنف ابن أبي شيبة ، تحقيق : سعيد محمد ، مطبعة دار الفكر (بيروت - 1409هـ) ، ج8 ، ص624 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج49 ، ص426 . بعث معاوية إلى قيس بن سعد مليون درهم على أن ينحاز إليه ، فأرجَعَ قيس إليه المال قائلاً له : " تَخدعني عن دِيني " ، فترك هذا الموقف وغيره من المواقف آثاره على نفس معاوية ، حتى استثنى قيسَ بن سعد من الشيعة في الأمان بعد صلحه مع الإمام (عليه السلام) لشدة حقده عليه . ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص149 .

(2) ينظر : اليعقوبي ، ج2 ، ص150 .

(2) فضل الله ، محمد جواد ، صلح الإمام الحسن (عليه السلام) ، مطبعة نمونه (قم – بلات) ، ص184 - 185 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص165 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص411 .

(4) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص174 - 175 .

(5) فلهوزن ، يوليوس ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي ، ترجمة : الدكتور محمد عبد الهادي ، ط2 ، مطبعة لجنة التأليف (القاهرة – 1986م) ، ص110 - 111 .

(6) قال الخوارج لأهل الكوفة قبل القتال : " ويلكم ! ماتبغون منا ! أليس معاوية عدونا وعدوكم ! دعونا نقاتله ، وإن أصبناه كنا قد كفيناكم عدوكم ، وإن أصابنا كنتم قد كفيتمونا ، قالوا : لا والله حتى نقاتلكم " . الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص166 .

المعارضة .

أقام المغيرة طيلة مدة ولايته لا يدع ذم " علي ، والوقوع فيه ، والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم ، والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له ، والتزكية لأصحابه "[1] ، فكان المغيرة أمينا في تنفيذ سياسة معاوية ، إذ انه تلقى منه فيما تلقاه من نهج سياسي : " لا تتحم (أي لا تمتنع) عن شتم علي وذمه ، والترحم على عثمان والاستغفار له ، والعيب على أصحاب علي ، والإقصاء لهم وترك الاستماع منهم ، وبإطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه ، والإدناء لهم ، والاستماع منهم "[2] ، ولنا إن نتصور ماذا ستفعله هذه السياسة التي التزمها المغيرة ، في سلوك الناس وحياتهم الاجتماعية والسياسية ، ولعل النص يكشف عن بداية مرحلة جديدة من المراحل التي مر بها التيار العلوي في الكوفة ، إذ إن التشيع للإمام علي (عليه السلام) أصبح في هذه المرحلة تهمة يحاسب عليها بأقسى العقوبات ، فهي تهمة كانت تترتب عليها كما يبدو آثار مصيرية على أمن الأفراد ووضعهم الاقتصادي ، الأمر الذي أدى بأتباع التيار إلى إخفاء تشيعهم ، وبمعنى أدق يمكننا القول إن التيار العلوي في الكوفة في هذا الزمن أصبح يعيش في مرحلة السرية .

ساهمت تلك السياسة في نشوء لون جديد من السلوك الاجتماعي في الكوفة قائم على أساس العداء للإمام علي (عليه السلام) ولكل ما يمثله من منهج في العدل والمبدئية والتضحية من أجل الإسلام ، كما كانت تلك السياسة سبباً مباشراً في نشوء طبقة اجتماعية جديدة احتلت مواقعها في السلطة ، ولعل هذه القيم الجديدة ما كانت لتنشأ لولا تلك السياسة ، إذ بسبب عدائها للإمام علي (عليه السلام) الطريق الأقرب للوصول إلى المناصب في الدولة ، وقد أدى كان إظهار العداء للإمام علي(عليه السلام) ، وانهيار الكثيرون ، ممن لا يملكون الحد المعقول من ذلك إلى محاصرة شيعة الإمام(عليه السلام) الوعي والصبر[3] .

وإذا كان الوضع العام للتيار العلوي قد شهد مثل هذا التحول وهو التخفي خوفاً من تهمة التشيع للإمام علي (عليه السلام) ، فأن بعض وجوه الشيعة وزعماءهم كانوا أبعد ما يكون عن اللجوء إلى ذلك الأسلوب ، بل كانوا يمثلون معارضة صارمة للحكم الأموي ، ويمكننا إن نستشف ذلك من

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص254 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص253 - 254 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج12 ، ص 124 .

(3) عبد الحميد ، صائب ، تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية (بيروت - 1997م) ، ص507 - 508 .

الحوار الذي جرى بين المغيرة بن شعبة وبين صعصعة بن صوحان[1] ، إذ قال المغيرة : " إياك إن يبلغني عنك انك تعيب عثمان عند أحد من الناس ، وإياك أن يبلغني عنك أنك تظهر شيئاً من فضل علي علانية ، فإنك لست بذاكر من فضل علي شيئاً أجهله ، بل أنا أعلم بذلك ، ولكن هذا السلطان قد ظهر ، وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس ، فنحن ندع كثيراً مما أمرنا به ، ونذكر الشيء الذي لا نجد منه بداً ندفع به هؤلاء القوم تقية ، فإن كنت ذاكراً فضله فاذكره بينك وبين أصحابك في منازلكم سراً ، وأما علانية في المسجد فإن هذا لا يحتمله الخليفة لنا ، ولا يعذرنا فيه ، فكان يقول له : نعم أفعل ، ثم يبلغه انه قد عاد إلى ما نهاه عنه "[2] ، وفي هذا النص إشارات ودلالات تصور لنا حالة الانحدار التي وصل إليها ولاة بلاد المسلمين يومئذ ، إذ أن المغيرة اعترف ( ) ، ومع ذلك ينهى عن ذكرها علانية لأن معاوية يريد ذلك ، وتصريح عليه السلام بفضائل الإمام علي (المغيرة هذا يكشف عن وضع اجتماعي خطير ، هو جرأة هؤلاء الولاة في الإعلان عن أن البقاء في السلطة هي المسألة التي تحتل مقدمة طموحاتهم ، ولا يبالون حين يفعلون ذلك إن يكون ذلك على حساب الدين والعقيدة ، فقد سبقهم إلى هذه السياسة معاوية حين اخبر الناس في الكوفة انه لم يقاتلهم إلا من اجل التامر عليهم[3] ، وان المغيرة يحاول إن يستميل صعصعة بن صوحان وهو) سراً في البيوت مع عليه السلام سيد من سادات قومه في الكوفة[4] ، فيسمح له ذكر فضائل الإمام علي (أصحابه ، أما ذكره علانية في المسجد فهذا أمر لا يحتمله معاوية ، وكأنه بذلك يريد أن يعبر عن طبيعة الأوامر الصارمة التي أصدرها معاوية له ، حتى إن السماح بذكر فضائل الإمام علناً في المسجد يعني عزل المغيرة عن الولاية ، وهذا أمر لا يسمح به المغيرة بعد كل تلك الخدمات التي قدمها إلى معاوية[5].

) وأصحابه ولعنهم ، فصار يمسي ويصبح في عليه السلام تمادى المغيرة في شتم الإمام علي (ذلك[6]

---

(1) صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن صبرة بن حدرجان بن عساس بن وديعة بن) ، شهد معه المشاهد كلها ، عليه السلام أفصى بن عبد قيس بن ربيعة ، ويكنى أبا طلحة ، وهو من أصحاب الإمام علي (توفى في خلافة معاوية بن أبي سفيان بالكوفة ، للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص433 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص189 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، 430 .

(3) ينظر : الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص46 ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص14 .

(4) ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج2 ، ص273 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج3 ، ص21 .

(5) ينظر : فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص110 .

(6) ابن الأثير ، الكامل ، مج3 ، ص472 ؛ الشيرازي ، علي خان المدني ، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، ط2 ، مكتبة بصرتي (قم – 1397هـ) ، ص426 .

، وفي كل مرة كان حجر بن عدي ينبري له قائلاً : " بل إياكم فذمم الله ولعن "[1] ، ثم يقول : " [2] ، وأنا أشهد أن من تذمون ﴾ كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ﴿إن الله عز وجل يقول : وتعيرون لاحق بالفضل ، وأن من تزكونه وتطرونه أولى بالذم "[3] ، فيقول له المغيرة : " يا حجر ، لقد رمي بسهمك ، إذ كنت أنا الوالي عليك ، يا حجر ويحك ! اتق السلطان ، اتق غضبه وسطوته ، فان غضبة السلطان أحيانا مما يهلك أمثالك كثيرا ، ثم يكف عنه ويصفح "[4] ، يلاحظ أن المغيرة كان يؤثر السلامة وتجنب المشاكل ، فهو يكتفي بالإنذار والتهديد وبعض العقوبات الاقتصادية[5] دون غيرها ، ولعل ذلك يرجع إلى إدراكه بان ولايته للكوفة لن تستمر طويلاً في هذا الظرف الحساس إلا بمهادنة جميع الأطراف .

استمر حجر و المغيرة في هذا الصراع ، حتى كان في أواخر أيام ولايته ، فخطب كعادته ،) ، ولعن شيعته ، فغضب حجر ، " فنعر نعرة بالمغيرة سمعها كل ﷺونال من الإمام علي (من كان في المسجد وخارجا منه ، قال : انك لا تدري بمن تولع من هرمك ! أيها الإنسان ، مر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا ، فانك قد حبستها عنا ، وليس ذلك لك ، ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك ، وقد أصبحت مولعا بذم أمير المؤمنين ، وتقريظ المجرمين "[6] ، وكان لكلمات حجر صداها في قلوب بعض الحاضرين ، فاثر المغيرة الصمت ، وذهب إلى دار الأمارة ، إلا إن بعض المنافقين والانتهازيين ، الذين ينتظرون مثل هذه الفرص ، ليظهروا ولاءهم للسلطة الحاكمة ، اجتمعوا عند المغيرة وصاروا يحثونه على قتل حجر ، متهمين إياه بالتطاول على السلطان ، ويصورن له غضب معاوية وسخطه عليه إذا ما بلغه ذلك ، غير إن المغيرة لم يوافقهم في رأيهم ، فكيف ينجر إلى مكيدة هولاء المنتفعين ، وهو أرجحهم عقلاً ودهاءً ، ويبدو إن المغيرة كانت له مبرراته الخاصة التي صرح بها من دون تردد قائلاً لهم :" إني قد قتلته، انه سيأتي أمير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيها مما ترونه يصنع بي ، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة ، انه قد اقترب اجلي وضعف عملي ، ولا أحب أن أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم ، فيسعدوا بذلك

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص254 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص473 .

(2) سورة النساء ، أية (135) .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص254 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص473 .

(4) م . ن .

(5) ينظر : م . ن .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص254 ؛ الشيرازي ، الدرجات الرفيعة ، ص426 .

وأشقى ، ويعز في الدنيا معاوية ويذل يوم القيامة المغيرة "[1] .

يبدو إن اهتمام المغيرة بالتحدث مع صعصعة بن صوحان وحجر بن عدي ، والطلب منهما (علناً ، يكشف عن حقائق هامة منها : أن الذين يفعلون الكف عن ذكر فضائل الإمام علي (عليه السلام) ذلك كانوا قلة من الناس ، وألا فلو كانت هناك حالة شعبية عامة تذكر فضائله ، لما شكل ذكر صعصعة لفضائل الإمام واعتراض حجر هاجساً مقلقاً للمغيرة يدفعه للتحدث معهم بذلك الأسلوب ، وهذا تحول خطير في مجتمع الكوفة ، ولعل تداعيات هذا الخضوع والخنوع الذي اتصف به أهل الكوفة في ولاية المغيرة ، كانت هي الأخطر في هذه المرحلة ، إذ يبدو ان المغيرة قد امن جانب أهل الكوفة في هذا التاريخ ، الأمر الذي شجعه على أخذ البيعة بولاية العهد ليزيد بن معاوية من بعض أهل الكوفة ، بعد إن غرس تلك الفكرة في رأس يزيد والتي جاءت موافقة لهوى وطموح أبيه معاوية[2] .

الظاهر ان المغيرة استطاع وبمهارة فائقة ان يوازن بين رغبته في الاحتفاظ بولاية الكوفة ، وحرصه على عدم الصدام بمن فوقه وبمن تحته ، ولعل ذلك يرجع لكبر سنه ، وكثرة تجاربه في الحياة ، فضلاً عن انه لم يكن متحمساً كثيراً لمعاوية ، فمواقفه السابقة تدل ان المغيرة كان يؤثر السلامة والراحة لنفسه ، ويتجنب المشاكل والمصاعب أياً كان مصدرها[3] .

بعد اتفاق الهدنة ، والتركيز على (عليه السلام) حاول معاوية وأعوانه الحط من مقام الإمام الحسن (عليه السلام) إظهاره للناس بمظهر غير اللائق لتسنم منصب الخلافة ، بتلفيق التهم تارة ، وبتقليل شانه أخرى بصدمهم بفضح حقائق (عليه السلام)، ولكنهم كانوا في كل مرة يعودون بالخيبة والخزي ، فكان الإمام (عليه السلام) واقعهم المرير ، وتعرية أصولهم ، والكشف عن عيوبهم ، التي لم تكن لتخفى على مثل الإمام (عليه السلام)[4] .

ويبدو إن الإمام (عليه السلام) استطاع أن يبني في المدينة قاعدة موالية متينة ببث الوعي الديني والسياسي ، ونشر ثقافة الإسلام في المجتمع ، والتصدي لكافة محاولات التحريف والتضليل ، ولقد

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص255 .

(2) الطبري ، تاريخ ، مج5 ، ص402 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص503 - 504 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج3 ، ص19 . وللإطلاع على روية أخرى في بيعة يزيد ينظر : السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين ، (بلا ط ت) ، ص206 .

(3) الطبري ، تاريخ ، مج5 ، ص174 ؛ فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص110 .

(4) للإطلاع على أساليب معاوية مع الإمام (عليه السلام) ينظر : فضل الله ، صلح الحسن ، ص239 وما بعدها .

) إنجازات كبيرة في هذا المجال[1] ، ولعل تلك النشاطات والإنجازات (عليه السلام) حقق الإمام (المتصاعدة له ، جعلت معاوية يخشى من انفراط السلطة من يده ، وإذا ما أضفنا هذا إلى طموح معاوية في تنصيب ابنه يزيد ولياً للعهد ، تتبين لنا الدوافع الحقيقة التي دفعت معاوية لاغتيال) سنة (50هـ /670م)[2] . (عليه السلام) الإمام (

) يكون التيار العلوي قد فقد أهم ركيزة فيه آنذاك ، وتكون الهدنة (عليه السلام) وباغتيال الإمام الحسن ( ) بأنها حماية لأتباعه من القتل (عليه السلام) مع معاوية قد انتهى مفعولها التي لطالما عبر عنها الإمام ( ) وانتهاء الهدنة ؟ . (عليه السلام) والتشريد ، فما سيكون مصير أتباع التيار بعد استشهاد الإمام (هذه هي سياسة معاوية ، تزييف لمعنى الخلافة الإسلامية ، وشتم للإمام علي بن أبي طالب) ، وملاحقة شيعته ومنعهم من ذكر فضائله ، واغتيال رموز التيار العلوي . (عليه السلام) (

---

(1) ينظر : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج16 ، ص150 - 151 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج19 ، ص198 – 199 .

) ينظر : الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص33 ؛ الشيخ المفيد (عليه السلام)(2) للإطلاع على عملية اغتيال الإمام الحسن (، الإرشاد ، ج2 ، ص15 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ق2 ، ج2 ، ص187 . اختلف المؤرخون في سنة استشهاد) استشهد في (عليه السلام)) ، فقد ذكر بعضهم انه استشهد في سنة (49هـ) ، فيما ذكر آخرون انه (عليه السلام) الإمام الحسن ( ) أدرك (عليه السلام) سنة (50هـ) ، وقيل في سنة (51هـ) ، ويبدو إن سنة (50هـ) هي الأرجح ، إذا إن الإمام ( ) لم (عليه السلام) ولاية زياد بن أبيه للكوفة سنة (50هـ) ، وبذلك تكون سنة (49هـ) اقل نصيباً من الصحة ، والإمام (يدرك مقتل حجر بن عدي سنة (51هـ) . ينظر : ابن خياط ، خليفة بن خياط العصفوري البصري ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : سهيل زكار ، منشورات وزارة الثقافة (دمشق - 1968م) ، ق1 ، ص246 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص255 وما بعدها ؛ الحاكم النيسابوري ، مستدرك الحاكم ، ج3 ، ص463 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص150 - 151 ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج19 ، ص198 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص472 وما بعدها ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج16 ، ص150 .

المبحث الثاني :- إجراءات السلطة الأموية إزاء التيار العلوي (50 – 60هـ) :-

لما توفى المغيرة بن شعبة سنة (50هـ/ 670م) ، استعمل معاوية على الكوفة زياد بن أبيه (50 - 53هـ/ 670 - 673م) ، وكان والياً على البصرة ، فضم الكوفة إليه ، فكان أول من جمع ولايتي الكوفة والبصرة[1] ، وصار يقيم في كل منهما ستة اشهر[2] ، غير إن المقر الرئيس لإدارة المصرين كانت البصرة[3] ، وقد أحدث زياد تغيرات كبيرة في تنظيمات الكوفة الإدارية ، إذ أعاد تقسيم مخططها وجعلها أرباعا بدلاً من أسباع ، على غرار ما كانت عليه البصرة[4] ، وبموجب هذا التعديل فان زياد ، جعل أهل العالية الذين كانوا دائما أعوانا مساندين للولاة القريشيين منذ ولاية سعد بن أبي وقاص حتى عمال بني أمية[5] على حالهم دون أي تغير ، إما بقية القبائل فوزعت على الأرباع بشكل جديد ، مما يسهل حشد مقاتلة القبائل وتوزيع العطاء عليهم من جهة ، وسهولة التعامل مع رؤساء القبائل من جهة أخرى[6] ، ولعل زياد هدف من ذلك إلى تفريق القبائل ذات الولاء العلوي الكبير في الأرباع ، ومن ثم إخضاعها لقائد عسكري ذي ولاء أموي ، للتقليل من خطرهم ، وكان ذلك واضحا عندما دمج قبيلة همدان ذات التشيع الشديد[7] مع قبيلة تميم التي كانت همدان تبغضها بشكل كبير[8] .

عمل زياد على تقليل نفوذ رؤساء القبائل على أفرادها ، إذ انه عين رجالاً من أتباعه على كل

---

(1) الطبري ، تاريخ ، مج5 ، ص234 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج19 ، ص162 .

(2) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص223 ؛ الطبري ، تاريخ ، مج5 ، ص246 .

(3) فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص118 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص48 .

(5) ينظر : ماسينيون ، خطط الكوفة ، ص42 .

(6) ناجي ، عبد الجبار ، دراسات في المدن العربية الإسلامية ، مطبعة جامعة البصرة (البصرة - 1986م) ، ص123 .

(7) بامطرف ، محمد عبد القادر ، الجامع ، مطبعة دار الرشيد (بغداد - 1981م) ، ج4 ، ص604 . أشاد الإمام) بشدة ولاء قبيلة همدان بقوله :- علي بن أبي طالب (

جزى الله همدان الجنان فإنهم سهام العدى في كل يوم زحام

فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان أدخلوا بسلام

ألمنقري ، واقعة صفين ، ص174 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج3 ، ج5 ، ص175 .

(8) ينظر : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج2 ، ج4 ، ص33 – 37 .

ربع لهم كامل الصلاحيات ، لإضعاف القبائل المعارضة للحكم الأموي ، ومن ثم تقويض أي فرصة لهذه القبائل في إشعال الثورة عليه[1] .

استحدث زياد منصب إداري جديد في الكوفة ، أطلق عليه أسم منكب القبيلة[2] ، مهمته تطويع الروح القبلية ، والسيطرة عليها ، وتوظيفها لخدمة مصلحة الأمير[3] ، وقد ذكر زياد هذه الوظيفة القبلية في أحدى خطبه التي ألقاها في مسجد الكوفة قائلاً : " ألا برئت الذمة من رجل الشرطة ، والعرفاء والمناكب ، أو المقاتلة صلى العتمة إلا في المسجد "[4] ، ويذكر ابن منظور[5] أن " المناكب قوم دون العرفاء ، واحدهم منكب " ، وقيل ان المنكب يكون رئيس على خمسة عرفاء[6] ، ويبدو ان هذه الوظيفة من الوظائف الإدارية التي كرهها الناس وذمها ، ولعل ذلك يرجع إلى الدور الانتهازي الذي قامت به هذه الفئة أيام ولاية عمال العهد الأموي ، ويمكن ملاحظة ذلك من قول احد الشعراء :-

منكب كافر وأشراط سوء وعريف جزاءه حر جمر[7]

ويبدو أن زياداً كان يرسم دور كل وظيفة أدارية في الكوفة بما ينسجم وطبيعة سياسته التعسفية القهرية ، فهو لا يتردد في قتل أي شخص ومصادرة أمواله مهما كانت صفته بمجرد شعوره بان هذا الشخص قد تعاطف مع فئة من فئات الكوفة التي يشك في ولائها للحكم الأموي ، ولكي يجعل ذلك سنة يعمل بها الجميع ، راح يحدد صلاحيات أعوانه ورجال ولايته حسب أهوائه ومصلحته الشخصية[8] ، من دون أي مراعاة لتعاليم الإسلام ومبادئه .

---

(1) بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص123 .

(2) ينظر : ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الاندلسي ، العقد الفريد ، تحقيق : محمد سعيد ، مطبعة دار الفكر (بيروت – بلات) ، ج5 ، ص251 .

(3) الانباري ، عبد الرزاق علي ، تاريخ الدولة العربية في العصر ألراشدي والأموي ، مطبعة الرشاد (بغداد - 1985م) ، ص480 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص372 ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص56 .

(5) لسان العرب ، ج1 ، ص772 . العرفاء جمع عريف ، وهو القيم بأمور القبيلة ، وهو عين الأمير في القبيلة يتعرف من خلاله على أحوال القبيلة وميولها والاتجاهات السياسية . ينظر : م . ن ، ج9 ، ص238 .

(6) العظيم آبادي ، محمد شمس الحق ، عون المعبود (شرح سنن أبي داود) ، ط2 ، دار الكتب العلمية (بيروت – 1415هـ) ، ج8 ، ص108 .

(7) الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب أللّيثي ، الحيوان ، تحقيق : محمد الساسي ، (القاهرة – 1323هـ) ، ج6 ، ص48 .

(8) للتفاصيل ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج2 ، ص254 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج42 ، ص175 .

شهدت الكوفة في ولاية زياد عملية تهجير واسعة النطاق ، إذ بدأ زياد بتهجير العناصر غير العربية ، فكان الفرس أول من هجر من سكان الكوفة ، ويذكر البلاذري[1] إن زياداً أقدم على تهجير قسم من هولاء الفرس إلى البصرة ، وقسم أخر إلى الشام بأمر من معاوية ، ويبدو أن

معاوية شعر بتزايد خطر الفرس في الكوفة من خلال تكتلهم العنصري فأراد تفريقهم من جهة ، وإسكانهم مع الجراجمة[2] ليقلل من ثوراتهم وليكونوا قوة على الحدود الرومية من جهة أخرى[3] .

استمر زياد باستخدام سياسة التهجير للتخلص من العناصر المعارضة للحكم الأموي ، لإبعاد خطرهم عن الكوفة ، فكان أكبر تلك العمليات التهجيرية تلك التي نقل فيها من المصرين خمسين ألف شخص من القبائل العربية مع عيالاتهم إلى خراسان[4] ، وكان نصيب الكوفة خمسة وعشرين ألف شخص[5] ، وقد وصف بروكلمان[6] هذه العملية بأنها عملية تصفية حسابات مع العناصر ذات الولاء العلوي المعارض للسلطة الأموية ، إما فلهوزن[7] فيرى ذلك من باب تخفيف حدة التوتر السياسي في المصرين ، وهنالك من يرى[8] ان نتائج هذه السياسة انعكست سلباً على الدولة الأموية فيذكر : " وبهذا دق زياد – بدون قصد- أول مسمار في نعش الدولة الأموية ، فقد كان هذا العدد الضخم من الشيعة عاملاً قوياً في نشر حركة التشيع في خراسان ، وفي تهيئة الجو بعد ذلك للانقلاب العباسي الذي اعتمد أكثر ما اعتمد على الشيعة من أهل خراسان " ، ويلتقي احد الباحثين[9] بهذه النتيجة ولكن من زاوية أخرى ، إذ انه يرى ان هذه القبائل العربية عندما هجرت

---

(1) فتوح البلدان ، ص279 .

(2) قبائل نصرانية كانت تقيم قرب مدينة إنطاكية سالمت المسلمين وتعهدت إن تقاتل معهم ، فكانوا يستقيمون مرة ويعوجون أخرى . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ج3 ، ص45 - 46 .

(3) الخيرو ، رمزية عبد الوهاب ، إدارة العراق في صدر الإسلام ، مطبعة دار الحرية (بغداد - 1398هـ) ، ص176 .

(4) خراسان : بلاد واسعة ، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق ، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغرنة وسجستان وكرمان وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ج3 ، ص218 - 221 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص226 .

(6) تاريخ الشعوب العربية ، ص123 .

(7) تاريخ الدولة العربية ، ص120 .

(8) خليف ، حياة الشعر ، ص65 .

(9) النص ، إحسان ، العصبية القبلية في الشعر الأموي ، دار اليقظة العربية (القاهرة – 1963م) ، ص317 .

إلى خراسان نقلت معها عصبيتها وخصوماتها القبلية ، فلم تكد تستقر أقدامهم حتى هاجت الفتن بينهم بسبب التنازع على السلطة وما سيتبعه من مغانم مادية أدى ذلك إلى زعزعة الدولة الأموية

.

اتصف زياد بالغلظة والبطش ، وحبه للشهرة والمنصب ، وكان مستعد لأجل ذلك للتضحية بمبادئ الإسلام وارتكاب أبشع الجرائم[1] ، فقد كان زياد والياً على فارس في خلافة الإمام علي)[2] ، وكان على الظاهر مؤمناً بمبادئ الإمامين(عليهم السلام) (عليه السلام) وخلافة الإمام الحسن (عليه السلام(، غير انه انقلب على عقبيه بعد زمن وجيز من تسليم مهام الخلافة إلى معاوية[3] ، " وكان زياد يتتبع الشيعة ، وهو بهم عارف ، لأنه منهم ، فقتلهم تحت كل حجر ومدر ، وأخافهم ، وقطع الأيدي والأرجل ، وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل ، وطردهم وشردهم عن العراق ، فلم يبق بها معروف منهم "[4] ، وفي هذا النص إشارات تصور لنا حال الشيعة في الكوفة عندما تولى زياد بن أبيه الشيعي المنقلب عليهم ، فهو اعلم بحالهم من غيره ، الأمر الذي سهل عليه تشخيص نقاط القوة عندهم ومن ثم ضربها بقوة ووحشية ، ولنا إن نتصور ماذا سيفعل زياد بالتيار العلوي بعد إن دب الضعف والوهن فيه نتيجة تلك السياسة التي انتهجها معاوية وأعوانه) من خلال تعين (عليه السلام)منذ معركة صفين ، ولعل معاوية قد ابتغى هذه المأساة لشيعة الإمام علي(زياد على الكوفة وألا كيف يفسر تعيين زياد على الكوفة وجمعه للمصرين ، أخلت الدولة من الرجال حتى يجمع لزياد البصرة والكوفة ، والظاهر إن معاوية أدرك جداً أهمية ما يتمتع به زياد

.

ويبدو أن هذا التحول في سلوك زياد يرجع إلى سببين هما : المعروف عن زياد انه ابن بغي ، وكان ذلك من اكبر نقاط ضعفه ، وقد استغل معاوية ذلك لكسبه وإخضاعه له ، فهم بإلحاقه به وجعله أخيه ، وسماه زياد بن أبي سفيان ، وراح يغريه بولاية البصرة ، حتى ضمه إلى صفه[5] ،) : " الولد للفراش وللعاهر الحجر "[6] هذا أولاً ، (صلى الله عليه وآله)في الوقت الذي تمسك الشيعة بقول الرسول (إما ثانياً : أن تنازل الإمام الحسن عن الخلافة لصالح معاوية ، قد رجح كفة معاوية في ميزان زياد

---

(1) ينظر : الثقفي ، الغارات ، ج2 ، ص929 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج8 ، ج16 ، ص142 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص137 - 138 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص381 – 382 .

(3) ينظر : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج8 ، ج16 ، ص143 – 144 .

(4) الهلالي ، كتاب قيس ، ص317 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج6 ، ج11 ، ص36 .

(5) للتفاصيل ينظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص219 ؛ الثقفي ، الغارات ، ج2 ، ص929 – 931 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص16- 20 .

(6) ينظر : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج8 ، ج16 ، ص150 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج19 ، ص198 .

، الأمر الذي جاء متوافقا مع طموحاته وتطلعاته في الشهرة واعتلاء المناصب الرفيعة .

) ، فمن أبى ذلك عليه السلام جمع زياد الناس بباب قصره في الكوفة يحرضهم على لعن الإمام علي (شهر عليه السيف[1] ، ويذكر ابن الجوزي : " أن زياداً لما حصبه أهل الكوفة وهو يخطب على المنبر قطع أيدي ثمانين منهم ، وهم أن يخرب دورهم ويحرق نخلهم ، فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد والرحبة يعرضهم على البراءة من علي ، وعلم أنهم سيمتنعون ، فيحتج بذلك على استئصالهم وإخراب بلدهم "[2] ، ومن الواضح أن زياداً قد بيت النية للفتك بشيعة الإمام علي) وإباحة دمائهم ، فكان من الطبيعي لهذه السياسة القهرية إن تهيج مشاعر الشيعة ، ومن ثم عليه السلام(التعبير عن نفسها في حركات ومواقف .

كان حجر بن عدي أكثر رجال الكوفة تعارضاً مع سياسة زياد ، فقد " كان رجلاً حراً صادق الدين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويرضى عن السلطان إن أحسن ، ويسخط عليه إن أساء ... ولم يخلع يداً من طاعة ، وكان ينكر أشد الإنكار سنة بني أمية في شتم علي وأصحابه على المنابر ، ولم يكن يخفي إنكاره "[3] ، ولذلك أراد زياد في بادئ الأمر أن يأخذه باللين والرفق لعله يستطيع كسبه إلى جانبه ، وإقناعه بتأييد سياسته ، فدعاه وقال له : " تعلم أني أعرفك ، وقد كنت أنا وإياك على ما قد علمت ، يعني حب علي بن أبي طالب ، وانه قد جاء غير ذلك ، واني أنشدك الله أن تقطر لي من دمك قطرة فأستفرغه كله ، املك عليك لسانك ، وليسعك منزلك ، وهذا سريري فهو مجلسك ، وحوائجك مقضية لدي ، فاكفني نفسك فاني اعرف عجلتك فأنشدك الله يا أبا عبد الرحمن في نفسك ، وإياك وهذه السفلة وهولاء السفهاء ، أن يستزلوك في رأيك ، فانك لو هنت علي أو استخففت بحقك لم أخصك بهذا من نفسي "[4] ، ويبدو من النص أن زياد كانت تربطه مع حجر علاقة جيده قبل هذا اليوم ، وهو يعرف ما يمتلك حجر من مكانة رفيعة في) ، والغريب انه عليه السلامقبيلته والقبائل الأخرى ، ويعلم إن حجر من أشد الناس حباً وتشيعاً لعلي(راح يقدم له الكثير من الإغراءات والتنازلات من جهة ، والترهيب والوعيد من جهة أخرى ، ويطلب منه عدم

---

(1) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص37 .

(2) ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دار صادر (بيروت - 1358هـ) ، ج5 ، ص263 .

(3) حسين ، علي وبنوه ، ص219 .

(4) ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص431 ؛ الثقفي ، الغارات ، ج2 ، ص809 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج12 ، ص217 .

الاتصال بأصحابه الشيعة الذين وصفهم بـ (السفلة والسفهاء) ، ويبدو واضحاً أن زياداً لم يكن يعرف هذا النوع من الرجال الذين يقتلون ويشدون دون التهاون في دينهم ومبادئهم .

أدرك زياد خطورة أثر حجر في تأليب أهل الكوفة إزاء السلطة الأموية وإجراءاتها ، فقرر إبعاده عن الكوفة ، فطلب منه الشخوص معه إلى البصرة ، كوسيلة احترازية يسعى من ورائها إلى تامين تحركات حجر والسيطرة عليه ، غير أن حجر رفض الشخوص معه مبرراً ذلك بمرضه وعدم تحمله أعباء السفر إلى البصرة[1] ، وفي الوقت الذي يذهب فيه زياد إلى البصرة ، يجلس حجر في المسجد ويجلس حوله أصحابه يذكرون أساليب معاوية وعامله زياد وينزلون عليهم بالشتم واللعنة[2] ، ويوماً بعد يوم توسعت حلقة حجر وارتفعت أصواتهم في الكوفة حتى بلغت إسماع عمرو بن حريث[3](نائب زياد على الكوفة) ، فخرج إليهم ، وصعد المنبر ، فأجتمع إليه أشراف أهل الكوفة ، فحثهم على الطاعة وحذرهم الخلاف ، فوثب إليه جماعة من أهل الكوفة ومعهم أصحاب حجر يكبرون ويشتمون حتى اقتربوا منه فحصبوه(رموه بالحجارة والحصى) وشتموه ، فهرب منهم ودخل القصر وأغلق بابه[4] ، ثم كتب إلى زياد يعلمه بما فعل به أصحاب حجر ، فلما وصل الخبر إلى زياد شخص إلى الكوفة حتى دخلها ، فصعد المنبر ثم قال : " إن غب البغي والغي وخيم ، إن هولاء جموا فأشروا ، وأمنوني فاجترءوا علي ، وايم الله لئن لم تستقيموا لأداوينكم بدوائكم ؛ وقال ما أنا بشيء إن لم امنع باحة الكوفة من حجر وأدعه نكالاً لمن بعده ، ويل أمك يا حجر "[5] .

نقلت كتب التواريخ روايات أخرى تبين سبب سخط زياد على حجر ، منها : " خطب زياد يوماً في الجمعة ، فأطال الخطبة وأخر الصلاة ، فقال له حجر بن عدي : الصلاة ! فمضى في خطبته ، ثم قال : الصلاة ! فمضى في خطبته ، فلما خشى حجر فوات الصلاة ضرب بيده إلى كف من الحصا ، وثار إلى الصلاة ، وثار الناس معه ، فلما رأى ذلك زياد نزل فصلى بالناس ، فلما

---

(1) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج12 ، ص216 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص256 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص473 .

(3) عمرو بن الحريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي ، يكنى أبا سعيد ، شهد القادسية ، وهو أول قريشي اتخذ في الكوفة داراً ، وكان بني أمية يميلون إليه ويثقون به ، توفى سنة (85هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج3 ، ص256 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج4 ، ص200 - 201 .

(4) ينظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص223 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص256 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص256 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مح4 ، ج8 ، ص54 .

فرغ من صلاته ، كتب إلى معاوية في أمره ، وكثره عليه "[1] ، ويروي صاحب كتاب سير أعلام النبلاء[2] رواية أخرى ، إذ يقول : كذب حجر " زياد بن أبيه متولي العراق وهو يخطب ، وحصبه مرة أخرى ، فكتب إلى معاوية فيه " .

كتب معاوية إلى زياد " أن شده في الحديد ثم احمله إلي "[3] ، وسرعان ما أمر زياد شرطته بإحضار حجر ، غير إنهم لم يفلحوا بسبب مقاومة أصحاب حجر الشديدة ، فغضب زياد وراح يجمع شيوخ الكوفة وأشرافها ، ثم خطب بهم قائلاً : " أتشجون بيد وتأسون بأخرى ! أبدانكم معي وأهواؤكم مع حجر ! هذا الهجهاجة الأحمق المذبوب ، انتم معي وإخوانكم وأبناؤكم وعشائركم مع حجر ! هذا والله من دحسكم وغشكم ! ولله لتظهرن لي براءتكم أو لآتينكم بقوم أقيم بهم أودكم وصعركم "[4] ، لعل في النص إشارات واضحة تكشف عن المد الجماهيري المؤيد لموقف حجر وأصحابه من جهة ، وعن أساليب زياد القمعية التي انتهجها اتجاه خصومه السياسيين من جهة أخرى ، وعلى أي حال فأن تلك التهديدات لقيت طريقها إلى قلوب زعماء الكوفة وإشرافها ، فسرعان ما وثبوا إليه وقالوا : " معاذ الله سبحانه أن يكون لنا فيما هاهنا رأي إلا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين ، وكل ما ظننا أن فيه رضاك ، وما يستبين به طاعتنا وخلافنا لحجر فمرنا به "[5] ، وبذلك يكون زياد قد تأكد من إن سياسته قد أينعت ثمارها لما رأى تخلخل صفوف أهل الكوفة وعدم جديتهم بتأييد حجر ، إذ وجد الوقت مناسباً لتنفيذ مخططه للقضاء على حجر وأصحابه ، فأمر كل واحد من زعماء أهل الكوفة بسحب أقربائه ومن يطيعه من قبيلته من الجماعة الذين يتبعون ويدافعون عن حجر ، إذ قال زياد لرؤساء القبائل : " ليقم كل امرئ منكم إلى هذه الجماعة حول حجر ، فليدع كل رجل منكم أخاه وابنه وذا قربته ومن يطيعه من عشيرته ، حتى تقيموا عنه كل من استطعتم أن تقيموه . ففعلوا ذلك "[6] ، وبذلك يكون زياد قد تجنب البلبلة التي يمكن إن تثيرها تلك القبائل على اثر اعتقال حجر وأصحابه ، وكانت هذه سياسة معاوية وعماله ، إذ يقربون رؤساء القبائل ويغرونهم بالأموال والمناصب استمالة لهم ، لشغلهم عن التفكير في مواجهة أي انحراف ،

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص256 ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج5 ، ص242 .

(2) الذهبي ، أبو عبد الله بن محمد شمس الدين ، تحقيق : شعيب الارنؤوط وآخرون ، ص9 ، مؤسسة الرسالة (بيروت – 1993م) ، ج3 ، ص463 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص256 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص54 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص257 – 258 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص474 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ص258 .

(6) الطبري ، تاريخ ، ص258 ، ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص474 .

ويبدو أن الأحقاد والمطامع كانت تدفع تلك القبائل إلى التناكر بينهم وتسل من أرواحهم كل خلق إنساني ، إذ إن سياسة معاوية تستهويهم ، فتحملهم على الخيانة وتحملهم على الرضا بالمذلة ، وتحملهم على أن يصيروا عبيداً ، فلا يأبهون للمجتمع ولا يحسبون لآلامه أي حساب[1] .

أمر زياد شرطته بإحضار حجر وإن رفض الحضور ، فعليهم خلع أعمدة السوق وشد وثاقه وإحضاره إلى دار الإمارة ، فذهبوا إلى حجر وعرضوا عليه الأمر ، غير انه رفض ذلك ، فاقتيد إلى زياد جبراً ، وسار معه أصحابه ، وفي هذه الأثناء ضرب رجل من الحمراء رأس عمرو بن الحمق[2] بعامود ، فضج الناس ، فتمكن رجلان من الازد من حمل عمرو إلى دار في قبيلتهم ، فلم يزل في هذه الدار متوارياً حتى خرج من الكوفة ، استغل حجر هذا الاضطراب وأنسل إلى خارج أبواب كندة حيث بغلة حجر واقفة ، ومضى حجر حتى انتهى إلى داره ، فاجتمع عنده ناس كثير من أصحابه[3] .

ظهرت بعض الردود لفعل زياد هذا ، إذ خرج قيس بن فهدان على دابته يسير في مجالس أهل كنده يدعوهم إلى مساندة حجر ، واخذ ينشد :-

يا قوم حجر دافعوا وصاولوا وعن أخيكم ساعة فقاتلوا

لا يلفيا منكم لحجر خاذل أليس فيكم رامح ونابل

وفارس مستلئم وراجل وضارب بالسيف لا يزايل[4]

احتقن غضب قبائل الكوفة ذات الولاء العلوي ، فاضطربت الأحوال وتعقدت ، غير إن زياد استدرك ذلك إذ صعد المنبر وقال : " ليقيم همدان وتميم وهوازن وأبناء أعصر ومذحج وأسد وغطفان فليأتوا جبانة كندة ، فليمضوا من ثم إلى حجر فليأتوني به "[5] ، ويرى الأصفهاني[6] : أن

---

(1) شمس الدين ، دراسات في نهج البلاغة ، ص247 .

(2) عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن ربيعة الخزاعي ، اسلم بعد الحديبية ، نزل الكوفة وسار مع أهلها إلى الخليفة عثمان ، ثم صار من شيعة الإمام علي (عليه السلام) ، وشهد معه مشاهده كلها ، أعان حجر بن عدي ، وكان من أصحابه ، قتل سنة (50هـ) ودفن في الموصل . للتفاصيل ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج3 ، ص257 – 258 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج3 ، ص205 – 207 .

(3) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص258 – 259 ؛ الأصفهاني ، أبو فرج ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ، ط2 ، دار الفكر (بيروت – بلات) ، 17 ، ص141 – 142 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص260 .

(5) م . ن .

(6) الأغاني ، ج17 ، ص143

هدف زياد من هذه التركيبة القبلية هو تجنب الصراع والتناحر المباشر بين هذه القبائل إذا أرسلها مجتمعة ، وبذلك يشغله هذا الصراع عن مطاردة حجر ، إذ كره زياد أن تسير قبائل مضر مع قبائل اليمن ، فيقع شغب واختلاف وقد تنشب الحمية فيما بينهم .

أدرك حجر ما يروم إليه زياد ، ففرق أصحابه ، واخذ يتنقل من منزل إلى منزل[1] ، والظاهر أن جميع المنازل التي دخلها حجر كانت من منازل قبائل اليمن ، الأمر الذي أدى إلى عجز زياد وأعوانه من القبض على حجر .

لجأ زياد إلى طريقة أخرى تساعده في تحقيق مأربه ، فعمد إلى إثارة الشقاق والصراع بين أفراد القبيلة الواحدة ، إذ أمر محمد بن الأشعث[2] (زعيم قبيلة كندة) بالقبض على حجر ، قاصداً من وراء ذلك إشاعة روح التفرقة بين أفراد قبيلة كندة ، إذ قال له : " أما والله لتأتيني بحجر أو لا أدع لك نخلة إلا قطعتها ، ولا داراً إلا هدمتها ، ثم لا تسلم مني حتى أقطعك إرباً إربا "[3] ، فرضخ للأمر ، وطلب منه مهلة ، فمنحه زياد ثلاثة أيام .

بلغ حجر ما فعله زياد بزعيم قبيلته ، فبعث إليه غلاماً يخبره : " بلغني ما استقبلك به الجبار العنيد ، فلا يهولنك شيء من أمره ، فإني خارج أليك ، أجمع نفراً من قومك ، ثم ادخل عليه فاسأله أن يؤمنني ، حتى يبعث بي إلى معاوية ، فيرى في رأيه "[4] ، ويبدو إن زياد كان لا يستثني أي فرد من أبناء القبيلة ومهما كانت صفته من عقابه إذا ما عمل احدهم عملاً يخالف سلطانه .

جمع محمد بن الأشعث جماعة من أشراف الكوفة ، وتوجه بهم إلى زياد يطلبون منه الأمان لحجر ، فأجابهم إلى ذلك ، على إن يرسله إلى معاوية[5] ، وعندئذ أرسلوا إلى حجر فحضر عند زياد فلما رآه قال : " مرحباً أبا عبد الرحمن ، حرب أيام الحرب ، وحرب وقد سالم الناس ، على

---

(1) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص262 - 263 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص475 – 476 .

(2) محمد بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن ثور الكندي ، يكنى أبا القاسم ، أمه أم فروة بنت أبي قحافة ،) ، استعمله عبد الله بن الزبير على الموصل ، قتل ﷺأخت الخليفة أبي بكر الصديق ، ولد على عهد الرسول (سنة (67هـ) أيام المختار . للتفاصيل ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج5 ، ص74 - 75 ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج6 ، ص258 - 259 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص263 .

(4) م . ن ، ص264 .

(5) م . ن ، ج5 ، ص264 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص476 .

أهلها تجني براقش "[1] .

يبدو إن الصراع بين حجر وزياد كان فكرياً أكثر مما هو سياسي ، إذ كان باستطاعة حجر إن يشعل الثورة التي تقض مضجع معاوية في الكوفة[2] ، غير انه رفض استخدام المقاومة المسلحة داعياً أصحابه إلى المهادنة[3] ، ولعل ذلك يرجع إلى إيمانه ويقينه بان المقاومة الفكرية لها القدرة أكثر من غيرها في إسقاط عروش أعظم الجبابرة وتحطيمها ، غير ان زياد لم يستطع استيعاب ذلك ، بسبب ما يعانيه من انحطاط نفسي ، وعدم امتلاكه اللغة المناسبة للتفاهم مع هذا النموذج من الثوار ، فكانت اللغة الوحيدة التي يجيدها هي لغة السيف والقتل والتشريد ، ظناً منه أن ذلك يودي إلى إسكات ألمعارضة وأرضاخها ، ومن ثم إبقاء السلطة السياسية في يده ، والظاهر أن زياد كان مصراً على قتل حجر منذ بداية الصراع بينهما ، وقد صرح بذلك قائلاً : " والله لا حرضن على قطع خيط رقبته "[4] ، فراح يلصق به تهم نقض البيعة لمعاوية ، تلك التهم التي تعطي معاوية المسوغ الشرعي لقتله أمام الرأي العام ، ولم يكن ذلك غائبا عن إدراك حجر ، فقد حاول إن يدفع عن نفسه هذه التهمة قبل إن يدان بها من قبل معاوية ، ويمكن إن ندرك ذلك من قوله أمام زياد وجمهور من أشراف الكوفة : " اللهم إني على بيعتي ، لا أقيلها ولا أستقيلها "[5] ، غير إن ذلك لم يشفي عنجهية زياد ، إذ أن تصريح حجر هذا جاء متزامناً مع جهود أشراف الكوفة بالتوسط لحجر عند زياد ، غير أن جواب زياد لم يكن غريباً عن شخصيته إذ قال : " هيهات هيهات يا حجر ! تشج بيد وتأسو بأخرى ، وتريد إذ أمكن الله منك أن نرضى ! كلا والله ، قال (حجر) : الم تؤمني حتى آتي معاوية ، فيرى في رأيه ! قال : بلى قد فعلنا ، انطلقوا به إلى السجن "[6] .

انتهت أولى مراحل الصراع مع حجر بالقبض عليه وسجنه وبعد ذلك أخذ زياد في مطاردة أصحاب حجر واحداً بعد آخر واعتقالهم وإيداعهم السجن ، فجمع منهم اثني عشر رجلاً ، فزجهم

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص264 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص476 . على أهلها جنت براقش : مثل يضرب لمن يعمل عملاً يرجع ضرره عليه . للإطلاع على أساس نشأة هذا المثل ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج6 ، ص265 - 266 ؛ الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ص540 - 541 .

(2) آل ياسين ، صلح الحسن ، ص332 .

(3) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص262 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص476 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص264 .

(5) ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص432 ؛ الثقفي ، الغارات ، ج2 ، ص812 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج12 ، ص218 .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص264 ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج17 ، ص147 .

في السجن[1] ، " وجدّ زياد في طلب أصحاب حجر فهربوا ، وأخذ من قدر عليه منهم ... وجاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد فقال له : إن امرأ منا يقال له صيفي ، من رؤوس أصحاب حجر، فبعث زياد فأتي به "[2] ، فراح يلقبه بابشع الألقاب واخذ يطلب منه إنكار فضائل الإمام علي) وشتمه ، غير أن صيفي رفض ذلك ، فأمر زياد أصحابه بضربه ، فضربوه حتى لصق عليه السلام(بالأرض ، ثم اقلعوا عنه ، وكرر زياد طلبه ، فقال صيفي : " والله لو شرحتني بالمواسي ما قلت إلاّ ما سمعت مني ، قال : لتلعننه ، أو لأضربن عنقك . قال : لا أفعل . فأوثقوه حديداً وحبسوه "[3] ، ولعل في هذا النص الدليل الواضح على ذلك الموقف البطولي الرائع لأصحاب حجر والذي يدلّ على عمق ما يملكونه من إيمان بقضايا هذه الأمة .

أرسل زياد شرطته إلى قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي[4] احد أصحاب حجر للقبض عليه ، وكان بين رجال من قومه ، فأخذ سيفه وأراد إن يقاتلهم ، فقال له صاحب الشرطة : " أنت آمن على دمك ومالك ، فلم تقتل نفسك "[5] ، غير أن قبيصة كان لا يثق بزياد ولا بشرطته ويتضح ذلك من قوله لأصحابه بعد ما الحوا عليه بقبول عرض صاحب الشرطة : " ويحكم إن هذا الدعي ابن العاهرة ، والله لئن وقعت في يده لا أفلت منه أبداً أو يقتلني "[6] ، إلا أن أصحابه وضعوا يده في أيديهم واقبلوا به إلى زياد ، فلما دخلوا عليه قال زياد : " وحي عبس تعزّوني على الدين ، إما والله لا جعلن لك شاغلاً عن تلقيح الفتن والتوثب على الأمراء . قال : إني لم آتك إلاّ على الأمان . قال : انطلقوا به إلى السجن "[7] ، ويبدو أن زياداً أعطى الأمان لحجر وأصحابه ، ثم غدر بهم ،

---

(1) ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص483 .

(2) م . ن ، ص477 . قيس بن عباد من بني سدوس بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن ربيعة بن عمرو بن شيبان ، ويذكر ابن كثير : أن قيس بن عباد لا تصلح له رواية ولا صحبة . للتفاصيل ينظر : ابن خياط ، الطبقات ، ص198 ؛ أسد الغابة ، ج4 ، ص414 . صيفي بن فسيل الشيباني ، من أصحاب الإمام علي بن أبي) ، كان يقيم في الكوفة واشترك في إثارة الناس على بني أمية فقتلة معاوية بالشام صبراً مع حجر بن عليه السلامطالب (عدي سنة (51هـ) . للتفاصيل ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج3 ، ص171 .

(3) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج24 ، ص259 ؛ ابن الأثير الكامل ، ج3 ، ص477 – 478 .

) ، كانت أقامته في عليه السلام(4) قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي ، وهو من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب (الكوفة ، حرض الناس على مناوأة بني أمية فقتله معاوية مع حجر بن عدي سنة (51هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص438 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج5 ، ص189 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص266 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج49 ، ص266 .

(6) م . ن .

(7) م . ن ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج49 ، ص266 .

والغريب أن نقض زياد للعهود والمواثيق لم يكن له تأثير واضح على مجتمع الكوفة ، ويبدو أن هذا النقض أصبح أمراً اعتيادياً عند عمال بني أمية ، ومتسالما عليه ، فقد شجعهم على ذلك معاوية عندما نقض جميع الشروط التي قطعها على نفسه للإمام الحسن (عليه السلام) .

خرج عمرو بن الحمق ومعه رفاعة بن شداد البجلي[1] من الكوفة إلى المدائن ومن ثم ارتحلا حتى آتيا ارض الموصل[2] فكمنا في جبل هناك ، فاستنكر عامل ذلك الرستاق عبيد بن أبي بلتعة شأنهما ، فسار إليهما بالخيل ومعه أهل البلد ، وكان عمرو بن الحمق شديد العلة ، فحاول رفاعة بن شداد الدفاع عنه إلا أن عمرو طلب منه أن يتركه وينجو بنفسه ، عندئذ انصرف عنه فاخذوا عمرو أسيراً ، ثم بعثوا به إلى عامل الموصل عبد الرحمن بن عثمان الثقفي[3] ، فلما رأى عمرو بن الحمق عرفه ، وكتب إلى معاوية بخبره ، فأمره معاوية بأن يطعنه تسع طعنات كما فعل بعثمان فطعن ومات بالأولى أو بالثانية وأحتز رأسه وأرسل إلى معاوية[4] ، ويروي ابن حجر[5] وابن كثير[6] رواية أخرى إذ قالا : أن أصحاب معاوية عثروا عليه في الغار ميتاً ، وكان قد نهشته حية ، فحزّوا رأسه ، وبعثوا به إلى معاوية ، وهو أول رأس طيف به في الإسلام ، ثم بعث معاوية برأسه إلى زوجته آمنة بنت الشريد[7] وكانت في سجن معاوية " فألقي في حجرها ، فوضعت كفها

---

(1) رفاعة بن شداد ألفتياني البجلي ، يكنى أبا العاصم ، وفتيان بطن من بطون بجيلة اليمانية ، اتصف رفاعة بالشجاعة والإقدام ، وهو من شيعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، انحاز إلى المختار وقاتل معه حتى قتل سنة (67هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن حبان ، الثقات ، ج4 ، ص240 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج3 ، ص29 .

(2) الموصل : باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان ، وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق ، وقيل لأنها وصلت بين دجلة والفرات . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ج8 ، ص339 - 340 .

(3) عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن جشم بن ثقيف ، أمه أم الحكم بنت أبي سفيان ، استعمله خاله معاوية على الكوفة ثم على مصر ، ثم على الجزيرة ، توفى أيام عبد الملك بن مروان . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، 262 ؛ ابن الأثير ، اشد الغابة ، مج3 ، ص433 - 435 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص265 ؛ الاندلسي ، محمد بن يحيى بن بكر المالقي ، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ، تحقيق : الدكتور محمود يوسف ، مطبعة دار الثقافة (قطر - 1405هـ) ، ج1 ، ص266 .

(5) الثقات ، ج3 ، ص275 .

(6) البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص50 – 51 .

(7) آمنة بنت الشريد زوجة عمرو بن الحمق ، فصيحة من أهل الكوفة ، حبسها معاوية في سجن دمشق سنتين لفرار زوجها ، فدعت عليه ، ولما سمع معاوية ذلك طلبها وسألها ، فلم تنكر ما قالت ، فأمرها بالخروج من دمشق ، فرحلت تريد الكوفة إلا إنها ماتت بالطاعون بحمص . للتفاصيل ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج1 ، ص26 .

على جبينه ولثمت فمه وقالت : غيبتموه عني طويلاً ، ثم أهديتموه إلي قتيلاً فأهلاً بها من هدية غير قالية ولا مقلية "[1] ، ولعل هذه النماذج من المواقف اتجاه السياسة القمعية لمعاوية وعماله خير وصف لما كان يعانيه مجتمع الكوفة من ظلم واضطهاد ، وقد صور الطبري[2] ذلك قائلاً : " كان زياد أول من شد أمر السلطان ، وأكد الملك لمعاوية ، وألزم الناس الطاعة ، وتقدم في العقوبة ، وجرد السيف ، وأخذ بالظنة ، وعاقب على الشبهة ، وخافه الناس في سلطانه خوفاً شديداً " .

سير زياد حجر بن عدي وأصحابه إلى الشام بعد ما كتب إلى معاوية : " إن طواغيت من هذه الترابية السبئية ، رأسهم حجر بن عدي ، خالفوا أمير المؤمنين ، وفارقوا جماعة المسلمين ، ونصبوا لنا الحرب ، فأظهرنا الله عليهم ، وأمكننا منهم ، وقد دعوت أهل المصر وأشرافهم وذوي السن والدين منهم ، فشهدوا عليهم بما رأوا وعلموا "[3] ، ويبدو من النص أن زياد قد هيأ كل ما يحتاج معاوية من المبررات الشرعية والاجتماعية لقتل حجر وأصحابه ، ولعله أراد بنقل هذه القضية من الكوفة إلى الشام تفادي ردة فعل أهل الكوفة إذا ما قام هو بقتل حجر وأصابه[4] .

أرسل معاوية إلى زياد يطلب منه اخذ البيعة لابنه يزيد ، فكتب زياد إلى معاوية يشير عليه بالتروي وأن لا يتعجل خشية من إن ينفر الناس من ذلك[5] ، وذكر اليعقوبي[6] : أن زياداً قال لمعاوية : " ما يقول الناس إذا دعوناهم إلى بيعة يزيد ، وهو يلعب بالكلاب والقرود ، ويلبس المصبغات ، ويدمن الشراب ، ويمشي على الدفوف وبحضرتهم الحسين بن علي ، و عبد الله بن عباس ، و عبد الله بن الزبير ، و عبد الله بن عمر ، ولكن تأمره يتخلق بأخلاق هؤلاء حولا أو حولين فعسينا أن نموه على الناس " ، فقبل منه ذلك ، ولما مات زياد عزم معاوية على اخذ البيعة

---

(1) ابن طيفور ، أبي الفضل بن أبي طاهر ، بلاغات النساء ، مكتبة بصيرتي (قم – بلات) ، ص59 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج69 ، ص40 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص51 .

(2) تاريخ ، ج5 ، ص450 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص272 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج8 ، ص22 .

(4) للإطلاع على تفاصيل قتل حجر وأصحابه ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص272 – 276 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص483 – 487 .

(5) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص302 – 303 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج38 ، ص212 -213 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص84 .

(6) تاريخ ، ج2 ، ص153 .

لابنه يزيد[1] .

سعى معاوية جاهدا لأخذ البيعة لابنه يزيد ، فذهب إلى أهل مكة والمدينة محاولاً اخذ البيعة منهم ، فأبى عبد الله بن عمر إذ قال : " نبايع من يلعب بالقرود والكلاب ويشرب الخمر ويظهر الفسوق ، ما حجتنا عند الله ! وقال عبد الله بن الزبير : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقد قال لمعاوية : " تريد أن توهم أفسد علينا ديننا "[2] ، وذكر ابن قتيبة[3] : أن الإمام الحسين (عليه السلام) سوف يفقدهم مناصبهم ومراكزهم ، فراحوا يبذلون أقصى جهدهم في اخذ البيعة الحسين (عليه السلام) ليزيد[4] .

بعد استشهاد الإمام الحسن (عليه السلام) يبدو أن أهل الكوفة وجهوا أنظارهم إلى الإمام الحسين (عليه السلام) ، وهو رجل المرحلة آنذاك لما يملكه من مكانة (عليه السلام) ، لكونه الإمام بعد أخيه الحسن (عليه السلام) رفيعة بين أبناء ألصحابه الكبار بشكل خاص وبين المسلمين بشكل عام ، ولقدرته الكبيرة على تحريك الناس ضد معاوية والأمويين ، الأمر الذي جاء ذلك منسجماً مع احتياج شيعة الكوفة إلى القيادة الفعلية لمواصلة مسيرتهم بعد تلك السياسة القمعية التي انتهجها معاوية وعماله التي أدت إلى تصفية الصفوة القيادية للشيعة في الكوفة[5] ، وعلى أي حال فقد كتبوا إلى الإمام الحسين (عليه السلام) : " إن فيك خلفاً ممن كان قبلك ، وإن الله يؤتي رشده من يهدي بهديك ، ونحن شيعتك (عليه السلام) المصابة بمصابك ، المحزونة بحزنك ، المسرورة بسرورك ، السائرة بسيرتك ، المنتظرة لأمرك

... "[6] ، وصاروا يتصلون به سراً من حين إلى أخر لأخذ المشورة منه في أمور الدين والدنيا ، (عليه السلام إما الإمام

---

(1) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص303 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج38 ، ص212 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص84 .

(2) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص159 .

(3) الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص208 - 209 .

(4) شلبي ، احمد ، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، مطبعة النهضة (القاهرة – 1969م) ، ج2 ، ص48 - 50 .

(5) حسين ، علي وبنوه ، ص191 – 194 .

(6) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص159 .

) في أهل بيت النبوة[1] .صلى الله عليه وآله فكان يحثهم على نشر أحاديث رسول الله (

على اثر وفاة معاوية بن أبي سفيان سنة (60هـ/ 679م) عقد الشيعة في الكوفة اجتماعاً تدارسوا فيه أوضاع الأمة بعد زوال سلطان معاوية ، ولعل أهم نتائج هذا الاجتماع ماكتبوه إلى (عليه السلام الإمام الحسين) : " الحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فابتز أمرها وغصبها فيأها وتأمر عليها بغير رضي منها ثم قتل خيارهم واستبقى شرارهم ، وإنه ليس علينا إمام فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق "[2] ، وتوالت الرسائل الواحد تلوه الأخرى[3] (عليه السلام) ، وتحثه على ، وكان مجمل هذه الرسائل تعرب عن إخلاص أهل الكوفة وولائهم للإمام (عليه السلام) أثنى القدوم إلى الكوفة ليتولى قيادة الأمة ، وقد وصل عدد الرسائل التي تسلمها الإمام (عشر ألف رسالة كلها كانت تقول أقدم يابن رسول الله فليس لنا إمام غيرك[4] ، ولعل تلك الرسائل (عليه السلام) من تأييد جماهيري كبير في أوساط الشيعة ، إذ لم يكن هذا التأييد توضح ما يمتلكه الإمام مقتصراً على شيعة الكوفة فحسب بل كان يشمل شيعة العراقين[5] .

(عليه السلام) إلى الكوفة لاستطلاع أوضاع ابن عمه مسلم بن عقيل (عليه السلام) أرسل الإمام الحسين أهلها ، وليتأكد من صدق ما كتبوا في رسائلهم ، وكتب لهم : إني باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل ، فان كتب إلي أنه قد اجتمع رأي ملأكم وذوي ألحجي والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم ، فإني أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله (عليه السلام) الكوفة إلا وتجمع عليه أهلها ليبايعوه نائباً عن الإمام الحسين(عليه السلام)"[6] ، وما إن قدم مسلم(، وعاهدوه وضمنوا له النصرة والنصيحة ، ثم نزل دار المختار بن أبي عبيد الثقفي ، فحضرته الشيعة ، واجتمعت له ،

---

(1) ينظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص224 .

) ، تحقيق : ميرزا الغفاري ، المطبعة ﷺ(2) أبو مخنف ، لوط بن يحيى بن سعيد الازدي ، مقتل الحسين (العلمية (قم – 1398هـ) ، ص15 - 16 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص352 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص20 .

) ينظر : القرشي ، ﷺ(3) للإطلاع على ما نقلته كتب التواريخ عن بعض رسائل أهل الكوفة للإمام الحسين ( ) ، مطبعة الآداب (النجف الاشرف – 1395هـ) ، ص332 - ﷺباقر شريف ، حياة الإمام الحسين بن علي (335.

(4) ابن نما ، نجم الدين محمد بن جعفر الحلي ، مثير الأحزان ، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف – 1950م) ، ص16 .

(5) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص353 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص21 .

(6) النيسابوري ، روضة الواعظين ، ص173 ؛ الطبرسي ، الفضل بن الحسن ، إعلام الورى بأعلام الهدى ، قدم له : محمد مهدي الخرسان ، ط3 ، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف – 1970م) ، ص223 .

) ، فاخذوا يبكون ، ووعدوه بالوفاء والتضحية[1] ، فانتهى ﷺفقرأ عليهم كتاب الإمام الحسين ( )[2] .ﷺسجله إلى ثمانية عشر ألف مبايع ، فكتب بذلك إلى الإمام الحسين (

شعر حلفاء آل أمية بخطورة الموقف في الكوفة ، فكتب جماعة منهم[3] إلى يزيد بن معاوية : " إن مسلم بن عقيل قدم الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن علي ، فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك ، ويعمل مثل عملك في عدوك ، فان النعمان بن بشير(والي الكوفة) رجل ضعيف "[4] ، فكتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد (60 - 64 هـ/ 679 - 683م) يأمره بالتوجه إلى الكوفة ومعالجة الموقف بكافة الطرق ، وأعطاه الصلاحيات الواسعة في التصرف[5] ، وسرعان ما قدم عبيد الله إلى الكوفة متنكراً وعليه عمامة سوداء يوهم الناس بأنه) حتى بلغ قصر الأمارة ليلاً ، وبذلك يكون عبيد الله قد سيطر على الأموال ﷺالإمام الحسين (والسلاح الموجودة في قصر الأمارة ، ففشا خبره في الكوفة ، وأصبح مناديه يجمع الناس لخطبته في الجامع الأعظم ، فرقى المنبر بكل جرأة وحماسه ، وصار يعد ويوعد ، ثم أخذ يطمع المطيع بمواعيد جسام ويهدد مخاليفه بالقتل ، والسيف بيده مصلت على الناس ، وأضحى مناديه يجمع الرؤساء والعرفاء إليه لأخذ المواثيق والمواعيد ، وتوزيع العطايا ، ومعاقبة المتخلفين عقوبة صارمة ، فهرع لندائه خلق كثير ، وانقلبت القلوب وانحرفت الوجوه وتبدلت اللهجات[6] ، فسمع مسلم ذلك ،

---

(1) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص231 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص355 ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص40 - 41 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص368 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص68 ؛ ابن طاووس ، علي بن موسى ، اللهوف على قتلى الطفوف ، تحقيق: فارس تريزيان ، ط3 ، مطبعة الأسرة (قم – 1390هـ) ، ص25.

(3) عبد الله بن مسلم ألحرمي أول من كتب إلى يزيد بن معاوية بشان مسلم بن عقيل ، ثم كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه ، ثم كتب عمرو بن سعد بن أبي وقاص بمثل ذلك . ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين ، ص22 .

) ، ص22 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص356 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، عليه السلام(4) أبو مخنف ، مقتل الحسين (ص22 . النعمان بن بشير بن ثعلبة بن سعد بن خلاس بن زيد بن مالك الأنصاري الخزرجي ، يكنى أبا عبد الله ،) بثماني سنين وسبعة أشهر ، استعمله معاوية على حمص ، ثم على الكوفة ، واستعمله صلى الله عليه وآله ولد قبل وفاة الرسول (عليها ابنه يزيد بن معاوية ، قتل في واقعة مرج راهط سنة (64هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص319 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج5 ، ص310 – 312 .

(5) للتفاصيل ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص169 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص356 ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص43 .

) ، ص26 - 29 ؛ الطبري ، ج5 ، ص358 – 359 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، عليه السلام(6) أبو مخنف ، مقتل الحسين (ج4 ، ص24 - 25 .

فخرج من دار المختار ، واتى دار هانئ بن عروة ألمرادي أكبر مشايخ الكوفة سناً وشأناً[2] ، ولعل موقف أهل الكوفة المتخاذل هذا لم ينشا من فراغ ، فقد قدم عبيد الله بسلاح المكيدة والدهاء والحرب النفسية والتهديد والشدة ، وهو الخبير بأهل الكوفة ، إذ ورث هذه الخبرة من أبيه[3] ، فعلم أن الموقف العام يتسم بالبساطة والتسرع ونفوس العامة تنطوي على الولاء والتشيع ، ولكن صفة هذا الولاء عند البعض غير متجذر ، فكان من البساطة إن تهتز تحت سياط الإرهاب والبطش[4] ، ولعل عبيد الله جسد البطش والتهديد في خطبته ، وجسد الدهاء في دخوله الكوفة) ليضمن سلامة الوصول إلى القصر ، وخطة للتسلل إلى داخل هذه عليه السلام متنكراً بزي الإمام ( ) ، والمناوئة ليزيد عمد عبيد الله إلى أسلوب الدسيسة والتجسس ، عليه السلام الحشود ألمبايعة للإمام (فدس مولاه معقلاً وأعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال له : " اطلب مسلم بن عقيل وأصحابه والقهم وأعطيهم هذا المال ، وأعلمهم أنك منهم واعلم أخبارهم "[5] ، وقد نجح معقل في التغلغل في صفوف الشيعة ، ومن ثم معرفة مكان مسلم ، فاخبر عبيد الله بذلك[6]، وعندئذ دبر عبيد الله حيلة للفتك بهاني ، فأحضره لديه بحجة مداولة الرأي في أوضاع الكوفة الداخلية ، ثم غدر به ، فشتم عرضه وهشم انفه ، ثم أمر بسجنه[7] .

بعث عبيد الله بن زياد سبعين رجلاً إلى مسلم فاشتبكوا معه ، فظهرت من مسلم مقاومة شديدة ، فاضطروا إلى وعده بالأمان ، ثم أخذوه إلى باب القصر ، فاقبل عبيد الله على مسلم يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً (عليهم السلام) ، ومسلم لا يكلمه ، ثم قال عبيد الله اصعدوا به فوق) ويقول : " اللهم احكم بيننا وبين صلى الله عليه وآله القصر ، فصعدوا به وهو يستغفر الله ويصلي على النبي (

قوم غرونا وكذبونا وخذلونا "[8] ، ثم اشرفوا به على طرف الجدار وضرب عنقه فسقط من أعلى القصر ثم

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص348 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص25 .

(2) ينظر : مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص26 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص358 .

(3) محمد ، الكوفة ، ص141 .

(4) ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص25 .

(5) للتفاصيل ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص31 - 32 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص362 – 364 ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص45 - 46 .

(6) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص360 - 361 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص27 - 29 ؛ ابن الكثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص161 .

(7) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص373 – 378 ؛ النيسابوري ، روضة الواعظين ، ص175 - 177 ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج3 ، ص243 - 245 .

أتبعه جسده[1] ، وأما هاني بن عروة فاخرج من حبسه ، وجيء به إلى السوق الذي يباع به الغنم مكتوفاً ، فصار ينادي : " وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم ، وامذحجاه وأين مني مذحج " ، فلما رأى أن أحداً لم ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ، فوثبوا إليه فقتلوه[2] .

استمرت سياسة عبيد الله القمعية في تصفية أتباع مسلم ، الواحد تلو الآخر ، إذ تم القبض على عبد الأعلى بن يزيد الكلبي عندما أراد القتال مع مسلم ، فأخذوه إلى عبيد الله ، فقال عبد الأعلى له : " إنما أردتك " ، غير انه لم يصدقه وأمر بحبسه[3] ، ثم إن عبيد الله دعاه بعد استشهاد مسلم وهاني فأتي به ، فوجه له تهمة التآمر ، إلا إن عبد الأعلى أنكر هذه التهمة ، فطلب منه عبيد الله إن يقسم له غير انه رفض ذلك ، فأمر عبيد الله شرطته بضرب عنقه[4] .

تجهز عمارة بن صلخب الازدي يريد القتال مع مسلم بن عقيل ، فقبض عليه وحبس[5] ، ثم دعا به عبيد الله بن زياد بعد استشهاد مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة ، فسأله إلى أي قبيلة ينتمي ، فأجابه عمارة انه من قبيلة الازد، فأمر عبيد الله شرطته بان ينطلقوا به إلى قومه ويضربوا عنقه[6].

حمل قيس بن مسهر الصيداوي رسائل أهل الكوفة إلى الإمام الحسين (عليه السلام)[7] ، ثم صحب (عليه السلام) الذي يخبره (عليه السلام) مسلم بن عقيل عند قدومه إلى الكوفة [8] ، وحمل رسالته إلى الإمام الحسين (عليه السلام) حين (عليه السلام) فيها عن المشاكل التي واجهته إثناء مسيره إلى الكوفة[9] ، ثم صحب الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الحاجز من بطن الرمة[10] خرج من مكة متوجهاً إلى الكوفة حتى إذا انتهى الإمام (عليه السلام) حمل رسالة

(1) الطبري ، تـاريخ ، ج5 ، ص373 – 378 ؛ النيسابوري ، روضـة الـواعظين ، ص175 - 177 ؛ ابـن شـهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج3 ، ص243 - 245 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص378 – 379 ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص63 – 64 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص370 .

(4) م . ن ، ص378 .

(5) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص44 .

(6) م ، ن ، ص58 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص378 .

(7) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص16 .

(8) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص19 ؛ الطبري ، تـاريخ ،ج5 ، ص354 ؛ ابـن حبـان ، الثقـات ، ج2 ، ص307 .

(9) للتفاصيل ينظر : أبـو مخنـف ، مقتـل الحسين (عليه السلام) ، ص19 ؛ الطبـري ، تـاريخ ، ج5 ، ص354 ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص40 .

(10) الرمة : قاع عظيم بنجد تصب فيه جماعة أودية . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ج4 ، ص423 – 424 .

مـــن الإمـــام الحسين (عليه السلام) إلى الكوفيين يخبرهم فيها بقدومه عليهم[1] ، فقبض عليه في القادسية وأرسل إلـى عبيد الله الذي حاول أن يعرف منه أسماء الرجال الذين أرسل إليهم الإمام الحسين (عليه السلام) كتابـه ، إلا انه لم يفلح في ذلك[2] ، فأمر عبيد الله ان يرمى من أعلى القصر ، فرموا به فتقطع ومات[3] .

تنوعت أساليب عبيد الله بن زيـاد فـي قتل أتبـاع الإمـام الحسين (عليه السلام) ، إذ قبض علـى ميثم ألتمار واتي به إلـى عبيد الله ، فدار بينهمـا حديث حـاول هذا الأخير الاستخفاف بميثم كونـه من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ومحبيه[4] ، ثم طلب منه إن يخبره عن مصيره الذي اخبره بـه الإمـام علي (عليه السلام) فقال له ميثم : " اخبرني انك تصلبني عاشر عشرة وأنا أقصرهم خشبة وأقربهم إلـى علي (عليه السلام) المطهرة "[5] ، وعند ذاك استأثر عبيد الله بالعنجهيـة مـدعياً انـه سـوف يعمل خـلاف ذلك ، وعلـى اثر ذلك أمر عبيد الله بحبسه[6] ، وبعد استشهاد مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة أتـي بـه إلـى عبيد الله فأمر أن يصلب على خشبة ، فاجتمعت الناس حوله ، فصار يحدثهم بمناقب الإمام علي (عليه السلام) ، فقيل لعبيد الله : قد فضحكم هذا الرجل ، فقال : ألجموه ، فكـان أول رجل يلجم فـي الإسلام ، وكان مقتل ميثم ألتمار قبل قدوم الإمام الحسين (عليه السلام) الكوفة بعشرة أيام[7] .

يبدو أن عبيد الله كان يرمي من وراء ممارساته القمعيـة هذه إلـى إيصال رسـالة واضـحة إلـى أهل الكوفة مفادها أن القتل بهذه الطرق البشعة سوف يكون نصيب كل من خرج عن طاعته وكل من يفكر في نصرة الإمام الحسين (عليه السلام) ، فخضعت الكوفة لقدرها .

) ، ص71 - 72 ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص246 ؛ الشيخ المفيد ، (1)عليه السلام أبو مخنف ، مقتل الحسين (الإرشاد ، ج2 ، ص70 .

(2) ابن نما ، مثير الأحزان ، ص30 – 31 ؛ ابن طاووس ، اللهوف على قتلى الطفوف ، ص46 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج44 ، ص370 .

) ، ص72 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص395 ؛ الشيخ (3)عليه السلام للتفاصيل ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص71 .

(4) الثقفي ، الغارات ، ج2 ، ص798 ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج6 ، ص250 .

(5) الثقفي ، الغارات ، ج2 ، ص 796 ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج1 ، ص324 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج1 ، ج2 ، ص230 .

(6) الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج1 ، ص32 ، النيسابوري ، روضة الواعظين ، ص289 .

(7) الثقفي ، الغارات ، ج2 ، ص797 ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج1 ، ص325 ؛ الطبرسي ، إعلام الورى بأعلام الهدى ، ص174 .

المبحث الثالث :- قراءة تحليلية في موقف التيار العلوي من ثورة الإمام الحسين ( )عليه السلام :-

) ما يحتاجه المجتمع من إعداد وتربية ليكون مستعداً للانتفاض عليه السلام أدرك الإمام الحسن (على الحكم الأموي المستبد[1] ، فكان دوره بعد توقيع الهدنة أن يهيئ عقول الناس للثورة على ذلك الحكم الذي كان يمثل إغراء لا يقاوم عند كثير ، وقد غدا فتنة للكوفيين ، جعلتهم يتخلون عن) في أصعب المحن ، وذلك بأن يوفر لهم فرصة اكتشافه بأنفسهم[2] ، فهو إذن عليه السلام الإمام الحسن (يهيؤهم للثورة حين يأتي إبانها ويحين حينها ، ويأمرهم بالسلم المؤقت حتى يحسنوا الاستعداد ، ومن يدري لعل نهاية معاوية قريبة ، فتستقبل الأمة أمرها على ما يتمنى لها خيار المؤمنين[3] .

) ، عليه السلام) اقل إدراكاً لواقع مجتمع الشيعة من أخيه الإمام الحسن (عليه السلام لم يكن الإمام الحسين ( ) ، ولذلك عليه السلامفقد عايش هذا المجتمع وشخص سلبياته ورأى تخاذله مثل ما رأى الإمام الحسن ( ) في حياة أخيه الإمام عليه السلامآثر أن يعد هذا المجتمع ويعبأه للثورة ، وكان ذلك منهاج الإمام ( ) ثورته إلى عليه السلام)[4] وبعده[5] ، ولعل ذلك كان من أهم أسباب تأجيل الإمام الحسين (عليه السلامالحسن (ما بعد وفاة معاوية ، بعد ما آلت إليه زعامة التيار العلوي[6] .

عرف معاوية بإمكانيته الهائلة على التآمر ، وعبقريته في تصفية منافسيه[7] ، الأمر الذي أدى إلى انشقاق المسلمين وتفرق شملهم[8] ، إذ أن الأسلوب الذي اتبعه في القضاء على الإمام) وسعد بن أبي وقاص[9] ، ومارسه في القضاء على مالك الأشتر ألنخعي عندما عليه السلامالحسن (توجه إلى

(1) ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص186 ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص221 .

(2) شمس الدين ، محمد مهدي ، ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ، ط4 ، دار التربية للطباعة والنشر (بيروت – بلات) ، ص119 .

(3) حسين ، علي وبنوه ، ص189 .

(4) ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص186 - 187 ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص221 .

(5) ينظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص222 .

(6) ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج25 ، ص252 – 253 .

(7) ينظر : جرداق ، الإمام علي (عليه السلام) ، ج2 ، ص610 - 611 .

(8) مغنية ، محمد جواد ، الشيعة والحاكمون ، ط5 ، مكتبة الهلال (بيروت - 1981م) ، ص85 .

(9) " أراد معاوية البيعة لابنه يزيد ، فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن وسعد بن أبي وقاص فدس إليهما سماً فماتا منه ". الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص48 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج8 ، ج16 ، ص39 .

قبل اندلاعها ، ومن ثم مصر لتسلم منصبه الجديد[1] ، كان كفيلاً بوأد ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) بهذه الطريقة التي يفضلها معاوية لأعدائه ، ويقضي كما قضى سائر القضاء على الإمام (عليه السلام) أعدائه بهدوء وبلا ضجيج وإنه لن يكون حينذاك سوى علوي مات حتف أنفه ، يثير موته الأسى في قلوب الشيعة إلى حين ثم يطوي النسيان ذكراه[2] ، وقد أوجز معاوية أسلوبه هذا في كلمته المأثورة : " إن لله جنوداً من عسل "[3] ، ويتضح مما تقدم أن معاوية كان يمتلك الوسائل والقدرة على تصفية ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) منذ اللحظة الأولى إذا ما اندلعت في زمنه .

رأى الإمام الحسين (عليه السلام) في الهدنة التي ابرمها أخوه الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية عهداً (عليه السلام) ، ثابتاً على ذلك حتى بعد وفاة الإمام الحسن (عليه السلام) حقيقاً بالرعاية والوفاء ، وظل الإمام (عليه السلام) تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى إذ ذكر المؤرخون[4] : " لما مات الحسن بن علي (عليه السلام) في خلع معاوية والبيعة له ، فامتنع عليهم ، وذكر أن بينه وبين معاوية عهداً الحسين (عليه السلام) وعقداً لا يجوز له نقضه ، حتى تمضي المدة ، فإذا مات معاوية نظر في ذلك " ، ويبدو ان الإمام الحسين (عليه السلام) قد احترم العهد الذي بينه وبين معاوية متجاوزاً جميع الخروق المستمرة من قبل كان يريد لثورته الشرعية الكاملة من جهة ، ومن جهة هذا الأخير ، وذلك لان الإمام (عليه السلام) قد خرق أخرى تفويت الفرصة على معاوية في استغلال ذلك بإعلانه أن الإمام الحسين (عليه السلام) العهود ، ولوجد في ذلك المسوغ الشرعي في إجهاض الثورة عسكرياً ، ومن ثم افقدها التأثير في أن لا يضع بين يدي أعدائه المجتمع الإسلامي بإعلامه المضاد ، فقد عمد الإمام الحسين (عليه السلام) أي مبرر وحجة لإظهاره وكأنه خارجي مارق تمرد على الشريعة الإسلامية والأعراف الاجتماعية[5] .

تولي يزيد (60 – 64هـ/679 – 683م) مهام الخلافة بعد وفاة أبيه معاوية[6] ، وفي عهده

---

(1) للتفاصيل ينظر : الثقفي ، الغارات ، ج1 ، ص259 – 260 ؛ الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ، الاختصاص ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، جماعة المدرسين (قم – بلات) ، ص80 – 81 .

(2) شمس الدين ، ثورة الحسين (عليه السلام) ، ص122 – 123 .

(3) ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم الدينوري ، عيون الأخبار ، قدم لها : الدكتور محمد عبد القادر ، ط2 ، وزارة الثقافة المصرية (القاهرة – 1963م) ، ج1 ، ص201 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مح4 ، ج7 ، ص243 .

(4) الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص32 ؛ النيسابوري ، روضة الواعظين ، ص171 ؛ الطبرسي ، إعلام الورى ، ص222 .

(5) الموسوي ، محسن باقر ، ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ، مؤسسة الفكر الإسلامي (بيروت – 2003م) ، ص91 .

(6) ابن خياط ، تاريخ ، ص278 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص168 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص338 .

تغيرت أمور كثيرة منها : انهيار معاهدة الهدنة مع معاوية ، فبوفاة معاوية ، واعتلاء يزيد السلطة تكون المعاهدة قد قضت نحبها ، ومعنى ذلك أن قيد المعاهدة الذي كان يعيق حركة الإمام الحسين (عليه السلام) الحركة باتجاه أهدافه وإعلان ثورته قد كسر والى الأبد[1] ، وغدا بمقدور الإمام (عليه السلام) ضد الاستبداد الأموي[2] .

همدت النار ولم يبق إلا رمادها ، ذاك هو يزيد ، فقد كان على الضد من أبيه معاوية ، فقد كان ابعد الناس عن ألسياسة والحيطة والتروي ، فلم يكن هناك أي مجال للمقارنة مع معاوية السياسي الماكر ، ويزيد الأرعن الذي استهوى فؤاده العبث واللهو والمجون ، إذ كان إنساناً محدود العقل ، سطحي التفكير[3] ، وقد حاول معاوية مراراً أن يغير هذه الصورة التي التصقت بابنه ، فأقحمه في غمار المسؤوليات ، وأثبتت الأيام انه عاجز كل العجز عن تحملها ، فقد أرسله حاجاً إلى مكة[4] ووضعه على رأس حملة القسطنطينية الضخمة[5] ، ولكن لا فريضة الحج صبغته بالوقار ، ولا قيادة الحملة جعلت منه قائداً عسكرياً لامعاً ، فالصورة التي في أذهان الناس ظلت كما هي تأبى أن تتغير ، ومن الجدير ذكره أن بعض المؤرخين[6] نعت يزيدا بالفاسق لقوله -:

---

(1) ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج13 ، ص261 ؛ آل ياسين ، صلح الحسن ، ص259 - 260 .

(2) الموسوي ، ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ، ص95 .

(3) ينظر اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص159 .

(4) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص286 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج65 ، ص406 . " حج يزيد ، فلما بلغ المدينة جلس على شراب له ، فاستأذن عليه ابن العباس والحسين ، فقيل له : إن ابن عباس إن وجد

ريح الشراب عرفه ، فحجبه وأذن للحسين ، فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب فقال : لله درك طيبك ما أطيبه ! فما هذا ؟ قال : هو طيب يصنع بالشام ، ثم دعا بقدح فشربه ، ثم دعا بآخر ، فقال : اسق أبا عبد الله يا غلام . فقال الحسين : عليك شرابك أيها المرء " ، فقال يزيد :-

ألا يا صاح للعجب دعوتك ثم لم تجب

إلى الفتيات والشهوا ت والصهباء والطرب

وباطية مكللـــة عليها سادة العرب

وفيهن التي تبلت فؤادك ثم لم تثب

) وقال : " بل فؤادك يا ابن معاوية تبلت " . الأصفهاني ، ألاغاني ، ج14 ، ص61 ؛ عليه السلامفنهض الإمام الحسين (ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص127 .

(5) للتفاصيل ينظر : ابن خياط ، تاريخ ، ص248 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص159 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج65 ، ص406 .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج10 ، ص60 ؛ الطبرسي الاحتجاج ، ج2 ، ص198 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص232 .

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

ويؤكد الشيخ شمس الدين[1] : أن أسلوب يزيد بن معاوية في معالجة المشاكل التي واجهته خلال حكمه يدل على أن النزق والتهور والاستجابة السريعة العنيفة للانفعال ليست أموراً عارضة في حياته ، بل هي سمات أصيلة في شخصيته ، ويتضح مما تقدم أن يزيد أبعد الناس عن أن يواجه) التوقيت عليه السلام) بأسلوب أبيه معاوية ، الأمر الذي هيأ للإمام الحسين (عليه السلامثورة الإمام الحسين (المناسب لإعلان ثورته .

) ببيعة ولده يزيد أو يضمن عليه السلام عزم معاوية في أواخر حياته أن يقيد الإمام الحسين (سكوته[2] ، فصار يزرع له العيون التي تحصي أنفاسه وتراقب حركاته وسكناته في كل مكان ،)[3] ، ولم يكتف معاوية بذلك عليه السلامكان معاوية وبوساطة تلك العيون يرصد كل تحركات الإمام (بل تجاوز عما هو ابعد من ذلك ، إذ انه أمر بحرمان بني هاشم جميعاً من اعطياتهم ، وسيلة) لانتزاع البيعة منه[4] ، غير أن ذلك لم يتحقق له ، وتوفى عليه السلامضغط على الإمام الحسين ( ) باق على موقفه من الإنكار لبيعة يزيد[5] .عليه السلامعاوية والإمام (

ازداد إصرار يزيد بن معاوية بعد توليه مهام الخلافة على أخذ البيعة له من كبار زعماء)[7] ، فكتب إلى عامله في المدينة الوليد بن عليه السلامالمعارضة له[6] ، وعلى رأسهم الإمام الحسين(عتبة

) ، ص131 .عليه السلام(1) ثورة الإمام الحسين (

(2) ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص208 – 209 ؛ العلوي ، محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر ، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية ، دار الثقافة (قم – 1412هـ) ، ص68 – 69 .

(3) ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص201 ؛ الاميني ، الغدير ، ج10 ، ص240 – 241 .

(4) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص212 – 213 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج2 ، ص302 – 304 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص511 .

(5) للتفاصيل ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص226 ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص227 – 228 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص339 – 340 .

(6) كبار زعماء المعارضين هم : الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الله عمر ، وعبد الله بن الزبير . ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص209 – 210 ، الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص303 .

(7) ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص206 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص303 .

بن أبي سفيان[1](57 -60 هـ/ 676 - 679م) : " أما بعد فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليس فيه رخصة حتى يبايعوا "[2] ، غير أن الإمام الحسين (عليه السلام) آثر أن يتخلص من مكر الوليد وسيده يزيد بالحسنى حين دعاه إلى البيعة ، فقال له : " فإن مثلي لا يعطي بيعته سراً ، ولا أراك تجتزئ بها مني سراً دون أن نظهرها على رءوس الناس علانية ... ، فإذا خرجت إلى الناس فدعوتهم للبيعة دعوتنا مع الناس فكان أمراً واحداً "[3] ، غير أن مروان بن الحكم (احد الحضور في مجلس الوليد) أشار على الوليد : إن يسجن الإمام الحسين (عليه السلام) فلا يخرج حتى يبايع أو تضرب عنقه[4] ، فوثب إليه الإمام قائلاً : " ويلي عليك يابن الزرقاء ، أنت تأمر بضرب عنقي كذبت ولؤمت ، ثم أقبل على الوليد فقال : أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ، بنا فتح الله ، وبنا ختم ، ويزيد رجل فاسق ، شارب الخمر ، قاتل النفس المحرمة ، معلن بالفسق ، ومثلي لا يبايع مثله ، ولكن نصبح وتصبحون ، وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة "[5] ، وبهذه الكلمات أعلن الإمام الحسين (عليه السلام) ثورته على الحكم الأموي المستبد ، وجبروته وقسوته في مؤاخذة الخارجين عليه ، فقد توفى معاوية وأصبح الإمام (عليه السلام) وجهاً لوجه أمام دوره الإنساني والتاريخي الذي يحتم عليه الواقع أن يصنعه ، وانه على يقين من أن حكم يزيد لن يأخذ صفة شرعية ما دام هو ممتنعاً عن بيعته ، أما إذا بايعه فإنه حينئذ قد اكسب التسلط الجديد الذي جثم على الأمة الإسلامية صفة الشرعية[6] .

ثار الإمام الحسين (عليه السلام) على يزيد باعتباره ممثلاً للحكم الأموي ، ذلك الحكم الذي اضطهد

---

(1) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب الأموي ، ولاه معاوية المدينة وبقى عليها حتى وفاة معاوية ، كلفه (عليه السلام) ، فلما فشل في ذلك استقدمه إليه في دمشق ، ثم ولاه المدينة سنة (61هـ) ، ثم عزله ، فبقي في المدينة حتى مات فيها سنة (64هـ) ، للتفاصيل ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج8 ، ص121 – 122 .

) ، ص3 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص338 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ح4 ، عليه السلام(2) أبو مخنف ، مقتل الحسين (ص14 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص339 – 340 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص15 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ص8 ، ص154 .

(4) الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص33 ؛ الطبرسي ، إعلام الورى ، ص222 .

(5) ابن نما ، مثير الأحزان ، ص14 ؛ ابن طاووس ، الملهوف في قتلى الطفوف ، ص17 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج44 ، ص325 .

) ، ص136 .عليه السلام(6) شمس الدين ، ثورة الإمام الحسين (

المسلمين ذوي العقيدة السياسية التي لا تنسجم مع أهواء البيت الأموي ، وقطع عنهم الأرزاق وصادر أموالهم ، ومزق وحدة المسلمين وبعث بينهم روح العداوة والبغضاء ، وقتل كل نزعة إلى التحرر مستخدماً الدين أبشع استخدام لتحقيق أهدافه ، وفي ذلك كل التطاول على مبادئ الدين ، واستهتار بحقوق الأمة ، واستهانة بمقدرتها وكرامتها[1] ، هذا يعني أن تردِّي الأوضاع) عليه السلامالسياسية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية للأمة ، كان الدافع الأساس لإعلان الإمام ( ) : إني عليه السلامالثورة والمجابهة المسلحة ضد الحاكم الأموي الجديد . ويمكننا استقراء ذلك من قوله (لم اخرج أشراً ، ولا بطراً ولا مفسداً ، ولا ظالماً ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ، ومن رد هذا علي أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق ، وهو خير الحاكمين "[2] ، ويبدو من) أراد أن يعلن للملا أسباب تحرّكه ، ويوضّح مسوغات ثورته ، ليفقههم عليه السلامالنص أن الإمام (بنظرته السياسية ، وتحليله للأوضاع والظروف التي صنعتها أجواء التسلّط والانحراف والاستبداد ، ثم قدم الحل الوحيد القادر على معالجة جميع المشاكل ألا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو ركن من أركان الشريعة الوطيد الذي لو ساد بين أفراد الأمة لنالت ما ترجوه من حياة حرة كريمة ، خصوصاً بعد عجز سائر الحلول الوضعية في إصلاح ما فسدَ من أخلاق وما اعوجَّ من شؤون ، مما يعني هذا انحصار الأمر بالرجوع إلى مبادئ الإسلام ، ويأتي الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر في طليعتها لما فيهِ من حل متين لمشاكل الفرد والمجتمع ، وصراط مستقيم لنهضتها ورقيها[3] ، هذا هو الحق ، وحين يقبل الناس داعي الحق فإنما يقبلونه لما يحمله من الحق والخير .

) كان ينظر إلى سياسة الدولة وإدارة شؤونها ، وقضايا عليه السلام يبدو واضحاً أن الإمام الحسين (الأمة وقيادتها من خلال تعاليم الإسلام السامية ، في الوقت الذي كان يزيد ينظر إليها بمنظار أبيه) يرى ان عليه السلامالحاكم المتسلّط ، ولعل ذلك كان جوهر الخلاف بينهما ، فقد كان الإمام الحسين (الدولة تقوم على أساس الإسلام ، وتستمدُّ منه قوانينَها وتشريعاتها وقيمها الحضارية ، ويرى أنّ

أجهزة السلطة هي القوّة الحامية للمبادئ ، والحارسة لأهداف الأمة ، والموكّلة نيابة عنها بتطبيق القانون وإقامة العدل وتقديم الخدمات ، وهي مسؤولة عن كل ذلك أمام الأمة ، ويرى ان القيادة

---

(1) عبد الحميد ، تاريخ الإسلام ، ص494 – 590 .

(2) ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج3 ، ص241 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج44 ، ص330 .

(3) ينظر : ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ص1327 – 1333 ؛ الكليني ، الكافي ، ج5 ، ص55 – 60 ؛ الشيخ المفيد ، المقنعة ، ص807 - 812 .

أداة ووسيلة لوضع الأمة على طريق الهدى والصلاح ، ولتنظيم الحياة وتطويرها نحو الخير والكمال[1] .

لعل اختيار المكان المناسب هو من الأمور الحساسة وذات الأهمية الكبرى في كل الثورات ، فكان اختيار الإمام الحسين (عليه السلام) الكوفة مكاناً لثورته له اعتباراته ، إذ كان أمام الإمام (عليه السلام) عدة أماكن لإعلان ثورته ، وكان في مقدمتها الحجاز ، والمعروف عن أهل الحجاز إنهم يبغضون الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته ، وقد ورد ذلك على لسان الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) في كتابه (عز وجل) " ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا "[2] ، ولا غرابه في ذلك ، فقد قال الله (عز وجل) ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم * أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون﴾ المجيد : [3] ، وعلى ﴿لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون﴾ لم يكن ليشعل ثورته في بيئة مضادة ، وتنقل كتب التواريخ[4] أن الإمام (عليه السلام) أي حال فإن الإمام الحسين (عليه السلام) أعرض عن مكة المكرمة عندما طلب البقاء فيها ، إذ جاءه عبد الله بن الزبير عندما سمع بسفره إلى الكوفة قائلاً : " أقم في هذا المسجد (المسجد الحرام) أجمع لك الناس " ، وفي رواية أخرى : " إن شئت أن تقيم أقمت فوليت هذا الأمر فآزرناك وساعدناك ونصحنا لك البقاء في مكة إلى عدة أسباب : أن مكة فيها بيت الله الحرام (عليه السلام) ، وكان لهذا المكان قدسية كبيرة لدى الإمام وبايعناك "[5] ، ويمكننا ان نعزو امتناع الإمام (عليه السلام) ، وهو على يقين تام بأن آل بيت الله الحرام (عليه السلام) أميـــــــــــة ســـــــــــوف يفعلـــــــــــون كـــــــــــل شـــــــــــيء

---

(1) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص353 ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص39 ؛ النيسابوري ، روضة الواعظين ، ص173 .

(2) الثقفي ، الغارات ، ج2 ، ص573 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مح2 ، ج4 ، ص79 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج46 ، ص143 . " ولست ألوم العرب ، ولا سيما قريشاً في بغضها له (يقصد الإمام علي (عليه السلام)

) ، وانحرافها عنه ، فإنه وترها ، وسفك دماءها ، وكشف القناع منابذها ، ونفوس العرب وأكبادها وليس الإسلام بمانع من بقاء الأحقاد في النفوس " . ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج7 ، ج13 ، ص222 .

(3) سورة المؤمنون ، آية (70) ، آية (71) ؛ الطوسي ، التبيان ، ج7 ، ص381 – 381 .

) ، ص67 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص385 ؛ ابن عساكر ، علي بن عليه السلام(4) أبو مخنف ، مقتل الحسين (
) ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، ط2 ، مطبعة عليه السلامالحسن بن هبة الله الشافعي ، ترجمة الإمام الحسين (
فروردين (قم – 1414هـ) ، ص308 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص384 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص38 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص173.

من أجل الانتقام من خصومهم[1] ، ولا يتورعون عن هدم أقدس بقعة من بقاع المسلمين وسفك الدماء فيها إذا ما رأوا في ذلك استمراراً لحكمهم[2] ، ومن الجدير ذكره إن اليعقوبي أورد في تاريخه[3] رسالة من عبد الله بن عباس إلى يزيد بن معاوية يقول فيها : " ... وما أنس من الأشياء ، فلست بناسٍ اطرادك الحسين بن علي من حرم رسول الله إلى حرم الله ، ودسّك إليه الرجال) صراحة عن ذلك لأخيه عليه السلامتغتاله ، فأشخصته إلى الكوفة ... " ، وقد عبر الإمام الحسين (محمد بن الحنفية قائلاً : " خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية فأكون الذي تستباح به حرمة هذا) مستغلين موسم عليه السلامالبيت "[4] ، ويبدو مما تقدم أن بني أمية كانوا يخططون لاغتيال الإمام (الحج حيث يحرم الجميع[5] ، مما يؤكد انتهاك بني أمية قدسية هذه الأماكن من جهة ، واستبعاد) مكة المكرمة مكاناً لإشعال الثورة فيها من جهة أخرى .عليه السلامالإمام (
) على ترك فكرة الرحيل إلى الكوفة ، عليه السلام حث محمد بن الحنفية أخاه الإمام الحسين (
) : " انظر فيما قلت "[6] ، عليه السلامعرض عليه السير إلى اليمن أو بعض نواحيها ، فأجابه الإمام (
) على الرحيل إلى اليمن ، عليه السلامفي رواية أخرى أن عبد الله بن عباس هو الذي حث الإمام (
) من بطش السلطة الأموية عليه السلامعلى أي حال فإن دوافع هذين الرجلين كانت حماية الإمام (
باعتبار أن اليمن تقع في نهاية الجزيرة العربية ، فهي بعيده كل البعد عن دمشق مركز الخلافة الأموية[7] ، ولعل في ذلك

) لابن الزبير : والله لأن أقتل خارجاً منها بشبر أحب إلي من أن أقتل داخلاً منها عليه السلام(1) قال الإمام الحسين (بشبر ، وايم الله لو كنت في حجر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم ، ووالله ليعتدن علي) ، ص67 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص385 ؛ عليه السلامكما اعتدت اليهود في السبت " . أبو مخنف ، مقتل الحسين (المغربي ، النعمان بن محمد التميمي ، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، تحقيق : محمد الحسيني ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم – بلات) ، ج3 ، ص145 .

(2) ينظر : الثقفي ، الغارات ، ج2 ، ص571 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص186 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج14 ، ص385 .

(3) ج2 ، ص173 .

(4) ابن طاووس ، اللهوف في قتلى الطفوف ، ص39 – 40 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج44 ، ص364 .

(5) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص14 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص351 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص20 .

(6) ابن طاووس ، اللهوف في قتلى الطفوف ، ص40 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج44 ، ص364 .

(7) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص383 – 384 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص38 – 39 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص168 .

(في خطبته التي خطبها في مكة : " الحمد لله وما شاء الله ولا تناقض مع ما أعلنه الإمام (عليه السلام) حول ولا قوة إلا بالله صلى الله على رسوله وسلم ، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ، وما أولهني إلى أسلافي في اشتياق يوسف إلى يعقوب ، وخير لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس وكربلاء ، فيملأن مني اكراشاً جوفاً ، وأجربة سبغا لا محيص عن يوم خط القلم ، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين ، لن تشذ عن رسول الله لحمته ، بل هي مجموعة له في حضيرة القدس ، تقر بهم عينه ، وينجز بهم وعده ، ألا ومن كان فينا باذلاً مهجته ، موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا...) كان يدرك جيداً أنه بثورته تلك يكون إمام خيارين لا ثالث "[1] ، يبدو من النص أن الإمام (عليه السلام) لهما : إحراز النصر وتحقيق أهداف الإسلام أو الاستشهاد في سبيل ذلك ، ومن خلال التمعن في خطاب الإمام (عليه السلام) نجده قد حفل بتصميم الإمام (عليه السلام) على الشهادة ، والاستهانة بالحياة في سبيل الله (عز وجل) ، وقد رحب بالموت وعدّه زينة للإنسان كالقلادة التي تزين جيد الفتاة ، وعلى أي حال فأن قيام أي تحرك في اليمن لا يستطيع أن يترك أي تغير سياسي أو عسكري وذلك بسبب بعدها عن مركز السلطة والقرار ، ومن هنا فاليمن لا يصلح إلا كملجأ يستطيع فيه الإمام (عليه السلام) حماية نفسه ، الأمر الذي يتقاطع مع تحقيق أهداف ثورته[2] .

(الكوفة مكاناً لثورته عاملين رئيسيين هما : إلحاح (عليه السلام) يبدو أن وراء اختيار الإمام الحسين (عليه السلام) إليهم وتعهدهم له بالوفاء والنصرة[3] ، وكتاب مسلم بن عقيل (عليه السلام) أهل الكوفة على قدوم الإمام (عليه السلام) أن أهل الكوفة قد بايعوا له على الوفاء والتضحية ، إذ كتب : " فإن الذي أكد فيه للإمام (عليه السلام) الرائد لا يكذب أهله ، إن جمع أهل الكوفة معك ، فأقبل حين تقرأ كتابي "[4] ، وقد كتب مسلم بن عقيل (عليه السلام) ثمانية عشر ألف شخص[5] ، وفي رواية أخرى[6] أكثر من ذلك بعد إن بايعه للإمام (

---

(1) المغربي ، شرح الأخبار ، ج3 ، ص146 ؛ ابن نما ، مثير الأحزان ، ص29 ؛ ابن طاووس ، اللهوف على قتلى الطفوف ، ص39 . عسلان : الذئاب . ابن منظور ، لسان العرب ، ج7 ، ص93 .

) ، ص104 .عليه السلام(2) الموسوي ، ثورة الإمام الحسين (

(3) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص347 – 353 ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص36 – 39 ؛ النيسابوري ، روضة الواعظين ، ص172 – 173 .

) ، ص72 ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص243 . عليه السلام(4) أبو مخنف ، مقتل الحسين (

(5) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص368 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص68 ؛ ابن طاووس ، اللهوف على قتلى الطفوف ، ص25 .

(6) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج2 ، ص8 .

ثلاثين ألف شخص ، وفي رواية أخرى[1] : " كان مسلم كتب إليه (يقصد إلى الإمام الحسين)) قبل أن يقتل (مسلم بن عقيل) بسبع وعشرين ليلة ، وكتب أهل الكوفة : أن لك هاهنا مائة عليه السلام(ألف سيف فلا تتأخر " ، أما العوامل الأخرى فهي تلك التي تتعلق بهوية الكوفة الشيعية ، فهي) ، فضلاً عن ما امتازت به الكوفة من عليه السلام) وأخيه الإمام الحسن (عليه السلامعاصمة أبيه الإمام علي (موقع جغرافي مهم ، وقدرات اقتصادية وسكانية هائلة ، وكون الكوفة حامية عسكرية مستعدة للقتال في أي وقت[2] .

) ما يقارب سبعاً وثلاثين سنة ، وكان عليه السلام) مع أبيه الإمام علي (عليه السلام أقام الإمام الحسين (ملازماً له في السلم والحرب ينهل منه كل شيء ، العلم والسياسة والتجارب ومنطق الحياة ويقتدي به ، واشترك معه في حروب الجمل وصفين والنهروان ، واشترك مع أخيه الإمام الحسن) عليه السلام) في أحداثه كلها[3] ، ويقول العقاد : " هو صورة مصغرة من علي بن أبي طالب (عليه السلام( ) الخبرة اللازمة لقيادة هذه الأمة ، وبعد إن توافرت له كل عليه السلام"[4] ، وقد اكتسب الإمام ( ) بركبه من مكة متوجهاً إلى الكوفة[5] ، عليه السلامالظروف المناسبة لإعلان ثورته ، سار الإمام ( ) كان يرى أن ثورته ونهضته كانت ستكون عليه السلامتذكر أحدى الباحثات[6] : " أن الإمام الحسين (ناقصة من دون وجود العائلة معه " مبرراً ذلك إلى أن أجهزة الدعاية الأموية سوف تبرئ يزيد) ، فوجود العائلة معه يفوت الفرص على تلك الأجهزة التي تعمل على تشويه عليه السلامن قتل الإمام ( ) ، إذ أنه خرج من مكة إلى الكوفة عليه السلام) ، وفي ذلك تجنٍ كبير على الإمام (عليه السلامثورة الإمام (وهو على يقين أن اغلب أهل الكوفة ينتظرونه بفارغ الصبر مستنداً بذلك إلى كتاب مسلم بن عقيل الذي أكد له ذلك ، واغلب الظن أنه عندما سار إلى الكوفة أراد إن يدخلها بسلام ، ومن ثم قيادة أهلها نحو مواجهة السلطة الأموية ، ويمكن إن نستدل على ذلك من خلال الرسالة التي بعثها) إلى أهل الكوفة : عليه السلامالإمام (

---

(1) الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص71 .

(2) للتفاصيل ينظر : ص من الرسالة .

) من الميلاد وحتى الاستشهاد ، مؤسسة التاريخ العربي (3) هيئة محمد الأمين الثقافية ، الإمام الحسين (عليه السلام) (بيروت – 2005م) ، ص69 .

(4) عباس ، الحسين أبو الشهداء ، مؤسسة دار الشعب (القاهرة – 1989م) ، ص26 .

(5) للتفاصيل ينظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص144 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص392 ، ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص37 .

) ودورها في أحداث عصرها ، رسالة ماجستير غير (6) العبودي ، هناء سعدون جبار ، السيدة زينب (عليها السلام) منشورة ، كلية الآداب ، (جامعة الكوفة - 2006م) ، ص39 .

" من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين بالكوفة ، سلام عليكم ، أما بعد ، فإن كتاب مسلم بن عقيل ورد باجتماعكم لي ، وتشوقكم إلى قدومي ، وما أنتم عليه منطوون من نصرنا ، وطلب بحقنا ، فأحسن الله لنا ولكم الصنيع ، وأثابكم على ذلك بأفضل الذخر ، وكتابي إليكم من بطن الرمة ، وأنا قادم عليكم ، وحثيث السير إليكم ، والسلام "[1] ، ويبدو واضحاً أن الذي حدث للإمام (عليه السلام) وأصحابه وعائلته وهو متوجه إلى الكوفة[2] لم يكن إلا أمراً طارئاً خارجاً عن حسابات (عليه السلام) وهو (عليه السلام) وتخطيطه للثورة ، ويمكن إن نستدل على ذلك من خطبة الإمام (عليه السلام) الإمام (عليه السلام) واليكم ، (عز وجل) محاصر بألف فارس يقودهم الحر بن يزيد ألرياحي : " أيها الناس معذرة إلى الله (عز وجل) أني لم أتيكم حتى أتتني كتبكم على رسلكم أن أقدم علينا فإن ليس لنا إمام لعل الله يجمعنا بك على الهدى ، فان كنتم على ذلك فقد جئتكم ، فان تعطوني ما اطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم ، وان لم تفعلوا وكنتم لقدومي كارهين ، انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم "[3] ، غير أن يزيد وأعوانه كانوا مصرين على قتل الإمام (عليه السلام) في المدينة[4] ، فكيف هو الحال وقد خذله أهل الكوفة[5] ، وأصبح وحيداً ، إلا من تلك الثلة الصالحة القليلة التي تفانت في سبيل الاستشهاد معه[6] .

) تجلت في ذلك الموقف الذي خير فيه بين الخضوع والتنازل (عليه السلام) لعل عظمة ثورة الحسين (عليه السلام) ليزيد وبين التضحية بالنفس والأهل والأصحاب في سبيل إعلاء كلمة الله[7] ، وكان اختياره شعار

---

(1) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص245 ؛ ابن نما ، مثير الأحزان ، ص30 .

) حتى استشهاده ينظر : أبو مخنف ، مقتل (2) لإطلاع على الأحداث التي واكبت مسير الإمام الحسين (عليه السلام) ، ص62 وما بعدها ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص76 وما بعدها .الحسين (

) ، ص83 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص401 ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، (3) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ج2 ، ص79 .

(4) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص173 .

(5) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص398 – 399 ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص75 ؛ النيسابوري ، روضة الواعظين ، ص179 .

(6) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص455 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص76 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص196 . استشهد خمسة وعشرون رجلاً من أهل الكوفة مع الإمام الحسين (عليه السلام) . لإطلاع على تلك الأسماء ينظر : الملحق رقم (6) .

(7) للتفاصيل ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص101 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص414 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج45 ، ص51 .

كل الأحرار على مدى التاريخ ، إذ قال : " لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ، ولا اقر إقرار العبيد "[1] ، وفي رواية أخرى : " ولا أفر فرار العبيد "[2] ، ولعل اختيار الإمام (عليه السلام) هذا قد تجسد في تلك الأبيات الشعرية التي انشدها للحر بن يزيد ألرياحي :-

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذ ما نوى حقاً وجاهد مسلما

وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وباعد مجرماً

فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما[3]

لتثبت للمسلمين كافة أنَ ما يدعيه حكام بني أمية ومنهم (عليه السلام) جاءت ثورة الإمام الحسين يزيد بن معاوية لم يكن له صلة لا من قريب ولا من بعيد بأي شريعة سماوية فلا تنطلي عليهم هذه المؤامرة آو تلك الخديعة الأموية ، ولعل هذا يتضح جيداً عندما تطلع على شعور ذاك الإنسان الكتابي عندما دخل على يزيد وكان بين يديه رأس سيد الشهداء(عليه السلام)[4] فسأله عنه : قال (صلى الله عليه وآله) هذا رأس الحسين بن علي ابن بنت رسول الله ، وقال : " رأس ابن بنت نبيكم هكذا تصنعون به "[5] ، وأستنكر فعلة يزيد هذه استنكاراً شديداً ، مما في حضيت باستنكار بالغ المدى من جهة (عليه السلام) فاجعة الإمام الحسين ، وكشفت الستار عن زيف عقائد حكام آل أمية ، حيث إنَّهم كانوا دائماً وأبداً يتظاهرون بالدين ويجعلون كل أمرٍ يرغبون في تحقيقه تابعاً (حسب المنظار الظاهري) للقرآن والسنة[6] وهما بعيدان كل البعد عن مدعياتهم إذ أن اغلب أعمالهم كانت مخالفه للقرآن والسنة المطهّرة ، بل مخالفة للتوراة والإنجيل ولكل الصحف السماوية .

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص62 – 63 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص187 .

(2) الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص98 ؛ ابن طاووس ، إعلام الورى ، ص242 ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج3 ، ص223 .

(3) الصدوق ، الأمالي ، ص219 ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص81 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص49 .

(4) ينظر : ابن قولويه ، جعفر بن محمد ألقمي ، كامل الزيارات ، تحقيق : جواد القيومي ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم – 1417هـ) ، ص143 .

) ، ص229 ؛ ابن نما ، مثير الأحزان ، ص82 ؛ ابن طاووس ، اللهوف في عليه السلام(5) أبو مخنف ، مقتل الحسين (قتلى الصفوف ، ص111 – 112.

) ، ص213 – 214 ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ص119 – 120 ، عليه السلام(6) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص86 - 87 .

) شعوراً بالإثم في نفوس اغلب المسلمين ، وكثيراً ما نجد عليه السلام خلقت ثورة الإمام الحسين (هذا المعنى في ذاته عندما يقصّر المرء بأمر ، أما لعدم التفاته إلى أهميته أو لعدم فهمه أساساً ، واتفق الأمران عند أغلب الناس في واقعة ألطف[1] ، ولذا ترى أن التاريخ يذكر هذا الإحساس حتى من ألدّ أعداء الدين والإنسانية ، أمثال يزيد بن معاوية عندما بلغه بغض الناس له ولعنهم) ، فكان يقول : " وما علي لو احتملت الأذى عليه السلام وسبهم ، فندم على قتل الإمام الحسين (وأنزلت الحسين معي في داري وحكمته فيما يريد ، وإن كان ذلك وهن في سلطاني حفظاً) ، ورعاية لحقه وقرابته... "[2] ، وان كانت مثل هذه المشاعر الكاذبة لا تنطلي صلى الله عليه وآله لرسول الله (على أحد ، ألا إنها كاشفة ولو لشيء ما عن تفجر ألذات الإنسانية الموجودة في كل إنسان ، غاية ما هنالك إنها تختلف شدةً وضعفاً ، ولقد قدر لبقية آل البيت إن تلهب هذا الشعور ، فهذه السيدة زينب بنت الإمام علي(عليها وعلى أبيها السلام) تخاطب أهل الكوفة : " أي والله ، فابكوا كثيراً ، واضحكوا قليلاً ، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ، فلن ترحضوها بغسل أبداً ، وكيف ترحضون قتل سبط خاتم النبوة ، ومعدن الرسالة ومدار حجتكم ، ومنار محجتكم ، وهو سيد شباب أهل الجنة ... أتدرون أي كبد فريتم ؟ وأي دم سفكتم ؟ لقد جئتم شيئاً إداً ، تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض ، وتخر الجبال هدا "[3] ، ثم تكلم الإمام علي بن الحسين) : " أيها الناس ، ناشدتكم الله ، هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه ، وأعطيتموه عليه السلام(من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة ، وقاتلتموه ، فتباً لكم لما قدمتم لأنفسكم ، وسوأة لرأيكم ، بأي عين تنظرون إلى رسول الله إذ يقول لكم : قتلتم عترتي ، وانتهكتم حرمتي ، فلستم من أمتي "[4] ، وفي المدينة المنورة خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب ومعها نساء بني هاشم ، تلوي بثوبها وتقول :-

---

(1) ألطف في اللغة : ما اشرف من ارض العرب على ريف العراق ، وألطف هنا : طف الفرات أي الشاطئ ، وهي أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية ، وفيها قتل الإمام) . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، المعجم البلدان ، مج3 ، ج6 ، ص262 ، ابن عليه السلامالحسين بن علي (منظور : لسان العرب ، ج9 ، ص221 .

(2) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج10 ، ص94 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص87 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص240 .

(3) الشيخ المفيد ، الأمالي ، ص222 - 223 ؛ الطوسي ، الأمالي ، ص92 - 93 ؛ ابن نما ، مثير الأحزان ، ص66 - 67 .

(4) الطبرسي ، الاحتجاج ، ج2 ، ص197 ؛ ابن نما ، مثير الأحزان ، ج2 ، ص69 ؛ ابن طاووس ، اللهوف في قتلى الطفوف ، ص92 .

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم آخر الأمم

بعترتي وبأهلي بعد مفقدي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم[1]

ولعل هذه نتيجة كافية لان تتكفل بخلقَ نتائج جديدة أُخرى ، فقد كان الشعور بالإثم حافزاً قوياً إلى الثورة والانتقام ، وقدر له أن يدفع الناس إلى الثورات على الحكم الأموي كلما سنحت الفرصة .

) وتضحيته الكبرى واستهانته بالحياة من اجل الإصلاح في عليه السلام أدى تفاني الإمام الحسين (امة الإسلام[2]إلى بث الروح النضالية والجهادية في الإنسان المسلم مما دعا لخلق ثورات عديدة) ، فقد كان القناع الديني الذي أحاط به الأمويون حكمهم عليه السلامنتجت عن ثورة الإمام الحسين ( ) عليه السلامحول بين المسلمين وبين الثورة على الأوضاع الخاطئة ، فجاءت ثورة الإمام الحسين (وحطمت هذا الإطار ، وكشفت الحكم الأموي على حقيقته ، فإذا هو حكم جاهلي تجب الثورة) في عليه السلامعليه وتحطيمه[3] ، ولكي نخرج بفكرة واضحة عن مدى تأثير ثورة الإمام الحسين (بعث روح الجهاد والثورة في المجتمع الإسلامي ، يجدر بنا أن نلاحظ أن هذا المجتمع ومنذ) أخلد إلى السكون ، ولم يقم بأي ثورة أو احتجاج جماعي على سياسة عليه السلامالإمام علي (التقتيل والاضطهاد وسرقة أموال الأمة التي انتهجها الأمويون وأعوانهم ، وان وجد أي تحرك ، فهو ليس بذاك الحس الإسلامي والدافع النبيل الذي حماته الثورات والحركات بعد ثورة الإمام)[4] ، فقد انبعثت الروح الجهادية في الأمة وبدأت الناس ترقب زعيماً يقودها ، عليه السلامالحسين (وكلما وجدت القائد ثارت على الحكم الأموي ، ونلاحظ هذه الروح الثورية في كل الثورات التي) التي جاءت صدى لثورته[5] . عليه السلامحملت شعار الثأر لدم الإمام الحسين (

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص467 ؛ المغربي ، شرح الأخبار ، ص199 ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص124.

(2) ينظر : ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج3 ، ص241 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج44 ، ص330 .

) ، ص195 .عليه السلام(3) شمس الدين ، ثورة الإمام الحسين (

) ، ط4 ، مطبعة دار الهادي (بيروت – ﷺ(4) ألعاملي ، جعفر مرتضى ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (1415هـ) ، ج2 ، ص154 .

(5) الخربوطلي ، الدكتور علي حسني ، عشرت ثورات في الإسلام ، مطبعة دار الآداب (بيروت – 1968م) ، ص86 - 87 .

المبحث الرابع :- تعميق البناء العقائدي والفكري للتيار العلوي وتأسيس حركة التوابين :-

) في ميدان العقيدة الشيعية أشد الأثر ، ويذكر بروكلمان[1] : عليه السلام أثرت ثورة الإمام الحسين (الحق أن ميتة الشهداء التي ماتها الحسين ، والتي لم يكن لها أي أثر سياسي بالمنظور القريب آنذاك ، قد عجلت في التطور الديني للشيعة ، ويرى حتي[2] : لقد ولدت الشيعة يوم العاشر من محرم ، ومن ذلك اليوم أصبحت الإمامة في سلالة علي قاعدة من قواعد العقيدة الشيعية ، كما) قاعدة من قواعد الإسلام ، ويبدو أن حتي أحسن في هذه المبالغة ﷺكانت نبوة محمد (والارتقاء إلى غاية أسمى ، واغلب الظن انه كان يرمي من ذلك إلى تلك اللحمة التي شهدها) ، إذ أن معاوية قضى على التشيع (حسب تعبير عليه السلامالنسيج الشيعي بعد ثورة الإمام الحسين (الربيعي[3]) بنشر المبادئ المضللة الخبيثة بين عامة المسلمين ، وتتبع الشيعة قتلاً وسجناً) ما تتطلبه المرحلة الجديدة عليه السلامتمثيلاً ، غير أن الشيعة أدركوا بعد استشهاد الإمام الحسين (من وحدة صفوفهم ، حتى يستطيعوا أن يكونوا قوة فعالة في الميدان السياسي[4] ، ويؤكد فلهوزن[5] : " انتهت خطة الثورة انتهاءً مؤلماً. ولكن استشهاد الحسين كان له شأن معنوي) كان من عليه السلامكبير، وكان له تأثير عظيم عند الشيعة " ، ويذكر أن استشهاد الإمام الحسين (العوامل الرئيسه التي نقلت عقيدة التشيع إلى بلاد فارس ، مما كان له الأثر البليغ بعد ذلك في) كان له الأثر عليه السلامانهيار الدولة الأموية[6] ، ويرى الدكتور حسن[7] ان استشهاد الإمام الحسين (الكبير على انتشار التشيع بين الفرس الذين تربطهم به رابطة المصاهرة ، إذ كانوا يرونه أحق بالخلافة ثم أولاده من بعده ، لأنهم بين أشرف دم عربي وأنقى دم فارسي . لذلك لا نعجب إذا أخذ شعور العداء منذ ذلك الوقت يثور .

---

(1) تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص128 .

(2) فيليب ، تاريخ العرب المطول ، (القاهرة – 1952م) ، ج1 ، ص237 .

) ، تحقيق : هادي الهلالي ، مطبعة شريعت (قم – 1420هـ) ، ج2 ، عليه السلام(3) عبد العظيم ، سياسة الحسين (ص75 .

(4) خليف ، حياة الشعر ، ص68 .

(5) تاريخ الدولة العربية ، ص144 .

(6) خليف ، حياة الشعر ، ص69 .

(7) حسن ابراهيم ، تاريخ الإسلام السياسي ، مطبعة حجازي (القاهرة – 1935م) ، ج1 ، ص420 .

) وأصحابه ، □ فوجئ أهل الكوفة بجريمة عبيد الله بن زياد ووحشيته في قتل الإمام الحسين (إذ قطعت الرؤوس واتي بها إلى الكوفة ليدار بها في الشوارع والأزقة[1] ، يتقدمهم رأس الإمام)[2] ، وقد قدم شمس الدين[3] تحليلاً دقيقاً للأهداف التي سعى عبيد الله من وراء عليه السلام الحسين (قطع الرؤوس وإدخالها الكوفة قائلاً : أراد رجال النظام الأموي إن يقضوا على كل أمل عند أهل الكوفة بنجاح أي محاولة ثورية ، وذلك بجعل أبطال هذه المحاولة عبرة للآخرين ، وكذلك تبديد) وأهل بيته ، وإفهام الثائرين الذين لم تتح لهم عليه السلام الهالة القدسية التي تحيط بالإمام الحسين ( ) ، أن إجراءات السلطة الأموية في حماية نفسها لا عليه السلام الفرصة للمشاركة في ثورة الإمام (تتوقف عند حد ولا تحترم أية قدسية ، مضافاً إلى ذلك تحطيم المناعة النفسية لدى المعارضة وإفهامها بان الثورة قد انتهت بالقضاء عليها .

أدهش مشهد الرؤوس المقطوعة والسبايا أهل الكوفة ، وجاء أسلوب العقيلة زينب (عليها السلام) ليهز وجدان أهل الكوفة وليوقظ جذور الولاء في أنفسهم ويهدم جدار الخوف وحب الدنيا)[4] ، فكان أول موقف عليه السلام الذي منعهم من اتخاذ الموقف المناسب من قضية الإمام الحسين ( ) فنادت : " يا محمداه ، صلى عليك ملائكة السماء ، عليه السلام للعقيلة عندما مرت على جسد الإمام (هذا الحسين بالعراء مرمل بالدماء ، مقطع الأعضاء ، وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا , فأبكت كل عدو وصديق "[5] ، ويبدو واضحاً أن العقيلة (عليها السلام) قد ربطت في) حامل رسالة الإسلام لهذه الأمة ، وفعلة هولاء المحسوبين ﷺ ندائها بين الرسول الأعظم (على الأمة

) ، ص208 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص459 ؛ ابن كثير ، البداية عليه السلام(1) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص198 .

(2) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص259 ؛ الإرشاد ، ص114 - 115 ؛ الخوارزمي ، الموفق بن احمد بن) (النجف الاشرف - عليه السلام) ، علق عليه : محمد السماوي ، مطبعة الزهراء (عليه السلام محمد المكي ، مقتل الحسين (1368هـ) ، ج2 ، ص39 .

، ط3 ، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر (بيروت – 1996م) ،)عليه السلام(3) محمد مهدي ، أنصار الحسين (ص232 – 233 .

(4) خليف ، حياة الشعر ، ص70 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص456 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص81 ؛ ابن نما ، مثير الأحزان ، ص65 .

الإسلامية اتجاه حرمة سبطه[1] واسر ذريته ، وبذلك تكون العقيلة (عليها السلام) قد أعطت عنواناً لهذه الجريمة البشعة هو انتهاك حرمة الرسالة الإسلامية ، يبدو أيضاً أن الأعداء قبل الأصدقاء قد أدركوا ذلك ، فراحوا يعبرون عن ألاثم الذي ارتكبوه بالبكاء ، فكانت هذه الحادثة أول صيحة توقظ ضمائر أهل الكوفة .

قدمت العقيلة زينب بنت علي (عليها وعلى أبيها السلام) مع ما بقي من آل البيت حياً إلى الكوفة ومعها الجند يحيطون بها من كل مكان ، وخرج الناس ليروا ما جرى لهم[2] ، فلما رأت العقيلة (عليها السلام) ذلك خطبت الناس : " يا أهل الكوفة ، يا أهل الختل والغدر ، أتبكون فلا رقأت الدمعة ولا قطعت الرنة إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم وهل فيكم إلا الصلف النطف والصدر الشنف ... ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون ... "[3] ، ومن الجدير ذكره هنا أن احد الحاضرين وصف بلاغة العقيلة (عليها السلام) قائلاً : " رأيت زينب بنت علي يومئذ فلم أر خفرة أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام "[4] ، ثم خطب بعدها)[5] ، فارتفعت أصوات الناس بالبكاء من كل جانب ، وقال بعضهم)عليه السلام(الإمام علي بن الحسين ( ) : " رحم الله امرأ قبل)عليه السلام(لبعض : " هلكتم وما تعلمون "[6] ، فقال الإمام علي بن الحسين (نصيحتي وحفظ وصيتي

) : " حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط " .)صلى الله عليه وآله(1) قال رسول الله (ابن حنبل ، مسند احمد ، ج4 ، ص172 ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج1 ، ص51 ؛ المغربي ، شرح الأخبار ، ج3 . ص112 . السبط : الحفيد . للتفاصيل ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج7 ، ص310 .

(2) الشيخ المفيد ، الأمالي ، ص321 ؛ الطوسي ، الأمالي ، ص91 ؛ ابن طاووس ، اللهوف على قتلى الطفوف ، ص86 .

(3) ابن طيفور ، بلاغات النساء ، ص23 - 24 ؛ الطوسي ، الأمالي ، ص92 ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ج2 ، ص195 – 196 ، إشارة العقيلة (عليها السلام) إلى قول الله (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد ﴿) :)عز وجل(قوة أنكاثاً ﴾ . القران الكريم ، سورة النحل ، آية (92) .

(4) الشيخ المفيد ، الأمالي ، ص321 ؛ الطوسي ، الأمالي ، ص92 ؛ ابن طاووس ، اللهوف على قتلى الطفوف ، ص86 . المرأة الخفرة : هي المرأة شديدة الحياء ، طويلة السكوت ، خافضة الصوت . ابن منظور ، لسان العرب ، ج3 ، ص162 .

(5) لإطلاع على نص الخطبة ينظر : الطبرسي ، الاحتجاج ، ج2 ، ص197 ؛ ابن نما ، مثير الأحزان ، ص66.

(6) الطبرسي ، الاحتجاج ، ج2 ، ص197 ؛ ابن نما ، مثير الأحزان ، ص70 ؛ ابن طاووس ، اللهوف على قتلى الطفوف ، ص92 .

في الله ورسوله وأهل بيته فأن لنا في رسول الله أسوة حسنة "[1] ، فتفجرت روح الثورة فيهم ، فقالوا : " نحن كلنا سامعون مطيعون حافظون لذمتك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك ، فمرنا بأمرك يرحمك الله فإنا حرب لحربك وسلم لسلمك لنأخذن يزيد ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا . فقال ( ) : هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم أتريدون أن عليه السلام الإمام (تأتوا

إلي كما أتيتم آبائي من قبل ... "[2] ، ويبدو أن العقيلة والإمام (عليهما السلام) حملا مجتمع الكوفة ( ) ولأهل بيته (عليهم السلام) والمصير الذي عليه السلام المسؤولية المباشرة عما حدث للإمام الحسين ( ) والحوا عليه بالقدوم عليه السلام آلت إليه الثورة ، وذلك لان الكوفيين هم الذين كتبوا إلى الإمام الحسين (أليهم ثم خذلوه وتخلوا عن نصرته ، لذا نلاحظ أن خطبتهما (عليهما السلام) فيها الكثير من التوبيخ والتعنيف لأهل الكوفة ، وكان لذلك الأثر البليغ في هز ضمائرهم هزاً عنيفا ووضعهم أمام حقيقة أنفسهم ، ومن ثم تعريفهم بدواخلهم التي غدت مشوهة ، يغطيها ستار الخوف والتبريرات التي يقدمونها لخذلانهم للإمام الحسين ( ) .عليه السلام

صدرت ردود أفعال متعددة ومتباينة من قبل أهل الكوفة إزاء جريمة عبيد الله بن زياد ، إذ ذكرت كتب التواريخ[3] أن عبيد الله جلس على المنبر وجمع الناس حوله ثم أمر بإحضار ( ) بقضيب ، فرآه زيد بن الأرقم[4] فغضب عليه السلام الرؤوس ، وصار يضرب ثنايا الإمام الحسين (وقال : " أعل هذا القضيب عن هاتين الثنيتين ، فو الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله) على هاتين الشفتين يقبلهما ! ثم بكى " ، ولم يكن من عبيد الله إلا أن يستخدم أساليبه ﷺ(اللاأخلاقية ، فراح يشتم ويعنف زيد مدعياً أن كبر سن زيد وذهاب عقله هو الذي حال دون ضرب عنقه ، فانصرف زيد منه وهو يقول : " أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم ، قتلتم أبن فاطمة ، وأمرتم ابن مرجانة ،

---

(1) الطبرسي ، الاحتجاج ، ج2 ، ص197 ؛ ابن نما ، مثير الأحزان ، ص70 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج45 ، ص113 .

(2) الطبرسي ، الاحتجاج ، ج2 ، ص197 ؛ ابن نما ، مثير الأحزان ، ص70 ؛ ابن طاووس ، اللهوف على قتلى الطفوف ، ص92 .

(3) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص204 ؛ الطبري، تاريخ ، ج5 ، ص456 ؛ ابن الأثير، الكامل ، ج4 ، ص81 .

(4) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، غزى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبعة عشرة غزوة ، نزل الكوفة وابتنى بها دار في كنده ، وبها توفى سنة (68هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص299 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج2 ، ص109 .

فهو يقتل خياركم ، ويستعبد شراركم ، فرضيتم بالذل ، فبعداً لمن يرضى بالذل "[1].

صعد عبيد الله بن زياد المنبر بعد قدوم سبايا آل بيت النبوة الكوفة قائلاً : " الحمد لله الذي اظهر الحق وأهله ، ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه ، وقتل الكذاب بن الكذاب الحسين بن علي وشيعته "[2] ، فثار غضب عبد الله بن عفيف الازدي ، وهو رجل ضرير ذهبت عيناه إثناء القتال مع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، واحدة في معركة الجمل والأخرى في معركة صفين ، وكان كثير العبادة لا يفارق المسجد إلا في الليل[3] ، فلما سمع عبيد الله يسب الإمام الحسين وأباه (عليهما السلام) لم يستطيع ضبط أعصابه فرد على عبيد الله قائلاً : " يا ابن مرجانة أن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك ، أتقتلون أولاد النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين "[4] ، فأمر عبيد الله شرطته بقتله ، غير أن الازد انتزعوه من أيديهم واتوا به إلى منزله ، فقال عبيد الله : " اذهبوا إلى أعمى الازد أعمى الله قلبه ، فأتوني به "[5] ، فلما بلغ ذلك الازد اجتمعوا وقبائل اليمن معهم ، فبلغ ذلك عبيد الله فجمع قبائل مضر وضمها إلى شرطته وأمرهم بالقتال ، فاقتتلوا وقتل بينهم جماعة ، ثم هجموا على دار عبد الله بن عفيف فكسروا الباب والقوا القبض عليه ، فاتوا به إلى عبيد الله الذي أمر بضرب عنقه وصلبه[6] ، ويبدو من الحادثتين أن أجواء مجتمع الكوفة كانت مشحونة بالغضب والتشنج ، الأمر الذي جعل عبيد الله يؤجج العصبية بين القبائل ، فقد استخدم قبائل مضر في ضرب القبائل اليمانية هادفاً من ذلك بث البغض والعداء بين القبائل في الكوفة ،

---

(1) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص204 -205 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص456 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص81 .

(2) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص206 - 207 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص458 ؛ ابن اعثم ، أبو محمد بن احمد الكوفي ، الفتوح ، تحقيق : الدكتور محمد عبد المعيد خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (الهند – بلات) ، ج5 ، ص229 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص459 ؛ ابن نما ، مثير الأحزان ، ص72 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص83 .

) ، ص208 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص198 ؛ ابن (4) أبو مخنف ، مقتل الحسين (الدمشقي ، جواهر المطالب ، ج2 ، ص293 .

) ، ص208 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص459 ، ابن طاووس ، اللهوف (5) أبو مخنف ، مقتل الحسين (على قتلى الطفوف ، ص96 - 97 .

) ، ص208 – 209 ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص117 ؛ ابن نما ، (6) أبو مخنف ، مقتل الحسين (مثير الأحزان ، ص73 – 74 .

ولعل هذه السياسة التي اتبعها عبيد الله ، وقبله أبوه زياد لطالما أضعفت القبائل ذات الولاء العلوي ، إلا أن ذلك لا يعني خضوع هذه القبائل كلياً للسلطة الأموية ، إذ أن ثورة الإمام الحسين ( ) بعثت الحماس وروح الثورة لدى تلك القبائل ، الأمر الذي دفعها إلى التفكير بالتغير[1] .(

نظم الشيعة في الكوفة أنفسهم في حركة أطلق عليها ((التوابون)) ، لتوبتهم من عظيم ذنبهم[2] فتوبوا إلى ﴿، وهي أصلاً منبثقة عن الآية الكريمة التي أصبحت الشعار الرئيسٍ لهم ، وهي : [3] ، ﴾بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم وصاروا يجتمعون عند خمسة من رؤسائهم وشيوخهم في الكوفة[4] وهم : سليمان بن صرد)[5] ، كان له قدر وشرف في قومه ، وقد شهد مع الخزاعي ، وهو من أصحاب رسول الله ( ) صفين[6] ، والمسيب بن نجبة الفرازي[7] ، كان رأس قومه ومن كبار الإمام علي ( ) شهد معه مشاهده التابعين ورؤسائهم وزهادهم[8] ، وهو من أصحاب الإمام علي (كلها[9] ، وعبد الله بن سعد

) ، ص347 .(1) ينظر : الموسوي ، ثورة الإمام الحسين (

(2) ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص209 ؛ الطبري ، محمد بن جرير ، المنتخب في كتاب ذيل المذيل ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت – 1358هـ) ، ص26 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص216.

(3) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص179 ؛ سورة البقرة ، آية (54) .

) ، ص249 ؛ الثقفي ، الغارات ، ج2 ، ص774 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 (4) أبو مخنف ، مقتل الحسين (، ص158 .

(5) ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص208 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج2 ، ص548 ؛ ابن عبد البر ، الأستيعاب ، ج2 ، ص210 - 211 .

(6) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص179 ؛ ابن مأكولا ، الاكمال ، ج2 ، ص163 ؛ ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، دار الفكر للطباعة (بيروت - 1404هـ) ، ج4 ، ص175 .

(7) المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح بن عوف بن هلال بن شمخ بن فزارة ، شهد القادسية ، قتل في معركة عين الورد سنة (65هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص430 .

(8) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص286 .

(9) ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص430 ؛ ابن حبان ، علماء مشاهير الأمصار ، ص174 ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج6 ، ص234 .

الازدي[1] ، وعبد بن وال ٍ التميمي ، من تميم بكر بن وائل ، ورفاعة بن شداد البجلي[2] ، ويبدو واضحاً أن هذه الشخصيات كانت تمثل كبار زعماء الشيعة البارزين في مجتمع الكوفة ، فهي النخبة الواعية ، ولكل نخبة جمهور ، ولعل هذه النخبة وجمهورها هم أسرع من استوعب) وأهدافها .عليه السلامإبعاد ثورة الإمام الحسين (

بدأ الزعماء الخمسة يمارسون نشاطهم السياسي تمهيداً لإعلان الثورة ضد السلطة الأموية ، إذ صاروا يعقدون اجتماعات سرية لمناقشة الأوضاع السياسية الراهنة آنذاك ، ودراسة إمكانية إعلان الثورة ، وإيجاد المقومات والأسس المناسبة لإنجاحها ، فصاروا يبشرون بدعوتهم الانتقامية في أواسط القبائل ذات الولاء العلوي ، بعيداً عن مراقبة عيون الأمويين المنتشرين في كل مكان في الكوفة ، فما برحوا حتى أثمرت جهودهم فشكلوا مجموعة قوامها مائة رجل من فرسان الشيعة ووجوههم[3] ، لم تلبث إن تحولت إلى مجموعات كبيرة ، وكان الاجتماع الأول الذي ضم هولاء الزعماء قد عقد في منزل سليمان بن صرد الخزاعي ، وكان أول المتكلمين في الاجتماع المسيب بن نجبة إذ قال : " فانا قد ابتلينا بطول العمر والتعرض لأنواع الفتن فنرغب ، ﴾ أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ﴿إلى ربنا ألا يجعلنا ممن يقول له غداً :) قال : العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون عليه السلامفإن أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب سنة ، وليس فينا رجل إلا وقد بلغه ، وقد كنا مغرمين بتزكية أنفسنا ، وتقريظ شيعتنا ، حتى بلا) ، وقد بلغتنا بعد ذلك كتبه ، صلى الله عليه وآلهأخيارنا فوجدنا كاذبين في موطنين من مواطن ابن ابنة نبينا (وقدمت علينا رسله ، وأعذر إلينا يسألنا نصره عوداً وبدءاً ، علانية وسراً ، فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قتل إلى جانبنا ، لا نحن نصرناه بأيدنا ، ولا جادلنا عنه بألسنتنا ، ولا قويناه بأموالنا ، ولا) وقد قتل فينا ولده وحبيبه صلى الله عليه وآلهطلبنا له النصرة إلى عشائرنا ، فما عذرنا إلى ربنا وعند لقاء نبينا (، وذريته ونسله ! لا والله، لا عذر دون أن تقتلوا قاتله والموالين عليه ، أو تقتلوا في طلب ذلك ، فعسى ربنا أن يرضى عنا عند ذلك ، وما أنا بعد لقائه لعقوبته آمن . أيها القوم ، ولوا عليكم رجلا منكم فإنه لا بد لكم من

(1) عبد الله بن سعد بن نفيل الازدي ، من أزد شنوءة ، من رؤساء الكوفة وشجعانها ، توفى في معركة عين الورد سنة (65هـ) . للتفاصيل ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج4 ، ص89 .

(2) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص248 – 249 ؛ الثقفي ، الغارات ، ج2 ، ص774 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص552 .

(3) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص250 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص554 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص158 - 159 .

أمير تفزعون إليه ، وراية تحفون بها ، ... "[1] ، ثم تكلم بعد ذلك رفاعة بن شداد قائلاً : " فان الله قد هداك لأصوب القول ، ودعوت إلى أرشد الأمور ، ... ، ودعوت إلى جهاد الفاسقين وإلى التوبة من الذنب العظيم ، فمسموع منك ، مستجاب لك ، مقبول قولك ، قلت : ولوا أمركم رجلاً منكم تفزعون إليه ، وتحفون برايته ، وذلك رأي قد رأينا مثل الذي رأيت ، فإن تكن أنت ذلك الرجل تكن عندنا مرضياً ، وفينا متنصحاً ، وفي جماعتنا محباً ، وإن رأيت رأي أصحابنا ذلك (المحمود في بأسه ودينه ، الموثوق بحزمه ، ... "[2] ، وتعاقب على الكلام عبد الله بن والٍ وعبد الله بن سعد فأيدا اقتراح رفاعة بتأمير سليمان بن صرد الخزاعي أميراً لثورتهم[3] ، فتكلم سليمان قائلاً : " ... ، فإني والله لخائف ألا يكون آخرنا إلى الدهر الذي نكدت فيه المعيشة ، وعظمت فيه الرزية وشمل فيه الجور أولى الفضل من هذه الشيعة لما هو خير ، إنا كنا نمد أعناقنا إلى قدوم آل نبينا ، ونمنيهم النصر ، ونحثهم على القدوم ، فلما قدموا ونينا وعجزنا ، وادهنا وتربصنا ، وانتظرنا ما يكون حتى قتل فينا ولد نبينا وسلالته وعصارته وبضعة من لحمه ودمه ، إذ جعل يستصرخ فلا يصرخ ، ويسأل النّصف فلا يعطاه ،اتخذه الفاسقون غرضاً للنبل ، ودرية للرماح حتى أقصدوه ، وعدوا عليه فسلبوه ، ألا انهضوا فقد سخط الله ربكم ، ولا ترجعوا إلى الحلائل والأبناء حتى يرضى الله ، والله ما أظنه راضياً دون أن تناجزوا من قتله ، أو تبيروا . ألا لا تهابوا الموت فو الله ما هابه امرؤ قط إلا ذل ... "[4] ، ويتضح مما تقدم أن الندم والتأسف الشديد والشعور بندم والإثم الكبير لعدم مناصرته قد لازم حوار هولاء (الزعماء الأمر الذي كان له التأثير الكبير على نتائج هذا الاجتماع ، إذ أكدوا جميعاً على ضرورة اتخاذ موقف انتقامي من المسؤولين عن مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ، والحصول على التوبة عن طريق التضحية بالنفس ، بدلاً من التفكير بثورة تكون على غرار ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) التي كان هدفها الأساسٍ تصحيح الأوضاع المنحرفة أو الاستشهاد في سبيل ذلك ، فكان لها برنامجها السياسي والاجتماعي والاقتصادي

) ، ص249 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص552 - 553 ؛ سورة فاطر ، آية ﷺ(1) أبو مخنف ، مقتل الحسين (. (37)

) ، ص250 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص553 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ﷺ(2) أبو مخنف ، مقتل الحسين (ج45 ، ص355 .

) ، ص250 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص553 ؛ ابن الأثير ، ﷺ(3) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (الكامل ، ج4 ، ص160 .

) ، ص251 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص554 .ﷺ(4) أبو مخنف ، مقتل الحسين (

الخاص بها ، ويبدو أن اختيار سليمان بن صرد أميراً للثورة جاء لكونه صحابياً جليلاً ، وهذا يعطينا فكرة بأنه كان متقدماً في السن رفيع المكانة في مجتمعه ، وربما كان لذلك اثر في تصدره هذه الحركة واحتلاله مركز الزعامة فيها ، ولعل هذه المناقشات التي جرت في هذا الاجتماع أظهرت أن المسيب بن نجبة كان من أبرز الزعماء الخمسة وألمعهم تفكيراً وأكثرهم عمقاً ، إلا) كتب له الكتب ، وأرسل له الرسل ﷺان الغريب في حديث المسيب انه ذكر ان الإمام الحسين (، وسأله نصره عوداً وبدءاً ، سراً وعلانية ، ومن ثم أبداء الندم والتأسف باستعراض أنواع الدعم) في ثورته ، مبتعداً عن ذكر تلك الرسائل التي ﷺالذي كان بإمكانه تقديمها لمساندة الإمام ( ) يحثه بها على القدوم إلى الكوفة ، ويتعهد له بتقديم كل الامكانات ﷺبعثها إلى الإمام (لنصرته[1] على غير ما كان من سليمان بن صرد الذي ذكر ذلك بدون تردد وبكل صراحة .

وافقت أراء الزعماء الخمسة أراء الحضور في الاجتماع ، إذ قال خالد بن سعد بن نفيل الازدي : " فو الله لو اعلم أن قتلي نفسي يخرجني من ذنبي ويرضي عني ربي لقتلتها ، ولكن هذا الأمر به قوم كانوا قبلنا ونهينا عنه ، فأشهد الله ومن حضر من المسلمين أن كل ما أصبحت أملكه سوى سلاحي الذي أقاتل به صدقة على المسلمين ، أقويهم به على قتال القاسطين "[2] ، وبعد ذلك تكلم أبو المعمر حنش بن ربيعة[3] قائلاً : " وأنا أشهدكم على مثل ذلك "[4] ، ومثل ذلك قال أبو) عملت على ظهور شخصيات تجذر ﷺجويرية ألعبدي[5] ، ويبدو أن مأساة الإمام الحسين (الأيمان في نفوسهم واتخذوا لأنفسهم اتجاهاً مغايراً لاتجاه قبائلهم ، كما هو الحال بالنسبة لحنش

---

(1) ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج2 ، ص7 ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص36 – 37 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص352 .

) ، ص251 – 252 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص555 ، ابن الأثير ، ﷺ(2) أبو مخنف ، مقتل الحسين (الكامل ، ج4 ، ص161 .

) ، سمع منه الأحاديث ، وروى عنه سماك بن ﷺ(3) حنش بن ربيعة الكناني الكوفي ، صاحب الإمام علي (حرب والحكم بن عتبة ، والكوفيين يتكلمون بكلامه ، توفى قبل سنة (90هـ) . للتفاصيل ينظر : البخاري ،

محمد بن إسماعيل ، الضعفاء الصغير ، تحقيق : محمود إبراهيم ، مطبعة دار المعرفة (بيروت – 1406هـ) ، ص41 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج4 ، ص493 ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ج6 ، ص257 – 258 .

) ، ص252 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص555 .عليه السلام(4) أبو مخنف ، مقتل الحسين (

(5) اسمه عبد الرحمن بن مسعود ألعبدي ، من قبيلة عبد قيس ، وهي أحدى القبائل العربية التي سكنت الكوفة ، يروي عن محمد بن الحنفية ، وروى عنه الصلت بن بهرم . للتفاصيل ينظر : ابن حبان ، الثقات ، ج2 ، ص90 .

بن ربيعة الكناني ، إذ أن قبيلة كنانة العربية التي سكنت الكوفة كانت مشهورة بولائها الأموي ، فكانوا أعواناً طيعين للولاة القرشيين منذ سعد بن أبي وقاص حتى عمال بني أمية[1] .

انتقل الزعماء الخمسة من مرحلة التخطيط والإعداد إلى مرحلة التنفيذ والعمل ، وكان ذلك في سنة (61هـ/ 680م) وهي السنة التي استشهد فيها الإمام الحسين (عليه السلام) ، إذ سعوا إلى دعوة الناس في السر من الشيعة وغير الشيعة إلى المشاركة معهم في ثورتهم التي رفعوا شعاراً لها الثأر لدم الإمام الحسين (عليه السلام) ، ومن ثم جمع الأسلحة اللازمة للثورة وتهيأت الناس للقتال[2] ، ويذكر الدكتور بيضون[3] أن أول الخطوات التنفيذية التي قام بها سليمان بن صرد ، هي محاولة استقطاب زعماء الكوفة واستمالة اكبر عدد من جماهيرها .

كتب سليمان بن صرد إلى سعد بن حذيفة[4] يخبره بما عزموا عليه ويدعوه إلى مساندتهم ومن معه بالمدائن من الشيعة ، فوافقه على ذلك سعد وتعهد له بتقديم ألمساعدة والإسناد[5] ، ففرح أهل الكوفة لذلك فرحاً كبيراً ، الأمر الذي شجعهم في السير قدماً في طريق الثورة[6] ، ثم كتب سليمان أيضاً كتاباً إلى المثنى بن مخربة ألعبدي[7] بالبصرة مثل ما كتب إلى سعد بن حذيفة ، فأجابه المثنى بالموافقة والتأييد وتعهد له بتقديم المساعدة والإسناد[8] .

---

(1) ماسينيون ، خطط الكوفة ، ص42 ؛ الزبيدي ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية والاجتماعية في الكوفة ، ص43 .

) ، ص256 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص558 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 عليه السلام(2) أبو مخنف ، مقتل الحسين (، ص162 .

(3) إبراهيم ، سليمان بن صرد قائد ثورة التوابين ، مطبعة دار التراث الإسلامي(بيروت - 1974م) ، ص107.

(4) سعد بن حذيفة بن اليمان ، ولي قضاء المدائن ، كان يروي عن أبيه حذيفة ، وروى عنه منذر الثوري وزياد بن علاقة . للتفاصيل ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج9 ، ص124 .

(5) ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص256 .

) ، ص252 - 254 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص557 ؛ عليه السلام(6) للتفاصيل ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ابن نما ، جعفر بن محمد الحلي ، ذوب النضار في شرح الثأر ، تحقيق : فارس حسون كريم ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم - 1416هـ) ، ص75 - 76 .

) ، شهد معركة عين الغيضة(7) ثائر من أشراف البصرة وشجعانها ، كان من رجال الأمام علي بن أبي طالب (الوردة ، ثم بايع المختار بن أبي عبيد الثقفي واشترك معه في ثورته ، توفي بعد سنة (67هـ) . للتفاصيل ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج5 ، ص276 .

) ، ص255 - 256 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص557 - عليه السلام(8) للتفاصيل ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (558 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص256 .

بات التوابون في العراق يترقبون الفرصة للوثوب على السلطة الأموية ورجالاتها ، وقد سنحت الفرص عندما هلك يزيد بن معاوية[1] ، وعد ذلك نصراً لهم[2] ، ويبدو أن وفاة يزيد أعطت

التوابين دافعاً معنوياً كبيراً فصاروا يكثفون جهدهم ويدعون الناس في كل مكان للانضمام لثورتهم ، وقد أمر سليمان بن صرد إتباعه قائلاً : "... بثوا دعاتكم في المصر ، فادعوا إلى أمركم هذا ، شيعتكم وغير شيعتكم ، فإني أرجو أن يكون الناس اليوم حيث هلك هذا الطاغية أسرع إلى أمركم منهم قبل هلاكه "[3] ، ففعلوا واستجاب لدعوتهم ناس كثرة[4] ، ومن الجدير ذكره ان عبيد الله صعد المنبر بعد هلاك يزيد بن معاوية قائلاً : " إن الذي كنا نقاتل على طاعته قد مات ، واختلف أمر الناس ، وتشتتت كلمتهم ، وانشقت عصاهم ، فإن أمرتموني عليكم حببت فيكم ، وقاتلت بكم عدوكم ، وحكمت بينكم ، وأنصفت مظلومكم ، وأخذت على يد ظالمكم حتى يجمع الناس على خليفة "[5] ، فرماه الناس بالحجارة وسبوه ، ثم أقبلت همدان متقلدين السيوف حتى ملأوا المسجد ، فتنكر عبيد الله بزي امرأة ، وهرب إلى الشام[6] .

توفى يزيد بن معاوية فخلفه ابنه معاوية الثاني (64هـ/ 683م) وهو لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره ، وكان شاباً زاهداً متقشفاً[7] ، وكان واثقاً من أن جده معاوية قد سلب الإمام علي) حقه في الخلافة ، وأن أباه يزيد لم يكن أهلاً لها ، فقد صعد المنبر قائلاً : " أيها الناس ما عليه السلام(أنا بالراغب في الائتمار عليكم لعظيم ما أكرهه منكم ، وإني لأعلم أنكم تكرهوننا أيضاً لأنا بلينا بكم وبليتم بنا إلا إن جدي معاوية قد نازع في هذا الأمر من كان أولى به ومن غيره لقرابته من) وصهره وأخوه ، زوجه رسول ﷺ) وعظم فضله وسابقته ، ابن عم رسول الله (ﷺرسول الله ( ) ابنته فاطمة وجعله لها بعلاً باختياره لها وجعلها له زوجة باختياره له ، أبو سبطيه سيدي ﷺالله (شباب أهل الجنة وأفضل هذه الأمة ، تربية الرسول وابني فاطمة البتول من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية ،

---

(1) ابن خياط ، تاريخ ، ق1 ، ص318 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص588 .

(2) الخربوطلي ، عشر ثورات في الإسلام ، ص107 .

) ، ص257 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص559 .عليه السلام(3) أبو مخنف ، مقتل الحسين (

) ، ص257 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص559 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ﷺ(4) أبو مخنف ، مقتل الحسين (، ص163 .

(5) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج2 ، ص26 .

(6) للتفاصيل ينظر : م . ن ، ص26 - 30 .

(7) ينظر : ابن خياط ، تاريخ ، ق1 ، ص321 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص245 .

فركب جدي معه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون حتى انتظمت لجدي الأمور ، فلما جاء القدر المحتوم واخرمته أيدي المنون بقي مرتهناً بعمله فريداً في قبره ، ووجد ما قدمت يداه ورأى ما

ارتكبه واعتداه ، ثم انتقلت الخلافة إلى يزيد أبي فتقلد أمركم لهوى كان أبوه فيه ولقد كان أبي) ، فركب هواه ﷺيزيد بسوء فعله وإسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على امة محمد (واستحسن خطاه وأقدم على ما أقدم من جراءته على الله وبغيه على من استحل جرمته من أولاد) ، فقلت مدته وانقطع أثره وضاجع عمله وصار حليف حفرته رهين خطيئته ﷺرسول الله (وبقيت أوزاره وتبعاته وحصل على ما قدم وندم حيث لا ينفعه الندم ، ... وصرت أنا ثالث القوم والساخط علي أكثر من الراضي ، وما كنت لأتحمل آثامكم ولا يراني الله جلت قدرته متقلداً أوزاركم وألقاه بتبعاتكم فشأنكم أمركم فخذوه "[1] ، ولعل بهذه الخطبة يكون معاوية الثاني قد شخص وبدقه طبيعة الحكم الأموي ،

وكشف عن خلجات خواطر المسلمين ليضع واقع هذه الأمة المر أمام أعين الأمويين ، ولعل في هذه الخطبة دفعة قوية للتيار العلوي للاستمرار وبقوة في مقارعة السلطة الأموية ، ففي الخطبة اعتراف أموي بأحقية البيت العلوي في الخلافة هذا من جانب ، ومن أخر نرى ان الخلافات والانقسامات بدأت تدب في البيت الأموي[2] ، الأمر الذي دفع بالتيار العلوي وغيره إلى تكثيف جهوده للانتفاض على السلطة ، ومن المؤرخين من يرى إن خطبة معاوية الثاني زلزلت أركان الدولة الأموية ، إذ انه شكك في أحقية جده معاوية وأبيه يزيد في الخلافة ، وراح يعري أخطاءهم بصورة كفت المعارضين للسلطة الأموية ، وفي مقدمتهم عبد الله بن الزبير[3] والتوابين والمختار الثقفي مئونة الثورة عليهم[4] .

يبدو أن الطبقات الانتهازية في الكوفة ما زالت تؤدي دورها المؤيد للسلطة الحاكمة ، وكان في مقدمتهم تلك التي عرفت بالإشراف ، الأمر الذي جعل سليمان بن صرد يتردد في إعلان الثورة[5] ، ويتضح ذلك من قوله لأصحابه : " رويداً لا تعجلوا ، أني قد نظرت فيما تذكرون فرأيت أن قتلة

(1) الدميري ، كمال الدين محمد بن موسى ، حياة الحيوان الكبرى ، دار إحياء التراث العربي (بيروت - 2005م) ، ج1 ، ص77 – 78 .

(2) للتفاصيل ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج24 ، ص292 – 293 .

(3) للإطلاع على تفاصيل ثورة عبد الله بن الزبير ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص172 وما بعدها ؛ المسعودي مروج الذهب ، ج3 ، ص89 وما بعدها ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص211 – 214 .

(4) الخربوطلي ، عشرت ثورات في الإسلام ، ص109 .

(5) بيضون ، سليمان بن صرد الخزاعي ، ص111 .

) هم أشراف أهل الكوفة ، وهم المطالبون بدمه ، ومتى علموا ما تريدون وعلموا عليه السلام الحسين (إنهم

المطلوبون كانوا اشد عليكم "[1] ، ويظهر مما تقدم أن بعد نظر سليمان بن صرد ومقدرته السياسية جعلته يدرك جيداً بان الدعوة ما زالت غير مستقرة ، إذ أن أثر ممارسات السلطة الأموية اتجاه أهل الكوفة ما زالت تعمل عملها السلبي في عقول الشيعة ونفوسهم ، حتى بعد وفاة يزيد بن معاوية ، ولعل ذلك جعل سليمان يطرح فكرة تأجيل إعلان الثورة لإدراكه أن روح الثورة لم تترسخ بعد في نفوس بعض رجالات أهل الكوفة .

خضع الحجاز لسيطرة عبد الله بن الزبير[2] الذي بلغه خبر التوابين ، فتوافق أمرهم مع أهدافه وطموحاته ، إذ انه رأى أن انتزاع العراق مركز المال والرجال من السيطرة الأموية مكسب كبير له وخسارة فادحة للأمويين من جهة ، وأن يشغل الأمويين بإخماد حركة التوابين فيصرف أنظارهم عنه ليقوي جيشه ويوطد دعائم نفوذه استعداداً لمعركته الحاسمة من جهة أخرى[3] ، لذلك أسرع إلى

إرسال عبد الله بن يزيد الأنصاري[4] والياً على الكوفة ، وإبراهيم بن محمد[5] على خراجها[6] ، وسرعان ما أصبح العراق تحت سيطرة عبد الله بن الزبير ، وغدت الكوفة مرتبطة بثورة الحجاز ، وتقبل شيعة الكوفة هذه السيادة الجديدة ، ولكن بقليل من الحماس وكثير من التحفظ ، فهي بنظرهم انقلاب على السلطة الأموية التي عارضوها طويلاً[7] .

وفي خضم هذه الأحداث ظهر في الساحة السياسية المختار بن أبي عبيد الثقفي قادماً من الحجاز يروم الحصول على تأييد شيعة الكوفة لمواجهة التسلط الأموي ، فصار يمر على مجالس الكوفيين ويقف عليهم ويسلم ، ثم يقول : " ابشروا بالفرج ، فقد جئناكم بما تحبون وأنا المسلط على

) ، ص256 - 257 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص558 - 559 .عليه السلام(1) أبو مخنف ، مقتل الحسين (

(2) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص179 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص98 – 99 .

(3) الخربوطلي ، عشرت ثورات في الإسلام ، ص110 .

(4) عبد الله بن يزيد بن حصن بن عمرو بن الحارث بن خطمة بن جشم بن مالك بن الأوس الأنصاري ، شهد الحديبية وهو ابن سبع عشر سنة ، سكن الكوفة ، شهد مع الإمام علي (عليه السلام) الجمل وصفين والنهروان . للتفاصيل ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج3 ، ص125 – 126 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج3 ، ص413 .

(5) إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التميمي ، ولد سنة (36هـ) ، روي عن عمر بن الخطاب ولم يدركه ، توفى سنة (110هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج1 ، ص133 – 134 .

(6) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص259 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص560 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص247 .

(7) بيضون ، سليمان بن صرد الخزاعي ، ص113 .

الفاسقين والطالب بدماء أهل البيت "[1] ، وبعد ذلك جمع المختار وجوه الشيعة ثم قال لهم : " اعلموا أني قد جئتكم من عند ولي الأمر ، ومعدن الفضل ، ووصي الوصي ، والإمام المهدي محمد بن علي ابن الحنفية ، بعثني إليكم أميناً ووزيراً ، وعاملاً وأميراً ، وقد امرني بقتال المحليين ، والطلب بدم ابن بنت نبي رب العالمين "[2] ، ويبدو أن الشيعة في الكوفة كانت ترى في المختار موضعاً لتحقيق أمالهم وتطلعاتهم للتخلص من تسلط الأمويين ، غير أنهم أعطوا شيخهم سليمان بن صرد العهود والوعود قبل قدوم المختار إلى الكوفة ، فكان من الصعب عندئذ التنصل عن كل ذلك ، فصاروا يطلبون من المختار الانتظار والتأجيل إلى ما شاء الله ، فوافقهم المختار على ذلك وأقام بالكوفة ينتظر ما يكون من أمر سليمان بن صرد[3] .

---

(1) ابن اعثم ، الفتوح ، ج6 ، ص55 ؛ ابن نما ، ذوب النضار ، ص78 - 79 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج45 ، ص357 .

(2) ابن اعثم ، الفتوح ، ج6 ، ص56 .

(3) ينظر : ابن اعثم ، الفتوح ، ج6 ، ص56 ؛ ابن نما ، ذوب النضار ، ص79 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج45 ، ص357 .

المبحث الأول :- حركة التوابين والمواجهة ضد السلطة الأموية سنة (65هـ)

هاج أهل الشام وتفككت أوصالهم بعد وفاة معاوية الثاني ، فمال فريق منهم إلى خالد بن يزيد بن معاوية وهو غلام حديث السن ، ومال فريق آخر إلى مروان بن الحكم بن العاص بن أمية (64 - 65هـ/ 683 - 685م)[1] ، ويرى الدكتور حسن[2] أن النزاع قد احتدم بين عرب الشام بسبب المنافسة بين أفراد البيت الأموي ، إذ أصبح كل منهم يطمع إلى الخلافة ويرى نفسه أحق بها دون سواه ، واستمر النزاع بين أنصار بني أمية حتى عقد مؤتمر الجابية[3] سنة (64هـ) ، إذ خطب روح بن زنباع الجذمي[4] الذي كان ذا ميول مروانيه : " يا أهل الشام ! هذا مروان بن الحكم شيخ قريش ، والمطالب بدم عثمان ، المقاتل لعلي بن أبي طالب يوم الجمل ، ويوم صفين ، فبايعوا الكبير ، واستنيبوا للصغير ، ثم لعمرو بن سعيد . فبايعوا لمروان بن الحكم ، ثم لخالد بن يزيد ، ثم لعمرو بن سعيد "[5] ، وبذلك انتقل الملك من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني . ويبدو مما تقدم أن نتائج سياسة معاوية بن أبي سفيان السلبية ما زالت تلقي بظلالها على الأمة الإسلامية بشكل عام وعلى أهل الشام بشكل خاص ، إذ أمسى العداء للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالأيمان كله[6] ـ فخراً يفتخر به بني أمية على الناس ، (صلى الله عليه وآله) ـ الذي نعته الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ويرون انه من

---

(1) للتفاصيل ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج2 ، ص20 – 22 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص178 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص147 - 148 .

(2) تاريخ الإسلام السياسي ، ج1 ، ص429 .

(3) الجابية : قرية من أعمال مدينة دمشق ، ثم من عمل الحيدور من ناحية الجولان ، قرب مرج الصفر في شمال حوران . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص21 .

(4) روح بن زنباع بن روح بن سلامة بن حداد بن أمية بن امرئ القيس بن إياس بن حرام بن جذام ، يكنى أبا زرعة ، من أهل فلسطين ، وهو من الذين لا تصح لهم صحبة ، أصيبت يده يوم الجمل ، توفى سنة (84 هـ) . للتفاصيل ينظر: ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج2 ، ص295 – 296 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج3 ، ص110 .

(5) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص178 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص148 .

(6) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) عندما خرج الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) مبارزاً لعمرو بن عبد ود يوم الخندق : " برز الأيمان كله إلى الشرك كله " . للتفاصيل ينظر : الكوفي ، مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ص223 ؛ الكراجكي ، كنوز الفوائد ، ص35 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج10 ، ج19 ، ص55 – 56 .

فعال أصحاب الشرف والكرم التي تؤهل صاحبها آنذاك لاعتلاء أرقى المناصب في الدولة الإسلامية .

رأى عبد الله بن يزيد الأنصاري (والي الكوفة من قبل ابن الزبير) ، ضرورة معرفة أخبار تحركات التوابين والمختار ، فراح يدس الجواسيس بين صفوفهم ، وسرعان ما أتاه يزيد بن الحارث الشيباني[1] بمطلبه ، إذ قال له : " إن الناس يتحدثون أن هذه الشيعة خارجة عليك مع ابن

صرد ، ومنهم طائفة أخرى مع المختار وهي أقل الطائفتين عدداً ، والمختار فيما يذكر لا يريد أن يخرج حتى ينظر إلى ما يصير إليه أمر سليمان بن صرد ، وقد اجتمع له أمره ، وهو خارج من أيامه هذه ، فإن رأيت أن تجمع الشرط والمقاتلة ووجوه الناس ، ثم تنهض إليهم وننهض معك ، فإذا دفعت إلى منزله دعوته ، فان أجابك فحسبه ، وإن قاتلك قاتلته ، وقد جمعت له وعبأت وهو مغتر ، فاني أخاف عليك إن هو بدأك وأقررته حتى يخرج عليك أن تشتد شوكته وأن يتفاقم أمره "[2] ، ومن خلال استقراء هذه الظروف السياسية الصعبة التي تمر فيها الكوفة ، والتي تنوعت فيها الاتجاهات والولاءات ، يمكننا إن نتلمس طبيعة السياسة التي ينتهجها والي الكوفة عبد الله بن يزيد اتجاه التوابين والمختار ، إذ انه أرد إن يتخلص من التوابين أولا وذلك من خلال توجههم إلى عدوهم الحقيقي بعيداً عن الكوفة ، فيامن شرهم ويستفيد من ثورتهم ، فخرج إلى المسجد وخطب بالناس قائلاً : " فو الله ما أنا قتلت الحسين ، ولا أنا ممن قاتله ، وقد أصبت بمقتله رحمة الله عليه ! فإن هؤلاء القوم آمنون ، فليخرجوا ولينتشروا ظاهرين ليسروا إلى من قاتل الحسين ، فقد أقبل إليهم ، وأنا لهم على قاتله ظهير ، هذا ابن زياد قاتل الحسين ، وقاتل خياركم وأماثلكم ، قد توجه إليكم ، عهد به العاهد به على مسيرة ليلة من جسر منبج ، فقتاله والاستعداد له أولى وأرشد من أن تجعلوا بأسكم بينكم ، فيقتل بعضكم بعضاً ، ويسفك بعضكم دماء بعض ، فيلقاكم ذلك العدو غداً وقد رققتم ، وتلك والله أمنية عدوكم "[3] ، ويبدو إن أهداف هذه الخطبة تصب في صالح حركة التوابين والحركة الزبيرية ، فالتوابون ما أرادوا الثورة إلا للأخذ بثأر الإمام الحسين (عليه السلام) ، وها هو ذا عبيد الله بن زياد قد بعثه الخليفة الجديد مروان بن الحكم لينتزع الكوفة من أيدي الزبيريين ، ففي

(عليه السلام) ، واسلم على يد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام(1) يزيد بن الحارث بن رويم الشيباني ، أدرك الرسول (، وشهد اليمامة ، نزل البصرة ، ثم أصبح على الري ، قتله الخوارج سنة (68هـ) . للتفاصيل ينظر ، ابن حجر ، الإصابة ، ج6 ، ص548 - 549 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج8 ، ص180 – 181 .

( ) ، ص259 – 260 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص561 .عليه السلام(2) أبو مخنف ، مقتل الحسين

(3) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص562 .

قتالهم له وقتلهم إياه نجاح لأهدافهم ، إما عبد الله بن يزيد فهو يعلم هدف عبيد الله ، فهو قادم لقتاله وإعادة العراق إلى سيطرة الدولة الأموية ، وهو لا يضمن قتاله له، فإن الأمور لم تستقر له بعد في الكوفة ، فرأى في التوابين قوة لا يستهان بها يمكنه استخدامها في صد عبيد الله دون أي عناء[1] .

دخلت ثورة التوابين في طورها النهائي استعداداً لملاقاة الجيش الأموي ، فزاد سليمان بن صرد وأصحابه من جهودهم الإعلامية والتبشيرية بأفكار الثورة ، فكان من ابرز الدعاة اندفاعاً

عبيد الله بن عبد الله ألمري ، إذ كان يطوف في طرق الكوفة قائلاً : " ... ويل للقاتل وملامة للخاذل ! إن الله لم يجعل لقاتله حجة ، ولا لخاذله مقدرة ، إلا أن ينصح الله في توبة فيجاهد القاتلين وينابذ القاسطين ، فعسى الله عند ذلك يقبل التوبة... "[2] ، ويبدو أن عبيد الله هدف من ذلك إلى استثارة أهل الثورة وجذب من في نفسه هوى للانضمام .

بعث سليمان بن صرد إلى كبار أصحابه فأتوه ، وخرج بهم من الكوفة في أول ليلة من شهر ربيع الآخر سنة(65هـ/ 684م) ، فعسكروا بالنخيلة ، وصار سليمان بن صرد يدور في عسكره فوجده قليل ، فأرسل حكيم بن منقذ الكندي والوليد بن غضين الكناني إلى الكوفة لاستثارة الناس وتحفيزهم للنهوض لمساندة الثورة . فدخلوا الكوفة ، وصارا يناديان بأعلى صوتهما : " يا لثارات الحسين "[3] ، " فكانا أول خلق الله دعوا : يا لثارات الحسين "[4] ، فلم يزالا يناديان حتى بلغا المسجد ، فسمع الناس ذلك ، فخرجوا ومعهم أشراف الكوفة إلى النخيلة[5] ، ونقلت كتب التواريخ[6] نماذج من استقبال الدعوة من أهل الكوفة : سمع النداء رجل من قبيلة الازد يدعى عبد الله بن حازم وعنده ابنته وامرأته سهلة بنت سبرة ، وكانت من أجمل النساء وأحبهم إليه ، فأسرع إلى ثيابه فلبسها ، ثم تقلد سيفاً وأمر بإحضار فرسه ، فاعترضته زوجته قائلة : " ويحك أجننت ؟ قال : لا

---

(1) عشرت ثورات في الإسلام ، ص112 .

(2) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص258 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص559 - 560 .

(3) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص283 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص583 ؛ ابن نما ، ذوب النضار ، ص82 – 83 .

(4) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص283 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص583 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص175 .

(5) ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص260 .

(6) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص283 – 284 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص583 – 584 ؛ ابن نما ، ذوب النضار ، ص83 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج45 ، ص358 .

والله ، ولكنني سمعت داعي الله ، فانا مجيبه ، أنا طالب دم هذا الرجل حتى أموت " . ويذكر أن الخيل طافت تلك الليلة بالكوفة والرجال تنادي : يا لثارات الحسين (عليه السلام) ، ونادوا في المسجد الجامع والناس يصلون العشاء ، وفيهم كرب بن نمران يصلي ، فسمع ذلك النداء فقال : يا لثارات الحسين (عليه السلام) ، وخرج حتى أتى أهله ، فتقلد سلاحه ، ودعا بفرسه فاعترضته ابنته قائلة : " يا أبت مالي أراك تقلدت سيفك ، ولبست سلاحك ، فقال : يا بنية إن أباك يفر من ذنبه إلى ربه ثم خرج فلحق القوم " . ويظهر مما تقدم من المواقف مدى التأييد والتعاطف من قبل أهل الكوفة

لثورة التوابين ، غير إن في مقابل ذلك كان من يعمل على إبعاد الناس في الكوفة عن ثورة التوابين بتشويهها وتحريف أهدافها ، ومن ثم تهديد الناس بالقتل والانتقام من عوائلهم ، والغريب في هذه الفئة إنها تحول ولاءها إلى كل من يعارض العلويين ، إذ إنهم كانوا أعوان طيعين للأمويين ، وسرعان ما تحول ولاؤهم إلى الزبيري[1] .

ذكر ابن كثير[2] أن الناس لما سمعوا النداء خرجوا إلى النخيلة ، فكانوا قريباً من العشرين ألفا أو يزيدون ، في ديوان سليمان بن صرد ، وفي روايات أخرى[3] كانوا ستة عشر ألفاً ، ولما عزم سليمان السير بهم لم يتبقٍ منهم غير أربعة آلاف . ولذلك استغرب سليمان قائلاً : " سبحان الله ما وافانا إلا أربعة آلاف من ستة عشر ألفاً " . ويبدو إن عدم التحاق المقاتلة وقف وراءه سببان ، الأول : ان ولاء معظمهم متذبذب انصاعوا للترهيب والتهديد ، والثاني : ان مجموعة منهم انخرطت في دعوة المختار التي شاع صيتها في الكوفة[4] .

أقام سليمان بالنخيلة ثلاثة أيام يبعث فيها أصحابه إلى من تخلف عنه يدعوهم إلى الالتحاق به ، فانضم إليه نحو من ألف مقاتل ، وبذلك يصبح عدد المقاتلين خمسة ألاف ، ويبدو إن سليمان لم يفقد الأمل في قدوم المزيد من رجال أهل الكوفة لولا نصيحة المسيب بن نجبة ، إذ قال له : " رحمك الله ، إنه لا ينفك الكاره ، ولا يقاتل معك إلا من أخرجته المنية ، فلا تنتظر أحداً واكمش في

---

(1) للتفاصيل ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام – ص562 ، ج5 ، تاريخ ، الطبري ؛ 262 – ص261) . خطب إبراهيم بن محمد بن طلحة بالناس قائلاً : " ... ، والله لئن خرج علينا خارج لنقتله ، ولئن استقينا أن قوماً يريدون الخروج علينا لتأخذن الوالد بولده ، والمولود بوالده ، ولنأخذن الحميم بالحميم ، والعريف بما في عرافته حتى يدينوا " . الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص562 .

(2) البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص260 .

(3) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام – ص584 ؛ ابن الأثير ، ص284) ، الطبري ، تاريخ ، ج5 ، الكامل ، ج4 ، ص175 ؛ ابن نما ، ذوب النضار ، ص84 .

(4) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام – ص584 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص284) .

أمرك "[1] ، وتقبل سليمان هذه النصيحة ، فقام في الناس متوكئاً على قوس له عربية ، فقال : " أيها الناس ، من كان إنما أخرجته إرادة الله وثواب الآخرة فذلك منا ونحن منه ، فرحمة الله عليه حياً وميتاً ، ومن كان إنما يريد الدنيا وحرثها فو الله ما نأتي فيئاً نستفيئه ، ولا غنيمة نغنمها ، ما خلا رضوان الله رب العالمين ، وما معنا من ذهب ولا فضة ، ولا خز ولا حرير ، وما هي إلا سيوفنا في عواتقنا ، ورماحنا في أكفنا ، وزادنا قد البلغة إلى لقاء عدونا ، فمن كان غير هذا ينوي فلا يصحبنا "[2] ، ويبدو إن سليمان أراد بخطبته هذه تذكرة من معه بأهداف الثورة وإبعادها ،

فهي أهداف دينية بحتة تخلو من المنافع الدنيوية ، ومن ثم أعطاهم الحرية الكاملة في اختيار ما عرضه عليهم ، فأبدى الحضور استعدادهم الكامل للمشاركة بالثورة[3] .

يبدو أن التوابين كانوا يعلمون جيداً إن اغلب أعدائهم موجودون في الكوفة ، فكان من الطبيعي أن يسألوا عن جدوى سيرهم إلى الشام ، وقد ورد هذا السؤال على لسان عبد الله بن نفيل) والذين قتلوه جميعهم في الكوفة . عليه السلام، إذ قال لسليمان : " إنا خرجنا نطلب بدم الإمام الحسين (منهم عمر بن سعد بن أبي وقاص ورؤساء الأرباع وأشراف القبائل وليس بالشام سوى عبيد الله بن زياد ، فقال سليمان بن صرد : أن عبيد الله بن زياد هو الذي قتله وعبأ الجنود إليه ، فسيروا) في الكوفة ليس عليه السلام إليه "[4] ، ويبدو أن سليمان كان يدرك جيداً أن تصفية قتلة الإمام الحسين (بالأمر الهين ، إذ ان أصحابه سوف يترددون كثيراً في خوض معركة يقاتل فيها الكوفيون بعضهم بعضاً ، لذا ارتأى إن يسير إلى الشام لمقاتلة الأمويين الذين يترأسهم عبيد الله بن زياد) ـ حسب مفهوم سليمان بن صرد ـ ، مستفيداً من عليه السلام المسؤول الأول عن مقتل الإمام الحسين (ذلك ومن عداء الكوفيين للأمويين في تحفيز أهل الكوفة للأخذ بالثأر من الأمويين أنفسهم .

عزم سليمان ومن معه على المسير من النخيلة وكان ذلك عشية يوم الجمعة لخمس مضين من شهر ربيع الآخر سنة (65هـ/ 684م) ، فنادى حكيم بن منقذ الكندي بالناس قائلاً : " ألا لا يبيتن

) ، ص284 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص585 ؛ البداية والنهاية ، مج4 ، عليه السلام(1) أبو مخنف ، مقتل الحسين (ج8 ، ص260 . اكمش : اجمع . الزبيدي ، تاج العروس ، ج5 ، ص307 .

) ، ص284 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص585 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 عليه السلام(2) أبو مخنف ، مقتل الحسين (، ص176 .

) ، ص285 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص585 .عليه السلام(3) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (

(4) ابن نما ، ذوب النضار ، ص84 .

رجل منكم دون دير الأعور " ، فبات الناس بدير الأعور ، وتخلف عنه رجال كثيرون[1] ، فأصاب الحركة شعور مر وخيبة أمل ، غير ان ذلك لم يثنِ التوابين عن مواصلة مسيرتهم وزحفهم نحو الشام ، إذ سار سليمان ومن معه حتى نزل أقساس مالك[2] ، فتخلف عنه مجدد رجال كثيرون بحدود ألف مقاتل ، وعندها قال سليمان لأصحابه : " ما أحب أن من تخلف عنكم معكم ، ولو خرجوا معكم ما زادوكم إلا خبالاً "[3] ، ثم تقدم التوابون في المسير حتى بلغوا قبر) ، فأقاموا به ليلة ويوماً ، يصلون عليه ، ويستغفرون له ، ويسترحموا عليه عليه السلام الإمام الحسين (

)[4] ، ولعل تلك الزيارة ضاعفت ﷺ، وبكوا بكاءاً كثيراً ، ثم تابوا إلى الله عن خذلانهم للإمام (حماس التوابين وأعطت دافعاً قوياً لتجاوز جميع المعوقات والمضي قدما في ثورتهم ، ويمكننا أن نستشف ذلك من رواية أبي مخنف[5] إذ قال : " لما انتهى سليمان بن صرد وأصحابه إلى قبر الحسين نادوا صيحة واحدة : يا رب إنا قد خذلنا ابن بنت نبينا ، فاغفر لنا ما مضي منا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، وارحم حسيناً وأصحابه الشهداء الصديقين ، وإنا نشهدك يا رب أنا على مثل ما قتلوا عليه ، فإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين " .

) ، ص289 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص588 - 589 ؛ دير الأعور : ﷺ(1) أبو مخنف ، مقتل الحسين (موضع بظاهر الكوفة ، بناه رجل من قبيلة أياد يقال له الأعور . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ج4 ، ص334 .

(2) أقساس : قرية كبيرة بالكوفة تقع على نهر الفرات . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ج1 ، ص190 .

) ، ص289 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص589 . خبالا : فساداً ﷺ(3) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ومرض . ينظر : الفراهيدي ، أبي عبد الرحمن الخليل بن احمد ، العين ، تحقيق : مهدي المخزومي ، ط2 ، مطبعة الصدر (بيروت – 1406هـ) ، ج4 ، ص272 .

) ، ص289 – 290 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص589 ؛ ابن نما ، ذوب ﷺ(4) أبو مخنف ، مقتل الحسين (النضار ، ص84 – 85 .

) ، ص290 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص589 .ﷺ(5) أبو مخنف ، مقتل الحسين (

سار سليمان بن صرد حتى وصل الحصاصة[1] ، ومن ثم الانبار[2] ، ثم القيارة[3] ، ثم سار حتى نزل هيت[4] ، ومنها إلى قرقيسياء[5] ، فنزلوا قريبا منها ، وبها زفر بن الحارث[6] قد تحصن بها خوفاً من بطش السلطة الأموية[7] ، وقدم زفر خدمات كثيرة للتوابين ، فقد وضع لهم سوقاً فتسوقوا ، وقدم لهم الطعام ، وزودهم بالعلف اللازم لخيولهم ، واخرج لعسكرهم عيراً كبيرة وشعيراً كثيراً ، وأخبرهم بتحركات عبيد الله بن زياد الذي كان نازلاً بالرقة[8] ، ثم قدم لهم النصيحة إذ قال : " انظروا ما أشير به عليكم فاقبلوه ، وخذوا به ، فإني للقوم عدو ، وأحب أن يجعل الله عليهم الدوائر ... إن القوم قد فصلوا من الرقة ، فبادروهم إلى عين الورد ، فاجعلوا

المدينة في ظهوركم ، ويكون الرستاق والماء في أيديكم ، وما بين مدينتنا ومدينتكم فأنتم له آمنون ، والله لو أن خيولي كرجالي لأمددتكم ، اطووا المنازل الساعة إلى عين الوردة ، فإن القوم يسيرون سير العسكر وأنتم على خيول ، والله ما رأيت جماعة خيل قط أكرم منها ، تأهبوا لها من يومكم هذا فإني أرجو أن

---

(1) الحصاصة : قرية من قرى السواد قرب قصر ابن هبيرة من أعمال الكوفة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ج3 ، ص151 .

(2) الانبار : مدينة على نهر الفرات في غرب بغداد بينهما عشرة فراسخ ، وكان الفرس تسميها فيروز سأبور . ينظر : م . ن ، مج1 ، ج1 ، ص206 .

(3) القيارة : قرية في ناحية الشورة جنوبي مدينة الموصل تقع على نهر دجلة . ينظر : فرنسيس ، بشير ، وآخرون ، نبذة تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية ، مجلة سومر ، مج8 ، ج1 ، سنة1958م ، ص274 .

(4) هيت : بلدة على نهر الفرات من نواحي بغداد فوق الانبار ، ذات نخيل كثيف وخيرات واسعة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ج8 ، ص490 .

(5) قرقيسياء : كورة من كور ديار ربيعة ، وهي كلها بين الجزيرة والشام . ينظر : البكري ، عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقاء ، ط3 ، مطبعة دار عالم الكتب(بيروت – 1403هـ) ، ج3 ، ص1066 .

(6) زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ ألكلابي ، يكنى أبا هذيل ، أمير من أهل الجزيرة ، كان كبير قيس في زمانه ، شهد صفين مع معاوية ، استعمله معاوية على أهل قنسرين ، وشهد واقعة مرج راهط مع الضحاك ، فلما قتل الضحاك هرب زفر إلى قريقيسا ، ولم يزل متحصناً فيها حتى توفى سنة (75هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج19 ، ص34 – 35 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج3 ، ص45 .

(7) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين ( ) ، ص292 - 294 الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص590 - 593 ؛ ابن الكثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص261 .

(8) الرقة : مدينة مشهورة تقع على الجهة الشرقية من نهر الفرات . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ج4 ، ص413 – 414 .

تسبقوهم إليها ، وإن بدرتموهم إلى عين الوردة فلا تقاتلوهم في فضاء ترامونهم وتطاعنونهم ، فإنهم أكثر منكم فلا آمن أن يحيطوا بكم ، ... "[1] .

أسرع التوابون في السير حتى وصلوا إلى عين الوردة ، عاملين بنصيحة زفر بن الحارث ، فعسكروا غربها واستراحوا واطمأنوا وأراحوا خيلهم خمسة أيام ، تحمي ظهورهم المدينة ، ثم خطب سليمان بأصحابه يأمرهم بضرورة التمسك بأصول الحرب التي أمر بها الإسلام ، في ساحات القتال ، وينصحهم بالصبر لنيل ما يصبون إليه[2] ويذكرهم بسيرة الإمام علي ( ) ، ومن ثم أوصى إن يكون المسيب بن نجبة الفرازي أميرا للجيش من بعده ، فإن قتل فعبد الله بن

سعد ، فان قتل فعبد الله بن وال ، فان قتل فرفاعة بن شداد . وفي هذه الأثناء كان الجيش الأموي قد تقدم نحو عين الوردة ، إذ كان على بعد يوم وليلة عن التوابين[3] .

التقى الجيش الأموي[4] بقيادة عبيد الله بن زياد بجيش التوابين في عين الوردة ، وقد جرت مفاوضات قبل بدء القتال عرض فيها الطرفان شروطاً لتلافي المواجهة بينهم الطرفان ، فقد طلب أهل الشام من التوابون الدخول في طاعة عبد الملك بن مروان (65 – 86هـ/ 685 – 705م) ، أما التوابين فقد اشترطوا على أهل الشام أن يدفعوا إليهم عبيد الله بن زياد ليقتلوه أخذاً بثأر الإمام) ، وأن يخرج أهل الشام من طاعة عبد الملك بن مروان وآل الزبير ، وأن يسلم ﷺالحسين(الأمر

) ، ص290 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص595 . عين الوردة : وهي رأس ﷺ(1) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عين المشهورة بالجزيرة ، ويقال لها أيضاً راس العين ، تقع بين حران ونصيبين ودنيسر ، بينها وبين نصيبين خمسة عشر فرسخ ، وفي رأس عين عيون ماء كثيرة صافية تجتمع كلها في موضع ، ثم تصب في نهر الخابور . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ج4 ، ص379 – 380 ، مج3 ، ج6 ، ص371 .

(2) لإطلاع على خطبة سليمان بن صرد ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص596 .

) ، ص298 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص596 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ﷺ(3) أبو مخنف ، مقتل الحسين (، ص181 .

(4) اختلف المؤرخون في تقدير عدد أفراد الجيش الأموي ، إذ يذكر أبو مخنف إن عددهم مائة ألف مقاتل ، أما الذهبي فيذكر عددهم ستون إلف مقاتل ، بينما ذكر المسعودي ان عددهم ثلاثون ألفاً ، وقد رجح الراوي وبيضون ما ذكره ابن اعثم وابن سعد من أن عدد الجيش الأموي الذي وصل عين الوردة قد بلغ عشرون ألفاً مقاتل . للتفاصيل ينظر : أبو مخنف ، لوط بن يحيى بن سعيد الازدي ، حكاية المختار في اخذ الثأر ، المطبعة العلمية (النجف الاشرف – بلات) ، ص26 ؛ الطبقات ، ج3 ، ص209 ؛ الفتوح ، ج6 ، ص81 ؛ مروج الذهب ، ج3 ، ص111 ؛ أبو عبد الله بن محمد بن شمس الدين ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، ط2 ، مطبعة حكومة الكويت (الكويت – 1948م) ، ج1 ، ص72 ؛ ثابت إسماعيل ، العراق في العصر الأموي ، مطبعة الإرشاد (بغداد - 1965م) ، ص169 ؛ سليمان بن صرد الخزاعي ، ص148 .

) ، فأبى الفريقان تلك الشروط ، ولعل كل طرف إراد بتلك الشروط ﷺ إلى أهل بيت النبي (تعجيز الأخر لجره لخوض المعركة ، وبذلك أصبحت المعركة بين الطرفين وشيكة الوقوع ، إذ غضب بعضهم على بعض ، وصار سليمان بن صرد يحرض أصحابه على القتال[1] ، ويبشرهم) ، ثم شهر سيفه وتقدم نحو أهل الشام وهو يقول :-ﷻبالظفر والكرامة عند الله (

إليك ربي تبت من ذنوبي وقد علاني في الورى مشيبي

فارحم عبيداً عرماً تكذيب واغفر ذنوبي سيدي و حوبي[2]

اتخذت بداية المعركة شكل المناوشات والغارات بين الطرفين ، وقد حقق خلالها التوابون انتصارات أولية ، إذ سار المسيب بن نجبة في أربعمائة من الجند لشن غارة على الخط المتقدم من الجيش الأموي ، فاصطدم بواحدة من معسكرات عبيد الله بن زياد فحمل عليهم فقتل وجرح الكثير منهم ، ثم استولى على المعسكر ، فكان ذلك أول الحرب[3] .

بلغ عبيد الله بن زياد خبر غارة المسيب وهزيمة جنده ، فأرسل الحصين بن نمير[4]في اثني عشر ألف مقاتل ، جعل على ميمنته جبلة بن عبد الله ، وعلى ميسرته ربيعة بن المحارق الغنوي وسار لمحاربة التوابين ، فأستعد لهم سليمان بن صرد ، إذ جعل عبد الله بن سعد بن نفيل على ميمنته وعلى ميسرته المسيب بن نجبة واتخذ من القلب موقعاً له[5] . ثم اشتبك الطرفان واقتتلوا قتالاً شديداً ، أبدى فيه التوابون شجاعة وثباتاً برغم قلة عددهم ، فهزموهم وظفروا بهم حتى حجز الليل بينهما ، فلما كان الغد جاءت إمدادات عبيد الله بن زياد ، إذ بعث ابن ذي الكلاع[6] بثمانية

---

(1) أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص300 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص598 .

(2) ابن نما ، ذوب النضار ، ص88 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج45 ، ص361 . عرم : اتهم بما لم يجني ، الحوب : الأثم . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، ص339 .

(3) أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص300 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص597 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص181 - 182 .

(4) الحصين بن نمير بن نائل الكندي ، ويكنى أبا عبد الرحمن ألسكوني ، من أهل حمص في الشام ، وهو من القادة القساة الأشداء المقدمين في العصر الأموي ، حاصر ابن الزبير بمكة وضرب الكعبة المقدسة بالمنجنيق ، قتل سنة (67هـ) . للتفاصيل ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج2 ، ص262 .

(5) أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص300 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص598 .

(6) شرحبيل بن ذي الكلاع ألحميري ، من أهل حمص ، يكنى أبا زرعة ، تولى قيادة الخيول في جيش عبيد الله بن زياد المتوجه نحو الموصل ، فتصادم مع جيش ابن الاشتر ، فقتل شرحبيل وكان ذلك سنة (67هـ) . للتفاصيل ينظر: ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج22 ، ص453 – 454 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج3 ، ص159 .

آلاف مقاتل ، إلا ان ذلك لم يثن التوابين عن الثبات والإصرار على متابعة القتال ، فقاتلوهم يومهم كله ولم يتوقفوا فيه إلا لأداء الصلاة[1] . وفي اليوم التالي الذي صادف يوم الجمعة الثاني والعشرين من جماد الثاني سنة (65هـ/ 684م) وصلت إمدادات أخرى للجيش الأموي قوامها عشرة آلاف مقاتل بقيادة ادهم بن محرز الباهلي[2] ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم أمر الحصين بن نمير جنده برمي النبل ، فاتت السهام كشرار المتطاير على التوابين ، مما جعلهم يقاتلون بضراوة

لنيل ما يبغون الا وهي الشهادة ، فرأى سليمان ما لقي أصحابه ، فنادى بأعلى صوته : " عباد الله ، من أراد البكور إلى ربه ، والتوبة من ذنبه ، والوفاء بعهده ، فإلي "[3] .

جمع سليمان أصحابه وشن هجوماً عنيفاً على الشاميين ، فقتل من أهل الشام مقتلة عظيمة وحسب رواية ابن الأثير[4] ، كان الجرحى أكثر من القتلى ، فلما رأى الحصين بن نمير تلك البسالة والصبر ، أمر جيشه بان يرموهم بالنبل ، فسقط سليمان بن صرد شهيداً ، رماه يزيد بن الحصين بسهم . فلما استشهد سليمان أخذ الراية منه المسيب بن نجبة ، فقاتل بها وهو يرتجز قائلاً :

قـــد علمـــت ميالـــة الذوائـــب واضـــحة اللبـــات والترائـــب

أني غداة الروع والتغالب أشجع من ذي لبد مواثب[5]

قاتل المسيب بن نجبة بكل شجاعة وصرامة ، ويروي أبو مخنف[6] عن مولى للمسيب بن نجبة انه قال : " والله ما رأيت أشجع منه إنساناً قط ، ولا من العصابة التي كان فيهم ، ولقد رايته يوم عين الوردة يقاتل قتال شديداً ، ما ظننت أن رجلاً واحداً يقدر أن يبلي مثل ما أبلى ، ولا ينكأ

---

(1) أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص301 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص598 .

(2) أدهم بن محرز بن أسيد بن أخنس بن رياح بن وائل بن معن بن قبس بن عيلان الباهلي ، يكنى أبا مالك ، من أهل حمص ، شهد صفين مع معاوية ، وكان من كبار قادة الحجاج بن يوسف الثقفي ، توفى نحو سنة(100هـ) . للتفاصيل ينظر: ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج7 ، ص464– 467 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج1 ، ص282 .

(3) أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص301 - 302 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص599 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص182 - 183 .

(4) الكامل ، ج4 ، ص183 .

(5) أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص303 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص599 – 600 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص112 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ح8 ، ص262 . اللبات : موضع القلادة من الصدر . الترائب : وسط الصدر . ذي لبد : الأسد الضاري . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، ص733 ، ج3 ، ص231 – 232 .

(6) مقتل الحسين (ع) ، ص302 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص599 – 600 .

في عدوه مثل ما نكأ ، لقد قتل رجالاً " ، وبعد استشهاد المسيب اخذ الراية منه عبد الله بن سعد [1] ، فأجتمع حوله ﴿ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴿بن نفيل وهو يقول : من كان معه من قبيلة الازد[2] ، فتقدم للقتال وهو ينشد قائلاً :

إرحم إلهي عبدك التوابا ولا تؤاخذه فقد أنابا

وفارق الآهلين والاحبابا يرجو بذاك الفوز والثوابا[3]

فبينما هو يقاتل أتاه ثلاث فرسان أرسلهم سعد بن حذيفة بن اليمان ليخبروا التوابين بمدد أهل المدائن والبالغ مائة وسبعون مقاتل ، ومدد أهل البصرة البالغ ثلاثمائة مقاتل بقيادة المثنى بن مخربة ألعبدي[4] ، ويظهر إن عبد الله بن سعد لم يكترث كثيراً لهؤلاء الرسل ، إذ ان قدوم أهل المدائن والبصرة جاء متأخراً كثيراً عن وقت المعركة ، فاغلب الظن ان حضورهم لم يكن له أي تأثير حقيقي في تغير نتائج المعركة ، فضلاً عن ان عدد المقاتلين القادمين كان قليلاً جداً ، لذا قال لهم : " ذلك لو جاؤونا ونحن أحياء "[5] . ولم يلبث عبد الله بن سعد يقاتل ويكر عليهم ، فيفرون منه ، حتى تكاثروا عليه فسقط شهيداً ، فأخذ الراية منه أخوه خالد بن سعد ، فحرض ما تبقى من التوابين حياً على القتال ورغبهم بالشهادة ، فقاتل أشد قتال ، ونكل أشد نكال حتى سقط شهيداً[6] .

سقطت راية التوابين ، إذ لم يستطيع عبد الله بن وال خليفة المسيب حملها ، فقد كان مشغولاً بقتال عصابة من جيش عبيد الله بن زياد ، غير ان رفاعة بن شداد استطاع ان يكشف الشاميين عنه ، فأخذ عبد الله الراية ، ثم قال لأصحابه : " من أراد الحياة التي ليس بعدها موت ، والراحة التي ليس بعدها نصب ، والسرور الذي ليس بعده حزن ، فليقترب إلى الله بقتال هؤلاء المحلين والروح إلى الجنة "[7] ، ثم تقدم للقتال وهو يرتجز قائلاً :-

---

(1) سورة الأحزاب ، آية (23) .

(2) أبو مخنف ، مقتل الحسين (، ص183 .

(3) ابن نما ، ذوب النضار ، ص90 ، ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج45 ، ص362 .

(4) أبو مخنف ، مقتل الحسين (، ص183 .

(5) م . ن .

(6) ابن نما ، ذوب النضار ، ص90 ، ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج45 ، ص362 .

(7) أبو مخنف ، مقتل الحسين (، ص303 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص600 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص305 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص601 – 602 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص183 – 184 .

نفسي فداكم اذكروا الميثاقا وصابروهم واحذروا النفاقا

لا كوفة نبغي ولا عراقا لا بل نريد الموت والعتاقا[1]

فهجم عليهم أدهم بن محرز الباهلي ، فنشب بينهما قتال شديد انتهى باستشهاد عبد الله بن وال[2] .

جسد التوابون في عين الوردة كل معاني الشجاعة والتضحية ، ونقلت كتب التواريخ نماذج عديدة تصور لنا تفاني هؤلاء الرجال من اجل مبادئهم ، إذ يروى ان رجلاً من التوابين يدعى عبد الله بن عزيز الكندي[3] خرج إلى معسكر الشاميين ومعه ابنه محمد (غلام صغير السن) يسال عن أي رجل من قبيلته ، فتقدم إليه مجموعة ، فسلم ولده إليهم ليوصلوه إلى الكوفة ، فعرضوا عليه الأمان ، فأبى ذلك وأصر على مواصلة القتال ، فاخذ الابن يبكي في أثر أبيه وبكى الشاميون رقة له ولابنه ثم ابتعد عن الجانب الذي خرج منه قومه ، وعند المساء شن عبد الله هجوماً على صفوف الشاميين ، فقاتلهم حتى سقط شهيداً[4] .

علم كريب بن يزيد ألحميري ما عزم عليه رفاعة بن شداد من الانسحاب من عين الوردة ، فجمع إليه رجالاً من قبيلة حمير وقبيلة همدان ، ثم قال لهم : " عباد الله ! روحوا إلى ربكم ، والله ما في شيء من الدنيا خلف من رضاء الله والتوبة إليه ، إنه قد بلغني أن طائفة منكم يريدون أن يرجعوا إلى ما خرجوا منه إلى دنياهم ، وإن هم ركنوا إلى دنياهم رجعوا إلى خطاياهم ،فأما أنا فو الله لا أولي هذا العدو ظهري حتى أرد موارد إخواني "[5] ، فقالوا له : رأينا مثل ما رأيت ، فتقدم عند المساء في مائة من أصحابه ، فقاتلوا أبرع قتال ، فعرض عليهم ابن ذي الكلاع الأمان ، فأجابه كريب قائلاً : " قد كنا آمنين في الدنيا ، وإنما خرجنا نطلب أمان الآخرة ، فقاتلوا القوم حتى قتلوا "[6] .

---

(1) ابن نما ، ذوب النضار ، ص90 .

(2) للتفاصيل ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص305 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص601 – 602 ؛ ابن نما ، ذوب النضار ، ص90 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص185 .

(3) وفي رواية أخرى : انه من قبيلة كنانة . ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص184 .

(4) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص307 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص603 – 604 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص185 .

(5) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص308 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص604 .

(6) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص308 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص604 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص185 .

خطب صخير بن حذيفة بن هلال المزني في ثلاثين من قبيلة مزينة قائلاً : " لا تهابوا الموت في الله ، فإنه لأقيكم ، ولا ترجعوا إلى الدنيا التي خرجتم منها إلى الله فإنها لا تبقى لكم ، ولا تزهدوا فيما رغبتم فيه من ثواب الله فإن ما عند الله خير لكم ، ثم مضوا فقاتلوا حتى قتلوا "[1] .

رجع أهل الشام إلى معسكرهم ، وصار رفاعة بن شداد يعين أصحابه المجروحين ، فدفع كل واحد منهم إلى قومه ، ثم سار بهم ليلة كاملة ، فصاروا لا يمرون بجسر إلا قطعوه ، وجعلوا وراءهم أبا الجويرية ألعبدي في سبعين فارساً يحمون ظهرهم . وفي الصباح سار الحصين بن نمير في مجموعة من جنده يرمون إدراك التوابين ، غير إنهم فشلوا في ذلك ، إذ أن التوابين صاروا على مقربة من قرقيسيا ، وفي أثناء ذلك استنفر عبد الله بن غزية عشرين فارساً من قومه ، وعزم على الرجوع لمقاتلة الشامين ، غير إن رفاعة وأصحابه ناشدوهم الله أن لا يفعلوا ، فلم يزالوا يناشدوهم حتى ردوهم إلا رجلاً من مزينة يسمى عبيدة بن سفيان ، إذ انه انسل من بين الناس ورجع بدون ان يعلم به احد حتى لقي أهل الشام ، فهجم عليهم بسيفه ، فأبلى بلاً حسنا حتى عقر فرسه ، فصار يقاتلهم راجلاً وهو يقول :-

إني من الله إلى الله أفر رضوانك اللهم أبدي وأسرّ

فقيل له من أنت ؟ " قال لا أحب أن أعرفكم ولا تعرفوني يا مخربي البيت الحرام "[2] ، فبرز إليه سليمان بن عمرو بن محصن الازدي ، فحمل كل منهم على صاحبه ، وكلاهما أثخن صاحبه وأصابه ، ثم أحاط به الناس من كل جانب فقتلوه[3] .

سار رفاعة وأصحابه حتى أتوا قرقيسيا ، فعرض عليهم زفر الإقامة فيها ، فأقاموا ثلاثة أيام ، قدم لهم فيها كل ما يحتاجونه من علاج وطعام وعلف ، وبعدها ساروا إلى الكوفة ، وعند ذلك وصل مدد أهل المدائن هيت ، فعلم سعد بن حذيفة بن اليمان من الناس ما آل إليه أمر التوابين ، فعزم على الرجوع ، فسار حتى دخل صندوداء[4] ، فلقي فيها المثنى بن مخزمة ألعبدي ومن معه من أهل البصرة ، فاخبره الخبر ، فأقاموا فيها حتى أتاهم رفاعة وأصحابه ، فاستقبلوه وبكى

---

(1) أبو مخنف ، مقتل الحسين ( ) ، ص308 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص604 .

(2) أبو مخنف ، مقتل الحسين ( ) ، ص311 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص607 .

(3) م . ن .

(4) بلدة بين في الطريق ما بين العراق والشام ، سميت باسم امرأة هي : صندوداء ابنة لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدّ . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ج5 ، ص204 .

بعضهم على بعض ، وأقاموا يوماً وليلة ثم تفرقوا ، فسار كل منهم إلى بلده[1] .

أمر عبيد الله بن زياد جنده بقطع رأس سليمان بن صرد ورأس المسيب بن نجبة ، ثم أمر أدهم بن محرز الباهلي بحمل الرأسيين إلى عبد الملك بن مروان في الشام[2] ، فسار أدهم حتى

أتى عبد الملك بن مروان ، فاخبره الخبر ، فاستبشر وصعد المنبر قائلاً : " إن الله قد أهلك من رؤوس أهل العراق ملقح فتنة ، ورأس ضلالة ، سليمان بن صرد ، ألا وإن السيوف تركت رأس المسيب بن نجبة خذا ريف ، ألا وقد قتل الله من رؤوسهم رأسين عظيمتين ضالين مضلين: عبد الله بن سعد أخا الأزد ، وعبد الله بن وال أخا بكر بن وائل ، فلم يبقى بعد هؤلاء أحد عنده دفاع ولا امتناع "[3].

انتهت مسيرة التوابين بدون تحقيق أي مكاسب سياسية ، إلا إنها سجلت نقطة تحول حاسمة على صعيد نضال التيار العلوي[4] ، وظهرت تأثيراتها بصورة خاصة على المجتمع الشيعي في الكوفة ، فعبأت الجماهير للثورة ، وعمقت روح المواجهة ضد السلطة الأموية ، الأمر الذي جعل من الكوفة بركان غضب شيعي ينفجر من حين إلى آخر ليهز أركان الدولة الأموية[5] .

ويتضح من خلال التمعن في لغة هولاء القادة وكبار القبائل إنهم كانوا يسعون إلى نيل الشهادة ، ولا شيء غير الشهادة ، عسى ذلك ان يخفف من آلام الشعور المر الذي تولد في) ، والواقع انه ليس من الصعوبة أن عليه السلام نفوسهم بشكل خاص نتيجة خذلانهم للإمام الحسين (يتصور المرء وضع الكوفة في تلك الفترة القلقة من تاريخها ، فقد كانت تتفاعل بالغضب ويحدق بها شعور بضخامة الإثم الذي غرقت فيه ، ذلك الغضب الذي تزامن مع سوء أفعال يزيد بن معاوية وجرائمه التي أساءت لمقدسات الإسلام والمسلمين[6] ، لذا كان لابد من مخرج لهذه المحنة وتصحيح للمواقف

---

(1) أبو مخنف ، مقتل الحسين عليه السلام (، ص309 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص605 .

(2) ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص209 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج2 ، ص211 ، ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج2 ، ص548 – 549 .

(3) أبو مخنف ، مقتل الحسين عليه السلام (، ص309 - 310 ؛ الثقفي ، الغارات ، ج2 ، ص775 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص605 .

(4) فلهوزن ، يوليوس ، الخوارج والشيعة ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة – 1958م) ، ص197 .

(5) السيف ، محمود ، حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي ، ط2 ، مطبعة دار العلوم (بيروت – 1423هـ) ، ص61 .

(6) " في السنة الأولى قتل الحسين بن علي وأهل بيت رسول الله ، والثانية استبيح حرم رسول الله وانتهكت حرمة المدينة ، والثالثة سفكت الدماء في حرم الله وحرقت الكعبة " . اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص177 .

المنحرفة بآخرى تجلي عنهم بعض العار ، وتخفف عن كاهلها شيئاً من فداحة الاثم .

افتقرت الساحة العلوية إلى الشخصية السياسية العسكرية التي تستطيع جذب تلك الطاقات وتخفيف اثر تلك الفاجعة عليهم بتوجهها بشكل صحيح نحو مقارعة أعدائهم سواء كان ذلك بشكل ( ) ـ بعد ما ألت إليه ألإمامه[1] ـ عليه السلام علني أو سري ، في الوقت الذي كان الإمام علي بن الحسين (يرى ان سيطرة بني أمية على السلطة إنما جاء نتيجة ضعف الروح الدينية عند المسلمين وسيطرة روح المصلحة عليهم[2] ، فسعى من خلال سيرته وادعيته وتربيته للرساليين إلى تركيز المبادئ الإسلامية في النفوس[3] ، ولعل ذلك كان يتطلب وقتاً طويلاً ، بينما كان يريد البعض ان يتم التغيير بشكل سريع دون إعارة إي أهمية لهذا العامل المهم في نجاح إي ثورة .

) وتحليله للوضع آنذاك في حركة التوابين ، إذ عليه السلام تجسدت رواية الإمام علي بن الحسين (نلاحظ ان ديوان سليمان بن صرد كان يحتوي على ستة عشر ألفاً ممن بايعه ، فلما خرج إلى النخيلة لم يلتحق به إلا أربعة آلاف ، وعندما غادر النخيلة تخلف عنه ناس كثيرون ، وفي أقسام بني مالك انسحب منهم نحو ألف رجل[4] ، ومن خلال ذلك يتبين ان الذين قاتلوا مع سليمان بن صرد كان عددهم أقل من أربعة آلاف مقاتل ، ولعل الباقين يندرجون ضمن تلك الفئة التي شخصها الإمام السجاد ( ) .عليه السلام

ويبدو ان ظهور دعوة المختار في هذا الوقت بالتحديد قد شق صفوف الشيعة في الكوفة إلى طائفتين ، ويمكننا ان نستدل على ذلك من قول يزيد بن الحارث الشيباني لعبد الله بن يزيد الأنصاري : " أن الشيعة خارجة عليك مع ابن صرد ، ومنهم طائفة أخرى مع المختار ، وهي أقل الطائفتين عدداً "[5] ، ولعل ذلك أدى إلى انحياز كثير من الشيعة إلى دعوة المختار الأكثر واقعية بمضمونها السياسي والاجتماعي ، وخصوصاً بعد تلك الدعاية التي بثها المختار بين صفوف الشيعة

---

(1) للتفاصيل ينظر : الطبرسي ، إعلام الورى ، ص257 – 258 .

(2) ينظر : الطبرسي ، الاحتجاج ، ج2 ، ص197 ؛ ابن نما ، مثير الأحزان ، ص70 ؛ ابن طاووس ، اللهوف في قتل الطفوف ، ص93 .

(3) المدرسي ، محمد تقي ، التاريخ الإسلامي دروس وعبر ، ط7 ، دار المحبين للطباعة والنشر (بلا - 2004م) ، ص75 .

(4) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام.) ، ص289 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص589 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص561 .

، إذ قال : " أتدرون ما يريد هذا ؟ يعني سليمان بن صرد ـ إنما يريد أن يخرج فيقتل نفسه ويقتلكم، ليس له بصر بالحرب ، ولا له علم بها "[1] ، ولعل ذلك الانشقاق اضعف دعوة سليمان

بن صرد وأصحابه ، فضلاً عن امتناع عبد الله بن يزيد والي الكوفة عن مساعدة التوابين عسكرياً[2] ، والخذلان الكبير من قبل أهل المدائن وأهل البصرة ، الذي ظهر وبوضوح على اعداد المتطوعين منهم ، وعلى التوقيت الزمني لالتحاقهم بجيش سليمان بن صرد وأصحابه[3] .

الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى اختلال التوازن بين الجيشين من حيث العدة والعدد .

عدت حركة التوابين من حركات الفقهاء والزهاد والقراء[4] ، فهي تخلو من أي هدف سياسي ، فلو كانت غير ذلك لتطلب من التوابين أولا القضاء على أشراف الكوفة الذين كانوا قادة مهمين في جيش عبيد الله بن زياد في كربلاء ، ثم إخضاع الكوفة لسيطرتهم ، من ثم الانطلاق لمحاربة بني أمية ، وقد عد ذلك من السبل المهمة لإنجاح حركة التوابين[5] .

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص561 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص173 .

(2) الخربوطلي ، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ، ص138 .

(3) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص309 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص605 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص112 .

(4) المدرسي ، التاريخ الإسلامي ، ص66 .

(5) الخربوطلي ، عشرت ثورات في الإسلام ، ص115 .

المبحث الثاني :- قراءة فكرية في تأسيس حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي وأهدافها (65 – 67هـ) :-

تحولت الكوفة بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) إلى مركز فعال للنشاط السياسي بمختلف مظاهره وأبعاده ، وما لبثت الأحداث أن أخذت تتلاحق بسرعة فائقة لتترك إثرها على المجتمع الكوفي بصورة عامة ، ففي خلال المدة التي امتدت من وفاة يزيد بن معاوية إلى إعلان التوابين ثورتهم في النخيلة ، تمخضت الكوفة عن أمور في غاية الأهمية ، لابد من التوقف عندها لنشير باختصار إلى أكثرها فاعلية وأشدها تأثيراً في تاريخ تلك الحقبة .

سارع أهل الكوفة إلى تحديد موقفهم من السلطة الأموية والخروج عليها كما سبق أن ذكرنا. فقد أعلنت الثورة في الكوفة[1] وهاجم الكوفيون دار الأمارة وطردوا نائب عبيد الله بن زياد الذي كان يقيم في البصرة والذي تعرض أيضاً لحركة مماثلة[2]. وقد أعقب ذلك مدة قصيرة من الفراغ السياسي انتهى إلى تسليم الولاية إلى رجل اتفق عليه أشراف الكوفة وزعماؤها يدعى عامر بن مسعود[3] الذي ما برح ان اقر بالولاء لعبد الله بن الزبير حيث استطاع الأخير توطيد مركزه في العراق[4] ، ولم تكن هذه السياسة عائدة إلى قناعات أهل الكوفة وإنما كانت ضرورة فرضتها

المصالح ليس أكثر ، إذ يبدو إن الأشراف هم الذين لعبوا دوراً بارزاً في هذا التحول بعد أن أدركوا ان ثورة الزبير بدأت تمتد شيئاً فشيئاً نحو العراق ، فسارعوا إلى كسب ود ابن الزبير ابتغاء الحفاظ على مصالحهم السياسية والاقتصادية[5] .

لم تقتصر أحداث الكوفة على هذه التغييرات السياسية المهمة ، وإنما شهدت أحداثاً أخرى على قدر كبير من الأهمية ، وذلك بظهور أحد الثائرين بصورة مفاجئة في الكوفة حينئذ ، هو المختار

---

(1) للتفاصيل ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج2 ، ص19 - 20 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص178 .

(2) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص504 – 505 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص131 – 136 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج4 ، ص256 .

(3) عامر بن مسعود بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القريشي الكوفي ، يلقب بدحروجة الجعل) وروى عنه الثوري وشعبة ، عزله ابن الزبير عن ولاية ﷺلقصر قامته ، روى حديث واحد عن الرسول (الكوفة بعد ثلاث اشهر من توليه. للتفاصيل ينظر : ابن حبان ، الثقات ، ج6 ، ص9 ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج3 ، ص489 .

) ، ص259 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص529 – 530 .عليه السلام(4) ينظر : أبو مختف ، مقتل الحسين (

(5) فلهوزن ، الشيعة والخوارج ، ص190 .

بن أبي عبيد الثقفي[1]. وكان المختار قد ارتبط منذ نشأته بالحركة الشيعية وتربى في بيئة شيعية توصف بالإخلاص والحب للإمام علي وأبنائه (عليهم السلام)[2] ، ومن ثم أعد نفسه ليكون أحد) ، إذ أن المختار سمع إنباء قدوم الإمام الحسين عليه السلامأركان الثورة التي قادها الإمام الحسين ( ) إلى الكوفة ليشارك في تهيئة عليه السلام) وظهور مسلم بن عقيل في الكوفة ، فسبق الإمام (عليه السلام(مستلزمات الثورة ، ولكن عبيد الله بن زياد قبض عليه وأودعه السجن مع عدد من الزعماء) ، وفي السجن التقى مع الصحابي عليه السلامالشيعة[3] ، ومكث المختار في سجنه حتى استشهد الإمام ( ) ، فتقتل هذا الذي يريد قتلنا (عليه السلامالجليل ميثم ألتمار فقال له : " أنت تخرج ثائراً بدم الحسين (يقصد عبيد الله) ، وتطأ بقدميك على وجنتيه "[4] ، ولعل ذلك كان دافعاً محفزاً للمختار إن) ، ثم أفرج عنه بعد عليه السلامبمضي قدماً في مقارعة بني أمية والقضاء على قتلة الإمام الحسين (توسط صهره عبد الله بن عمر لدى يزيد بن معاوية[5] .

غادر المختار الكوفة بعدما تيقن أن لا بقاء له فيها ما دام عبيد الله بن زياد والياً عليها ، فتوجه إلى الحجاز وفي نفسه غل لا يوصف ضد الأمويين وعاملهم في الكوفة عبيد الله بن زياد[6]. ولذلك لم يتردد المختار في الانضمام إلى ابن الزبير في ثورته التي وجد فيها تحقيقاً لأهدافه ،

) ، عليه السلام وهي العمل على محاربة السلطة الأموية بدون هوادة ، ومن ثم الأخذ بثأر الإمام الحسين (ويتبين ذلك من قول المختار : " إنه رجل العرب اليوم (يقصد ابن الزبير) وإن اتبع رأيي اكفه أمر الناس ، إن الفتنة أرعدت وأبرقت وكأن انبعثت ، فإذا سمعت بمكان قد ظهرت به [فقل

---

(1) للتفاصيل ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص180 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص560 - 561 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص89 – 90 .

(2) ينظر : المغربي ، شرح الأخبار ، ج3 ، ص270 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج58 ، ص235 ؛ الذهبي ، سيرة أعلام النبلاء ، ح3 ، ص544 ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج3 ، ص277 .

(3) للإطلاع على تفاصيل دور المختار في الكوفة ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص268 -270 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص569 – 570 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص168 – 169 .

(4) ابن نما ، ذوب النضار ، ص69 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج45 ، ص353 .

(5) للتفاصيل ينظر : أبو مخنف ، قصة المختار ، ص4 وما بعدها ؛ ابن طاووس ، اللهوف على قتلى الطفوف ، ص128 وما بعدها .

(6) خرج المختار إلى الحجاز ، وفي الطريق لقيه ابن العرق ، وهو من موالي ثقيف ، فسلم عليه وسأله عن عينه ، فقال المختار : " خبط عيني ابن الزانية بالقضيب خبطة صارت إلى ما ترى ، ... ، فقال المختار : قتلني الله إن لم أقطع أنامله وأرجله وأعضاءه إرباً إرباً " . ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص271 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص571 - 572 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص169 .

إن المختار] في عصابة من المسلمين يطلب بدم الشهيد المظلوم المقتول بألطف ، سيد المسلمين وابن بنت سيد المرسلين وابن سيدها ، الحسين بن علي ، فوربك لأقتلن بقتله عدة من قتل على دم يحيى بن زكريا "[1] ، غير أن الانسجام لم يستمر طويلاً بين الرجلين ، فالمختار كانت له أهدافه السياسية وأحلامه الخاصة التي تنسجم مع ميوله العلوية ، الأمر الذي تقاطع مع أهداف ابن الزبير ذي الميول العثمانية[2] .

وسرعان ما تغيرت الخارطة السياسية بهلاك يزيد بن معاوية في الشام[3] ، فرجع المختار إلى الكوفة بعد أن سمع أنباء طرد عبيد الله بن زياد من العراق[4] ، فقد كانت الكوفة على الدوام محط أنظاره وقبلة طموحه ، فهي الأرض التي يعيش فيها أغلب من ساهم في قتل الإمام الحسين (عليه السلام) ، وقد بلغ من اهتمامه بها انه كان يستفسر عن أحوالها من الوافدين إلى الحجاز ، إذ حدثه هاني بن حية الوادعي عن أهلها بقوله : إنهم " بصلاح واتساق على طاعة ابن الزبير ، إلا أن طائفة من الناس إليهم عدد أهل المصر لو كان لهم رجل يجمعهم على رأيهم أكل بهم الأرض إلى يوم ما ، فقال له المختار : أنا أبو اسحق ، أنا والله لهم ، أنا أجمعهم على مر الحق ، وأنفي بهم ركبان الباطل ، وأقتل بهم كل جبار عنيد "[5] ، ويذكر المسعودي[6] : إن المختار قال لابن الزبير

: " إني لأعرف قوماً لو أن لهم رجلاً لـه رفق وعلم بما يأتي لاستخرج لك منهم جنداً تغلب أهل الشام ، فقال من هم ؟ ، قـال : شيعة بني هاشم بالكوفة ، قال :كن أنت ذلك الرجل ، فبعثه إلى الكوفة " ، ومثل ذلك ذكر ابن الأثير[7] .

) عليه السلام جاء المختار إلى الكوفة تتجاذبه أحلام السيادة عليها والانتقام من قتلة الإمام الحسين ( ) عليه السلام، معتمداً على كراهية شيعتها لحكومة ابن الزبير الذي استولى على ميراث الإمام الحسين (في

---

(1) ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص169 – 170 .

(2) المقرم ، عبد الرزاق الموسوي ، تنزيه المختار ، مطبعة شريعت (قم – 1427هـ) ، ص10 . قال ابن الزبير : " وأنا أشهدكم ومن حضر أني ولي لابن عفان في الدينا والآخرة ، وولي أوليائه ، وعدو أعدائه " . للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص566 .

(3) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص176 – 177 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص499 .

(4) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص504 – 505 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص131 – 136 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج4 ، ص256 .

) ، ص278 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص578 .عليه السلام(5) أبو مختف ، مقتل الحسين (

(6) مروج الذهب ، ج3 ، ص89 .

(7) الكامل ، ج4 ، ص173 .

)[2] ، وهو عليه السلام لخلافة[1] ، وحاول المختار استقطاب الناس برفع شعار الأخذ بثأر الإمام الحسين (الشعار نفسه الذي رفعه التوابون[3] ، واتبعتهم الشيعة في الكوفة ، ولكن المختار اختلف عنهم ، لأنه امتلك برنامجاً سياسياً خاصاً ، فسعى به إلى تسلم الحكم في الكوفة[4] ، وهو الأمر الذي رفضه التوابون[5] .

كانت لسيرة المختار الحسنة أثر كبير في التفاف الناس حوله ، فقد أشتهر بالتقوى والورع ، فكان صائم نهاره قائماً ليله[6] ، وكان كريماً ، يبذل المال بدون حساب ، فقد عمل على تحسين أحوال الموالي والرقيق الاقتصادية ، فرفع مرتباتهم وعطاءهم ، وقد عد الخربوطلي[7] ذلك من عوامل نجاح المختار السياسي ، فقد أرضى بالمال خصومه قبل أنصاره .

يظهر أن مساعي المختار لاستقطاب شيعة الكوفة تحت زعامته ، لم تكلل بنجاح واسع ، لان فئة محدودة[8] فقط استهوتها شخصية المختار واقتنعت بدعوته ، بينما ظلت الأغلبية على تأييدها لسليمان بن صرد[9] ، وذلك لأنهم قطعوا الوعود والعهود لسليمان الذي كان شيخ الشيعة في الكوفة[10]، الأمر الذي أدى بالمختار إلى تصعيد حملته الدعائية ضد سليمان متهماً إياه بقصر

) ، إذ عليه السلامالنظر وعدم الكفاءة لقيادة الثورة الشيعية الهادفة إلى الانتقام من قتلة الإمام الحسين (قال : " إن سليمان ليس له بصر بالحرب ، ولا تجربة بالأمور، وإنما يريد أن يخرجكم فيقتلكم ويقتل نفسه ، وأنا أعمل على مثال مثل لي ، وأمر قد بين لي عن وليكم ، وأقتل عدوكم وأشفي صدوركم ،

---

(1) فلهوزن ، الشيعة والخوارج ، ص191 .

) ، ص279 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص579 ؛ ابن الأثير ، عليه السلام(2) ينظر : أبو مختف ، مقتل الحسين (الكامل ، ج4 ، ص172 ؛ ابن نما ، ذوب النضار ، ص79 .

) ، ص260 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص179 .عليه السلام(3) ينظر : أبو مختف ، مقتل الحسين (

(4) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص180 – 180 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص89 .

(5) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص556 – 557 ؛ ابن كثير ، مج4 ، ج8 ، ص255 – 257 .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص579 ، ج6 ، ص28 – 29 .

(7) عشرت ثورات في الإسلام ، ص128 .

(8) تبع المختار في بداية دعوته ألفان رجل من أهل الكوفة . ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص175 .

) ، ص259 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص561 ؛ ابن كثير ، البداية عليه السلام(9) ينظر : أبو مختف ، مقتل الحسين (والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص258 .

) ، ص250 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص560 ؛ ابن نما ، ذوب النضار عليه السلام(10) أبو مختف ، مقتل الحسين (، ص75 .

فاسمعوا قولي وأطيعوا أمري "[1] ، ويبدو أن هذه الحملة النفسية التي قام بها المختار آتت أكلها في جيش التوابين ، ولعل نتائجها تفسر لنا تردد كثير من أهل الكوفة في الانضمام إلى جيش التوابين .

اشتدت مخاوف السلطة وأنصارها من تحركات المختار ، حتى أن الانتهازيين[2] الذين انتقل ولاءها بسرعة مذهلة من الأمويين إلى الزبيريين ، ثقل عليها وجود المختار في الكوفة ، فراحوا يؤلبون الناس عليه ، ثم شكوه لعبد الله بن يزيد قائلين : " إن المختار اشد عليكم من سليمان بن صرد ، إن سليمان إنما خرج يقاتل عدوكم ويذله وقد خرج عن بلادكم ، وإن المختار إنما يريد أن يثب عليكم في مصركم ، فسيروا إليه فأوثقوه في الحديد ، وخلدوه في السجن حتى يستقيم أمر الناس "[3] ، فبعث عبد الله شرطته فأحاطوا بداره والقي القبض عليه وأودع السجن[4] ، ويظهر أن الوالي لم يكن متحمساً للإيقاع بالمختار ، إذ انه هدف من وراء حبسه إلى تقيد حركته لحين معرفة ما سوف تؤول إليه ثورة التوابين[5] ، وهكذا انتهى أمر المختار سجيناً ، ينتظر من وراء قضبان السجن ما تؤول إليه الأمور وما تسفر عنه الأحداث .

ولعل المختار أدرك ان التوابين قد بلغوا من الاندفاع حداً بعيداً ، وأصبح من المستحيل عليهم ، التراجع أو التوقف عن الهدف الذي اقتنعوا وامنوا به ، وإنهم لن يحققوا أهدافهم في)[6] ، فراح يمارس نشاطه الإعلامي من وراء قضبان عليه السلامالقضاء على قتلة الإمام الحسين (السجن لحشد الناس لثورته ، إذ كان المختار لا ينفك يردد على مسامع زائريه انه لن يتخلى مطلقاً عما سعى إليه وجاء من أجله ، أو يتوقف لحظة عن السير في حملته الانتقامية ، التي) ، والمضي في عليه السلامكانت عصب دعوته الرئيس ِ في معاقبة المسؤولين عن دم الإمام الحسين (ملاحقتهم أياً كانوا وفي أي

---

(1) ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص172 .

(2) كان في مقدمة هولاء الانتهازيين شبث بن ربعي التميمي ، ويزيد بن رويم الشيباني ، وعمر بن سعد بن وقاص ، وهؤلاء ينتمون إلى قبيلة قريش ذات الولاء السياسي المعارض للتيار العلوي والذي قال فيهم الإمام) : " اللهم إني استعذ بك من قريش فإنهم قطعوا رحمي ، وغصبوني حقي واجتمعوا على منازعتي عليه السلامعلي(أمراً كنت أولى منهم " . ينظر : الثقفي ، الغارات ، ج2 ، ص570 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص580 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص172 – 173 .

) ، ص281 – 282 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص580 - 581 .عليه السلام(3) أبو مخنف ، مقتل الحسين (

(4) ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص258 .

(5) طلب إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله من عبد الله بن يزيد إن يقيد المختار بالحديد ، فقال عبد الله : ") ، ص282 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص581 . عليه السلامكفى له بالسجن قيداً " . أبو مخنف ، مقتل الحسين ( ) ، ص259 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص561 ؛ ابن الأثير ، عليه السلام(6) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (الكامل ، ج4 ، ص172 .

أرض ذهبوا إليها ، إذ انه كان دائماً يقول وهو في سجنه : " أما ورب البحار ، والنخيل والأشجار ، والمهامه والقفار ، والملائكة الأبرار ، والمصطفين الأخيار ، لأقتلن كل جبار ، بكل لدن خطار ، ومهند بتار ، في جموع من الأنصار ، ليسوا بميل أغمار ، ولا بعزل أشرار ، حتى إذا أقمت عمود الدين ، ورأبت شعب صدع المسلمين ، وشفيت غليل صدور المؤمنين ، وأدركت بثأر أولاد النبيين ، لم يكبر علي زوال الدنيا ولم أحفل بالموت إذا أتى "[1] .

استمر المختار وهو في السجن في تنفيذ سياسته الهادفة إلى جمع الأنصار والأتباع ، فأخذ يراسل الشيعة والعائدين من معركة عين الوردة ويحثهم على مناصرته بكونه مرسل من قبل محمد بن الحنفية[2] ، وبالفعل استطاع المختار أن يكسب رضاهم ، فقد كان يمثل لهم ذلك الشيعي المظلوم الذي سجنه عبد الله بن يزيد بمشورة إبراهيم بن محمد بن طلحة ، وكان شيعة الكوفة بشكل خاص يكرهون إبراهيم بن محمد[3] ، فكتبوا إلى المختار : " نحن حيث يسرك ، فان شئت أن نأتيك حتى نخرجك فعلنا ... ، وقال لهم : لا تريدوا هذا ، فإني أخرج في أيامي هذه "[4] .

استفاد المختار من هزيمة التوابين في الوقت الذي لم تستفد منه كثيراً الدولة الأموية ، ولم يستفد منه عبد الله بن الزبير كذلك ، فقد استطاع المختار أن يرث سليمان بن صرد ، إذ انه تسلم زمام حزب التوابين بما يضم من جند وأسلحة ومؤن وعدد ، أما الدولة الأموية فان كانت قد تخلصت من حزب ثائر مناوئ ، إلا أنها لم تقضِ على الثورة المتأصلة في نفوس الشيعة ، وأما ابن الزبير فقد كانت نهاية حركة التوابين إيذاناً ببداية صراعه مع المختار والأمويين حول بسط نفوذهم في العراق[5] ، لذا يمكننا القول ان المختار أكثر المستفيدين من هزيمة التوابين .

) ، ص282 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص581 - 582 ؛ ابن الكثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص258 .

(1) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام

(2) ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص211 ؛ ابن نما ، ذوب النضار ، ص92 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج45 ، ص363 .

(3) قال المسيب بن نجبة لإبراهيم بن محمد بن طلحة : " يابن الناكثين ، أنت تهددنا بسيفك وغشمك ! أنت والله أذل من ذلك ، إنا لا نلومك على بغضنا ، وقد قتلنا أباك وجدك ، والله إني لأرجو ألا يخرجك الله من بين ظهراني أهل هذا المصر حتى يثلثوا بك جدك وأباك " . أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص261 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص562 .

(4) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص314 -315 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص8 ؛ ابن نما ، ذوب النضار ، ص92 – 93 .

(5) الخربوطلي ، علي حسني ، المختار الثقفي مرآة العصر الأموي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي (القاهرة – بلات) ، ص136 – 138 .

كانت هذه الظروف فرصة ثمينة إمام الزعيم الشيعي المعتقل آنذاك في سجن الكوفة ، فراقبها المختار باهتمام كبير ، وكتب إلى صهره عبد الله بن عمر يطلب منه التوسط من جديد لدى عبد الله

بن يزيد أمير الكوفة من أجل الإفراج عنه[1] ، وقد تم له ذلك لقاء عهود قطعها لهذا الأخير بعدم إثارة المتاعب وتجميد نشاطاته السياسية[2] ، ولكن المختار لم يكن بأية حال ذلك الرجل الذي يلتزم

بعهود من هذا النوع وهو المحنك والسياسي الطموح ، وإنما سخر منها ، وعجب لسذاجة الذين اعتقدوا انه سيحافظ عليها ، إذ قال : " ما أحمقهم حين يرون أني أفي لهم بأيمانهم هذه ! أما حلفي لهم بالله ، فإنه ينبغي لي إذا حلفت على يمين فرأيت ما هو خير منها أن أدع ما حلفت عليه وآتي الذي هو خير ، وأكفّر يميني ، وخروجي عليهم خير من كفي عنهم "[3] .

غادر عبد الله بن يزيد قصر الأمارة معزولاً بقرار من عبد الله بن الزبير إذ وجد فيه ضعفاً لا يتناسب مع خطورة المرحلة وعيّن مكانه أحد أشد مؤيديه حماسة هو عبد الله بن مطيع

القرشي[4](65 – 66هـ/ 684 – 685م) الذي لم يكن بينه وبين المختار شيئاً من المواثيق ، وبذلك يتحلل المختار تلقائياً من عهوده مع عبد الله بن يزيد[5] ، وعلى العموم فهو لا يحتاج إلى حجة شرعية ، فقد صرح بأنه لا يفي بوعده سابقاً ، وهكذا خرج المختار من سجنه ، ليجد نفسه في مواجهة أحداث مصيرية وخطيرة ، فكان عليه أن يتحرك بسرعة وجرأة ودون تردد قبل أن تقوم شرطة الوالي الجديد ابن مطيع برصد تحركاته ، ومن ثم إعادته من جديد إلى السجن[6] .

) ، ص315 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص8 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، عليه السلام(1) أبو مخنف ، مقتل الحسين (ص211 .

) ، ص315 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص8 - 9 ؛ ابن نما ، ذوب النضار ، عليه السلام(2) أبو مخنف ، مقتل الحسين (ص93 .

) ، ص315 – 316 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص9 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، عليه السلام(3) أبو مخنف ، مقتل الحسين (ج4 ، ص211 .

(4) عبد الله بن مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب ، ولد في حياة) ، وكان على قريش يوم الحرة ، قتل مع عبد الله بن الزبير في حصار الحجاج له سنة (73هـ) ، صلى الله عليه وآله الرسول (وأرسل رأسه إلى الشام . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص370 – 374 ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج3 ، ص219 .

) ، ص316 - 317 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص9 -10 ؛ ابن كثير ، عليه السلام(5) أبو مخنف ، مقتل الحسين (البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص270 .

) ، ص318 – 319 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص11 - 12 ؛ ابن عليه السلام(6) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص211 .

اكتسبت دعوة المختار الصبغة الشرعية وذلك عندما ذهبت جماعة من أهل الكوفة إلى محمد بن الحنفية ليستوضحوا منه أمر المختار ، فقال لهم محمد : " ما أحب إلينا من طلب بثأرنا ، وأخذ لنا بحقنا ، وقتل عدونا . فانصرفوا إلى المختار ، فبايعوه وعاقدوه "[1] ، ولعل ذلك ظهر على الوضع العام في الكوفة ، حيث شهد الحزب الشيعي تحولاً نحو محمد بن الحنفية الذي لم يكن ظاهراً حتى ذلك الحين إماماً للدعوة العلوية ، وأدى إلى نجاح المختار في فرض نفسه على الحزب وتسلم زعامته[2] .

التف حول المختار بعد خروجه من السجن ، نفر من الزعماء الشيعيين الذين وجدوا فيه الشخصية القيادية الصالحة لمتابعة التحرك ، وكان من أبرز هؤلاء : رفاعة بن شداد ، ويزيد بن انس الاسدي ، وأحمر بن شميط البجلي ، وعبد الله بن شداد الجشمي ، والسائب بن مالك الأشعري ، وقد نشط هؤلاء وقاموا بحملات دعائية في أسواق الكوفة وأحيائها لحمل الناس على تأييد المختار والبيعة له[3]. ولكن عقبات عدة جابهت المختار ، وأخرت قليلاً سيطرته على

الوضع في الكوفة فكان لا بد له من معالجتها بالسرعة الممكنة ، وكان في مقدمتها الموقف السلبي لإشراف الكوفة من حركة المختار[4] ، وتردد إبراهيم بن الاشتر[5] أحد كبار الشيعة في الكوفة ، في الانضمام إلى المختار . رغم إخلاصه الشديد وولائه للإمام علي وأبنائه (عليهم السلام) ، وعدائه لبني أمية[6] ، ويبدو أن إبراهيم كانت له نظرة خاصة للأمور ورؤية مختلفة تماماً عن غيره من زعماء الحزب الشيعي ، فهو لم يشترك مثلاً في ثورة التوابين ، ووقف موقف الحذر من إن (عليه السلام) المختار ، ولعل ذلك جاء منسجماً مع ما كان يراه الإمام علي بن الحسين (التحرك الشيعي كان تحركاً انفعالياً يفتقر إلى ألخطط ألمنظمة وألاستعدادات ألطويلة وألأهداف ألواضحة[7] ، خاصة وانه كان على

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص180 .

(2) ينظر : المدرسي ، التاريخ الإسلامي ، ص94 .

(3) ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص272 .

(4) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين ((عليه السلام) ، ص493 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص15 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص212 .

(5) إبراهيم بن مالك الاشتر بن الحارث ألنخعي ، يروي عن أبيه ، وروى عنه مجاهد ، شهد صفين مع أبيه مالك ، ولاه مصعب بن الزبير الولايات وقيادة جيوشه ، كان مصعب يعتمد عليه ويثق به كثيراً ، وجهه إلى حرب عبد الملك بن مروان في مسكن ، فقتل بها سنة (71هـ) ، ودفن بالقرب من سامراء . للتفاصيل ينظر : ابن حبان ، الثقات ، ج1 ، ص5 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج1 ، ص58 .

(6) الأمين ، أعيان الشيعة ، ج2 ، ص200 .

(7) للتفاصيل ينظر : المدرسي ، التاريخ الإسلامي ، ص81 .

اتصال دائم مع زعماء البيت العلوي[1] .

كتب محمد بن الحنفية إلى إبراهيم بن مالك الاشتر : " فإني قد بعثت إليكم بوزيري وأميني ، ونجيي الذي ارتضيته لنفسي ، وقد أمرته بقتال عدوي ، والطلب بدماء أهل بيتي ، فأنهض معه بنفسك وعشيرتك ومن أطاعك ، فإنك إن نصرتني وأجبت دعوتي وساعدت وزيري كانت لك عندي بذلك فضيلة ، ولك بذلك أعنة الخيل وكل جيش غاز ... "[2] ، فلما قرأ إبراهيم الكتاب وشهد له جماعة من الشيعة بصحة الكتاب ، بايع على الفور للمختار[3] ، وبذلك يكون المختار قد كسب حليفاً قوياً بانضمام إبراهيم بن الاشتر إليه ، الذي ما لبث ان صار من ألمع رجالات الثورة وابرز قادتها ، إذ أصبح يحضر مع جماعة من عشيرته ومواليه وبانتظام الاجتماعات السرية في بيت المختار لدراسة أوضاع الكوفة السياسية والتحضير للانقلاب ضد الحكم الزبيري فيها ، وأثمرت تلك الاجتماعات باتخاذ قرار الثورة وتحديد ساعة إعلانها ، إذ اتفق الجميع على الخروج ليلة الخميس في الرابع عشر من ربيع الأول سنة (66هـ / 685م)[4] .

وفي الجهة المقابلة كانت التقارير ترد على عبد الله بن مطيع (والي الكوفة) من قائد شرطته إياس بن مضارب[5] ، محذرة إياه من انقلاب قريب يحضر له المختار ، فنشر حينذاك ابن مطيع رجاله في أحياء مختلفة من الكوفة محاولة منه لإفشال مخطط المختار وجماعته[6] ، إلا ان ذلك لم يؤدِ إلى أي نتيجة سوى المساهمة بتعجيل اندلاع الثورة وتقديم موعدها يومين (الثلاثاء 12 ربيع الأول سنة 66 هجري) ، فقد حدث ان كان إبراهيم بن الاشتر في طريقه ذلك اليوم إلى منزل المختار ومعه مائة من المسلحين ، فأعترض طريقه صاحب الشرطة إياس بن مضارب ، فطعنه

---

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص180 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص214 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص273 .

(2) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص324 – 325 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص16 – 17 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ص215 – 216 .

(3) م . ن .

(4) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص326 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص18 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص274 .

(5) ويقال اسمه إياس بن نضار ألعجلي . ينظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، 290 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص274 .

(6) للتفاصيل ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص326 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص18 ؛ ابن نما ، ذوب النضار ، ص101 .

إبراهيم برمحه طعنة أودت بحياته[1] ، وكانت هذه الحادثة إيذانا باندلاع الثورة ، وسرعان ما تم استيلاء المختار وقائده إبراهيم بن الاشتر وبسرعة مذهلة على الموقف في الكوفة ، على اثر هزيمة القوة المعدة سلفاً من قبل الوالي وأشراف الكوفة بقيادة شبث بن ربعي[2] ، وما لبث ان هرب الوالي نفسه ، وغادر قصر الأمارة متخفياً ولجأ إلى منزل أبي موسى الأشعري[3] .

حققت ثورة المختار الثقفي نجاحاً ساحقاً في الكوفة عبر انقلاب أبرز ما فيه انه تم دونما إراقة دماء كثيرة أو استخدام العنف في ملاحقة الذين تم الانقلاب عليهم ، فالإشراف طلبوا الأمان ، فأجيبوا إليه[4] ، والوالي الزبيري المهزوم أخرج من مخبئه ، مبعداً إلى البصرة ومعه مائة ألف درهم[5] ، وبذلك خضعت الكوفة بكل فئاتها للمختار الذي اعتلى المنبر في المسجد ليعلن برنامجه السياسي والإصلاحي ، وكان محوره إقامة حكم علوي يشيع العدل بين الناس ويبعث الطمأنينة في النفوس ويتعايش مع مختلف الأحزاب ، إذ قال : " تبايعوني على كتاب الله وسنة نبيه والطلب

بدماء أهل البيت وجهاد المحلين والدفاع عن الضعفاء ، وقتال من قاتلنا ، وسلم من سالمنا والوفاء ببيعتنا لا نقيلكم ولا نستقيلكم "[6] .

كان على المختار الاحتفاظ بالسلطة وسط تلك الدائرة من الصراعات الخطيرة التي اتخذت من أرض العراق موضعا لنشاطها ، وكان ذلك أمراً في منتهى الصعوبة ، فهناك أخطار مباشرة تتهدد نظامه الجديد ، وتستهدفه مباشرة كلما اقترب الجيش الأموي من الكوفة ، وهناك في الطرف الآخر ابن الزبير الذي ما زال يحتفظ بسيطرته على البصرة ، وكان على المختار أن يتحاشى الاصطدام

) ، ص328 ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص290 – عليه السلام(1) للتفاصيل ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (291 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص19 – 20 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ص217 .

(2) شبث بن ربعي بن حصين بن عثيم بن ربيعة بن زيد بن رياح بن يربوع بن حنضلة ، من بني تميم ، يكنى أبا عبد القدوس ، أدرك عصر النبوة ، لحق سجاح المتنبئة ، ثم عاد إلى الإسلام ، ثار على الخليفة عثمان ، وكان) ، خرج مع المختار ثم انقلب عليه ، توفى سنة (70هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن عليه السلامممن قاتل الإمام الحسين (سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص430 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج3 ، ص154 .

) ، ص328 - 332 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص21 – عليه السلام(3) للتفاصيل ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (23 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص274 - 275 .

(4) للتفاصيل ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ح4 ، ص226 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص275 .

(5) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص33 ؛ ابن نما ، ذوب النضار ، ص109 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج3 ، ص23 .

) ، ص343 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص32 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ح4 ، عليه السلام(6) أبو مخنف ، مقتل الحسين (ص226 .

به ، وإقناعه بأن حركته ليست ضده[1] ، فضلاً عن ان الجبهة الداخلية لم تكن تخلو من المتاعب ، فكان من الطبيعي أن يواجه المختار معارضة قوية لا سيما من الأشراف الذين بايعوا مكرهين ، الأمر الذي سبب له كثيراً من المشاكل التي كادت تطيح بسلطانه[2] .

تطورت الأحداث بصورة مثيرة ، وتعامل المختار معها بقوة وحزم ، فقد أرسل يزيد بن انس الاسدي بثلاثة الاف لإيقاف زحف الجيش الأموي بقيادة عبيد الله بن زياد الذي وصل الموصل[3] ، فاشتبك الطرفان ، فكان النصر حليفا لجيش المختار ، إلا ان شدة مرض قائد المختار وكبر سنه أدت إلى وفاته ، مما اثر سلباً على معنويات الجيش ، فاخذوا بالتراجع نحو الكوفة[4] .

بلغت أهل الكوفة أخبار الانسحاب ومعها إشاعات عن هزيمة جيش المختار ، فأمر المختار إبراهيم بن الاشتر بالتوجه مع سبعة آلاف مقاتل للحيلولة دون تقدم عبيد الله بن زياد إلى الكوفة[5]

،

غير أن خروج ابن الاشتر من الكوفة ترك مضاعفات خطيرة في المدينة ، حين انتفض الأشراف والذي يبدو إنهم كانوا ينتظرون خلو الكوفة من ابن الاشتر ، وقد كان الحافز وراء ذلك تضارب مصالحهم الاقتصادية والسياسية مع وجود حكومة شيعية في الكوفة برئاسة المختار ، أبرز) ، وبعضهم كان من الأشراف ، عليه السلام اهتماماتها معاقبة المسؤولين عن مقتل الإمام الحسين (فضلاً عن إنصاف الطبقات المحرومة والفئات المضطهدة لا سيما الموالي ، مما أثار حفيظة هؤلاء الأشراف ودفعهم إلى التآمر على المختار الذي هدد ما تمتعوا به من امتيازات خاصة في ظل السلطة الأموية[6] .

انطلق الأشراف في جماعة مسلحة وحاصروا دار الأمارة ، وقد أدى ذلك إلى قتال عنيف في الشوارع خاضته الشيعة بشجاعة ، وصمد المختار الذي أبدئ قدرة فائقة على المناورة ، حين لجأ إلى المماطلة من خلال التفاوض مع المتمردين كسباً للوقت ريثما يصل قائده إبراهيم بن الاشتر

---

(1) فلهوزن ، الخوارج والشيعة ، ص215 .

) ، ص355 وما بعدها ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص43 عليه السلام(2) للتفاصيل ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (وما بعدها ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ح4 ، ص231 وما بعدها .

(3) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص181 ؛ ابن نما ، ذوب النضار ، ص110 – 111 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص276 – 277 ، ابن خلدون ، العبر ، ج3 ، ص24 .

) ، ص350 - 354 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص40 – عليه السلام(4) للتفاصيل ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (42 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص229 – 230 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص43 ؛ السعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص115 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص277 .

) ، ص355 - 356 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص43 – 44 .عليه السلام(6) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (الذي أرسل إليه يطلب منه الرجوع ، ومن معه إلى الكوفة بأقصى سرعة[1] .

دخل إبراهيم بن الاشتر الكوفة تملوه الحماسة لقتال المتمردين ، والى جانبه تردد صرخات التوابين (يالثارات الحسين) بقيادة رفاعة بن شداد ، فزاد ذلك من إصرار إبراهيم في القضاء على تمرد الأشراف وتصفية مقاومتهم[2] ، ولعل هذا الحدث قد أتاح الفرصة أمام المختار) وتتبعهم في أنحاء العراق ، عليه السلام للإسراع في تنفيذ أهدافه الانتقامية من قتلة الإمام الحسين (فأوقع بالكثيرين منهم قتلاً ونفياً وتعذيبا[3] ، وكان من بينهم قائد جيش الأمويين في كربلاء عمر بن سعد بن أبي وقاص وابنه حفص ، فبعث المختار برأسيهما إلى محمد بن الحنفية مع رسالة جاء فيها : " إن الله بعثني نقمة على أعدائكم فهم بين قتيل وأسير وطريد وشريد ، فالحمد لله الذي قتل قاتليكم ونصر مؤازريكم وقد بعثت إليك برأس عمر بن سعد وابنه ، وقد قتلنا من شرك في دم

الحسين وأهل بيته رحمة الله عليه كل من قدرنا عليه ..."[4] ، فلما قرأ محمد بن الحنفية كتاب المختار خر ساجداً ، ثم قال : " اللهم لا تنسى هذا اليوم للمختار وأجزه عن بيت أهل نبيك محمد (ﷺ) خير جزاء .... "[5].

غادر إبراهيم بن الاشتر الكوفة من جديد متوجهاً إلى الموصل ، حيث كان يرابط بجوارها عبيد الله بن زياد مع جيشه الأموي. وعند نهر الخازر[6] اشتبك الجيشان في ملحمة عظيمة بذل فيها الشيعة جهوداً عظيمة للسيطرة على زمام الموقف ، وقامت فرقة منهم باختراق صفوف العدو ، مستهدفة عبيد الله بن زياد فتمكنت من الوصول إليه وقتله ، وقتل غيره من القواد الكبار ، الأمر الذي أحدث بلبلة وفوضى في صفوف الجيش الأموي ، أدت إلى هزيمة ساحقة[7] .

(عليه السلام) للتفاصيل ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (1) ، ص358 - 359 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص45 – 46 ؛ ابن نما ، ذوب النضار ، ص113 – 114 .

(عليه السلام) للتفاصيل ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (2) ، ص361 - 364 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص47 - 48 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص232 – 235 .

(عليه السلام) لإطلاع على أسماء قتلة الإمام الحسين (3) وتفاصيل تصفيتهم ينظر : الزبيدي ، ماجد ناصر ، ثورة الغضب ، مؤسسة التاريخ العربي (بيروت – 2004م) ، ص112 وما بعدها .

(عليه السلام) أبو مخنف ، مقتل الحسين (4) ، ص377 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص62 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص282 .

(5) ابن نما ، ذوب النضار ، ص129 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج45 ، ص379 .

(6) نهر يصب من الزاب الأعلى ، يقع بين الموصل وإربل . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ج3 ، ص208 .

(7) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص86 – 90 ؛ الطوسي ، الأمالي ، ص240 – 242 ؛ ابن نما ، ذوب النضار ، ص132 وما بعدها .

(عليه السلام) تحققت أهداف المختار بالانتقام من قتلة الإمام الحسين (، ولذلك غمر الارتياح والفرح نفوس الشيعة بمقتل عبيد الله بن زياد الذي قطع رأسه وحمل إلى الكوفة ، ليوضع في نفس المكان

(عليه السلام) الذي وضع فيه رأس الإمام الحسين (يوم كان ابن زياد والياً على الكوفة[1]. وبذلك يكون المختار قد بلغ قمة مجده السياسي ، ويمكننا ملاحظة مظاهر إنجازات المختار على الهاشميين بردود أفعالهم ، عندما بعث المختار رأس عبيد الله بن زياد إلى مكة ، إذ يذكر : أن محمد بن الحنفية لما رأى ذلك قال : " جزاه الله (يقصد المختار) خير جزاء ، فقد أدرك لنا ثأرنا ، ووجب حقه على كل من ولده عبد المطلب بن هاشم . اللهم احفظ إبراهيم بن الاشتر وانصره على أعداه) ، فلما رآه سجد شكراً لله ثم قال : " ... "[2] ، ثم بعث الرأس إلى الإمام علي بن الحسين (

الحمد لله الذي أدرك لي ثأري من عدوي ، وجزى الله خيراً المختار "[3] ، ويذكر ان الإمام جعفر (عليه السلام) قال : " ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت حتى بعث إلينا المختار ابن محمد الصادق (عليه السلام) برؤوس الذين قتلوا الحسين "[4] ، وروي عنه ايضاً : " ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رئي في دار هاشمي دخان خمس حجج حتى قتل عبيد الله بن زياد "[5] .

ولعل هناك عدة عوامل أسهمت في إنجاح هذه الثورة ومهدت لها الطريق لتصل إلى السلطة دون أدنى صعوبة ومن أبرزها : الدعم الكبير من قبل محمد بن الحنفية للمختار أضفى على ثورته صبغة شرعية ، الأمر الذي جعل شيعة الكوفة تلتف حوله وتناصره[6] ، ويؤكد الشهرستاني[7] أن أمر المختار لم يستقم ، ولم ينتظم إلا بأمرين ، الأول : انتسابه إلى محمد بن الحنفية أخي الإمام الحسين (عليه السلام) علماً ودعوة ، والثاني : دعوته إلى الأخذ بثأر الإمام الحسين (عليه السلام).

الاعتماد بشكل أساسٍ على الفئات الشعبية من العرب والموالي ، الذين ضاقوا بالاضطهاد

---

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص181 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج37 ، ص459 ؛ ابن طاووس ، اللهوف في قتلى الطفوف ، ص181 .

(2) ابن نما ، ذوب النضار ، ص143 – 144 .

(3) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص341 ؛ ابن نما ، ذوب النضار ، ص144 .

(4) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص341 ؛ ابن داود ، تقي الدين بن علي الحلي ، رجال ابن داود ، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف – 1972م) ، ص277 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج45 ، ص344 .

(5) ابن نما ، ذوب النضار ، ص144 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج45 ، ص386 .

(6) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص180 .

(7) الملل والنحل ، ج1 ، ص132 .

الأموي ثم الزبيري ، ووجدوا في ثورة المختار متنفساً لتحقيق أهدافهم ومطالبهم الإصلاحية[1] ، أضف إلى ذلك انضمام إبراهيم بن الاشتر إلى جانب المختار ، أدى إلى ترجيح كفته ، الأمر الذي ساعده كثيرا على تحقيق النصر ، ذلك ان تأثير ابن الاشتر كان نابعاً من قوته القبلية ومكانته البارزة عند الشيعة في الكوفة ، فضلاً عن إمكانياته الشخصية كقائد عسكري موهوب[2] .

انضوى رجالات القيادة الشيعية في الكوفة تحت لواء المختار ، الذي وجدوا فيه السياسي البارع والمناضل الشديد المراس ، واقتناعهم به كزعيم للشيعة في الكوفة ، مفوض من قبل أحد كبار العلويين محمد بن الحنفية ، الأمر الذي أدى إلى سرعة تقبل الشيعة في الكوفة شخصية المختار[3] .

لم يقم الحكم الزبيري بأي تغيير سياسي في الكوفة ولم يكن لديه أي برنامج إصلاحي ، بل كاد يكون بمناهجه استمراراً للحكم الأموي ، وقد جاءت خطبة ممثله في الكوفة حول الخراج تفجر الغضب وتزيد الانقسامات[4] ، أضف إلى ذلك أن إشراك الوالي الزبيري بعض قتلة الحسين في الحكم وفي حرب المختار[5] ، مما ترك انطباعاً سيئاً في صفوف المقاتلين معه ، وأخذت مجموعات منهم تنصرف إلى معسكر المختار[6] .

---

(1) خليف ، حياة الشعر ، ص74 .

(2) فلهوزن ، الخوارج والشيعة ، ص250 .

(3) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص493 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص15 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص212 .

(4) خطب عبد الله بن مطيع بأهل الكوفة قائلاً : " إن أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بعثني على مصركم وثغركم ، وأمرني بجباية فيئكم ، وألا أحمل فضل فيئكم عنكم إلا برضاً منكم ، ووصية عمر بن الخطاب التي أوصى بها عند وفاته ، وبسيرة عثمان بن عفان التي سار بها في المسلمين ، فاتقوا الله واستقيموا ولا تخلفوا ... ، فقام إليه السائب بن مالك فقال : ... ، أنا لا نرضى أن تحمل فضل فيئنا عنا ، وألا يقسم إلا فينا ، وألا يسار فينا إلا بسيرة علي بن أبي طالب (عليه السلام) التي سار بها في بلادنا حتى هلك ، ولا حاجة لنا في سيرة عثمان في فيئنا ولا في أنفسنا ، فإنها إنما أثرةً وهوىً ، ولا في سيرة عمر بن الخطاب في فيئنا ، وإن كانت أهون السيرتين علينا ضراً ... " ، وقد أيد الحضور ذلك . للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص10 – 12 .

(5) للتفاصيل ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص328 - 332 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص21 – 23 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص274 - 275 .

(6) ينظر : ابن نما ، ذوب النضار ، ص104 – 105 .

المبحث الثالث :- الكيسانية دراسة في عوامل نشوئها :-

تشير كتب التواريخ إلى العديد من التفسيرات لتسمية هذه الفرقة بالكيسانية ، فيقال أن هذه التسمية ترجع إلى المختار بن أبي عبيدة الثقفي الذي كان يلقب بكيسان[1] ، إذ يذكر إن الإمام علي (عليه السلام) أثناء خلافته اخذ المختار ووضعه على فخذه ، ثم مسح على رأسه وقال : يا بن أبي طالب (عليه السلام) كيس يا كيس ، فسمي كيسان[2] ، ويبدو ان هذه الرواية غير دقيقة إذ تعتمد على أن المختار كان طفلاً في فترة خلافة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، بينما يذكر المؤرخون أن المختار ولد عام الهجرة[3] ، مما يعني أن عمر المختار في خلافة الإمام علي (عليه السلام) كان بحدود الأربعين عاماً .

) يدعى كيسان[4] ، عليه السلام ويذكر ان الكيسانية : هم أصحاب مولى للإمام علي بن أبي طالب (وتسوغ هذه النسبة بأن كيسان هو الذي حث المختار على المطالبة بثأر الحسين[5] ، إلا إن) استشهد في معركة صفين سنة عليه السلامالمصادر التاريخية[6] تشير إلى ان كيسان مولى الإمام علي ((37هـ / 657م) ، وبذلك يكون كيسان ليس هو الأصل في هذه التسمية .

والأرجح إن الكيسانية تنسب إلى رجل يكنى بأبي عمرة قائد حرس المختار في الكوفة ، كان يدعى كيسان مولى عرينة[7] ، وهو من الموالي ينسب إليه الدور الأكبر في عمليات الانتقام من) بصفته قائداً للشرطة التي كونها المختار من الموالي[8] ويذكر أنه كان عليه السلامقتلة الإمام الحسين(قبل

---

(1) الشيخ المفيد ، الفصول المختارة ، ص296 ؛ ابن داود ، رجال ابن داود ، ص278 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج37 ، ص1 .

(2) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص341 ؛ ابن نما ، ذوب النضار ، ص61 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج45 ، ص344 .

(3) ابن نما ، ذوب النضار ، ص60 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج45 ، ص350 .

(4) المغربي ، شرح الأخبار ، ج3 ، ص315 ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ق1 ، ص131 .

(5) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص342 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج45 ، ص345 .

(6) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص19 ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج2 ، ص353 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ق2 ، ج2 ، ص172–173 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج3 ،ج5 ، ص160.) ، ص344 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص33 ؛ الطوسي ، الأمالي عليه السلام(7) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (، ص240 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص276 .

) ، ص344 وما بعدها .عليه السلام(8) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (

الثورة بائعاً للتمر[1] ولعل كيسان كان من الذين استفادوا من الإصلاحات الاقتصادية التي اتخذها) خلال حقبة حكمة ، إذ كان أغلب المستفيدين من تلك عليه السلامالإمام علي بن أبي طالب (الإصلاحات هم الفقراء والموالي[2] ، ولا تذكر كتب التواريخ لأبي عمرة هذا أي نشاط فكري أو ثقافي ، سوى انه تعرض مرة للعقاب نتيجة تبنيه للآراء الشيعية وعيبه على الخليفة عثمان بن) فيخبره ببعض عز وجل) يأتي المختار بالوحي من عند الله (عليه السلامعفان[3] ، اما ادعاؤه بأن جبرائيل (الأمور[4] ، فيبدو ان ذلك من الافتراءات التي أطلقت على المختار و إتباعه ، ولعل الانتصار) وقتله عليه السلامالذي أحرزه المختار في الكوفة ومن ثم ملاحقة كل من شارك في قتل الإمام الحسين (، وكان ذلك بالاشتراك مع الموالي[5] الذين يترأسهم أبو عمرة ، قد أغاظ كثيرين في العراق والشام والحجاز ، فراحوا يرمونه باختراع المذاهب ، ثم صاروا يثيرون روح التشكيك في قلوب العرب بسؤالهم هل المختار ادعى النبوة أم لا ؟[6] ، ولعل الهدف من ذلك هو تشويه ثورة المختار

إمـام المـسلمين ، ويؤكـد فلهـوزن[7] أن العـرب الأشـراف أزعجهـم أن يكـافح المـوالي فـي سـبيل مصالحهم لا في سبيل سادتهم ، وفتحت الكراهية بصائرهم ، وأصبح هذا علامـة مميزة منذ ذلك الحين على الحركة الشيعية الجديدة . ويقول الخربوطلي[8] : أبدى العرب الأشراف معارضتهم لسياسة التسامح التي أبداها المختار ، واتهموه بأنه أدنى مواليهم ، فحملهم على الدواب وأعطاهم وأطعمهم من فيئهم ، فسلبهم بذلك حقوقهم ، لأنهم أعتقوا رقيقهم وأصبحوا موالي لهم .

لعل شهادات كبار المسلمين بحق المختار دليل قاطع لبراءته مما نسب إليه من التهم ، وقد ذكرنا سابقاً ما قال الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) ، ومحمد بن الحنفية بحق المختار . ويمكننا إن

---

(1) ابن نما ، ذوب النضار ، ص128 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج45 ، ص378 .

(2) ينظر : الهمداني ، احمد الرحماني ، الإمام علي (عليه السلام) ، المنير للطباعة والنشر(طهران – 1417 هـ) ، ص661 وما بعدها .

(3) للتفاصيل ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص346 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص35 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج33 ، ص354 .

(4) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص23 .

(5) بلغ عدد الموالي أكثر من نصف سكان الكوفة ، وكانوا في أيديهم الحرف اليدوية والمهن والتجارة . فلهوزن ، الخوارج والشيعة ، ص211 .

(6) ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص299 .

(7) الخوارج والشيعة ، ص213 .

(8) عشرت ثورات في الإسلام ، ص131 .

نضيف إلى ذلك ما قال عبد الله بن عباس عندما استشهد المختار : " رحم الله المختار ، كان رجلاً

محباً لنا ، عارفناً بحقنا ، وإنما خرج بسيفه طالباً بدمائنا ، وليس جزاؤه منا أن نسميه كاذباً "[1] . إما عبد الله بن عمر بن الخطاب فكان موقفه داعماً ومساندا للمختار منذ ظهوره الأول على الساحة السياسية[2] ، وكان المختار معظماً لعبد الله ، ينفذ إليه بالأموال[3] ، وبينهما مصاهره ، فأخت المختار زوج عبد الله بن عمر[4] ، ويتضح مما تقدم ان هذه الشخصيات ما كانت لتثني على المختار خيراً إلا لحسن سيرته ونقاء سريرته ، ويسأل عبد الحميد[5] قائلاً : فلو كان المختار على ما ذكره بعضهم ، فلم لم ينكر عليه ابن عمر ولو بكلمة ؟ ، ولم لا يرد إليه الأموال أو بعضها ؟ ، إذ لم يكن للمختار على ابن عمر أي سلطان ، فابن عمر كان في مكة تحت سلطان عبد الله بن الزبير ، والمختار في الكوفة .

ان قصر المدة الزمنية التي إستغرقها المختار حاكماً على العراق وهي ثمانية عشر شهراً تقريباً[6] التي خاض فيها الشيعة عدد كبير من المعارك ، فضلاً عن المواجهات الانتقامية مع المشتركين في قتل الإمام الحسين (عليه السلام) الذي قتل قبل استشهاد المختار بقليل[8] ، غير كافية لنشر أية آراء عقائدية وعلمية ناهيك عن تكوين فرقة جديدة ، إذ إن المصادر التاريخية لا تشير إلى أي نشاط فكري أو عقائدي لهذا الشخص قبل ثورة المختار ، مما يدفعنا للسؤال عن السر في نسبة هذه الفرقة إليه ، برغم عدم كونه المؤثر الأكبر فيها سواء من الناحية الدينية التي يستحوذ عليها بالطبع محمد بن الحنفية ، أم السياسية والعسكرية والتي قام المختار وإبراهيم بن مالك الأشتر بالدور الأكبر فيها .

---

(1) ابن أعثم ، الفتوح ، ج6 ، ص200 .

(2) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص270 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص570 – 571 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص169 .

(3) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج3 ، ص544 .

(4) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص270 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص571 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج18 ، ص298 .

(5) تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي ، ص540 .

(6) ابن نما ، ذوب النضار ، ص145 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج45 ، ص386 .

(7) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص292 ؛ الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص342 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج45 ، ص345 .

(8) ينظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص306 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص96 - 97 .

أول هذه الفرق الكيسانية ، وهم القائلون بإمامة محمد بن الحنفية الولد الأكبر للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد أخويه الحسن والحسين (عليهما السلام) ويظهر من بعض المؤلفين في الفرق إنهم بين من يقول بإمامته بعد أبيه ، وان الحسن والحسين (عليهما السلام) حاربا يزيد ومعاوية بإذنه ، وبين من يقول بأنه الإمام الشرعي بعدهما[1].

يذكر إن المختار التقى محمد بن الحنفية قبل رحيله إلى الكوفة ، ليخبره بخطته وينال تأييده فقد كان لابد لكل ثورة في تلك الحقبة من أن تصطبغ بصبغة دينية ، وتنال مساندة زعيم ديني ورئيس روحي ، لذا سعى المختار إلى لقاء محمد بن الحنفية ، إذ قال المختار : " إني على الشخوص لطلب بدمكم والانتصار لكم . قال (محمد بن الحنفية) : إني لأحب أن ينصرنا ربنا ويهلك من سفك دماءنا ، ولست آمر بحرب ولا إراقة دم ، فإن كفى بالله لنا ناصراً ، ولحقنا آخذاً ، وبدمائنا طالباً "[2] ، وفي رواية أخرى إن المختار لما إراد الشخوص إلى الكوفة قال لمحمد بن

الحنفية : " إني على الشخوص للطلب بدمائكم والانتصار لكم ، فسكت ابن الحنفية ، فلم يأمره ولم ينهه ، فقال (المختار) إن سكوته عني إذن لي وودعة ، فقال له ابن الحنفية عليك بتقوى الله ما استطعت "[3] . ولعل عبارات محمد بن الحنفية في كلا الروايتين تبين حرصه وحذره ، فهو يرى أنه وان كان يرجو من الله النصر وأن يمكنهم من الأخذ بالثأر ، إلا انه يرجو أن يتحقق ذلك ( ) ، من دون قيام حرب أهلية تراق فيها الدماء ، ويبدو ان محمد بن الحنفية ﷺبتدبير من الله (يحبذ المعارضة السلبية من دون الكفاح المسلح ، وعلى الرغم من ذلك يبدو ان تلك العبارات استطاعت ان ترسم طريق المختار في تحقيق أهدافه وطموحاته[4] .

( ) لثورته في الكوفة ، غير ان عليه السلام حاول المختار اخذ تأييد الإمام علي بن الحسين ( ) كتب إلى عمه عليه السلام( ) أبى إن يجيبه[5] ، فلما يئس المختار من الإمام علي بن الحسين (عليه السلامالإمام( ) ، ويروي المسعودي[6] قائلاً : " فأشار عليه السلاممحمد بن الحنفية يطلب منه مثل ما طلب من الإمام ( ) أن يجيبه إلى شيء من ذلك ، فإن الذي يحمله على ذلك اجتذابه عليه السلامعليه علي بن الحسين (لقلوب الناس بهم

---

(1) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص23 ؛ البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر ، الفرق بين الفرق ، تعليق : محمد بدر ، مطبعة المعارف (القاهرة – 1910م) ، ص27 – 28 .

(2) البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر ، أنساب الأشراف ، مطبعة فلسطين (بلا – 1938م) ، ج5 ، ص218 .

(3) م . ن .

(4) الخربوطلي ، المختار الثقفي مرآة العصر الأموي ، ص112 .

(5) ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج7 ، ص253 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص90 .

(6) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص90 .

( ) هذا يبتعد كثيراً عن رأي الدكتور عليه السلام، وتقربه إليهم بمحبتهم "، ولعل موقف الإمام(الخربوطلي[1]

( ) ، فقد كان وقتئذ صبياً في مقتبل العمر عليه السلامإذ يقول : كانت مأساة كربلاء ماثلة في ذهن الإمام ( ) ، فرأى أن يبتعد عن السياسة ومخاطرها . ويقترب من رأى عليه السلامشاهد مصرع أبيه ( ) ان سيطرة بني أمية إنما جاء نتيجة عليه السلامالمدرسي[2] ، إذ قال : رأى الإمام علي بن الحسين (ضعف الروح الدينية عند المسلمين وسيطرة روح المصلحة عليهم ، فسعى من خلال سيرته وادعيته وتربيته إلى تركيز المبادئ الإسلامية في النفوس . وعلى أي حال فإن المختار لم) ، لذا التجأ مجبراً إلى محمد بن عليه السلامستطيع انتزاع تأييد صريح من الإمام علي بن الحسين (الحنفية بصفته الزعيم الشيعي الأكبر سنا لبني هاشم والعلويين[3] .

أعلن المختار انه قد حصل على موافقة محمد بن الحنفية وذلك لحشد الشيعة في الكوفة تحت)[4] ، والذين يعلمون ما لمحمد بن الحنفية من عليه السلام لوائه ، لمقاتلة الذين حاربوا الإمام الحسين (علو المنزلة في الدين والعلم ، وقد سمعوا من أبيه ما يؤكد لهم فضله وعلو شأنه[5] ، والمختار في ذلك الظرف من أحوج الناس إلى الأنصار والأتباع لتنفيذ خطته ، ولا سيما وان ابن الزبير في الحجاز قد بعث دعاته إلى الكوفة[6] ، وكان الموالي هم أكثر الناس استعداداً للانضمام لثورة المختار ، وقد علل الدكتور الخربوطلي[7] ذلك قائلاً : مارس الأمويون سياسة تفرقة عنصرية واضحة ، فقد استخدموا الموالي في الحروب مشاة ، ورفضوا السماح لهم بامتطاء الخيل ، وكان هناك آلاف من الموالي تحارب بلا عطاء ولا رزق ، لذا أصبحوا مهيئين للإنضمام إلى المختار ، عدا فقد كانوا يتطلعون إلى منقذ يخلصهم من جور الأمويين ويعيد تسامح الخلفاء الراشدين(الخليفة عثمان) ، فقد نزل بالموالي كثير من المظالم والإضطهاد في عهد يزيد بن معاوية على يد واليه عبيد الله بن زياد ، فاقبل الموالي على بيعة عبد الله بن الزبير فقد كان الثائر الوحيد على الدولة الأموية ، ولكنه خيب آمالهم ، إذ أطلق العنان للأشراف العرب في الكوفة ، حتى ان ظهر المختار فوجدوا فيه

---

(1) المختار الثقفي مرآة العصر الأموي ، ص146 .

(2) التاريخ الإسلامي دروس وعبر ، ص75 .

(3) الخربوطلي ، المختار الثقفي مرآة العصر الأموي ، ص112 .

) ، ص324 – 325 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص16 – 17 ؛ ابن الأثير ، عليه السلام(4) أبو مخنف ، مقتل الحسين (الكامل ، ص215 – 216 .

(5) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص180 .

) ، ص259 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص529 – 530 .عليه السلام(6) ينظر : أبو مختف ، مقتل الحسين (

(7) الخربوطلي ، عشرت ثورات في الإسلام ، ص130 .

الزعيم المنشود ، فقد رأوا في دعوة المختار فرصة يحققون بها التساوي بالعرب ، ولعل ذلك جاء منسجماً مع متطلبات ثورة المختار ، فسعى المختار بما يمتلك من ذكاء ودهاء[1] إلى استقطابهم بمساواتهم مع العرب الأشراف ، حتى انه صرح يوماً قائلاً : " فأنتم مني وأنا منكم "[2] .

بايع الناس عبد الله بن الزبير بالخلافة بعد وفاة يزيد بن معاوية (64هـ/ 683م) ، إلا نفر من بني هاشم أبوا البيعة ، كان في مقدمتهم محمد بن الحنفية[3] ، فبغضهم ابن الزبير وتحامل عليهم تحاملاً شديداً[4] ، ولعل ذلك كان دافعاً قوياً لانحياز محمد بن الحنفية إلى المختار وتأييده ومساندته ، لتقوى شوكته في الكوفة ، ويكون نداً قوياً لابن الزبير .

كان لمحمد بن الحنفية بشكل خاص وللهاشميين بشكل عام مسوغاتهم في موقفهم هذا من ابن) جهراً أمام الناس[5] ، عليه السلامالزبير ، فقد عمد الأخير الى النيل من الإمام علي بن أبي طالب ( ) وينتقصه وينال من عرضه عليه السلامكما وذكر ابن أبي الحديد[6] : ان " عبد الله بن الزبير يبغض علياً (" ، فما كان من محمد بن الحنفية إلا وإن صعد المنبر وأعلن احتجاجه على سياسة ابن الزبير ،) ، وأعلن أنه حينما يصبح للعلويين دولة سيعلم الذين ظلموا أي منقلب عليه السلامومدح الإمام علي (ينقلبون . فاجتمعت الناس حوله ، فلما رأى ذلك ابن الزبير أراد أن يفرق الناس من حول محمد بن الحنفية لأنه ليس من أولاد فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، فقال " عذرت بني الفواطم يتكلمون فما بال ابن الحنفية "[7] .

بدأ عبد الله بن الزبير سياسة جديدة مع بني هاشم ، فقد أخرج محمد بن الحنفية من مكة إلى

---

(1) خليف ، الشعر في الكوفة ، ص75 .

) ، ص344 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص33 ، ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، عليه السلام(2) أبو مخنف ، مقتل الحسين (ص227 .

(3) " أخذ عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية ، وعبد الله بن عباس ، وأربعة وعشرين من بني هاشم ليبايعوا له ، فامتنعوا ، ... " . اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص182 .

) في خطبته صلى الله عليه وآله(4) " وأظهر(ابن الزبير) لهم العداوة والبغضاء ، حتى بلغ ذلك منه أن ترك الصلاة على محمد ( ) ؟ ، فقال : إن له أهل سوء يشرئبون لذكره ، ويرفعون رؤوسهم إذا صلى الله عليه وآله، فقيل له : لم تركت الصلاة على النبي (سمعوا به " . اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص182 ؛ الشيخ المفيد ، الأمالي ، ص347 .

(5) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص183 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص96 .

(6) شرح نهج البلاغة ، مج2 ، ج4 ، ص47 .

(7) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص96 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج2 ، ج4 ، ص47 ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج42 ، ص101 – 102 .

ناحية رضوي[1] ، وأخرج عبيد الله بن عباس إلى الطائف ، ويصف اليعقوبي[2] أخراجهما من مكة بأنه " أخراجاً قبيحاً " ، ويؤكد الهاشمي[3] ان ابن الزبير عندما أظهر أمره بمكة ، أخذ يشدد على الأمة ، وكثر منه السفك والهتك ، حتى ملأ السجون من الناس ، حتى صار الناس يبايعونه خوفاً من القتل ، لا لكونه أهلاً للخلافة والإمرة على المسلمين ، وكثر أذاه للناس عامة ، وجوره على الهاشميين خاصة ، فضيق عليهم غاية التضييق لما امتنعوا من البيعة . وبذلك عبر ابن الزبير عن كراهيته وبغضائه للهاشميين بشكل عملي ، بل لم يكتفِ بذلك ، فقد ألقى بالحسن بن

محمد بن الحنفية[4] في السجن المعروف بسجن عارم ، وهو سجن مظلم قبيح ، ثم عزم على قتله ، إلا أنه فر من سجنه ولحق بأبيه . وفي ذلك يقول كثير :

تـخبـر مـن لاقيـت أنـك عائـذ بل العائذ المظلوم في سجن عارم

ومن يرى هذا الشيخ بالخيف من منى من الناس يعلـم أنه غير ظالـم

سمـي نـبـي الله وابـن وصـيـه وفكـاك أغـلال وقاضـي مغارم[5]

بدأ عبد الله بن الزبير يعمل على التخلص نهائياً من محمد بن الحنفية ومن معه ، فقد أعلن انه يعطي ابن الحنفية ومن معه مهلة إلى غروب الشمس ، فان لم يبايعوا يقتلهم حرقاً بالنار ، غير ان محمد بن الحنفية وقومه رفضوا تهديد ابن الزبير ، وأبوا أن يبايعوا حتى تجتمع الأمة عليه بالبيعة[6] ، ولعل سيطرة المختار على الكوفة من الأسباب المهمة التي جعلت ابن الزبير ينتهج هذا النوع الجديد من السياسة اتجاه بني هاشم ، إذ يذكر ابن الأثير[7] : " فلما استولى المختار على الكوفة وصارت الشيعة تدعو لابن الحنفية ، خاف ابن الزبير أن يتداعى الناس إلى الرضا به فألح

---

(1) موضع قريب من المدينة المنورة ، يبعد عن منبع مسيرة يوم ، وعن المدينة سبعة مراحل . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ج4 ، ص408 .

(2) تاريخ ، ج2 ، ص183 .

(3) علي بن الحسين ألنجفي ، محمد بن الحنفية ، مطبعة سبهر (طهران – 1368هـ) ، ص136 – 137 .

(4) بن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، يكنى أبا محمد ، كان من ظرفاء بني هاشم وأهل العقل منهم ، وكان يقدم على أخيه أبي هاشم في الفضل والهيئة ، توفي في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة(101هـ). للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص13 – 14 ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج14 ، ص 377 وما بعدها .

(5) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص91 - 92 .

(6) مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، تحقيق : عبد العزيز الدوري وعبد الجبار ألمطلبي ، دار صادر (بيروت - 1971م) ، ص99 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص92 - 93 .

(7) الكامل ، ج4 ، ص250 .

عليه وعلى أصحابه في البيعة له ، فحبسهم بزمزم وتوعدهم بالقتل والإحراق وإعطاء الله عهداً إن

لم يبايعوا أن ينفذ فيهم ما تواعدهم به ، وضرب لهم في ذلك أجلاً " .

أشار بعض من كان مع محمد بن الحنفية عليه أن يبعث إلى المختار في الكوفة يخبره حالهم ، فكتب إليه يطلب منه النجدة ، وما لبثت إن وصلت أخبار محمد بن الحنفية الكوفة ، حتى اعتلى

منبر مسجد الكوفة المختار يخطب في أهلها قائلاً : " هذا كتاب مهديكم وصريح أهل بيت نبيكم ، وقد تركوا محظوراً عليه ، كما يحظر على الغنم ، ينتظرون القتل والتحريق بالنار في آناء الليل وتارات النهار ، ولست أبا إسحاق إن لم أنصرهم نصراً مؤزراً ، وإن لم أسرب إليهم الخيل في أثر الخيل ، كالسيل يتلوه السيل ، حتى يحل بابن الكاهلية (يقصد عبد الله بن الزبير) الويل "[1] ، ولعل مثل هذا الخطاب المؤثر كان له الأثر الكبير في إثارة مشاعر الناس من محبي محمد بن الحنفية ، الأمر الذي أدى بهؤلاء المحبين إلى إيجاد المبررات لأنفسهم لتعظيم أمر محمد بن الحنفية شيئاً فشيئا.

جهز المختار جيشاً من أربعة آلاف فارس بقيادة أبي عبد الله الجدلي[2] وأمرهم بالإسراع قبل أن يفوت الأوان[3] ، وبعث معهم رسالة يعرض فيها على محمد بن الحنفية أن يشن حربا على ابن الزبير، جاء فيها : " ... ، فإن رأيت أن ابعث إلى أهل المدينة من قبلي جيشاً كثيفاً ، وتبعث إليهم من قبلك رسلاً ، حتى يعلم أهل المدينة أني في طاعتك ، وأنما بعثت الجند إليهم عن أمرك ، فافعل ، فإنك ستجد عظمهم بحقكم أعرف ، وبكم أهل البيت أرأف منهم بآل الزبير الظلمة الملحدين "[4] ، ولم يشعر ابن الزبير إلا وجيش المختار يسيطر على الموقف في مكة ، فلم يجد ابن الزبير ملجأ له غير الكعبة فالتجأ إليها ، ولما تم لجيش المختار إنقاذ محمد بن الحنفية والهاشمين الذين معه من الحصار المضروب عليهم في شعاب مكة ، أرادوا الفتك بابن الزبير وجماعته ، ولكن محمد بن

---

(1) مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص101 – 102 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص76 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص250 .

(2) عبيد بن عبد الكوفي ، من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، من مضر ، وأبا عبد الله الجدلي هذه كنيته . ينظر : الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص113 : التفرشي ، نقد الرجال ، ج3 ، ص173 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص76 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص91 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج10 ، ج20 ، ص106 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج5 ، ج9 ، ص42 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص75 .

الحنفية لم يأذن لهم في قتال احد[1] ، وقد كتب محمد بن الحنفية رسالة إلى المختار رداً على رسالته يقول فيها : " فإن كتابك لما بلغني قرأته ، وفهمت تعظيمك لحقي ، وما تنوي به من سروري . وإن أحب الأمور كلها إلى ما أطيع الله فيه ، فأطع الله ما استطعت فيما أعلنت وأسررت ، واعلم أني لو أردت لوجدت الناس إلي سراعاً ، والأعوان لي كثيراً ، ولكني أعتزلهم

، واصبر حتى يحكم الله لي وهو خير الحاكمين"[2] ، ويبدو ان محمد بن الحنفية ورغم اعترافه بحقه المسلوب وتوفر إمكانيات استرداده إلا انه آثر الهدوء والسلام والموادعة ، فخرج من مكة إلى بلد يقال لها أيلة[3] ، فأقام به منعزلاً عن الناس حتى قتل ابن الزبير[4] ، ولعل ذلك ظهر سلباً على المسار الفكري لثورة المختار ، ومن ثم على مصيرها .

أطلق على الذين جاءوا لفك الحصار عن محمد بن الحنفية ومن معه من بني هاشم اسم الشيعة الكيسانية[5] . وقد عرف الدكتور الصغير[6] الكيسانية بأنها : حركة سياسية لا علاقة لها بأهل البيت(عليهم السلام) لا من قريب ولا من بعيد ، ولعلنا من خلال سرد الأحداث التاريخية أعلاه والتي توضح طبيعة الأوضاع السياسية في ذلك العصر يمكننا إن نستنتج أهم العوامل التي ساهمت في نشأة الكيسانية :

(1) ذكاء المختار الذي تجسد بتحويل أنظار بعض الشيعة إلى محمد بن الحنفية ـ الذي اتصف) ، من ثم عليه السلام بأنه كثير العلم وغزير المعرفة[7] ـ بعد ان يئس من تأييد الإمام علي بن الحسين ( ) ، فيضفي الصبغة الشرعية على ثورته . ويؤكد عليه السلام تعظيم شأنه بين الشيعة ليحل محل الإمام (الدكتور الخربوطلي : ان المؤرخين العرب لو انصفوا لأضافوا المختار بن أبي عبيد الثقفي خامساً للدهاة

---

(1) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص76 – 77 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج10 ، ج20 ، ص106 – 107 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج5 ، ج9 ، ص42 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص75 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج4 ، ج8 ، ص285 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج3 ، ص27 .

(3) مدينة صغيرة عامرة فيها زرع يسير ، تقع آخر الحجاز وأول الشام ، سميت أيلة نسبة إلى أيلة بنت مدين بن) . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ج1 ، ص232 . عليه السلام النبي إبراهيم (

(4) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص309 ؛ مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص107 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص93 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج5 ، ج9 ، ص42 .

(5) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص93 .

(6) الفكر الإمامي ، ص70 .

(7) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ق2 ، ص133 .

العرب الأربعة[1] .

(2) ولعل استخدام سياسة العنف من قبل ابن الزبير اتجاه الهاشميين ، وفي مقدمتهم محمد بن الحنفية وابنه إبراهيم تركت أثراً سيئا في نفوس الناس ، الأمر الذي ساهم بشكل مباشر في تعظيم شأن محمد بن الحنفية وخصوصاً بين أفراد جيش المختار[2] .

(3) اشتراك الموالي المضطهدين بأعداد كبيرة في ثورة المختار[3] ، وهولاء كانوا من أصل فارسي ، فمعظمهم اعتنق الإسلام في بادئ الأمر لمصلحة شخصية ، مثل تولي الوظائف أو التخلص من الجزية ، وكان ولاؤهم للدين أكثر من ولائهم للوطن ، وقد تأثروا بالعصبية القبلية) الذي تزوج بنت ﷺالعربية[4] ، فكان معظمهم يتحمس للبيت العلوي ، وخاصة للإمام الحسين ( ) أثر بالغ عليهم ، فصاروا يتطلعون إلى ثائر ﷺآخر أكاسرة الفرس[5] ، وكان لاستشهاده (يحقق آمالهم ، فكان المختار الزعيم المنشود ، إما محمد بن الحنفية فقد أصبح الأب الروحي لهم[6] ، ولعل اضطهاد الموالي من جهة وتعصبهم من جهة أخرى ساهم في تعظيم شأن محمد بن الحنفية . ومن الجدير ذكره ان هولاء الموالي كانوا يحملون الخشب (الهراوات الخشبية) سلاحاً لهم ، ولذلك سموا بالخشبية ، ويفسر ابن الأثير[7] ذلك بقوله : " لأنهم دخلوا مكة (للدفاع عن محمد بن الحنفية) وبأيديهم الخشب كراهة شهر السيوف في الحرم " ، اما فلهوزن[8] فيبرر ذلك بقوله : جرت العادة ان لا يحمل الموالي السيوف ، بل كان سلاحهم الهراوات الخشبية .

---

(1) عشرت ثورات في الإسلام ، ص125 . دهاة العرب أربعة : معاوية بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وزياد بن أبيه . للتفاصيل ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج19 ، ص182 .

(2) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص75 – 77 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص250 – 252 .

(3) فلهوزن ، الخوارج والشيعة ، ص213 .

(4) الخربوطلي ، عشرت ثورات في الإسلام ، ص124 .

(5) الخربوطلي ، المختار الثقفي مرآة العصر الأموي ، ص285 . تزوج الإمام الحسين (ﷺمن شاه زنان بنت كسرى بن يزدجر بن شهريار . ينظر : الطبرسي ، إعلام الورى بأعلام الهدى ، ص255 .

(6) الخربوطلي ، عشرت ثورات في الإسلام ، ص130 .

(7) الكامل ، ج4 ، ص250 .

(8) الخوارج والشيعة ، ص212 – 213 .

المبحث الرابع :- التيار العلوي وسياسة الحجاج بن يوسف الثقفي :-

دخل عبد الملك بن مروان الكوفة سنة (71هـ/ 690م) بعد ان هزم جيش مصعب بن الزبير[1] ، فلما توطدت سلطته في العراق أعد جيشاً كبيراً بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي للقضاء على ابن الزبير ، فتوجه الحجاج إلى الطائف ، ومنها إلى المدينة حيث انضم إليه عاملها

ومن معه ، ثم سار إلى مكة فحاصرها[2] ، وضرب الكعبة بالمنجنيق حتى خرج منها عبد الله بن الزبير مقاتلاً ، فحملوا عليه فقتلوه ، وكان ذلك سنة (73هـ/ 692م)[3] .

تولى الحجاج بن يوسف (73 - 75هـ/ 692 - 694م) بلاد الحجاز بعد مقتل ابن الزبير[4] ، وسار الحجاج في أهل الحرمين سيرة سيئة ، بالغ أثناءها ، فتارة يعبث بهم[5] ، وطوراً يذلهم[6] ، فقد استجار محمد بن الحنفية بعبد الملك منه قبل أن يوليه أمارة الحجاز[7] ، وهو الذي ختم على) في المدينة ، ونكل بهم[8] . وعلى أي حال فقد حاول أظهار نفسه طيلة ﷺصحابة رسول الله (ولايته على الحجاز بمظهر الإداري القوي ، والوالي الشديد الذي يقبض على أزمة الأمور بيد من حديد ، وما ذلك إلا لأنه أصبح بعيداً عن الملك ، فلا يحظى بثنائه عليه كلما زجر الناس زجرة أو صرخ في الجند صرخة ، إذ صار يمعن في الشدة بسبب أو بدون سبب عسى ان تصل سطوته إلى مسامع عبد الملك ، فيزيد من قربه وعطفه عليه ، أو يديم عليه إمارته في الحجاز[9] .

---

(1) للتفاصيل ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج2 ، ص35 – 37 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص151 - 162 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص323 – 329 .

(2) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص174 – 175 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص131 – 132 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج8 ، ص332 – 333 .

(3) للتفاصيل ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص186 – 187 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص187 – 192 ؛ ابن الأثير الكامل ، ج4 ، ص351 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج3 ، ص38 – 39 .

(4) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج2 ، ص39 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص134 – 135 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص358 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص195 ، ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص258 .

) ليذلهم بذلك منهم : جابر بن عبد الله ، وأنس بن ﷺ(6) " ختم (الحجاج) أعناق قوم من أصحاب رسول الله (مالك ، وسهل بن سهد ألساعدي ، وجماعة منهم ، وكانت الخواتيم رصاصاً " . اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص190 .

(7) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص136 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص253 .

(8) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص190 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص195 .

(9) ضرار ، ضرار صالح ، الحجاج بن يوسف الثقفي ، دار مكتبة الحياة (بيروت – 1966م) ، ص49 .

كان عامل عبد الملك بن مروان على العراق أخاه بشر بن مروان (71 - 73هـ /690 - 692م) لمدة ثلاث سنوات ، هي التي قضاها الحجاج بن يوسف أميراً على الحجاز ، حتى إذا مات بشر بن مروان ، وتم عزل خالد بن عبد الله بن أسيد (74 – 75هـ / 693 – 694م)[1] ، كتب عبد الملك عهد العراق للحجاج بن يوسف الثقفي (75 – 95هـ / 694 – 713م)[2] .

سار الحجاج من المدينة قاصدا العراق ، ومعه ألف رجل من مقاتلة أهل الشام ، وأربعة آلاف رجل من غير أهل الشام[3] ، وعندما وصل القادسية[4] أمر جيشه ان يعسكر فيها ، ثم سار يريد دخول الكوفة ومعه اثنا عشر رجلاً[5] ، وقيل : معه أكثر من إلفي رجل[6] ، ويبدو ان الرواية الأولى هي الأرجح ، لان قلة الرجال مع الحجاج سبب منطقي لتجرؤ أهل الكوفة عليه ، رغم سمعته وسيرته في الحجاز التي وصلت مسامع أهل الكوفة قبل دخوله ، وعلى أي حال فان الحجاج دخل المسجد ، وأمر ان يجمعوا الناس لصلاة جامعة[7] ، وكان أهل الكوفة يومئذ في حالة حسنة ، إذ يخرج الرجل منهم ومعه العشرة والعشرين من مواليه[8] ، ويؤكد أغلب المؤرخين[9] ان الحجاج دخل الكوفة متلثما ، إذ انه كان متعمما بعمامة غطى بها أكثر وجهه ، فلم يعرفه احد ، فلما دخل الناس المسجد وجدوه قد اعتلى المنبر ، فانتظروه يتكلم ، فلم يتكلم ، فقال بعضهم لبعض : " قبح الله بني أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق "[10] ، وقال آخرون : قوموا حتى نحصبه ، فتناول احدهم حصى ، فأراد ان يحصبه ، فلما تكلم الحجاج صار الحصى ينتثر من يده ، ولما رأى الحجاج عيون الناس إليه ، أزال اللثام عن وجهه ، ونهض ثم قال :-

---

(1) ابن خياط ، تاريخ ، ق1 ، ص384 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص134 - 135 .

(2) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج2 ، ص39 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص191 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص202 .

(3) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج2 ، ص39 .

(4) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص146 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص202 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص374 .

(6) ابن قتيبة ، الأمامة والسياسية ، ج2 ، ص39 .

(7) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص146 – 147

(8) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص147 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج12 ، ص129 .

(9) الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص202 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص147 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج12 ، ص130 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص374 .

(10) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص147 .

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني[1]

، ثم قال : " إني والله لأرى أبصارا طامحة ، وأعناقا متطاولة ، ورؤوسا قد أينعت وحان قطافها ، واني أنا صاحبها ، كأني أنظر إلى الدماء ترقرق بين العمائم واللحى "[2] ، وأكمل خطبته بتوبيخ وتعنيف أهل الكوفة ، وإظهاره الكراهية والبغض لهم[3] . ويظهر مما تقدم ان الحجاج اصطنع صنعته هذه لإيجاد الفرصة للتعبير عن مكنون رأيه بأهل الكوفة ، ومن ثم عرض ما يمتلك من طرق لتصفية خصوم بني أمية وبني مروان ، فهو مصر على إيقاع الضرر بهم منذ أول كلام له ، ولعل خطبته هذه كانت إنذار شؤم لأهل الكوفة ، وأذانا لبدء عهد دموي جديد .

وبعد ثلاثة أيام ألقى الحجاج خطبة أخرى على أهل الكوفة يتوعدهم فيها ، وقد جاء فيها : " يأهل العراق ، وأهل الشقاق والنفاق ، ومساوئ الأخلاق ، إني سمعت تكبيرا ليس الذي يراد الله به في الترغيب ، ولكنه التكبير الذي يراد به الترهيب ، وقد عرفت أنها عجاجة تحتها قصف ، يا بني اللكيعة ، وعبيد العصا ، وأبناء الايامي ، ألا يربع رجل منكم على ظلعه ، ويحسن حقن دمه ، ويصبر موضع قدمه ! فاقسم بالله لأوشك أن أوقع بكم وقعة تكون نكالا لما قبلها ، وأدبا لما بعدها "[4] ، فلما انتهى من خطبته ، وجه أوامره بإلحاق المقاتلة بجيش المهلب بن أبي صفرة[5] الذي أرسله عبد الملك بن مروان لحرب الخوارج[6] ، وفي هذه اليوم بدأ مشوار الحجاج بإراقة الدم ، إذ

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص202 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص191 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص147 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص375 .

(2) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص147 .

(3) لإطلاع على خطب الحجاج كاملتا ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص202 - 204 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص147 – 150 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص206 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج1 ، ج1 ، ص312 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص377 – 378 . العجاجة : شدة الغبار ، والقصف : شدة الريح ، اللكيعة : اللئيمة . ينظر : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج1 ، ج1 ، ص312 .

(5) بن ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو الازدي العتكي ، يكنى أبا سيعد ، ولد عام الفتح في عهد الرسول ﷺ) ، ولي خراسان في عهد عبد الملك بن مروان ، توفى غازيا بمرو الروذ سنة (83هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص190 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج4 ، ص384 – 385 .

(6) للإطلاع على تفاصيل حملة المهلب على الخوارج (الأزارقة) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص195 – 198 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص365 – 367 .

اعتذر عمير بن ضابئ[1] (شيخ كبير السن) عن المشاركة ، وعرض على الحجاج ان يقبل ولده بديلا عنه ، فغضب الحجاج منه ، وأمر جنده بقتله ونهب ماله ، وكان ذلك على مرأ ومسمع الجميع[2] ، وبهذا الأسلوب الفج استقبل أهل الكوفة حكم الحجاج الذي زرع البغضاء وبث الحقد

والكراهية في نفوس الناس ، ولذلك عدت مدة حكم الحجاج بن يوسف الثقفي لبلاد العراق من أسوأ حقب الحكم الأموي بالنسبة لأهل العراق ، فقد بغضه الجميع ، بالتالي فقد زاد حقدهم على عبد الملك بن مروان ، وزادت كراهيتهم للدولة الأموية[3] .

حاول الحجاج بتعامله مع أهل الكوفة التشبه بوالي العراق السابق زياد بن أبيه الذي كان يتشبه بالخليفة عمر بن الخطاب[4] ، ويبدو ان الحجاج قد تمادى في حكمه لأهل الكوفة خاصة وأهل العراق عامة عملا بتوجيهات عبد الملك له ، إذ يذكر ابن قتيبة[5] ان عبد الملك كتب إلى الحجاج : " سر إلى العراقيين ، واحتل لقتلهم ، فإنه قد بلغني عنهم ما أكره " ، إما اليعقوبي[6] فيذكر ان عبد الملك كتب إلى الحجاج قائلا : " يا حجاج ، فقد وليتك العراقين صدقة ، فإذا قدمت الكوفة فطأها وطأة يتضاءل منها أهل البصرة " ، وكلا الروايتين تدل على ان عبد الملك كان متحمس لإراقة دماء العراقيين[7] ، ولعل ذلك دفع بالحجاج إلى التمادي في قتل العراقيين .

ساءت الأحوال الاقتصادية في العراق في عصر الحجاج الثقفي[8] ، فقد أدت سياسية الحجاج المالية إلى إغضاب أهالي العراق بشكل عام[9] ، إذ انه فرض الجزية على المسلمين الجدد ،

---

(1) بن الحارث التميمي البرجمي ، من أهل الكوفة ، كان أبوه قد مات في سجن الخليفة عثمان بن عفان ، لقتله صبياً بدابته ، ولهجائه قوماً من الأنصار ، وكان ممن دخل على الخليفة عثمان يوم مقتله ، قتله الحجاج في الكوفة سنة (75هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن حجر ، الإصابة ، ج3 ، ص403 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج5 ، ص89 .

(2) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص207 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص150 -151 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج5 ، ج9 ، ص10 .

(3) الخربوطلي ، عشرت ثورات في الإسلام ، ص143 - 144 .

(4) ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج5 ، ج9 ، ص129 .

(5) الأمامة والسياسية ، ج2 ، ص39 .

(6) تاريخ ، ج2 ، ص191 .

(7) قالت أم الدرداء لعبد الملك : " بلغني يا أمير المؤمنين أنك شربت الطلاء بعد النسك والعبادة ، قال : إي والله والدماء قد شربتها " . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص216 .

(8) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص204 .

(9) الخربوطلي ، عشرت ثورات في الإسلام ، ص146 .

والزمهم بالعودة إلى قراهم[1] ، وزاد على الناس في الخراج [2] ، وقد عد الحجاج أول من خالف

قواعد احتساب الخراج ودفع الجزية بالنسبة لمن دخلوا في الإسلام ، ذلك أن أهل البلاد الأصليين كانوا يقيمون بالقرى للزرع والحرث ، فمن اعتنق الإسلام منهم رفعت الجزية عنه ، فيهجر القرية التي كان يعمل بها زراعاً ويذهب إلى المدن ليلتحق بالجيش الإسلامي ، ويكتب في سجل العطاء ، من الطبيعي أن هذه الأرض التي كانت تترك أو يرحل عنها أصحابها بعد إسلامهم تصبح خاضعة للظروف ، فقد يستأجرها آخرون ، وقد تترك من غير زراعة ، وإذا استأجرها آخرون ففي الغالب ما يكون الإيجار الجديد أقل من القديم ، فينتج من ذلك قلة إيرادات هذا الإقليم نتيجة اعتناق أهلها الإسلام . وقد أغتاظ الحجاج لهذا النقص ، ففرض الجزية عليهم ، وأعاد رسم الخراج على الأرض التي أسلم أصحابها[3] ، وقال لهم حين أمرهم بالعودة إلى قراهم : " أنتم علوج وعجم ، وقراكم أولى بكم ، ففرقهم وفض جميعهم كيف أحب وسيرهم كيف شاء ونقش على يد كل رجل منهم اسم البلدة التي وجهه إليها "[4] ، ويظهر ان جبي هذه الأموال وإرسالها إلى عبد الملك الذي كان يبتهج كثيرا لقدومها[5] ، كانت سبب بؤس كثير من العراقيين وشقائهم .

أججت سياسية الحجاج هذه روح العداء والبغضاء عند العراقيين بشكل عام ، فمن البديهي ان تلك السياسة أوقدت روح الثورة عندهم ، إلا ان الحجاج أدرك خطورة الموقف ، وشعر أن لهيب الثورة وشرارها بدا ينبعث من العراقيين ، فرأى أن يحل هذه المشكلة الكبرى بتجنيد أهالي العراق بالقوة ، ومن ثم إرسالهم على شكل جيوش كثيفة إلى الأطراف الشرقية من الدولة ، بدعوى نشر الإسلام فيها[6] ، وقد أعترف الحجاج بذلك صراحة إذ قال : " يا أهل العراق ، إني لم أجد لكم دواء أدوى لدائكم من هذه المغازي والبعوث ، لولا طيب الإياب وفرحة القفل فإنها تعقب راحة ، وإني لا أريد أن أرى الفرح عندكم ولا الراحة بكم "[7] ، ولعل هذا النص يؤكد عزم الحجاج على الاستمرار في سياسته ، وعدم منح العراقيين أي فرصة للراحة أو الفرح .

ويبدو واضحا ان الحجاج قد بسط سلطانه في العراق بالقوة والإرهاب ، إلا ان ذلك كلفه ثمناً

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص617 .

(2) ابن خلدون ، العبر ، ج3 ، ص48 .

(3) للتفاصيل ينظر : الخربوطلي ، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ، ص171 .

(4) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج3 ، ص416 .

(5) م . ن ، ج4 ، ص24 .

(6) الخربوطلي ، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ، ص170 .

(7) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج4 ، ص116 .

باهضاً ، إذ بدأت حركات المعارضة بالتحرك وساد العصيان معظم إنحاء العراق آنذاك ، ولعل تلك الحركات المعارضة جاءت على خلاف ما كان ينتظر الحجاج من وراء سياسته القمعية ، من بسط نفوذه وسيطرته على العراق بدون أي متاعب ، غير ان تلك الحركات سرعان ما تحول نشاطها إلى ثورات ، فزلزلت مقامه بالعراق ، وكلفته ثمناً غالياً[1] .

كانت أيام الحجاج بن يوسف الثقفي اشد هولاً على الشيعة من أيام معاوية بن أبي سفيان وأيام ابنه يزيد (باستثناء يوم ألطف)[2] ، ويقول الإمام محمد بن علي بن الحسين ( ) : " وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن( ) ، فقتلت شيعتنا بكل بلدة ، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة ، وكان من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله ، أو هدمت داره ، ثم جاء الحجاج فاشتد البلاء ويزداد ، إلى زمن عبيد الله بن زياد قاتل الحسين فقتلهم كل قتلة ، وأخذهم بكل ظنة وتهمة ، حتى إن الرجل ليقال له : زنديق أو كافر ، أحب إليه من أن يقال : شيعة علي ، ... "[3] ، ووصف الخليفة عمر بن عبد العزيز (99 – 101هـ/ 717 – 720م) الحجاج قائلاً : " لو جاءت كل أمة بخبيثها ، وجئنا بالحجاج لغلبناهم "[4] ، ولعلنا بذلك يمكننا معرفة مقدار الجرائم والفظائع التي ارتكبها الحجاج بحق المسلمين بصورة عامة ، والشيعة بصورة خاصة .

كان الحجاج يلعن الإمام علي بن أبي طالب ( ) ، ويأمر بلعنه[5] ، ويعد ذلك منقبة ، ولعل حواره مع عبد الله بن هانئ يبين لنا ذلك بوضوح مدى كراهية الحجاج للإمام علي وذريته (عليهم السلام) ، إذ قال عبد الله للحجاج : " إن لنا مناقب ليست لأحد من العرب ، قال (الحجاج) : وما هي ؟ ، قال : ما سب أمير المؤمنين عبد الملك في ناد لنا قط ، قال (الحجاج) : هذه والله

---

(1) واجه الحجاج عدة ثورات منها : ثورة عبد الله بن الجارود في البصرة سنة(75هـ) ، وحركة صالح بن مسرح التميمي التي أعلنت العصيان في الموصل سنة (76هـ) ، وثورة شبيب بن يزيد الشيباني سنة (76هـ) ، وحركة مطرف بن المغيرة بن شعبة في المدائن سنة (77هـ) ، وثورة عبد الرحمن بن الأشعث في الكوفة سنة (81هـ) . للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص210 وما بعدها ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص380 وما بعدها .

(2) مغنية ، الشيعة والحاكمون ، ص99 .

(3) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ، مج6 ، ج11 ، ص36 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج44 ، ص69 .

(4) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج12 ، ص185 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج3 ، ج6 ، ص239 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج2 ، ص185.

(5) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج2 ، ج4 ، ص45 . ضرب الحجاج عبد الرحمن بن أبي ليلى حتى) ، ثم جمع الناس والجلاوزة وأمرهم بسبه . الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص318 ، إسود كتفاه على سب الإمام علي(عليه السلام

منقبة ، قال : وشهد منا صفين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلا ، وما شهدها مع أبي تراب إلا رجل واحد ، وكان والله امرأ سوء ، قال (الحجاج) : وهذه والله منقبة ، قال : وما منا أحد تزوج امرأة تحب أبا تراب ولا تتولاه ، قال (الحجاج) : وهذه والله منقبة ، قال : وما منا امرأة إلا نذرت إن قتل الحسين أن تنحر عشرة جزائر لها ، ففعلت ، قال (الحجاج) : وهذه والله منقبة ، قال : وما منا رجل عرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلا فعل ، وقال : وأزيدكم ابنيه الحسن والحسين وأمهما فاطمة ، قال (الحجاج) : وهذه والله منقبة ، ... "[1] ، ولعل النص لا يحتاج إلى) وزوجته فاطمة الزهراء (بضعة الرسول الله عليه السلام إيضاح ، فالحجاج يعتبر لعن الإمام علي ( )[2] وولديها الحسن والحسين (سيدا شباب أهل الجنة)[3] (عليهم أفضل السلام) منقبة ، ويشهد صلى الله عليه وآله الله على ذلك ، ولعل انسب تعليق على سلوك الحجاج هذا هو ما ذكره ابن حجر من أراء الفقهاء والعقلاء في الحجاج بن يوسف إذ قال : " قال زاذان : كان (الحجاج) مفلسا من دينه ، وقال طاووس : عجبت لمن يسميه مؤمنا ، وكفره جماعة منهم سعيد بن جبير والنخعي ومجاهد وعاصم بن أبي النجود والشعبي وغيرهم ، وقالت أسماء بنت أبي بكر أنت المبير الذي أخبرنا به رسول الله (صلى الله عليه وآله ."[4])

بالغ الحجاج في ارتكاب الجرائم ، إذ كان حكمه قائماً على الظن والتهمة ، لا محكامات ، ولا إثبات بينة ، ولا شهود ، لذ قدر عدد الذين قتلهم الحجاج صبرا بمائة وعشرين ألف شخص عدا من قتله في حروبه وغزواته[5] ، ولعله لا يكون في هذا العدد شيء من المبالغة ، إذا ما علمنا ما نقل لنا المؤرخون من وصف دقيق للحجاج ، إذ يروي المسعودي[6] : كان الحجاج يخبر عن نفسه أن

---

(1) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص166 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج2 ، ج4 ، ص47 .

عبد الله بن هانئ رجل من أود حي في اليمن ، كبير في قومه ، شهد مع الحجاج مشاهده كلها ، وشهد معه حرق الكعبة ، وكان من أنصاره وشيعته . ينظر : م . ن .

) : " فاطمة بضعة مني ، يريبني ما أربها ويؤذيني ما أذاها " . النسائي ، أبي عبد الرحمن صلى الله عليه وآله(2) قال رسول الله (احمد بن شعيب ، السنن الكبرى ، تحقيق : الدكتور عبد الغفار سليمان ، دار الكتب العلمية (بيروت – 1411هـ) ، ج5 ، ص97 ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج3 ، ص112 .

) : " الحسن والحسين سيدا أهل الجنة " . ابن حنبل ، مسند احمد ، ج3 ، ص3 ؛ الترمذي صلى الله عليه وآله(3) قال رسول الله (، سنن الترمذي ، ج5 ، ص231 ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج5 ، ص149 .

(4) تهذيب التهذيب ، ج2 ، ص185 . المبير : الرجل الذي يسرف في قتل الناس . ابن منظور ، لسان العرب ، ج4 ، ص86 .

(5) المسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي ، التنبيه والإشراف ، تصحيح : عبد الله إسماعيل ، المكتبة التاريخية (القاهرة – 1938م) ، ص274 .

(6) مروج الذهب ، ج3 ، ص146 .

أكثر لذاته سفك الدماء ، وارتكاب أمور لا يقدم عليها غيره ، ولا سبق إليها سواه " ، ويقول ابن طاووس[1] : " رأيت في روايات نساء من المسلمات بلغن من الصبر أيام الحجاج على تقطيع الأعضاء وسفك الدماء ما لم يؤرخ مثله الأمم الماضية والقرون الحالية " ، اما ابن كثير[2] فيصفه : " كان(الحجاج) كثير قتل النفوس التي حرم الله بأدنى شبهة " ، وفي رواية أخرى قال : " إن كان عثمانيا أمويا ، يميل إليهم ميلا عظيما ، ويرى خلافهم كفر ، ويستحل بذلك الدماء ، ولا تخذه في ذلك لومة لائم "[3] ، ولعل هذا النص الأخير فيه أشارة واضحة إلى مدى عظمة خسائر التيار العلوي واضراره بصورة خاصة نتيجة موقفه المعارض الثابت اتجاه الحكام الأمويين وعمالهم ، وقد نقلت كتب التواريخ صوراً توضح ذلك ، وسوف نعرض جزءاً منها .

ذكر ان الحجاج قال : " هذا اليوم (عيد) الأضحى ، وقد أردت أن أضحي فيه برجل من أهل العراق "[4] ، فأمر بإحضار رجل يدعى يحيى بن يعمر[5] إليه ، فسأله الحجاج : " أنت تزعم أنك زعيم العراق ؟ قال يحيى : أنا فقيه من فقهاء أهل العراق ، فقال الحجاج : فمن أي فقهك ، وأنت) ، وذلك موجود في القران ﷺتزعم ان الحسن والحسين (عليهما السلام) من ذرية رسول الله (فمن حاجك ﴿) : ﷻ"[6] ، فطلب يحيى منه الأمان[7] ، فقال له الحجاج : " لعلك تريد قول الله (فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) خرج للمباهلة ومعه علي وفاطمة ﷺ[8] وأن رسول الله (﴾ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين والحسن والحسين عليهم السلام ، ... ، فقال له يحيى : والله إنها الحجة في ذلك البالغة ،... ، وقال له

---

(1) علي بن موسى بن جعفر بن محمد ، سعد السعود ، المطبعة الحيدرية (النجف – 1950م) ، ص136 .

(2) البداية والنهاية ، مج5 ، ج9 ، ص129 .

(3) م ، ن ، مج5 ، ج9 ، ص142 .

(4) المغربي ، شرح الأخبار ، ج3 ، ص92 ؛ الكراكجي ، كنز الفوائد ، ص167 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج10 ، ص147 .

(5) يحيى بن يعمر الواشيقي العدواني ، يكنى أبا سليمان ، ولد في الأهواز ، كان من العلماء التابعين ، عارفا بالاحديث والفقه واللغات ، تشيع لأهل البيت (عليهم السلام) من غير انتقاص لفضل غيرهم ، توفى في البصرة

سنة (129هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج12 ، ص151 - 152 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج8 ، ص177 .

(6) المغربي ، شرح الأخبار ، ج3 ، ص93 ؛ الكراكجي ، كنز الفوائد ، ص167 .

(7) الصدوق ، الأمالي ، ص730 .

(8) سورة آل عمران ، آية (61) .

) بغيرها فلك عشرة آلاف درهم ، وان لم تأت بها فانا في ﷻ (الحجاج) : إن جئت من كتاب الله (ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ﴾) يقول : ﷻحل من دمك "[1] ، فقال يحيى : " أليس الله (ونوحا هدينا من قبل ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي [3] أفكان لعيسى أب ؟ قال (الحجاج) : لا ، ﴾ وزكريا ويحيى وعيسى ﴿[2] ، ثم قال : ﴾المحسنين قال فقد نسبه الله في الكتاب إلى إبراهيم "[4] ، وهكذا نجى فقيه الشيعة[5] من مكر الحجاج الذي شهد له بصواب الرأي ، ومن الجدير بذكر ان الحجاج طلب جزوراً بدلا عن يحيى فنحره ، وقال : " أطلقوه (يقصد يحيى) قبحه الله ، وادفعوا إليه عشرة آلاف درهم لا بارك الله له فيها "[6] ، ثم تم نفيه إلى خراسان[7] .

ضجت الكوفة بالقتلى عندما جيء بأسرى ثورة ابن الأشعث ، إذ ان الحجاج بدأ يقطع رؤوسهم بطريقة وحشية[8] ، الأمر الذي جعل عبد الملك نفسه يستاء من تصرفاته ، فبعث إليه يلومه ويوبخه على قسوته تلك[9] ورغم التوبيخ استمر بملاحقة بعض الأفراد الذين اشتركوا بالثورة ، ومنهم كميل بن زياد[10] ، إذ كان ضمن كتيبة تدعى كتيبة القراء[11] ، ومن الجدير بالذكر ان سياسة الحجاج الانتقامية في العراق أدت إلى انضمام الناس بكافة فئاتهم وولاتهم ومذاهبهم إلى ابن الأشعث في

---

(1) المغربي ، شرح الأخبار ، ج3 ، ص94 .

(2) سورة الأنعام ، آية (85) .

(3) سورة الأنعام ، آية (86) .

(4) الصدوق ، الأمالي ، ص730 – 731 .

(5) الكوفي ، مناقب أمير المؤمنين (ﷺ) ، ج2 ، ص224 .

(6) المغربي ، شرح الأخبار ، ج3 ، ص95 ؛ الكراكجي ، كنز الفوائد ، ص168 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج10 ، ص149 .

(7) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج12 ، ص152 .

(8) ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج2 ، ص56 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص195 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص374 – 382 .

(9) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص155 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج12 ، ص155 - 156 .
(10) بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن النخع من قبيلة مذحج ، كان كبيرا مطاعا في قومه ، وهو من أصحاب الإمام علي (ع) شهد معه صفين ، قتله الحجاج صبرا سنة (83هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص407 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج5 ، ص234 .
(11) الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص350 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص472 .

ثورته ، إذ يذكر الطبري[1] : " اجتمع أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الثغور والمسالح بدير الجماجم والقراء من أهل المصرين ، فاجتمعوا جميعا على حرب الحجاج ، وجمعهم عليه بغضهم والكراهية له ، وهم إذ ذاك مائة ألف مقاتل ممن يأخذ العطاء " ، وهكذا سعى أهل العراق بانضمامهم إلى ثورة ابن الأشعث للتخلص من ظلم الحجاج ومن الحروب البعيدة ، فضلا عن تحقيق الاستقلال المنشود عن الحكم الأموي ، بدليل خلعهم طاعة عبد الملك ومبايعة ابن الأشعث ناصر المؤمنين[2] ، لذا وقفت سائر الفرق من شيعة إلى خوارج إلى مرجئة[3] خلف الموالي ، رغم عداء بعضهم بعضا من أجل استقلال العراق ، ويؤكد احد الباحثين[4] ان اغلب الذين انضووا تحت لواء ابن الأشعث في ثورته على الأمويين ليس عن عقيدة فيه ، إنما تخلصاً من الحكم الأموي ، ومن الحجاج بالذات ، فان الناس لاقت في عهد هذا الوالي الامرين ، وكانت تريد التخلص منه بأية وسيلة .

بعث الحجاج شرطته لإحضار كميل إليه ، غير ان كميل علم بذلك فهرب منه ، فأمر الحجاج بحرمان قومه من العطاء كوسيلة ضغط لتسليمهم إياه ، فلما علم كميل ذلك قال : " أنا شيخ كبير قد نفد عمري ، لا ينبغي أن احرم قومي عطاءهم ، فخرج فدفع بيده إلى الحجاج "[5] ، فلما رآه راح يرعبه بالكلمات والعبارات التي تدل على حقده الدفين عليه ، إلا ان ذلك لم يهز كميل إذ انه أجابه بكل قوة واستعلاء قائلا : يا حجاج " لا تصرف علي أنيابك ، ولا تهدم علي ، فو الله ما بقي من العمر إلا كواسل الغبار ، فاقض ما أنت قاض ، فان الموعد الله ، وبعد القتل الحساب "[6] ، فغضب الحجاج منه ، ثم أمر غلامه بضرب عنقه ، فقتل كميل بن زياد ألنخعي شهيداً صابراً[7] .

روي ان الحجاج قال ذات يوم : " أحب أن أصيب رجلا من أصحاب أبي تراب فأتقرب إلى

---

(1) تاريخ ، ج6 ، ص347 .
(2) تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ، ص177 .

(3) وهم الذين يقولون : " لا تضر مع الإيمان معصية ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة " ، وقيل سموا بذلك لاعتقادهم " بتأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة " . للتفاصيل ينظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص125 .

(4) بحر العلوم ، محمد ، الحجاج سيف الأمويين في العراق ، مؤسسة المنار للطباعة (قم – بلات) ، ص107 .

(5) الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج1 ، ص327 ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج5 ، ص486 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج42 ، ص148 – 149 .

(6) الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج1 ، ص327 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج4 ، ص481 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج42 ، ص149 .

(7) الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص365 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص482 .

الله بدمه ! فقيل له ما نعلم أحدا كان أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه ، فبعث في طلبه فأتي به "[1] ، ثم أخذ الحجاج يسخر منه بطرح الأسئلة التي يحاول بها الانتقاص منه والاعابة عليه كونه مولى ، إلا ان قنبر كان يجيب على أسئلته بكل صلابة ، مما أثار غيظ الحجاج عليه ، الأمر الذي جعل الحجاج يطرح السؤال التقليدي الذي يمكنه جوابه من قتل قنبر ، ذاك السؤال) للتبرؤ منه ، والعيب عليه ، فيرفضون ذلك عليه السلام الذي يطرح على كثير من محبي الإمام علي (اعتزازا بإسلامهم ونبيهم وإمامهم ، فيقتلون صبرا ، وهم مستبشرون بصبرهم ، إذ لم تزعزعهم) عليه السلام النظرات الحاقدة ، ولم يرهبهم لمعان السيوف ، فهم يسيرون في طريق إمامهم الحسين (سيد شباب أهل الجنة ، فمن ذا الذي لا يتمنى من العلويين ان يلحق بركبه ، وعلى ذلك الطريق) ، فقد كان رده لاذعا ، إذ قال : " عليه السلام سار قنبر عندما طلب منه البراءة من دين الإمام علي (فإذا برئت من دينه تدلني على دين غيره أفضل منه ؟ "[2] ، أصيب الحجاج بصدمة عنيفة نتيجة جواب قنبر ، ثم صاح به قائلا : " إني قاتلك فاختر أي قتلة أحب إليك ، قال(قنبر) : قد صيرت ذلك إليك ، قال : ولم ، قال (قنبر) : لأنك لا تقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها ، ولقد اخبرني أمير) ان ميتتي ذبحا ظلما بغير حق "[3] ، دهش الحجاج من جواب قنبر وأخذه عليه السلام المؤمنين ( ) إذ قال له : " ما الذي كنت تلي عليه السلام الفضول في معرفة الكثير عن دوره في حياة الإمام علي (من علي بن أبي ؟ فقال له (قنبر) : كنت أوضه ، فقال له : ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه ؟ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا ﴿فقال (قنبر) : كان يتلو هذه الآية فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب [4] ، فقال الحجاج : أظنه كان يتأولها علينا ، قال : نعم "[5] ، غضب الحجاج لقول قنبر ﴾العالمين غضبا شديدا ، ثم قال له : ما أنت صانع إذا ضربت راسك ؟ ،

(1) الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج1 ، ص328 ؛ الحلي ، الحسن بن يوسف بن مطهر ، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ، تحقيق : حسين الدركاهي ، مطبعة الحاج (طهران – 1991م) ، ص78 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج42 ، ص126 .

(2) الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج1 ، ص328 ؛ الحلي ، كشف اليقين ، ص78 .

(3) م . ن .

(4) سورة الأنعام ، آية (45) .

(5) العياشي ، محمد بن مسعود السلمي السمرقندي ، التفسير ، تحقيق : هاشم ألرسولي ، المكتبة العلمية الإسلامية (طهران – بلات) ، ج1 ، ص359 ؛ الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص290 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج42 ، ص135 – 136 .

فأجابه قنبر على الفور : " إذاً أسعد وتشقى "[1] ، فأمر الحجاج شرطته بذبحة ، ففعلوا ، وهكذا تلقى قنبر مولى الإمام علي (عليه السلام) الموقف شهيداً[2] .

كان سعيد بن جبير[3] ممن اشترك في ثورة ابن الأشعث ، فلما قتل ابن الأشعث وانهزم أصحابه هرب سعيد من قبضة الحجاج ، وظل متخفياً يطارده الحجاج من مدينة إلى أخرى ، حتى استقر به الأمر في مكة ، فأقام بها متخفياً إلى أن تولى عليها خالد بن عبد الله ألقسري سنة (93هـ /711م) ، فقبض عليه وأرسله إلى الحجاج[4] ، وبدأ الحجاج كعادته بمهاترات فارغة أدت إلى تشنجه وغضبه إمام اتزان سعيد وعدم مبالاته[5] ، الأمر الذي جعل الحجاج يأمر بذبحه ، وعندها قال سعيد : " أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الحجاج غير مؤمن بالله ، ثم قال : اللهم لا تسلط الحجاج على أحد يقتله بعدي ، فذبح وأحتز رأسه "[6] ، وبهذا الشهيد ختم الحجاج بن يوسف الثقفي حياته الدموية[7] .

---

(1) العياشي ، التفسير ، ج1 ، ص359 ؛ الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص290 .

(2) الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج1 ، ص328 ؛ الحلي ، كشف اليقين ، ص79 .

(3) مولى لبني والبة بن الحارث ، من بني أسد بن خزيمة ، يكنى أبا عبد الله ، ولد سنة (45هـ) ، كان اعلم علماء الكوفة في زمنه على الإطلاق ، أتم بالإمام علي بن الحسين (عليه السلام) ، وكان الإمام يثني عليه كثيراً الأمر الذي أغاظ الحجاج كثيراً فقتله سنة (94هـ) ، وقيل : قتل سعيدا وما على الأرض أحدا إلا وهو مفتقرا إلى علمه . للتفاصيل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص11 – 20 ؛ الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص335 – 336 .

(4) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص487 - 489 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص579 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج5 ، ج9 ، ص105 .

(5) للإطلاع على تفاصيل حوار الحجاج مع سعيد بن جبير ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج2 ، ص61 – 63 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص189 .

(6) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص189 .

(7) يذكر الطبري : ان الحجاج لم يعيش بعد استشهاد سعيد إلا أربعين يوماً ، وفي رواية أخرى يذكر المسعودي ان الحجاج لم يعش إلا خمسة عشرة ليلة بعد استشهاد سعيد ، وكان يفزع كل يوم من نومه وهو يقول : " ما لي ولسعيد بن جبير " . للتفاصيل ينظر : تاريخ ، ج6 ، ص491 ؛ مروج الذهب ، ج3 ، ص189 .

المبحث الأول :- التيار العلوي في خلافة عمر بن عبد العزيز حتى وفاة الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) سنة (114هـ) :-

تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة بعد وفاة سليمان بن عبد الملك (96 - 99هـ/ 715 -717م) [1] ، فاستهل حكمه من على المنبر ليعلن عن منهاجه السياسي ، إذ قال : " إنه ليس بعد نبيكم نبي ولا بعد الكتاب الذي أنزل عليه كتاب ، ألا إن ما أحل الله حلال إلى يوم القيامة ، وما حرم الله حرام إلى يوم القيامة ، ألا إني لست بقاضٍ ولكني منفذ ، ألا إني لست بمبدع ولكن متبع ، ألا إنه ليس لأحد أن يطاع في معصية الله ، ألا إني لست بخيركم ولكني رجل منكم ، غير أن الله جعلني أثقلكم حملاً "[2] . وبذلك شهد العالم الإسلامي ولأول مرة في العهد الأموي محاولات إصلاحية جادة تنبعث من رأس الهرم السياسي في الدولة ، ذلك في حكومة عمر عبد العزيز الذي بدأ حكمه بالإعلان عن منهج لا يشبه ما كان عليه ، انه العودة إلى الكتاب والسنة المحمدية[3] .

سعى عمر بن عبد العزيز إلى أحياء السنة وإماتة البدعة ، وقد واجه في هذا الميدان مشكلات كبيرة ، وذلك لاعتياد الناس على البدعة حتى اعتقدوا إنها السنة ، فلما عمل عمر بن عبد العزيز على إظهارها للناس استنكروها وحسبوها البدعة ، وقد تجسد هذا الموقف بصورة واضحة عندما ربنا أغفر لنا ﴿أمر الناس بترك سب الإمام علي وولديه السبطين (عليهم السلام) ، وجعل مكانه [4] ، ﴾ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء ﴿وقيل : جعل مكانه : [5] ، وقيل : " جعلهما جميعاً "[6] ، وكتب إلى الآفاق[7] ، فالزمهم بذلك ، غير ﴾والمنكر والبغي ان بعض الناس استثقل ذلك ، حتى قال احدهم : " ويل للأمة رفعت الجمعة ، وتركت أللعنة ، وذهبت

(1) الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص550 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص209 .

(2) ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص23 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج23 ، ص264 .

(3) عبد الحميد ، تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي ، ص547 .

(4) ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج3 ، ص22 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص42 – 43 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج2 ، ج4 ، ص45 -46 ؛ سورة الحشر ، آية (10) .

(5) سورة النحل ، آية (90) .

(6) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص211 .

(7) ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص42 .

السنة "[1] ، وقد وجد السيد الشريف الرضي في عمر أهلا للثناء ، فانشد يقول :-

يابن عبد العزيز لو بكت عيـ ـن فتـى من أمية لبكيتـك

أنت أنقذتنا من السب والشتـ ـم فلو أمكن الجزاء جزيتك[2]

ولعل ذلك جاء منسجما مع ما نقله ابن سعد[3] من ان عمر بن عبد العزيز كان من اشد محبي أهل بيت النبوة ، إذ يروى انه قال يوماً لفاطمة بنت الإمام علي (عليه السلام) : " يا ابنة علي والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إلي منكم ولأنتم أحب إلي من أهل بيتي " .

أحيا الخليفة عمر بن عبد العزيز فريضة الخمس[4] ، وآثر به أهل الحاجة ، وأعاد سهم ذوي القربى إلى بني هاشم[5] ، فكتبت إليه فاطمة بنت الإمام الحسين (عليه السلام) تشكره على صنعته هذه : " فأقسم لك بالله يا أمير المؤمنين لقد أختدم من آل الرسول (ﷺ) من كان لا خادم له ، واكتسى من كان عاريا واستنفق ما لا يجد ما يستنفق... "[6] ، كما رد فدك[7] إلى ورثة فاطمة الزهراء (عليها

---

(1) ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج3 ، ص22 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج39 ، ص329 .

(2) ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج3 ، ص23 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ج4 ، ص348 ؛ ابن الطقطقا ، محمد بن علي طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية ، مطبعة أمير (إيران – 1414هـ) ، ص130 .

(3) الطبقات ، ج4 ، ص18 .

(4) للإطلاع على أحكام الخمس ينظر : الحائري ، مرتضى ، الخمس ، تحقيق : محمد حسين ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم – 1418هـ) ، ص11 وما بعدها .

وعلموا أن ما ﴿) : ﷺ(5) ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص64 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص214 . قال الله (. سورة ﴾غنتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم أمنتم بالله الأنفال ، آية (41) ؛ الطوسي ، التبيان ، ج5 ، ص122 – 124 .

(6) لإطلاع على الرسالة كاملة ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص65 .

) ﷺ(7) فدك : قرية صغيرة بالحجاز تبعد عن المدينة يومان ، فيها عين ماء غزيرة ونخيل كثيف ، أفاءها الله ( ) خيبر فحاصرها ، ثم فتح ﷺ) صلحاً في السنة السابعة للهجرة ، وذلك عندما نزل الرسول (ﷺعلى رسوله ( ) أن يصالحهم على النصف من ثمارها وأموالهم ، ﷺحصونها ، وبلغ ذلك أهل فدك ، فأرسلوا إلى الرسول ( ) . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ﷺ) إلى ذلك ، فكانت خالصة لرسول (ﷺفأجابهم الرسول (مج3 ، ج6 ، ص417 .

)[1] ، وبذلك يكون عمر بن عبد العزيز قد خالف ما عليه السلام) ، فسلمها إلى الإمام محمد الباقر (جرى عليه أبو بكر وعمر وعثمان ، وهو بذلك يثبت أنه لم يكن يتبعهم إتباعاً تاماً[2] . ويذكر ان)[4] ، فكان لفعلة ﷺمعاوية بن أبي سفيان قد منح فدك لمروان بن الحكم[3] ليغيظ آل الرسول (عمر هذه ردة فعل عنيفة ، فقد أغتاظ بنو أمية اشد الغيظ ، فاجتمعوا إليه وقالوا : " يرى الناس انك أنكرت فعل أبي بكر وعمر وعثمان والخلفاء من آبائك فردها "[5] ، إلا ان عمر بن عبد العزيز كان عازماً على إرجاع كافة حقوق أهل بيت النبوة ، إذ كتب إليهم قائلاً : " إني إن بقيت لكم أعطيتكم جميع حقوقكم "[6] ، ومن الجدير بذكر ان سياسة عمر الإصلاحية لم تقتصر على بيت النبوة حسب ، بل عمل على مساواة الناس في العطاء ، فلم يفضل قرشياً على احد ، ولا عربياً على غيره في رزقٍ أو كسوةٍ أو عطاء[7] .

كثف الخليفة عمر بن عبد العزيز من جهوده الرامية لإصلاح ما أفسده بنو أمية وعمالهم ، إذ انه وجه إلى عامله في الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن[8](99 – 102هـ/ 717 – 720م) كتاباً ، جاء فيه : " فإن أهل الكوفة أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام الله وسنة خبيثة استنها عليهم عمال السوء ، وإن قوام الدين العدل والإحسان ، فلا يكونن شئ أهم إليك من نفسك ، فإنه لا قليل من الإثم . ولا تحمل خراباً على عامر ، ولا عامراً على خراب ، انظر إلى الخراب فخذ منه ما أطاق ، وأصلحه حتى يعمر ، ولا يؤخذ من العامر إلا وظيفة الخراج في رفق وتسكن لأهل

---

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص214 ؛ المغربي ، نعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون التميمي ، دعائم الإسلام ، تحقيق : آصف بن علي ، دار المعارف (القاهرة – 1383هـ) ، ج1 ، ص385 ؛ الحراني ، تحف العقول ، ص345 .

(2) تاريخ الدولة العربية ، ص287

(3) ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص63 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص155 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص231.

(4) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص155 .

(5) المغربي ، دعائم الإسلام ، ج1 ، ص385 .

(6) ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص66 .

(7) م . ن ، ص53 .

(8) بن زيد بن الخطاب القرشي ألعدوي ، يكنى أبا عمر ، من أهل المدينة ، وهو من أقرباء الخليفة عمر بن الخطاب ، ولاه عبد الله بن الزبير قضاء الكوفة . توفى بحران في خلافة هشام بن عبد الملك نحو سنة (115هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج6 ، ص15 – 16 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج34 ، ص68 - 78 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج3 ، ص286 – 278 .

الأرض ، ولا تأخذن في الخراج إلا وزن سبعة ليس لها آيين ولا أجور الضرابين ، ولا هدية النيروز والمهرجان ، ولا ثمن الصحف ، ولا أجور الفيوج ، ولا أجور البيوت ، ولا دراهم النكاح ، ولا خراج على من أسلم من أهل الأرض ، فاتبع في ذلك أمري ، فإني قد وليتك من ذلك ما

ولاني الله ، ولا تعجل دوني بقطع ولا صلب ، حتى تراجعني فيه ، وانظر من أراد من الذرية أن يحج ، ما جعل له مائة دينار يحج بها "[1] ، وبهذه الرسالة يكون عمر قد أمر عامله على الكوفة أن يعدل بين الناس ، وأن يحسن معاملتهم وخصوصاً العناصر غير مسلمة ، وأن يأخذ الخراج في رفق من العامر من الأراضي ، محذراً إياه من اخذ الأموال غير شرعية والهدايا أيا كانت تسميتها . وقد عمل عمر على تحديد صلاحيات عامله في الكوفة ، إذ أمره بمراجعته في المسائل التي تتعلق بقتل الناس ، ولعل تلك الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كان لها الأثر الأساسِ في ازدهار الكوفة وسكونها في هذه الحقبة برغم تخوف عاملها عبد الحميد الذي بعث كتاباً إلى دمشق ، جاء فيه : " إن الناس قد أصابوا من الخير قبلنا خيراً كثيراً ، حتى تخوفت أن) ادخل أهل الجنة الجنة وأسكنهم داره ، وأحلهم ﷻذلك سيطغيهم "[2] ، فكتب إليه عمر :" إن الله(جواره ، ورضي منهم بأن قالوا الحمد لله رب العالمين ، فأمر من قبلك أن يحمدوا الله على رزقهم "[3] .

استطاع عمر بن العزيز بعدله وحكمته وحسن سيرته كسب ود جميع المسلمين وخصوصاً إتباع التيار العلوي ، فلا عجب إذا نبشت قبور الخلفاء الأمويين بعد قيام الدولة العباسية إلا قبر عمر بن عبد العزيز[4] ، إذ يذكر المسعودي[5] المتوفي سنة (346هـ/ 957م) : " وقبره (يقصد عمر) مشهور في هذا الموضع ، معظم يغشاه كثير من الناس من الحاضرة والبادية ، لم يتعرض لنبشه فيما سلف من الزمان كما تعرض لقبور غيره من بني أمية " ، ومن الجدير ذكره ان عمر

لم يكتفِ بإرضاء التيار العلوي ، بل حاول كسب زعماء الخوارج في الكوفة والبصرة حين ناظرهم

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص569 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج6 . ص61 . الفيوج : جمع فيج ، وهو رسول السلطان الذي يحمل كتابه . النيروز : هو أول يوم في السنة ، عند نزول الشمس أول الحمل ، ومعرب كلمة نيروز : اليوم الجديد . والمهرجان : عيد للفرس عند نزول الشمس أول الميزان . للتفاصيل ينظر : ألطريحي ، مجمع البحرين ، ج2 ، ص89 ، ج4 ، ص293 .

(2) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج34 ، ص77 .

(3) ن ، م .

(4) حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، ج1 ، ص497 .

(5) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص209 .

، إذ استطاع إفحامهم بأجوبته ، فشهدوا له بالحق ، وتبرءوا من الذي تبرؤ منه[1] .

امتعض الأمويون من سياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز ، فمن الواضح ان الإمتيازات التي كانوا يتمتعون بها في زمن الخلفاء الأمويين السابقين قد ألغيت ، فدسوا إليه السم من قبل أبناء عائلته " خوفاً من أن يخرج الأمر منهم "[2] ، كما فعلوا من قبل بمعاوية بن يزيد بن معاوية[3] ، إذ ان الأمويين كانوا لا يطيقون ان يكون بينهم من يناصر الحق وأهله ، لقد تعجلوا عليه خشية ان يعرف الأمويون ، فيتفرقوا إلى أولاد الإمام (عليه السلام) ما يعرف الناس من فضل الإمام علي ([4]، ويذكر ان عبد العزيز قال يوماً لابنه عمر : " يا بني إن الذين حولنا لو يعلمون من (عليه السلام) ما نعلم ، تفرقوا إلى أولاده "[5] ، وأغلقت بمقتله صفحة عاش خلالها التيار العلوي (عليه السلام) علي ([6] يقول : " لكل قوم نجيبة ، وإن نجيبة (عليه السلام) بأمن وسلام ، حتى جعل الإمام محمد بن علي الباقر بني أمية عمر بن عبد العزيز ، إنه يبعث أمة وحده "[6] ، إذ كانت سيرته انقلاباً في السياسة الأموية ، وإصلاحاً جذرياً لما افسد الأمويون، وهذه فضيلة لا يدانيها شيء، ومكرمة لا يعادلها إلا الجهاد بين يدي الرسول (صلى الله عليه وآله)[7].

تولى يزيد بن عبد الملك (101 – 105هـ/ 720 – 724م) الخلافة حسب وصيّة سليمان بن عبد الملك[8] ، وعند تسلمه مهامه عاد بالسياسة الأموية على سابق عهدها ، فما اقصر تلك الصحوة وما أسرع زوال أثرها ، إذ كتب إلى عمال عمر بن عبد العزيز ، جاء فيه : " ان عمر بن عبد العزيز كان مغروراً ، غررتموه انتم وأصحابكم ، وقد رأيت كتبكم إليه في انكسار الخراج والضريبة ، فإذا أتاكم كتابي هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده ، وأعيدوا الناس إلى

طبقتهم الأولى ، أخصبوا أم أجدبوا ، أحبوا أم كرهوا ، حيوا أم ماتوا "[9] ، ويبدو ان يزيد بن عبد الملك لم

---

(1) للتفاصيل ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص217 – 220 .

(2) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص216 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص556 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص48.

(3) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص89 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص130 .

(4) مغنية ، الشيعة والحاكمون ، ص111 .

(5) ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص42 .

(6) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج45 ، ص147 ؛ المزي ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : الدكتور بشار عواد ، ط4 ، مؤسسة الرسالة (بيروت – 1985م) ، ج21 ، ص439 - 440 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج5 ، ص120 .

(7) مغنية ، الشيعة والحاكمون ، ص113 .

(8) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص550 -551 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص38 - 39 .

(9) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج4 ، ص442 .

يكن مقتنعاً بسياسة عمر بن عبد العزيز بشكل عام ، إذ انه عمل على عزل عماله جميعاً[1] ، وذكر ابن الأثير[2] : ان يزيد " عمد ... إلى كل ما صنعه عمر بن عبد العزيز مما لم يوافق هواه فرده ، ولم يخف شناعة عاجلة ، ولا إثماً عاجلاً " ، ومن أعماله انه انتزع فدك من أولاد فاطمة الزهراء (عليهم السلام) ، وضمها إلى أملاكه الخاصة[3] .

اشتهر يزيد بن عبد الملك باللهو والخلاعة والتشبب بالنساء ، وقيل ان قلبه شغف بجاريتين ، إحداهما تسمى سلامة والأخرى حبابة[4] ، ولعل ذلك من أهم الأسباب التي جعلت يزيد يعطي كامل الصلاحيات لعماله لا لشيء إلا لجمع اكبر عدد من أموال الخراج والانتقام من خصومة ، فكان بعيداً عن أن يكون رجلاً سياسياً ، يدرك مصالح الدولة ، ولم يكن يدرك مدى النتائج السياسة لأعماله[5] ، فيذكر انه عزل مسلمة بن عبد الملك[6](102هـ/ 720م) عن ولاية العراق وخراسان ، لأنه لم يرسل إليه شيئاً من الخراج[7] ، وعين مكانه عمر بن هبيرة الفزاري[8] (102 – 105هـ/ 721 – 723م) أميراً على العراق[9] ، وقد كانت تعبئة هذا نابعة من رغبته في الانتقام من أهل العراق[10] ، الأمر الذي جعل الفرزدق يقول ليزيد :-

أوليت العراق ورافديه فزارياً أحذّ يد القميص

---

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص217 .

(2) الكامل ، ج5 ، ص67 .

(2) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص214 .

(4) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص22 - 24 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص224 – 226 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص121 – 123 .

(5) فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص312 .

(6) بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، يكنى أبا سعيد ، ويلقب بالجرادة الصفراء ، له فتوح مشهورة ، واليه تنسب بني مسلمة بمصر ، عزله أخوه يزيد أمارة العراقين وولاه أرمينية ، توفى بالشام سنة (120هـ) .

(6) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص615 – 616 . للتفاصيل ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج58 ، ص27 وما بعدها ، الزركلي ، الأعلام ، ج7 ، ص224 – 225 .

(7) بن معية بن سكين بن خديج بن مالك بن سعد بن عدي بن فرازة بن ذبيان ، يكنى أبا المثنى ، وهو رجل بدوي أمي ، ولاه عمر بن عبد العزيز الجزيرة ، عزله هشام بن عبد الملك عن إمارة العراق وخراسان ، توفى بالشام نحو سنة (110هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج45 ، ص373 وما بعدها ، الزركلي ، الأعلام ، ج5 ، ص68 – 69 .

(9) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص217 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص617 .

(10) فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص312 .

تفتق بالعراق أبو مثنى وعلم قومه أكل الخبيص[1]

ويروى ان يزيد كان يرسل أوامره إلى عمر بن هبيرة وفيها الكثير من الانتهاك لمبادئ الدين الإسلامي ، حتى ولد ذلك عند عمر ردة فعل ، فجمع علماء العراق وعقلاءه يستشيرهم قائلاً : " أن أمير المؤمنين يأمرني بالشيء أعلم أن في تنفيذه الهلكة في الدين "[2]، فلم يبخلوا عليه بالنصيحة[3].

ولعل تلك الإجراءات الاقتصادية القاسية وانشغال اغلب أهل الكوفة في محاربة الخوارج والقضاء على ثورة ابن المهلب[4] وغيرها من الغزوات[5] قد اضعف المقاومة الشيعية في الكوفة تجاه الأمويين ، إلا ان روح الثورة متقدة في نفوسهم. ومن الجدير ذكره ان بعض الشيعة الكيسانية وفدوا على محمد بن علي الهاشمي[6] ، وكان يسكن الشام ، بمكان يدعى الحميمة[7] ، وقالوا له : " ابسط يدك لنبايعك على طلب هذا السلطان ، لعل الله أن يحيي بك العدل ويميت بك الجور ، فإن هذا وقت ذلك ، وأوانه ، والذي وجدناه مأثور عن علمائكم "[8] ، فوافقهم على ذلك ، إذ قال لهم : "

---

(1) ابن قتيبة ، المعارف ، ص408 ؛ ابن نديم ، محمد بن أبي يعقوب إسحاق ، الفهرست ، تحقيق : رضا تجدد ، (طهران – بلات) ، ص210 . " رافداه : دجلة والفرات . وقوله : أحذ يد القميص ، يراد أنه خفيف اليد ، نسبه إلى الخيانة " . ابن قتيبة ، المعارف ، ص408 . الخبيص : طعام معمول من التمر والسمن . الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص569 .

(2) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج8 ، ج16 ، ص122 .

(3)لإطلاع على تفاصيل النصح ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص229 – 230 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج8 ، ج16 ، ص122 – 123 .

(4) يزيد بن المهلب ابن أبي صفرة الازدي ، ولي خراسان بعد وفاة أبيه سنة (83هـ) ، عزله عبد الملك برأي من الحجاج بن يوسف ، فلما تم عزله حبسه ، ثم استطاع يزيد الهروب إلى الشام ، ولما أفضت الخلافة إلى سليمان بن عبد الملك ، ولاه العراق وخراسان ، ثم نقل إلى إمارة البصرة ، فأقام بها إلى أن استخلف عمر بن عبد العزيز ، فعزله وحبسه في حلب ، ولما توفى عمر هرب من السجن وسار إلى البصرة وغلب عليها ، وبعد حروب كثيرة مع الجيش الأموي قتل سنة (102هـ/ 720م) . للتفاصيل ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج8 ، ص189 – 190 .

(5) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص575 وما بعدها .

(6) بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، ولد سنة (62هـ) ، نزل مع أبيه الحميمة ببلقاء الشام ، وسرعان ما توثقت صلته مع أبي هاشم بن محمد بن الحنفية الذي ورث زعامة الكيسانية من أبيه ، فرأى فيه أبو هاشم خير خلف له على جماعته ، فلما حضرته الوفاة سنة (98هـ) أوصى له بذلك ، وكان أول من قام بدعوة العباسية ، توفى سنة (124هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج54 ، ص362 – 369 .

(7) الحميمة : تصغير الحمة ، وهي بلدة من أرض السراة من أعمال عمان في أطراف الشام ، وكان فيها منازل لبني العباس . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ج3 ، ص186 .

(8) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص332 .

انطلقوا أيها النفر ، فادعوا الناس في رفق وستر ، فإني أرجو أن يتمم الله أمركم ، ويظهر دعوتكم ، ولا قوة إلا بالله "[1] ، ثم وضع لهم خطة تنظيم الدعوة ، ووزعهم على العراق وخراسان[2] .

تولى هشام بن عبد الملك (105 – 125هـ / 724 – 743م) الخلافة بعد وفاة أخيه يزيد[3] ، وكان كل شيء ينبئ بالثورة والانفجار ، فقد تراكم الاستياء وانصب اللعن والطعن على الأمويين وسياستهم من جميع الجهات ، لا من الشيعة فحسب ، بيد ان هشام لم يقم بأية خطوة لتصحيح الأوضاع ، وإصلاح الفساد ، بل غذى أخطاء الأمويين ، وأضاف ظلماً إلى ظلمهم ، وطغياناً إلى طغيانهم[4] ، إذ يروى ان هشام كان يبغض الإمام عليا وآله (عليهم السلام) اشد البغض ، وكان يكثر من لعنهم[5] ، ويذكر انه كتب " إلى عامله بالمدينة ان يأخذ الناس بسب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بالبقرة[7] ، استخفافاً بابن أبي طالب (عليه السلام) "[6] ، وكان يسمي الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) إلى الشام ، ليقف على به ، وغيظاً منه ، ويروى ان هشام يوماً استدعى الإمام محمد الباقر (عليه السلام) موقفه من السلطة الأموية ، فأمر باعتقاله وإرساله مخفوراً إليه ، فلما حضر وصار ببابه ، بعد ان يبوخه هو ، ثم أذن له بدخول أوصى هشام أصحابه من بني أمية ان يوبخوا الإمام (عليه السلام) وسلم بيده على الجميع ثم جلس ، فازداد غيظ هشام ، فاقبل عليه يوبخه بما ، فدخل الإمام (عليه السلام)

إراد ان يوبخه ، وراح يتهمه بشق عصا المسلمين ، ويشكك بإمامته وعلمه ، فلما سكت هشام أقبل عليه الحضور ، رجل بعد رجل ، يفعلون ما أمرهم به هشام ، فلما سكتوا نهض الإمام (عليه السلام) قائماً ، ثم قال : " أيها الناس أين تذهبون وأين يراد بكم ، بنا هدى الله أولكم وبنا يختم آخركم ، فان لنا ملكاً

---

(1) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص332 .

(2) وجه محمد بن علي الهاشمي كل من ميسرة ألبعدي ، ومحمد بن خنيس إلى أرض العراق ، ووجه أبا عكرمة السراج ، وحيان العطار إلى خراسان . للتفاصيل ينظر : م . ن ، ص333 – 334 .

(3) ابن خياط ، تاريخ ، ق2 ، ص481 ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص335 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص21 .

(4) مغنية ، الشيعة والحاكمون ، ص114 .

(5) الطبري ، المسترشد ، ص149 .

(6) المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ، معجم الشعراء ، تحقيق : عبد الستار احمد فرج ، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة – 1379هـ) ، ص240 .

(7) للتفاصيل ينظر : ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج1 ، ص212 ؛ البخاري ، سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان بن أبان بن عبد الله ، سر السلسة العلوية ، علق عليه : محمد صادق بحر العلوم ، مطبعة نهضت (قم – 1413هـ) ، ص33 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج4 ، ج7 ، ص105 .

"[1] ، ﴾ والعاقبة للمتقين ﴿) : عز وجل مؤجلاً ، وليس بعد ملكنا ملك ، لانا أهل العاقبة يقول الله (وسرعان ما وجدت هذه الكلمات طريقها إلى أذهان الحضور ، فغضب هشام من ذلك ، ولتدارك) ، فلما دخل إلى السجن ، لم يبقِ في الحبس رجل إلا وقدم عليه ، عليه السلام الأمر أمر بحبس الإمام (لينهل من علمه قدر ما استطاع ، فنقل رئيس السجن ذلك إلى هشام قائلاً : " إني خائف عليك من أهل الشام أن يحولوا بينك وبين مجلسك هذا ، ثم أخبره بخبره ، فأمر به ، فحمل على البريد ، هو وأصحابه ليردوا إلى المدينة ، وأمر أن لا يخرج لهم الأسواق ، وحال بينهم وبين الطعام والشراب "[2] .

ولي خالد بن عبد الله ألقسري العراق من قبل هشام بعد عزل عمر بن هبيرة[3] ، وكان خالد) وينال منه ، فيروى انه يوماً رأى عكرمة مولى عبد الله بن عليه السلام يكره الإمام علي بن أبي طالب (عباس وعلى رأسه عمامة سوداء ، فقال خالد : " إنه بلغني أن هذا العبد يشبه علي بن أبي طالب ، وأني لأرجو أن يسود الله وجهه ، كما سود وجه ذاك "[4] ، فلما ولي العراق أمر عماله ان يلعنوا الإمام علي وابنه الحسين (عليهما السلام) على المنابر ، فاغضب ذلك الشيعة وصاروا يلعنون خالد ، الأمر الذي جعل الشاعر عبد الله بن كثير السهمي ينشد :-

لعن الله من يسب علياً وحسيناً من سوقةٍ وإمام
أيسب المطيبون جدوداً والكرام والأخوال والأعمام
يأمن الظبي والحمام ، ولا يأ من آل الرسول عند المقام[5]

ولعل أسلوب خالد هذا كان له الأثر الكبير في تقربه من الحكام الأمويين ، سعياً منه لاعتلاء

---

(1) الكليني ، الكافي ، ج1 ، ص471 ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج3 ، ص322 - 323 ؛ واستعنوا بالله واصبروا أن الأرض لله يورثها من ﴿) : ﷺألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج46 ، ص264 . قال الله (. سورة الأعراف ، آية (128) ؛ الطوسي ، التبيان ، ج4 ، ص513 – 514 . ﴾يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

(2) ولمزيد من التفاصيل ينظر : الكليني ، الكافي ، ج1 ، ص471 ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج3 ، ص322 -323 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج46 ، ص264 .

(3) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص221 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص26 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص124.

(4) الأصفهاني ، الأغاني ، ج22 ، ص18 .

(5) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط5 ، مكتبة الخانجي (القاهرة – 1405هـ) ، ج3 ، ص360 .

المناصب المهمة في دولتهم[1] .

هجا الكميت بن زيد الاسدي[2] يوماً خالد ألقسري ، فاشتد غضب خالد وأراد أن ينتقم منه ، فأمر بإحضار جارية حسناء ، ولقنها قصائد الكميت التي يمدح بها بني هاشم (الهاشميات) ، وعدها إعداداً جيداً ليهديها إلى هشام بن عبد الملك ، وكتب إليه بأخبار الكميت وهجائه بني أمية ، وأنفذ إليه بعض قصائده ، فلما قرأها هشام أشتد غيظه ، فكتب إلى خالد يأمره أن يقطع يدي الكميت ورجليه ، ويضرب عنقه ، ويهدم داره ويصلبه على ترابها ، فلم يشعر الكميت إلا والشرطة في داره ، فاخذ وحبس ، غير انه لم يمكث طويلاً في الحبس ، إذ استطاع الهرب بمساعدة زوجته[3] ، ولعلنا من هذه الحادثة يمكننا تصور حال العلويين في الكوفة ، فكما نلاحظ ان المرء قد تقطع أطرافه ويفقد حياته ويهدم داره على من فيها لا لشيء إلا انه أعلن حبه لآل بيت النبوة ، فمدحهم وذم أعداءهم .

) دافعاً فعالاً للحركات الشيعية للانقضاض على عليه السلام ظلت حادثة استشهاد الإمام الحسين (السلطة الأموية ، وغالبا ما نلاحظ ان هذه الحركات كانت تتصادم فيما بينها ، وفي هذا المعترك) في ساحة الأحداث بعد وفاة أبيه عليه السلامالسياسي والفكري ظهر الإمام محمد بن علي الباقر ( ) قد خاض معركة لانتزاع قيادة الشيعة من ابن عليه السلام) ، ومما لا شك فيه ان الإمام (عليه السلامالسجاد (

عمه أبي هاشم وأتباعه[4] ، وتثبيتها للفرع الفاطمي في البيت الحسيني ، واعتبر ادعاء الإمامة (عليه السلام)[5] دون حق افتراء على الله ، حتى وان كان المدعي من ولد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الدعوة إلى نفسه ، وهو أولى من غيره للثأر من قتلة جده الإمام (عليه السلام) اعتمد الإمام الباقر (عز وجل) : ، وبالتالي قيادة التيار العلوي لتحقيق هذا الهدف ، فكان يقول : ان قول الله (الحسين(عليه السلام) النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ، وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في ﴿ كتاب

---

(1) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص99 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص186 .

(2) ولد في الكوفة سنة (60هـ) ، يكنى أبا المستهل ، من أصحاب الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهما السلام) ، وهو شاعر مقدم ، عالم بلغات العرب ، خبير بأياهما ، من شعراء مضر ، كان مشهور بتشيع لبني هاشم ، وقصائده فيهم تسمى الهاشميات ، قتله جند يوسف بن عمر الثقفي سنة (126هـ) . للتفاصيل ينظر : التفرشي ، نقد الرجال ، ج4 ، ص71 ؛ سركيس ، معجم المطبوعات العربية ، ج2 ، ص1570 .

(3) للتفاصيل ينظر : الأصفهاني ، الأغاني ، ج15 ، ص114 – 115 .

(4) ينظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ق1 ، ص134 .

(5) الرازي ، علي بن محمد بن علي الخزاز ألقمي ، كفاية الأثر في النص على الأئمة ألاثني عشر ، تحقيق : عبد اللطيف الحسيني ، مطبعة الخيام (قم – 1401هـ) ، ص246 – 247 .

[1] قد نزلت في الإمرة ، وان هذه الآية جرت في ولد الإمام الحسين من بعده (عليهم السلام) ﴾الله (صلى الله عليه وآله) من المؤمنين والمهاجرين ، وليس لولد جعفر بن أبي ﷺ، فنحن أولى بالأمر ، وبرسول الله (صلى الله عليه وآله) طالب

فيها نصيب ، ولا لولد العباس ، ولا لأي بطن من بطون بني عبد المطلب ، ولا حتى لولد الحسن (عليه السلام) بن علي ، وختم كلامه بعبارة : " ما لمحمدي فيها نصيب غيرنا "[2] .

وأتباعه نحو حركة لا (عليه السلام) كان الواقع الفكري والاجتماعي المزري للناس دفع الإمام الباقر (عليه السلام) تعرف الكلل والملل من أجل تغيير هذا الواقع ، والنهوض بالدور الإصلاحي إزاء هذا الانحراف كان يرى ان غالبية الناس قد خضعوا لسياسة السلطة الأموية الهادفة (عليه السلام)، ويبدو إن الإمام (عليه السلام) لاستعباد المسلمين من خلال إشاعة الجو الفاسد بينهم ، حتى أضحوا لا يفقهون قولاً كحكامهم ، إذ يقول الإمام (عليه السلام) : " بلية الناس عظيمة ، إن دعوناهم لم يصغون لنصيحة سمعاً ، ولا يستجيبوا لنا ، وإن تركناهم لم يهدوا بغيرنا "[3] ، ومن هنا يتضح إن أبواب عودة الناس إلى جادة الصواب كانت موصدة لولا مدرسة أهل بيت النبوة (عليهم السلام) .

التضعضع الذي أصاب السلطة الأموية في أواخر عصرها (عليه السلام) استغل الإمام محمد الباقر (عليه السلام) ليفتح مدرسته ، فينهل من علمه المئات من العلماء[4] ، فكان ذلك مصدقاً لما اخبر به الرسول

) جابر بن عبد الله الأنصاري : " يا جابر يوشك أن تبقى حتى ولدا لي من الحسين يقال له ﷺ( ) وأتباعه عليه السلام محمد يبقر علم النبيين بقرا ، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام "[5] ، ومع بدء الإمام (بنشاطهم الواسع في بث تعاليم أهل بيت النبوة (عليهم السلام) ، اخذ نطاق الدعوة العلوية يتسع ، ويتخذ إبعاداً جديدة تتعدى مناطقها السابقة في المدينة المنورة والكوفة ، إذ وجدت الدعوة شيوعاً في نواحٍ بعيدة عن مركز السلطة الأموية ، وكانت خراسان في مقدمة تلك البقاع[6] .

---

(1) سورة الأنفال ، آية (75) .

(2) الكليني ، الكافي ، ج1 ، ص288 ؛ ابن بأبويه ، أبي الحسن علي بن الحسين ألقمي ، الأمامة والتبصرة من) ، (قم – 1404هـ) ، ص48 .عليه السلامالحيرة ، تحقيق وطبع : مدرسة الإمام المهدي (

(3) الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص167 – 168 ؛ الراوندي ، قطب الدين ، الخرائج والجرائح ، تحقيق) ، (قم – بلات) ، ج2 ، ص893 .عليه السلامطبع : مؤسسة الإمام المهدي (

) ، مطبعة الآداب (النجف – 1387هـ) ، ص30 – 31 .عليه السلام(4) دخيل ، علي محمد ، الإمام محمد الباقر (

(5) ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج3 ، ص328 ؛ الأربلي ، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح ، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ط2 ، مطبعة دار الأضواء (بيروت – 1405هـ) ، ج2 ، ص335 - 336 .

بقر العلم : شق العلم ودخل فيه مدخلا عظيم . ابن منظور ، لسان العرب ، ج4 ، ص74 .

(6) الكليني ، الكافي ، ج6 ، ص256 ؛ ألمجلسي ، بحار الأنوار ، ج46 ، ص357 .

) ﷺ) في هذه المرحلة إلى سرد ما أحاط بأهل بيت رسول الله (عليه السلام سعى الإمام محمد الباقر (وأتباعهم من ظلم واضطهاد وقتل وتعذيب وتشريد في محاولة لاستثارة عواطف الناس ، وتحريك

ضمائرهم ، واستنهاض عزائمهم ، وتوجيههم وجهة ثورية اتجاه حكام بني أمية ، إذ يذكر ان الإمام خاطب احد الرجال قائلاً : " أو ما آن لكم تعلموا كيف نحن ؟ إنما مثلنا في هذه الأمة مثل بني إسرائيل . كان يذبح أبناؤهم وتستحيا نساؤهم ، ألا وإن هؤلاء يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا ، زعمت العرب أن لهم فضلاً على العجم ، فقالت العجم : وبما ذلك ؟ قالوا : كان محمد منا عربياً ، قالوا لهم : صدقتم ، وزعمت قريش أن لها فضلاً على غيرهم من العرب ، فقالت لهم العرب من غيرهم : بما ذلك ؟ قالوا : كان محمد قرشياً ، قالوا لهم صدقتم ، فإن كان القوم صدقوا فلنا فضل على الناس لأنا ذرية محمد وأهل بيته وعترته ، لا يشركنا في ذلك غيرنا "[1] .

كان لسياسة البطش والتنكيل التي اتبعها بنو أمية اتجاه بني هاشم بشكل عام نتائج مباشرة على النهج السياسي الذي انتهجه الإمام محمد الباقر وأتباعه ، فقد فرضت تلك السياسة القمعية) أوصى جابر الجعفي[3] في أول لقاء لهما أن لا عليه السلامعنصر التقية[2] عليهم ، إذ يروى ان الإمام (يقول لأحد أنه من الكوفة ، وليظهر بمظهر رجل من أهل المدينة حتى يكمل أيام أقامته ، فلما

) بعد ما استفتاه في كل الأمور التي يحتاجها ، خرج من المدينة عليه السلام أنهى جابر زيارته للإمام ( ) ، فلما قرأه جابر عليه السلام متوجهاً إلى الكوفة ، وهو في الطريق وإذا برجل ومعه كتاب من الإمام (أصابه الحزن والغم ، ثم واصل مسيره حتى دخل الكوفة ليلاً ، وفي الصباح ادعى جابر الجنون ، فقد ركب قصبة وصار يركض مع الصبيان ويفعل كما يفعل المجانين ، فاجتمع الناس عليه وهم

---

(1) الطوسي ، الأمالي ، ص154 ؛ الطبري ، بشارة المصطفى ، ص146 .

(2) التقية : هي الآيتان بعمل لا يهدم حق ولا يبني باطل ، أو ترك عمل موافق للحق ، أو كتمان المذهب ، أو تحفظاً عن ضرر الغير على الشخص ، أو الإسلام ، أو التشيع ، أو إعزازاً للدين وأعلا لكلمة الإسلام والمسلمين) ، ط3 ، مطبعة فروردين (قم – عليه السلام، وتقوية لشوكتهم . الروحاني ، محمد صادق الحسيني ، فقه الصادق (1413هـ) ، ج11 ، ص392 .

(3) جابر بن الحارث بن عبد يغوث بن كعب بن الحارث بن معاوية بن وائل بن مرئي بن جعفي ، يكنى أبا يزيد) ، ويعد من أكبر الشيعة في الكوفة وأكثرهم رواية عليه السلام) والإمام الصادق (عليه السلام، من أصحاب الإمام الباقر (للحديث ، إذ قيل : " لولا جابر الجعفي لكان أهل الكوفة بغير حديث " ، توفي سنة (128هـ) . للتفاصيل ينظر : الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج2 ، ص436 - 441 ؛ الطبسي ، محمد جعفر ، الشيعة في أسانيد السنة ، مؤسسة المعارف الإسلامية (قم – 1420هـ) ، ص71 - 74 .

يقولون : جن جابر ، ولم تمضِ إلا ثلاثة أيام حتى بعث هشام بن عبد الملك إلى عامله في الكوفة كتاباً ، جاء فيه : " أنظر رجلاً من جعف يقال له جابر بن يزيد ، فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه "[1] ، فلما قرأ الوالي كتاب هشام سال عن جابر ، فقيل له : " أصلحك الله كان رجلاً له علم وفضل وحديث ، وحج فجن وهو ذا في الرحبة مع الصبيان على قصبة يلعب معهم . فقال) عليه السلام: الحمد لله الذي عافاني من قتله "[2] ، ولعل ذلك يبين دقة الارتباط بين الإمام الباقر (وخاصة أتباعه من جهة ، ومن أخرى موقف السلطة الأموية من هولاء الأتباع ، ويؤكد طبيعة) ، والذين كانوا تحت مراقبة شديدة تتبعهم من مكان عليه السلام الإجراءات التي تتخذ إزاء أتباع الإمام (إلى آخر .

توفي الإمام محمد بن علي الباقر سنة (114هـ/ 734م) على عهد هشام بن عبد الملك[3] ،) قائلاً : " يا جعفر عليه السلام) قبل وفاته أوصى ابنه الإمام الصادق (عليه السلام ومن الجدير بذكر ان الإمام (أوقف لي من مالي كذا وكذا النوادب تندبني عشر سنين بمنى أيام منى "[4] ، ويبدو ان الإمام) إراد إحياء الإثارة وخلق روح الحماسة بالمقاومين حتى بعد وفاته ، إذ ان اختيار منى عليه السلام(بالذات يعني مواصلة العمل في تمركز الوافدين من كل أرجاء العالم الإسلامي ، فمنى المكان

الوحيد الذي يستطيع فيه الحاج الاستقرار والمبيت ليلتين أو ثلاث[5] ، وبذلك يتوفر لديه الوقت (في هذا المكان سيثير تساؤل الحجيج عن الكافي ليستمع ويطلع ، ولعل ندب الإمام (شخصية هذا المتوفى ، فيحصلون على الجواب من أهل المدينة الذين عاصروه ، فتنتشر سيرته) عليه السلام) في أطراف البلاد بعد عودة الحجيج إلى أوطانهم ، ولعل الإمام (صلى الله عليه وآله وسيرة آل الرسول (كان يهدف من وراء ذلك إلى نشر التشيع من خلال أعظم تجمع إسلامي .

---

(1) الشيخ المفيد ، الاختصاص ، ص67 .

(2) الكليني ، الكافي ، ج1 ، ص396 – 397 ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج3 ، ص324 .

(3) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص224 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص251 .

) بثمانمائة درهم لمأتمه " . الصدوق ، من لا عليه السلام(4) الكليني ، الكافي ، ج5 ، ص117 . " أوصى أبو جعفر(يحضره الفقيه ، ج1 ، ص182 . منى : موضع يبعد فرسخ عن مكة ، تعمر أيام موسم الحج وتخلو بقية السنة إلا ممن يحفظها . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ج8 ، ص320 – 321 .

(5) الفاضل الآبي ، زين الدين الحسن بن أبي طالب اليوسفي ، شرح الرموز في شرح المختصر النافع ، تحقيق : علي الاشتهاردي ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم – 1420هـ) ، ج1 ، ص384 .

المبحث الثاني :- ثورة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام (سنة (122هـ) :-

عاش زيد بن علي عليه السلام (في المدينة المنورة وسط جو صاخب بالأحداث والمتغيرات ، يعج بالخصومات السياسية والحروب الداخلية المتوالية ، فكان يراقبها عن كثب ، ويتعايش مع تطوراتها ، حتى تولد في نفسه شعور صريح بوجوب التغيير ووضع الأمور حيث يجب أن تكون ، ولا شك في أن تلك الأحداث التي مرت بها الدولة الإسلامية كانت دافعاً لتحرك أصحاب الهمم العالية أمثال زيد بن علي نحو الإصلاح[1] ، إذ ان كل مبررات الثورة التصحيحية المضادة ـ دينياً وسياسياً وثقافياً ومالياً ـ عادت لتكون السمة البارزة في عصر هشام بن عبد الملك ، وكان ذلك بحاجة إلى عاملين ، الأول : الوعي الديني السليم المتصل بجذوره الأولى التي بعثها الوجود النبوي الشريف أمام تعاليمه السماوية السامية ، والثاني : القائد الذي تكاملت حوله الظروف الموضوعية للثورة ، وقد تكاملت تلك الظروف حول العالم العابد زيد بن علي[2] ، إذ انه أخذ من) الكثير من المعارف والأحكام ، فأفحم العلماء وأكابر عليه السلام أبيه الإمام علي بن الحسين (

المناظرين من سائر الملل والأديان ، وكانت له في ميدان العلم والعرفان مواقف محمودة) ، ومن هنا كان زيد ﷺومناظرات مشهودة ، فلا عجب في ذلك ، وهو ربيب آل الرسول (مصدراً لجمع كبير من حملة الآثار وطلاب العلم لما عرفوا منهم غزارة في العلم ونزاهة في التحمل والنشر[3] .

اختلف المؤرخون في سبب تحرك زيد ، فقد قدمت كتب التاريخ المفصلة عبارة " اختلف في سبب خروجه "[4] ، ثم ذكروا عدة روايات يبينون فيها سبب خروجه ، فقد ذكر أنه وفد على هشام بن عبد الملك ، فطلب منه ان يقضي حوائجه ، إلا ان هشام لم يقضها له ، وأسمعه كلاما قاسياً ، فخرج زيد غاضباً يريد الكوفة ، وهو يردد : " ما أحب الحياة أحد إلا ذل "[5] ، وفي رواية

---

(1) النجم ، مهدي عبد الحسين ، ثورات العلويين وأثرها في نشوء المذاهب الإسلامية ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر (بيروت – 2002م) ، ص127 .

(2) عبد الحميد ، تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي ، ص554 .

(3) لمزيد من التفاصيل ولمعرفة أسماء حملة الآثار وطلاب العلم ينظر : المقرم ، عبد الرزاق الموسوي ، زيد الشهيد ، مطبعة شريعت (قم – 1427هـ) ، ص18 وما بعدها .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص160 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص229 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج3 ، ص98 .

(5) ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص12 ؛ الطبري ، المنتخب من كتاب ذيل المذيل ، ص131 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج19 ، ص470 .

أخرى[1] : أن خالد ألقسري ادعى انه أودع مالا عند زيد وآخرين ، فكتب فيهم يوسف بن عمر[2] (120 – 126هـ/ 737 – 743م) (الذي قبض على خالد عندما حل محله في ولاية العراق) في صدقات ﷺإلى هشام بن عبد الملك ، وكان زيد يومئذ في الشام يخاصم بني الإمام الحسن ( ) ، فبعث بهم هشام إلى يوسف في الكوفة ، وقيل أنه قدم على هشام بن عبد الملك ﷺالرسول ( ) الذي استغله أمير المدينة لإثارة الخلاف بين العلويين ﷺليرفع له نزعه مع بني الإمام الحسن (، فاسمعه هشام كلاما جعله يغضب أشد الغضب ، فعزم على الخروج إلى الكوفة[3] ، ويظهر من الروايات أعلاه ان أسباب خروج زيد لم تتعد ان تكون نزاعاً شخصياً بين زيد وهشام ، مما يوحي بان ثورة زيد كان سببها عزة نفسه ، ويرى الأستاذ عبد الحميد[4] ان ذلك قدح كبير ، وإن لم يكن أصحاب التاريخ يعتقدونه ، فكيف يصح لزيد ، وهو المعروف ديناً وعلماً وفقهاً وشرفاً ، أن يخوض الدماء لأن هشاماً قد أهانه وحط من منزلته ؟ . ولعلنا من هنا يمكن القول ان تلك الأسباب التي ذكرها المؤرخون كانت الشرارة لإعلان الثورة .

) دخل على الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام ذكر الكليني[5] : " أن زيد بن علي بن الحسين ( ) ومعه كتاب من أهل الكوفة يدعونه فيها إلى أنفسهم ويخبرونه باجتماعهم ويأمرونه عليه السلام ( ) : هذا الكتاب ابتداء منهم ، أو جواب ما كتبت به إليهم عليهم السلام بالخروج ، فقال له أبو جعفر (ودعوتهم إليه ؟ ، فقال : بل ابتداء من قوم لمعرفتهم بحقنا وبقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه) من وجوب مودتنا وفرض طاعتنا ، ولما نحن فيه من صلى الله عليه وآله ولما يجدون في كتاب الله (الضيق والضنك والبلاء ، ... " ، ويبدو من النص ان أهل الكوفة قد بادروا إلى دعوة زيد بن علي ، وان زيد كان مقتنعاً

---

(1) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص160 - 161 ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص89 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص229 – 230 .

(2) بن محمد بن الحكم الثقفي ، يكنى أبا يعقوب ، من أهل بلقان (شرقي الأردن) ، ولاه هشام بن عبد الملك اليمن سنة (106هـ) ، ثم نقله إلى ولاية العراق وأضاف إليه خراسان ، عزله يزيد بن الوليد وقبض عليه وحبسه في دمشق في أواخر سنة (126هـ) ، وظل في الحبس حتى أرسل إليه يزيد بن خالد ألقسري من قتله ، وهو في السجن بثأر أبيه سنة (127هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج54 ، ص341 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج8 ، ص243 – 244 .

(3) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص163 - 165 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص230 – 232 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج2 ، ج3 ، ص224 – 225 .

(4) تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي ، ص555 .

(5) الكافي ، ج1 ، ص356 .

بدعوة أهل الكوفة ، الأمر الذي يثبت دون شك ان زيداً كان يخطط لثورته منذ سنوات ، ولعل) خير دليل على ذلك ، وفي رواية أخرى نقلها بعض المؤرخين[1] : " عليه السلام اتصاله بالإمام الباقر (قال هشام لقد بلغني يا زيد انك تذكر الخلافة وتتمناها ، وليست هناك ، وأنت ابن أمةٍ ! ، فقال زيد إن لك يا أمير المؤمنين جواباً ، فقال تكلم ، قال إنه ليس أحد أولى بالله ولا أرفع عنده منزلة من) ، وكان إسماعيل ابن صلى الله عليه وآله نبي ابتعثه ، وقد كان إسماعيل من خير الأنبياء ، وولد خيرهم محمداً (أمة وأخوه ابن صريحة مثلك ، فاختاره الله عليه وأخرج منه خير البشر ، وما على أحدٍ من ذلك إذ جده رسول الله وأبوه علي بن أبي طالب ما كانت أمّه " ، ولعلنا إذا ما تمعنا في الروايتين السابقتين نجد ان التخطيط للثورة قد حدث قبل لقاء زيد بهشام ، وكان من دوافع زيد للثورة وعلى حد تعبيره هو الضيق والضنك والبلاء الذي أصاب العلويين وأتباعهم نتيجة السياسة الأموية ، وكما نلاحظ ايضاً صلابة موقف زيد حين اتهم بالسعي للخلافة إذ انه لم يعتذر ولم ينفِ التهمة في اقل تقدير ، بل نستطيع القول انه أكد أحقيته وأهليته لذلك ، ويؤكد الدكتور الشلبي[2] قائلاً : أن

زيداً أعد نفسه للخلافة واستجمع لها الشروط التي يراها لازمة وأهليته من عدالة وعلم وشجاعة ، ولم يبق إلا أن يطالب بها ، فانتظر الفرصة التي تسمح بذلك .

كانت الكوفة مهيأة للثورة ، متطلعة إلى الخلاص من حكم هشام الذي كان ثقيل الوطأة على الأمصار الإسلامية ، فقد انتهج سياسة إغاظة الكوفيين اشد غيظ[3] ، فأهلها هيأتهم الأحداث ، ونظمتهم تلك المراسلات التي جرت بينهم وبين زيد[4] ، وهكذا وجد زيد الأوضاع الملائمة للعمل ضد الأمويين ، فدعا إلى ثورته التي استهوت الناس على اختلاف اتجاهاتهم ، فقد كان زيد ( ) ، وجهاد الظالمين ، والدفع عن المستضعفين ، وإعطاء ﷺيدعو " إلى كتاب الله وسنة نبيه (المحرومين ، وقسم هذا الفيء بين أهله بالسواد ، ورد المظالم ، وإقفال المجمر ، ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا وجهل حقنا "[5] ، ويظهر من نص الدعوة إنها شملت كل المسلمين ، ولو كان فيها فقط

(1) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص165 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص336 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص232 : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج2 ، ج3 ، ص225 .

(2) التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ج2 ، ص206 .

(3) للتفاصيل ينظر : حسن ، ناجي ، ثورة زيد بن علي ، مطبعة الآداب (النجف – 1966م) ، ص72 – 76 .

(4) ينظر : الكليني ، الكافي ، ج1 ، ص356 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج19 ، ص469 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص172 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص233 . المجمر : ترك الجند في ثغر العدو . الفراهيدي ، العين ، ج6 ، ص122 .

) لكفي ان تجتمع عليه الأمة الإسلامية ، ولهذا نرى ﷺ) وسنة نبيه (ﷻالدعوة إلى كتاب الله (دعوته قد جذبت أهل العلم والفقه والمتقين[1] ، فأعلن فقيه العراق أبو حنيفة[2] مساندته لزيد[3] ، وأمده بعشرة الاف درهم ليستعين بها أثناء مواجهته الأمويين ، ولعل دعمه الإعلامي كان أكثر) يوم بدر "[4] ، وربما ﷺأهمية حين وصف خروج زيد بقوله انه : " ضاهى خروج رسول الله (هذا الدعم ساهم في توحيد جهود العراقيين للتخلص من السلطة الأموية ، إلا أن أزاء ذلك يجب إلا نحسب ان ما كان يجيش في نفس زيد ، وما يسعى إليه العراقيون خاف على السلطة الأموية ولا على ولاتها في العراق ، فقد كتب[5] هشام بن عبد الملك إلى يوسف بن عمر يحذره من ميل) ، ومن زيد وقابليته الخطابية ومكانته الرفيعة عليه السلامأهل الكوفة لذرية الإمام علي بن أبي طالب (التي تؤهله للوصول بكل يسر إلى قلوبهم ، كما أمره بإبعاده إلى الحجاز .

سعى يوسف بن عمر إلى تنفيذ كتاب هشام ، محاولاً منع التقائه بالكوفيين ، ومن ثم اخذ " يستحث بالخروج فيعتل عليه بالشغل وبأشياء يبتاعها ، فالح عليه حتى خرج فأتى القادسية "[6] ، وفي القادسية استطاع زيد تنظيم أهل الكوفة بعد ان وعدوه بالنصر والغلبة ، ورغبوه بالعودة إلى الكوفة ، فقبل دعوتهم وعزم على العودة بعد ما اخذ منهم المواعيد والمواثيق[7] ، وما ان انتشر

صدى ثورته حتى " أقبلت الشيعة وغيرهم يختلفون إليه ويبايعونه حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة خاصة سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وخراسان والري وجرجان "[8] .

دعا زيد إلى ثورته بالكوفة بصورة سرية ، وذلك عن طريق إرسال الدعاة إلى الآفاق ،

---

(1) للإطلاع على أسماء العلماء ينظر : ناجي ، ثورة زيد بن علي ، ص106 - 107 .

(2) النعمان بن ثابت التميمي ، إمام الحنفية ، ولد في الكوفة سنة (80هـ) ونشأ فيها ، أراده عمر بن هبيرة على القضاء ، فامتنع ورعاً ، وأراده أبو جعفر المنصور على القضاء ببغداد ، فأبى ذلك ، فحبسه إلى ان مات سنة (150هـ) . للتفاصيل ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج13 ، ص325 وما بعدها .

(3) ينظر : الصدوق ، علل الشرائع ، ج1 ، ص89 – 90 .

(4) ابن البزاز الكردي ، حافظ الدين محمد بن محمد بن شهاب الحنفي ، مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة ، دائرة المعارف النظامية (الهند – 1321هـ) ، ج1 ، ص255 .

(5) للإطلاع على نص الرسالة كاملاً ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص169 - 170 .

(6) الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص90 .

(7) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص173 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص234 .

(8) الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص90 .

يحثون الناس على الانضمام إلى صفوف الثائرين ، وحملهم كتابا " يصف فيه جور بني أمية ، وسوء سيرتهم ويحضهم على الجهاد ويدعوهم إليه ، وقال : لا تقولوا خرجنا غضباً لكم ، ولكن قولوا خرجنا غضباً لله ودينه "[1] ، فهي إذاً ثورة عامة لا تبغي الانتقام أو الثأر ، وانما العودة إلى الكتاب والسنة .

توجه يزيد بن أبي زياد يدعو في أهل الرقة[2] ، وعبدة بن كثير ألجرمي والحسن بن سعد الفقيه يدعوان في أهل خراسان[3] ، وآخرون في أهل البصرة ، وواسط ، والموصل ، والري ، وغيرها[4] ، ولم يكتفِ زيد بدعاته ، ففي بعض الأحيان كان يعمل على مقابلة المريدين والمدعوين بنفسه[5] ، وبدون شك فان مقابلة الثوار والأهالي أينما كانوا بنفسه ، يعطي زخماً اكبر لثورته .

أقام زيد بالعراق عشرة شهور ، اغلبها في الكوفة[6] ، قضى منها شهرين في البصرة[7] ، كما يذكر انه ذهب إلى واسط[8] ، ولعل زيداً بعد ان أتم تنظيم دعوته في الكوفة غادرها إلى الأمصار المجاورة للإشراف على التنظيمات فيها ، ومن الجدير بالذكر ان زيداً كان متخفياً أثناء أقامته في الكوفة ، إذ كان ينزل منازل شتى ، في دار زوجته الأزدية تارة ، وتارة في أصهاره السلميين ، وتارة في منازل بني عبس ، ومنازل أخرى[9] ، ومن دون شك انه كان يفضل الابتعاد عن عيون

الوالي ، ورغم هذا فان يوسف استطاع بواسطة عيونه ان يرصد تحركات زيد في كل مكان ، فيروى ان احد أتباعه اخبره عن رجلين نزل عندهما زيد ، إلا أن نهج زيد في التنقل السريع فوت على يوسف فرصة إلقاء القبض عليه ، واكتفى بإعدام الرجلين بعد تعذيبهما وانتزاع أسرار الدعوة

---

(1) البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر ، انساب الأشراف ، تحقيق : محمد الفردوس العظم ، دار اليقظة العربية (دمشق – 1997م) ، ج2 ، ص527 .

(2) الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص97 .

(3) م . ن ، ص98 .

(4) للتفاصيل ينظر : البلاذري ، انساب الأشراف ، ج2 ، ص526 .

(5) للتفاصيل ينظر : الكليني ، الكافي ، ج1 ، ص174 ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ج2 ، ص243 - 244 .

(6) الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص90 .

(7) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص171 .

(8) ينظر : الشيخ المفيد ، الفصول المختارة ، ص24 .

(9) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص172 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص236 . " تزوج (زيد) حيث قدم الكوفة ابنة يعقوب بن عبد الله السلمي ، احد بني فرقد ، وتزوج ابنة عبد الله بن أبي العنبس الازدي " . لمزيد من التفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص171 – 172 .

منهما [1] ، ولعل ذلك الأسلوب القمعي قد اثبت فعاليته في كبح جماح أهل الكوفة ومنعهم من الميل إلى الثورة ، الأمر الذي أدركه زيد جداً ، فتعجل الخروج قبل الموعد الذي بينه وبين أهل الأمصار ، وحدد موعدًا جديداً للخروج ، ليلة يوم الأربعاء ، أول ليلة من صفر سنة (122هـ/ 739م)[2] .

قام يوسف بتدابير سريعة لمواجهة الموقف ، وعلى أساس تلك المعلومات المنتزعة من الأسيرين ، فغادر الكوفة قاصدا واسط ، وهناك قام يوسف بالتأكد من سلامة أبواب المدينة ، وزاد من تحصيناتها ، ونشر جنوده في أرجاء المدينة ، وزج بالسجن كل من شك بولائه للسلطة الأموية ، ثم عاد إلى الكوفة[3] ، ويبدو ان يوسف قد حقق عدة أهداف من وراء ذلك التدبير ، إذ انه عمل على تامين منطقة أمنه له ولجنده إذا ما كتب النجاح لثورة زيد من جهة ، ومن أخرى تهيئة مقاتلة واسط الشامية ذات الولاء الأموي[4] ، وجعلها قوة عسكرية جاهزة لضرب زيد وأتباعه في الكوفة ، في أي وقت ومتى شاء يوسف ، أضف إلى ذلك موقع واسط الجغرافي والذي يقع بين الكوفة والبصرة[5] ، ولعل هذا الموقع قد حقق ليوسف عزل الكوفة عن جنوب العراق .

أمر يوسف بن عمر نائبه الحكم بن الصلت[6] بجمع أهل الكوفة جميعًا يوم الثلاثاء آخر محرم (أي قبل الموعد بيوم) في الجامع الكبير لأداء صلاة جامعة ، ثم اخذ يتوعد من يتخلف بالقتل ، إذ نادى المنادي : " أيما رجل من العرب والموالي أدركناه في رحبة المسجد فقد برئت منه الذمة "[7] وأرسل الشرطة لجمع الناس بالجامع ، وفي رواية أخرى ان يوسف بن عمر هو الذي اشرف بنفسه على هذه الأعمال كلها ، فدخل أهل الكوفة المسجد ، من ثم بنيت عليه الأبواب[8] ، كما تم نشر

---

(1) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص180 ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص90 .

(2) البلاذري ، انساب الأشراف ، ج2 . ص530 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص182 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص243 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج5 ، ج9 ، ص343 .

(3) البلاذري ، انساب الأشراف ، ج2 ، ص528 .

(4) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص383 – 384 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص495 – 496 .

(5) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص195 .

(6) بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بت متعب الثقفي ، استخلفه الحجاج بن يوسف الثقفي على البصرة سنة (75هـ) ، ولاه هشام بن عبد الملك ولاية خراسان سنة (123هـ) ، استجابة لطلب يوسف بن عمر . للتفاصيل ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج15 ، ص9 - 10 ؛ آل خليفة ، أمراء الكوفة وحكامها ، ج2 ، ص404 – 409 .

(7) الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص91 .

(8) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج19 ، ص472 .

الشرطة في شوارع الكوفة[1] ، وبذلك يكون يوسف قد استطاع وبنجاح عزل اغلب رجال الثورة عن قائدهم زيد .

خرج زيد بن علي من دار معاوية بن إسحاق[2] ليلاً ، فرفع أصحابه المقربين المشاعل ونادوا

بشعارهم " يا منصور أمت "[3] أشارة لإعلان الثورة ، إلا ان زيد وأصحابه شعروا بخيبة أمل مريرة حين لم يوافهم من أهل الكوفة سوى مائتين وثمانية عشر رجلاً[4] ، وقد عد إعلان الثورة ليلاً برهان على قوة وعي زيد للظروف المحيطة ، وعلى قابليته العالية على تقدير أهمية المباغتة في الحرب ، فقتال ليلاً يمنح المهاجم قدرة عالية على إثارة الفزع والرعب في صفوف العدو مستغلاً الظلام ، إذ ان حال المدافع النفسية يمكن إثارة الفزع فيها لأقل حركة يجهل بها[5] .

اشتبك زيد وقواته مع الأمويين في معارك عدة ، شملت شوارع الكوفة وأزقتها ، أسفرت عن صمود قواته ، والسيطرة التامة على معظم هذه الشوارع والأزقة[6] .

استطاع رجال زيد رغم قلة عددهم ان يتصدوا لهجمات البعوث التي كان يرسلها يوسف بن عمر من الحيرة[7] ، وتمكنوا ايضاً من إيقاع سبعين قتيلاً في صفوف الشاميين[8] ، إلا ان يوسف عدل من استراتيجية مهاجمة قوات زيد ، وذلك بإرسال قوة معظمها من الرماة ، اتخذوا أماكنهم محاصرين لقوات زيد ، واخذوا يمطرونهم طوال الليل بالسهام[9] ، حتى تمكن احد الرماة من إصابة زيد برأسه ، فنقل على اثر ذلك ، وحين انتزع الطبيب السهم مات زيد شهيداً[10] ، ويبدو ان

---

(1) الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص91 .

(2) بن زيد بن ثابت الأنصاري ، من أشراف قومه ، كان من سكان الكوفة ، أعان زيد بن علي بن الحسين ( ) ، فقاتل معه قتالاً شديداً حتى قتل بين يديه سنة (122هـ) . للتفاصيل ينظر : الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص94 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج7 ، ص260 .

(3) شعار الرسول ( ) يوم بدر . الكليني ، الكافي ، ج5 ، ص47 ؛ المغربي ، دعائم الإسلام ، ج1 ، ص370 .

(4) البلاذري ، انساب الأشراف ، ج2 ، ص530 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص181 – 182 ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص91 – 92 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص244 .

(5) حسن ، ثورة زيد بن علي ، ص116 .

(6) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص184 – 185 .

(7) للتفاصيل ينظر : الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص91 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص245 .

(8) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص185 .

(9) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص186 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص245 .

(10) البلاذري ، انساب الأشراف ، ج2 ، ص534 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص186 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج2 ، ج3 ، ص226 .

خسارة المعركة وفقاً لهذه الظروف هي نتيجة حتمية ، إذا عرفنا ان القوات الشامية كان بحدود اثني عشر ألف مقاتل[1] ، فضلاً عن إمكانات الوالي يوسف الكبيرة ، التي هي إمكانات دولة .

دفن زيد في حفرة من طين ، ثم أجري عليها الماء حتى لا يعثر عليه أحد[2] ، وكان ذلك في) ، أوائل صفر سنة (122هـ/ 739م)[3] ، وهكذا أضيفت مأساة جديدة لآل بيت الرسول (وفاجعة جديدة للمسلمين كافة ، ومن الجدير بذكر ان زيداً لما شعر انه سوف يفارق الحياة ، أمر بإحضار ولده يحيى ، فحين حضر ، أوصاه بتقوى الله على قدر ما استطاع ، وان لا يتوقف بعده في مجاهدة بني أمية[4] ، وهكذا نلاحظ ان زيداً لم يشأ ان يرتحل إلى جوار ربه قبل ان يوصي لمن يواصل مسيرة العلويين في مجابهة بني أمية .

وصف اغلب المؤرخين[5] موقف أهل الكوفة من ثورة زيد بالموقف المتخاذل ، ولعل ذلك الخذلان كان له أسبابه ، إذ ان تلك الإجراءات القاسية والصارمة التي اتخذها يوسف بن عمر في

الكوفة بعد حبس الناس بالمسجد كانت كفيلة بعزف الناس عن الالتحاق بصفوف الثائرين ، فقد نشر شرطته في أزقة الكوفة لإشاعة الإرهاب في قلب كل من يريد الالتحاق بزيد[6] ، وعمل على قتل كل من يتعاون معه[7] وان كان جريحاً[8] ، أضف إلى ذلك استخدام الإغراء المادي مع الذين يمكن ان يتعاون مع يوسف بن عمر في قتل زيد[9] ، ولعل ذلك يفسر لنا عدم استجابة الناس لدعوة زيد عندما استطاع أن يفك الحصار عنهم في المسجد ، فيروى ان منادي زيد نادى فيهم : " يأهل المسجد ، اخرجوا من الذل إلى العز ، ومن الضلالة إلى الهدى ، اخرجوا إلى الدين والدنيا ، فإنكم

---

(1) الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص94 .

(2) للتفاصيل ينظر : البلاذري ، انساب الأشراف ، ج2 ، ص534 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص181 – 182 ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص95 .

(3) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص181 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص243؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج5 ، ج9 ، ص343 .

(4) البلاذري ، انساب الأشراف ، ج2 ، ص535 .

(5) ينظر : البلاذري ، انساب الأشراف ، ج2 ، ص530 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص184 ؛ مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص232 ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص173؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص244.

(6) حسن ، ثورة زيد بن علي ، ص115 .

(7) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص180 ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص90 .

(8) للتفاصيل ينظر : البلاذري ، انساب الأشراف ، ج2 ، ص534 .

(9) نادى منادي يوسف بن عمر في أهل الكوفة : " إن من جاء برأس الفاسق زيد بن علي فله ألف دينار " . م . ن ، ص233 .

لستم في واحد منهما "[1] ، غير ان اغلب المحبوسين في المسجد كانوا راضين بهذه الحماية[2] .

عاد أمير العراق يوسف بن عمر إلى الكوفة بتلك الشدة والصرامة التي يعود بها الولاة بعد كل ثورة لم تحقق أهدافها ، فيذكر انه خطب بأهل الكوفة قائلاً : " يا أهل المدرة الخبيثة ، إني والله ما

تقرن بي الصعبة ، ولا يقعقع لي بالشنان ، ولا أخاف بالذنب . هيهات ! حبيت بالساعد الأشد ، أبشروا يا أهل الكوفة بالصغار والهوان ، لا عطاء لكم عندنا ولا رزق ، ولقد هممت أن أخرب بلادكم ودوركم ، وأحرمكم أموالكم ، أما والله ما علوت منبري إلا أسمعتكم ما تكرهون عليه ، فإنكم أهل بغي وخلاف ، وما منكم إلا من حارب الله ورسوله "[3] ، وهكذا أفصح يوسف وبكل صراحة عن حجم عقوبته لأهل الكوفة على الرغم من موقفهم السلبي الذي اتخذوه اتجاه الثورة ، ويذكر ان هشام بن عبد الملك كتب إلى يوسف بن عمر يأمره بإعادة توزيع أعطية أهل الكوفة ،

فجمع يوسف الناس وقال : " يا أهل الكوفة إن أمير المؤمنين قد أمر لكم بأعطيتكم ، فخذوها لا بارك الله لكم فيها "[4] .

وبعد خطبته أرسل شرطته يطوفون دور الكوفة بحثاً عن الجرحى ، فكانوا يخرجون النساء إلى صحن الدار ويفتشون البيوت ، ثم أمر يوسف بجائزة نقدية قدرها خمسمائة درهم لمن يجلب رأس احد المشتركين بالثورة[5] ، فجيء ببعض الرؤوس إلى يوسف[6] .

يبدو ان الإغراء المادي قد شجع غلاماً سندياً على ان يذهب إلى يوسف بن عمر ليخبره عن الموضع الذي دفن فيه زيد[7] ، ويروى ان ذلك الغلام أتى نهار يوم المعركة إلى زيد ومعه مجموعة من الناس يريدون القتال ، غير انه منع ذلك الغلام من القتال قائلاً : " لا يقاتل مملوك

---

(1) البلاذري ، انساب الأشراف ، ج2 ، ص533 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص184 . وفي رواية أخرى للبلاذري : ان حصار المسجد لم يفك إلا بعد مقتل زيد . انساب الأشراف ، ج2 ، ص536 .

(2) فلهوزن ، الخوارج والشيعة ، ص259 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص191 . يقال فلان لا يقعقع له بالشنان ، أي لا يخدع ولا يروع ، وأصله من تحريك الجلد اليابس للبعير ليفزع . للتفاصيل ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج8 ، ص286 .

(4) البلاذري ، انساب الأشراف ، ج2 ، ص541 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص187 – 188 .

(6) " فجاء محمد بن عباد برأس نصر بن خزيمة ، فأمر له يوسف بن عمر بألف درهم ، وجاء الأحول مولى الأشعريين برأس معاوية بن إسحاق ، فقال : أنت قتلته ؟ فقال أصلح الله الأمير ! ليس أنا قتلته ، ولكني رأيته فعرفته ، فقال : أعطوه سبعمائة درهم " . م . ن ، ج7 ، ص188 .

(7) للتفاصيل ينظر : البلاذري ، انساب الأشراف ، ج2 ، ص535 ؛ الصدوق ، الأمالي ، ص477 ؛ الطوسي ، الأمالي ، ص434 .

بغير إذن مولاه "[1] ، ولعل ذلك جعله قريباً من زيد وأصحابه ، ووفقاً للمعلومات التي أدلاها المملوك بعث يوسف نائبه الصلت بن الحكم إلى قبر زيد ، فاستخرج رفاته وبعثها إلى يوسف ، فأمر بقطع الرأس وصلبه مع كبار أصحابه[2] .

بعث يوسف بن عمر برأس زيد إلى هشام بن عبد الملك ، فأمر هشام بنصبه على باب مدينة) يوما وليلة[4] ، وبعد ﷺدمشق ، ثم أمر بإرساله إلى المدينة[3] ، حيث نصب عند قبر الرسول (ذلك أرسل إلى مصر ، فطيف به في الشوارع ، ثم أمر بتعليقه[5] ، فقام أهل مصر بسرقة الرأس ثم دفنوه[6] ، اما جسد زيد فقد ظل مصلوبا حتى أيام الوليد بن يزيد (125 – 126هـ/ 743 – 744م) ، إذ كتب إلى يوسف بن عمر : " فإذا أتاك كتابي هذا فانظر عجل أهل العراق فاحرقه وانسفه في اليم نسفاً "[7] ، فأمر يوسف الغوغاء من أهل الكوفة بجمع الحطب والقصب الكثير ، وأعطاهم الكثير من الدراهم ، ثم أمر به ، فاحرقه ورمى رماده في نهر الفرات[8] ، ويروى انه

بعد ذلك قال : " والله يا أهل الكوفة لأدعنكم تأكلونه في طعامكم ، وتشربونه في مائكم "[9] ،) هو عين صنيع عليه السلام ويؤكد الباحثون ان صنيع يوسف بن عمر وسيده في جثمان زيد بن علي ( )[10] .عليه السلام عبيد الله بن زياد وسيده في جثمان جده الإمام الحسين بن علي (

---

(1) البلاذري ، انساب الأشراف ، ج2 ، ص535 .

(2) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص187 – 188 . " وصلب معه(يقصد مع زيد) معاوية بن إسحاق ، وزياد الهندي ، ونصر بن خزيمة العبسي " . الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص95 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص189 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص246 .

(4) البخاري ، سر السلسة العلوية ، ص59 ؛ ابن عنبة ، احمد بن علي الحسيني ، عمدة الطالب في أنساب بني طالب ، تصحيح : محمد حسين آل الطالقاني ، ط2 ، المطبعة الحيدرية (النجف – 1380هـ) ص258 .

(5) الكندي ، محمد بن يوسف ألمضري ، الولاة وكتاب القضاة ، تصحيح : رفن كسن ، مطبعة الآباء اليسوعيين (بيروت – 1908م) ، ص81 ؛ ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الاتابكي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة – 1929م) ، ج1 ، ص281 .

(6) ينظر : ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمن ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر (بيروت – 1977م) ، ج5 ، ص123 ؛ ألقمي ، الكنى والألقاب ، ج1 ، ص232 .

(7) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص230 . اليم : البحر الذي لا يدرك قعره . الفراهيدي ، العين ، ج8 ، ص431 .

(8) البلاذري ، انساب الأشراف ، ج2 ، ص539 .

(9) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص228 .

(10) المقرم ، زيد الشهيد ، ص169 ؛ أبو زهرة ، محمد ، الإمام زيد ، دار الفكر العربي(القاهرة – 1378هـ) ، ص59 ؛ مغنية ، الشيعة والحاكمون ، ص116 .

) في الكوفة ، على الرغم من جميع الظروف المؤاتية لها عليه السلام قضي على ثورة زيد بن علي (،

وعلى الرغم مما كانت عليه من سرية في العمل ودقة في التنظيم[1] ، ولعل سبب فشلها يرجع إلى

) وسياسة يوسف بن عمر ، إذ نلاحظ ان زيداً قد جمع عليه السلام التباين الكبير بين سياسة زيد بن علي (بين سياسة الدنيا وشرع الدين ، ولذلك صنفت ثورته من ثورات الفقهاء والزهاد[2] ، وقد ظهر ذلك على بعض الإجراءات التي اتخذها ، فنرى انه منع المماليك من القتال إلى جانبه ، إلا بأذن من أسيادهم[3] ، كما منع النساء من الاشتراك بالثورة ، وأمرهن ان يقرن في بيوتهن[4] من جهة ، ومن أخرى نرى ان أراء زيد في الخليفتين أبي بكر وعمر لم تكن تروق لبعض أهل الكوفة ، إذ) أفضل الصحابة ، إلا أن الخلافة فوضت إلى أبي عليه السلام انه كان يرى ان " علي بن أبي طالب (

بكر وعمر لمصلحة رأوها ، وقاعدة دينية راعوها : من تسكين نائرة الفتنة ، وتطييب قلوب العامة "[5] ، " ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا انه لا يتبرأ من الشيخين رفضوه ، حتى أتى قدره عليه ، فسميت رافضة "[6] ، اما الإجراءات التي اتخذها يوسف بن عمر اتجاه ثورة زيد فقد كانت إجراءات فاجرة ، ليس فيها شيء من القيم الإسلامية[7] ، إذ عمل يوسف على ترويع أهل الكوفة بحبسهم في المسجد ، وقتل كل من يشك في ولائه[8] ، كما عمل على دس الجواسيس في صفوفهم لمعرفة خطط زيد وأهدافه[9] ، ولعل قطع رأس زيد وصلب جسده عارياً[10] ، وجلد زوجته وهي عارية إمام الناس ومن ثم قتلها[11] خير برهان على فجور إجراءاته تلك وهمجيتها ، ويبدو ان تلك الإجراءات قد فعلت فعلها في إبعاد الناس عن زيد ، الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى فشل ثورته .

---

(1) حسن ، ثورة زيد بن علي ، ص128 .

(2) المدرسي ، التاريخ الإسلامي ، ص66 .

(3) ينظر : البلاذري ، انساب الأشراف ، ج2 ، ص535 .

(4) ينظر : م ، ن ، ج2 ، ص533 .

(5) الشيخ المفيد ، المسائل الجارودية ، ص13 ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص138 .

(6) الشيخ المفيد ، المسائل الجارودية ، ص13 .

(7) مغنية ، الشيعة والحاكمون ، ص117 .

(8) ينظر : الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص90 – 91 .

(9) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص180 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص 242 .

(10) ينظر : الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص96 .

(11) للتفاصيل ينظر : البلاذري ، انساب الأشراف ، ج2 ، ص538 .

المبحث الثالث :- حركة عبد الله بن معاوية (126 – 129هـ) :-

أثرت ثورة زيد بن علي تأثيرا مباشرا في سير الأحداث ، إذ أنها أرست قاعدة الفكر الثوري ، وغيرت كثيراً من ميول الناس واتجاهاتهم وأهدافهم[1] ، ويذكر ان زيد بن علي لما استشهد في الكوفة ، وما آل إليه أمره ، تحركت الشيعة بخراسان ، وظهر أمرهم ، وكثر ميل الناس إليهم ،) ، حتى لم فصاروا يذكرون للناس أفعال حكام بني أمية وجرائمهم ، وما فعلوا بآل الرسول (يبق بلد إلا فشا فيه هذا الحديث ، واتسع ذلك باستشهاد ولده يحيى[2] ، فظهر الدعاة لأهل البيت في كل بلد[3] ، وفي ظل تلك الظروف ظهر في المعترك السياسي احد أحفاد أبي طالب ، هو عبد

الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار الهاشمي[4] ليقود الشيعة في الكوفة ضد التسلط الأموي[5] .

قدم عبد الله ومعه أخوه الحسن ويزيد على والي الكوفة عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (126 – 128هـ/ 743 – 745م) ليطلبوا العطاء في ولاية يزيد بن الوليد بن عبد الملك (126هـ/ 744م)[6] ، فأقام عبد الله بن معاوية مدة من الزمن تزوج فيها من ابنة حفيد شبث بن ربعي التميمي[7] ، ويبدو واضحا ان عبد الله بن معاوية كان عازما من خلال ذلك على تقوية أواصر علاقته بشيعة أهل الكوفة[8] .

ولي إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك (126 - 127هـ/ 744 – 745م) الخلافة بدمشق بعد موت أخيه يزيد ، غير ان إبراهيم لم تتم له البيعة بشكل كامل من أهل الشام[9] ، فبدأت الانقسامات

---

(1) النجم ، ثورات العلويين ، ص140 .

(2) لما استشهد زيد في الكوفة ، استخفى ابنه يحيى حتى سكن الطلب عنه ، فرحل إلى خراسان ، فقتل بها ، رماه رجل من أصحاب نصر بن سيار ، فقطع رأسه وبعث به إلى يوسف بن عمر ، فبعثه إلى الوليد بن يزيد ، وصلب جسده على باب الجوزان سنة (125هـ) . للتفاصيل ينظر : البلاذري ، انساب الأشراف ، ج2 ، ص542 – 547 .

(3) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص228 .

(4) الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص107 .

(5) الحسيني ، معروف هاشم ، الأنتفاضات الشيعية عبر التاريخ ، دار الكتب الشعبية(بيروت– بلات) ، ص506 .

(6) ابن خياط ، تاريخ ، ق2 ، ص567 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص303 – 304 .

(7) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص302 .

(8) ينظر : فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص369 – 370 .

(9) " لم يتم لإبراهيم أمره ، وكان يسلم عليه جمعة بالخلافة ، وجمعة بالإمرة ، وجمعة لا يسلمون عليه لا بالخلافة ولا بالإمرة " . الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص229 .

تدب في صفوف أهل الشام ، وظهر الغليان في نفوسهم[1] ، ولا شك في أن الاضطرابات في الشام قد أثرت على ولايات الدولة ، والكوفة من ضمنها ، فيذكر ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز قد عمل جاهداً على إرضاء أهل الكوفة بإعادة أرزاقهم وأعطياتهم[2] التي منعت عنهم بحجة إنهم لم يستخدموا السلاح إلا في الثورة على السلطة الأموية[3] ، وبعد أن مات يزيد بن الوليد وتولى الخلافة إبراهيم ، زاد عبد الله بن عمر أعطية أهل الكوفة ، غير ان ذلك زاد من

تذمر القواد الشاميين ، فنازعوه قائلين : " تقسم على فيئنا وهم عدونا "[4] ، ويبدو ان عبد الله بن عمر كان يهدف من ذلك إلى تهدئة الأوضاع في الكوفة ، واخذ البيعة لإبراهيم من أهلها[5] .

استغل مروان بن محمد الجعدي[6](127 – 132هـ/ 744 – 749م) هذه الاضطرابات ، فدعا إلى نفسه بالخلافة[7] ، وزحف بجيش كبير قاصدا الشام ، فنشب قتال شديد بين الطرفين ، انتهى بدخول مروان دمشق ، فخلع إبراهيم نفسه ، وبايع مع الناس لمروان يوم الاثنين للنصف من شهر صفر سنة (127هـ)[9] ، وبذلك يكون مروان قد استوى على عرش بني أمية في الشام ، ويبدو ان مروان لم يكسب تأييد أمراء بني أمية في ترشيح نفسه للخلافة ، إذ يذكر ان أهل الشام لم يبدو معارضة في بادئ الأمر لذلك ، غير ان التذمر بدأ ينمو عند الأمراء الأمويين أنفسهم ، وعلى اثر ذلك ثارت اغلب المدن الشامية ، ثم ثارت مصر والحجاز والجزيرة واليمن[10] ، ويبدو ان هذا

---

(1) للتفاصيل ينظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص350 – 351 .

(2) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص284 .

(3) فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص369 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص284 .

(5) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص423 .

(6) حفيد مروان بن الحكم الذي انتقل إليه الحكم الأموي من بني سفيان ، وهذه مرة أخرى تنتقل الخلافة المروانية إلى فرع جديد لأولاد مروان ، فقد كانت أول الأمر في يد أولاد عبد الملك ، ثم انتقلت إلى ابن أخيه عبد العزيز ، وهي تنتقل الآن مع مروان إلى الأخ الآخر لعبد الملك ، وهو محمد . العش ، يوسف ، الدولة الأموية ، مطبعة جامعة دمشق (دمشق – 1965م) ، ص292 – 293 . لقب مروان بن محمد بالحمار لكثرة صبره في الحرب . ابن الطقطقا ، الفخري ، ص138 ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص254 .

(8) " قدم مروان بن محمد بن مروان من أرمينية خالعاً له (لإبراهيم) ، فلما صار بحران دعا إلى نفسه ، فبايع له أهل الجزيرة سراً ، وأقبل في جمع من أهل الجزيرة " . اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص235 .

(9) م . ن .

(10) للتفاصيل ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص235 – 237 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص312 وما بعدها.

الوضع المتدهور ساعد أهل الكوفة على التخطيط لثورة جديدة ضد التسلط الأموي .

هرب إسماعيل بن عبد الله ألقسريّ[1] من حبسه في دمشق ، عندما دخلها مروان بن محمد ، فتوجه مسرعاً إلى الكوفة ، وزور كتاباً على لسان إبراهيم بن الوليد بإمرته على الكوفة ، فجمع القبائل اليمانية ، وأخبرهم بذلك ، فالتفوا حوله وأيدوه ، ويبدو ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز

لم يكن مصدقا لما جاء في كتاب إسماعيل ، فحاربه ولم يخضع له ، لذا تراجع إسماعيل خوفاً من أن ينكشف أمره ويفضح ، فقال لأصحابه : " إني كاره لسفك الدماء ، ولم أحسّ أن الأمر ما بلغ ، فكفوا أيدكم . فتفرق القوم عنه "[2] .

نشب صراع أخر في الكوفة يبدو انه هو الأخطر ، إذ عبر المؤرخون[3] عنه بالعصبية ، فيروى ان عبد الله بن عمر قد أعطى قبيلتي مضر وربيعة عطايا كثيرة ، واستثنى من ذلك بعض رجال ربيعة[4] ، فدخلوا عليه يطلبون منه المساواة ، فغضب عبد الله بن عمر وأمر بإخراجهم من مجلسه ، فغضبت ربيعة ، وخرج رجالها من عند عبد الله بن عمر ـ وهو بالحيرة ـ إلى الكوفة ، ينادون رجال ربيعة ليجتمعوا ، فاجتمعت ربيعة وتأهبت للقتال ، ثم ساروا يريدون الحيرة ، وقد بلغ ذلك عبد الله بن عمر ، فأرسل أخاه عاصم[5] ليتوسط له عندهم ، ويبدو ان جهود عاصم كللت بالنجاح بعد ان وعدهم بعطايا كبيرة ، إذ يذكر ان عبد الله بن عمر في مساء اليوم نفسه بعث بمئات الآلاف من الدراهم إلى قادة ربيعة ، وأمرهم أن تقسم في قومهم[6] ، ولعل هذه الحادثة كشفت عن

---

(1) إسماعيل بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن درهم بن أفرك بن نذير بن قسر البجلي ، يكنى أبا هاشم ، وهو أخو خالد بن عبد الله ألقسريّ (أحد ولاة الكوفة سابقاً) ، حبس مع أخيه خالد أيام تولية عمر بن يوسف على الكوفة ، كان حياً في عهد أبو العباس السفاح . للتفاصيل ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج8 ، ص427 - 428 ؛ آل خليفة ، أمراء الكوفة ، ج2 ، ص431 – 433 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص304 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص324 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص305 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص325 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج3 ، ص115 .

(4) استثنى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز من العطايا كل من : جعفر بن نافع بن القعقاع بن ثور الذهلي ، وعثمان بن الخيبري (من تميم اللات بن ثعلبة) ، وهما من ربيعة . الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص305 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص325 .

(5) بن عمر بن عبد العزيز بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي ، هرب من الشام إلى البصرة حين دعا يزيد بن الوليد إلى نفسه ، فلما ظهر عاد إلى الشام ، قتل في بعض حروب الضحاك بن قيس سنة (127هـ) ، للتفاصيل ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج25 ، ص271 – 274 .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص305 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص325 .

ضعف إجراءات عبد الله بن عمر اتجاه الغاضبين ، وإذا ما أضفنا هذه الحادثة إلى اضطراب شؤون الحكم بالشام ، يمكننا التنبؤ بحدوث تحرك شيعي جديد في الكوفة ضد السلطة الأموية .

انتهز شيعة الكوفة ضعف عبد الله بن عمر ، فاجتمعوا في المسجد ، وجاءوا بعبد الله بن معاوية ، وأدخلوه دار الأمارة بعدما طردوا منها عاصم بن عمر بن عبد العزيز (نائب عبد الله

بن عمر في الكوفة) ، وبايعوه كما بايعه سائر أهل الكوفة[1] ، وبقي عبد الله أياماً والناس تبايعه ، كما بايعه أهل المدائن وأهل فم النيل[2] ، وإزاء ذلك قام عبد الله بن عمر بوساطة رجاله في الكوفة بإقناع أحد رجال عبد الله بن معاوية يدعى ابن ضمرة الخزاعي[3] بأن يهرب من ساحة المعركة ساعة وقوعها ، ليوحي لبقية جيش عبد الله بن معاوية بهزيمة ، فينهزموا ، وقد أغروه بالوعود والأماني[4] .

جهز عبد الله بن معاوية جيشاً وسار به من الكوفة قاصدا الحيرة لمحاربة عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وكان ذلك في محرم سنة (127هـ/ 744م) ، ومن الجدير ذكره ان عبد الله بن عمر لما أتاه خبر خروج عبد الله بن معاوية بجيش كبير من الكوفة ، فسكت ناظراً إلى الأرض طويلاً حتى قدم عليه رئيس الطباخين ليخبره بان الطعام جاهز ، فرفع رأسه وأمره بإحضاره ، فأحضره ، فأكل هو ومن معه من القادة غير مبالٍ لما هو فيه ، واثقاً من النصر عليهم ، فلما فرغ من طعامه ، اخرج مالاً كثيراً ووزعه في قواده ، ثم دعا مولى له يتفاءل باسمه ، فأعطاه اللواء وقال له : " امضِ به إلى موضع كذا فأركزه ، ودع أصحابك ، وأقم حتى آتيك . ففعل "[5] ، ويتضح ان عبد الله بن عمر قد اتخذ جميع الإجراءات المتبعة سابقاً من قبل الولاة الأمويين في إخماد جميع الثورات والحركات في الكوفة التي تتمثل بإغراء الناس بالمال والوعود والأماني للتفريق بين عناصر المعارضة وقيادتها .

---

(1) بايع أهل الكوفة عبد الله بن معاوية ، ومن ابرز من بايعه : عمر بن الغضبان بن القبعثري ، ومنصور بن جمهور ، وإسماعيل بن عبد الله ألقسري . الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص305 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص305 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص325 . فم النيل : بلدة في سواد العراق قرب حلة بني مزيد يخترقها خليج كبير يتغذى من نهر الفرات ، حفره الحجاج بن يوسف وسماه بنيل مصر . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ج8 ، ص425 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص303 .

(4) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص303 ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص111 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص307 – 308 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص325 – 326 .

التقى الجيشان ، ونشب القتال بين الطرفين ، فلما اشتدت المعركة ، انهزم ابن ضمرة من المعركة فانهزم الناس بعده كما خطط عبد الله بن عمر[1] ، وبقي عبد الله بن معاوية يقاتل ومعه نفر قليل من ربيعة وجماعة ممن اشتركوا في المعارك مع زيد بن علي (عليه السلام) ، فانشد يقول :

تفرّقت الضباء على خراش فلا يدري خراش ما يصد[2]

أمر عبد الله بن عمر منادياً ينادي بين مقاتليه الشاميين يحثهم على القتال ويعدهم بجوائز مالية كبيرة لمن يأتي برأس أو بأسير من جيش عبد الله بن معاوية ، وسرعان ما وضع احد الرؤوس

أمامه ، فأمر له بجائزة ، فدفعت إلى الذي جاء به ، فلما شاهد أصحاب عبد الله بن عمر ذلك ، ثاروا واندفعوا إلى أصحاب عبد الله بن معاوية ، ولم يمض إلا قليل حتى أتي بخمسمائة رأس وألقيت تحت قدمي عبد الله بن عمر[3] ، ويبدو ان تلك السياسة قد فعلت فعلتها في جيش عبد الله بن معاوية ، إذ يذكر ان احد رجال عبد الله بن عمر برز إلى جيش عبد الله بن معاوية قائلاً : " والله ما أريد قتالك ولكن أحببت أن ألقي إليك حديثاً ، أخبرك أنه ليس معكم رجل من أهل اليمن ، لا إسماعيل ولا منصور ولا غيرهم ، إلا وقد كاتب ابن عمر وكاتبته مضر ، وما أرى لكم يا ربيعة كتاباً ولا رسولاً ، وأنا رجل من قيس ، فان أردتم الكتاب أبلغته ونحن غداً بإزائكم فإنهم اليوم لا يقاتلونكم "[4] ، وهكذا تقع ربيعة تحت تأثير المغريات ، والمقابل هو التخلي عن نصرة عبد الله بن معاوية ، غير ان ربيعة ومن معهم تراجعوا إلى الكوفة ، فصار أهل الكوفة يعيرونهم بانهزامهم[5].

دخل عبد الله بن معاوية وأخويه بعد انسحابهم من ارض المعركة دار الأمارة في الكوفة ، وعند المساء جمع أصحابه وخطب فيهم قائلاً : " يا معشر ربيعة ، قد رأيتم ما صنع الناس بنا ، وقد أعلقنا دماءنا في أعناقكم ، فإن كنتم مقاتلين معنا قاتلنا معكم ، وإن كنتم ترون الناس خاذلينا وإياكم ، فخذوا لنا ولكم أماناً ، فما أخذتم لأنفسكم فقد رضينا لأنفسنا "[6] ، فقال له احد أصحابه : " ما نحن بتاركيكم من إحدى خلتين : إما أن نقاتل معكم ، وإما أن نأخذ لكم أماناً كما نأخذ لأنفسنا ،

---

(1) ابن مسكويه ، احمد بن محمد بن يعقوب الرازي ، تاريخ الأمم ، تحقيق : الدكتور أبو القاسم إمامي ، ط2 ، مطابع سروش (طهران – 2001م) ، ج2 ، ص224 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص303 ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص111 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص308 .

(4) ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص326 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص308 .

(6) م . ن .

فطيبوا نفساً "[1] ، فأقاموا في دار الأمارة ، وخرج أصحابه وهم يقاتلون بكل شجاعة وبسالة ، ودام القتال عدة أيام ، قاتل فيها أصحاب عبد الله بن معاوية في شوارع الكوفة وحول دار الأمارة ، حتى حصلوا على الامان لأنفسهم ولعبد الله بن معاوية ، يذهبون حيث شاءوا ، لا يمنعهم احد[2] .

خرج عبد الله بن معاوية من الكوفة وهو يدرك جيدا ان دوره في مجابهة السلطة الأموية لم ينتهِ[3] ، ويذكر ان عبد الله شخص إلى المدائن ، فجدد أهلها البيعة ، ثم تبعه جماعة من أهل

الكوفة ، فخرج بهم إلى الجبال فغلب عليها ، وغلب على حلوان[5] وقومس[6] وأصبهان[7] والري[8] ، وانضم إليه جماعة كبيرة من العبيد والموالي ، واستفحل أمره من جديد ، فجعل مكان إقامته في أصبهان أولاً ، فبايعه كثير من الناس ، ثم تحول من أصبهان إلى أصطخر[9] ، وكان ذلك سنة

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص308 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص303 – 308 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص325 – 327 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج3 ، ص115 .

(3) فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص370 .

(4) تاريخ ، ج7 ، ص371 .

(5) حلوان : هي حلوان العراق ، تقع في آخر حدود ارض السواد مما يلي الجبال من بغداد ، وقيل أنها سميت بحلوان بن عمران بن ألحاف بن قضاعة ، قطعها احد الملوك إياه ، فسميت باسمه . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ج3 ، ص173 .

(6) قومس : تعريب لكلمة كومس ، وهي كورة كبيرة واسعة تشمل على مدن ، وقرى ، ومزارع ، تقع في مؤخرة جبال طبرستان ، وأكبر ما يكون في ولاية ملكها وقصبتها المشهورة دامغان ، وهي بين الري ونيسابور ، ومن مدنها المشهورة بسطار وبيار . للتفاصيل ينظر : م . ن ، مج4 ، ج7 ، ص102 .

(7) مدينة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ، وقد اختلف في تسميتها ، والأرجح ان أصبهان اسم مركب ، الأصب : بلسان الفرس يعني البلد ، وهان : يعني الفارس ، فكان يقال بلاد الفرسان ، وهي اسم للإقليم بأسره وكانت مدينتها أولاً جَيًا ثم صارت اليهودية . للتفاصيل ينظر : م . ن ، مج1 ، ج1 ، ص167 - 170 .

(8) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص371 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص370 . الري : وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد ، كثيرة الخيرات ، بناها فيروز بن يزدجرد ، وهي محط الحاجّ على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال ، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً ، والى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ج4 ، ص457 – 461 .

(9) بلدة بفارس ، من أعظم حصونها ومدنها وكورها ، وقيل كان أول أنشائها على عهد اصطخر بن طهمورث ملك الفرس ، وطهمورث عند الفرس بمنزلة آدم ، وكان بها قبل الإسلام خزائن ملوك فارس ، ومن أهم مدن كورتها : البيضاء ، ومائين ، وتبريز ، ويزد . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ج1 ، ص171 .

(128هـ)[1] ، فخضعت له أجزاء كبيرة من بلاد فارس[2] ، وانضم إليه رجال من بني العباس ، وآخرون من بني أمية[3] ، كما بايعه الثائرون المحليون[4] ، فأخذ يكتب إلى الأمصار ، يدعو الناس فيها إلى بيعته[5] ، وجبى الأموال ، ووزع المناصب ، وأرسل العمال[6] ، وضرب الدرهم [7] ، وهكذا التف حول عبد الله ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ﴾ ، وكتب عليه :

بن معاوية كل ألوان الناس ، وهكذا أنشئت في المشرق الذي لم يكن له سيد دولة شاسعة ، تلك الدولة التي كانت من أهم العلامات التي تميز بها ذلك العصر[8] .

عمل مروان على تثبيت أمره في الكوفة[9] ، فسعى إلى الاستفادة من النقمة التي سادت بين المضريين من الجيش الشامي على سياسة ابن عمر اتجاه اليمانيين[10] ، فنصب أحدهم والياً على العراق من قبله ، وهو النضر بن سعيد بن الحرشي (127هـ/ 744م) ، الأمر الذي أدى إلى نشوب القتال بين الواليين ، دام بحدود أربعة أشهر ، بين الحيرة (مقر ابن عمر) ، والكوفة (مقر

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص371 . كان محارب بن موسى (مولى بني يشكر) عظيم القدر بفارس ، فخرج إلى دار الإمارة بإصطخر ، فطرد عامل ابن عمر عنها ، وبايع الناس لعبد الله بن معاوية ، ثم خرج إلى كرمان ، وانضم إليه قواد من أهل الشام ، فسار إلى مسلم بن المسيب (عامل ابن عمر على شيراز) ، فقتله سنة (128هـ) ، ثم خرج إلى أصبهان (إلى عبد الله بن معاوية) ، فتحول عبد الله بن معاوية إلى أصطخر . للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص371 - 372 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص370 – 371 .

(2) خضعت لعبد الله بن معاوية أجزاء كبيرة من بلاد الجبل ، والأهواز ، وفارس ، وكرمان . للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص372 .

(3) ابرز من بايع عبد الله بن معاوية من بني العباس : أبو العباس السفاح ، وأبو جعفر المنصور ، ومن بني أمية : سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وعمر بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان ، وكان هؤلاء طامعين في أن ينالوا صلة أو ولاية . للتفاصيل ينظر : الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص112 .

(4) بايع لعبد الله بن معاوية كل من : محارب بن موسى ، وسليمان بن حبيب ، وهؤلاء من الثائرين المحليين ، كانوا يريدون أن يقرهم على ما غلبوا عليه . للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص371 – 372 ؛ فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص371 .

(5) الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص112 .

(6) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص372 .

(7) البلاذري ، انساب الأشراف ، ج2 ، ص64 ؛ سورة الشورى ، آية (23) .

(8) فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص371 .

(9) العش ، الدولة الأموية ، ص298 .

(10) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص321 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج3 ، ص164 .

النضر) ، غير ان ذلك لم يجد نفعا في إخضاع الكوفة لسلطة مروان بن محمد ، إذ سرعان ما ظهر منافس ثالث ، هم الخوارج ، فيذكر ان الضحاك الخارجي[1](128 – 129هـ/ 745 – 746م) استطاع إخضاع الكوفة لسيطرته بعدما هزم عبد الله بن عمر ومنافسه النضر الحرشي[2] .

ولي يزيد بن عمر بن هبيرة[3](129هـ/ 746م) إمارة (العراقين) من قبل مروان بن محمد لمحاربة الخوارج ، فلما استقر له الأمر[4] ، أرسل نباتة بن حنظلة ألكلابي[5] ليقاتل عبد الله بن معاوية ، فسار في جيش كبير حتى وصل الأهواز[6] ، فاستولى عليها بعد قتال[7] ، ثم وجه عامر

---

(1) الضحاك بن قيس بن الحصين بن عبد الله بن ثعلبة بن زيد بن ربيعة بن ملحم بن ذهل ، ويكنى أبا سعيد ، فقيه الخوارج ورئيسهم ، خرج من الجزيرة ، فذهب إلى الموصل فاحتلها ، ثم الكوفة ، ثم واسط ، فاستقر له الأمر في العراق ، فذهب لمحاربة مروان بن محمد في الشام ، وعند وصوله إلى (كفر توثا) من ارض الجزيرة ، نشبت معركة بينه وبين جيش مروان بن محمد ، قتل الضحاك فيها ، وذلك سنة (128هـ) . للتفاصيل ينظر : آل خليفة ، أمراء الكوفة ، ج2 ، ص437 – 442 .

(2) للتفاصيل ينظر : الطبري ، ج7 ، ص316 – 323 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص334 - 337 .

(3) بن معيه بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي فزارة بن ذبيان ، ويكنى أبا خالد ، شامي الأصل ، ولد سنة (87هـ) ، ولي قنسرين من قبل الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وكان مع مروان بن محمد يوم غلب على الشام ، قتله المنصور في واسط سنة (132هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، ج65 ، ص324 – 335 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج6 ، ص207 – 208 .

(4) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص349 – 352 .

(5) احد القادة في العصر المرواني ، من أهل الشام ، كان على المنجنيق يوم ضربة الكعبة ، وجهه يزيد بن هبيرة إلى فارس وأصبهان لنجدة نصر بن يسار على أبو مسلم الخراساني ، فلما وصل نصر التقى بجيش قحطبة بن شبيب ، فقاتلاه قتال شديدا ، فقتل نباتة ، وبعث رأسه إلى أبي مسلم الخراساني ، وكان ذلك سنة (130هـ) . للتفاصيل ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ح8 ، ص7 .

(6) الأهواز : جمع هوز ، وأصله حوز ، فلما استعمل الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها ، كان اسمها قبل الإسلام خوزستان ، وهي كورة بين البصرة وفارس ، فيها سوق كبير مشهور . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ج1 ، ص226 - 228 .

(7) بلغ سليمان بن حبيب أن ابن هبيرة استعمل نباتة على الأهواز ، فبعث داود بن حاتم ليمنع تقدم نباتة ، وتقابل الطرفان عند كرخ دينار ، فقتل داود وهرب سليمان من الأهواز إلى نيسابور ، فغلب عليها ، وكتب إلى عبد الله بن معاوية بالبيعة .للتفاصيل ينظر: البلاذري ، انساب الأشراف ، ج2 ، ص65 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص372 .

بن ضبارة[1] وداود بن يزيد بن عمر بن هبيرة[2] لملاقاة عبد الله بن معاوية وجيشه بإصطخر[3] ، وسير في أثرهم معن بن زائدة[4] بجيش أخر لملاقاة ابن معاوية من جهة أخرى ، فقاتلهم معن وانهزم ابن معاوية وجيشه ، فكف معن عنهم ، ومضى عبد الله بن معاوية قاصداً خراسان طمعاً

) ، وقد استولى على ﷺفي أبي مسلم الخراساني[5] الذي كان يدعو إلى الرضا من آل الرسول (خراسان[6] ، ولما وصل ابن معاوية وأخواه إلى هراة[7] ، بعث أميرها أبو نصر مالك بن الهيثم[8] احد مساعديه ليستفسر من عبد الله عن سبب قدومه ، فقال عبد الله بن معاوية له : " بلغني أنكم تدعون إلى الرضا من آل محمد فأتيتكم "[9] ، ثم طلب منه ان يخبره عن اسمه ونسبه ، فاخبره ،

---

(1) أبو الهيذام الغطفاني ألمري ، من أهل حوران بالشام ، انتدبه مروان بن محمد لقتال شيبان الخارجي ، فهزمه ، ثم وجهه ابن هبيرة لمقاتلة قحطبة بن شبيب ، فنزل بأصبهان ، فقاتله قحطبة ، فصمد عامر بن ضبارة حتى قتل سنة (131هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج25 ، ص430 – 431 .

(2) كان أبوه وجده أميران على العراق ، وهم من أهل دمشق ، وجهه أباه لمقاتلة قحطبة بن شبيب مع قادة آخرون سنة (131هـ) ، فحاصرهم الحسن بن قحطبة في نهاوند ، فانهزم داود إلى أبيه في واسط ، وفي سنة (132هـ) أمر أبو جعفر المنصور بقتله وقتل أبيه . للتفاصيل ينظر : م . ن ، ج17 ، ص194 – 195 .

(3) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص373 .

(4) بن عبد الله بن مطر بن شريك الشيباني ، يكنى أبا الوليد ، احد أمراء يزيد بن عمر بن هبيرة ، فلما ملك آل العباس ، طلبه المنصور ، فاختفى في البادية ، حتى كان يوم الهاشمية وثار جماعة من أهل خراسان على المنصور ، فقاتل معن معه ، فأكرمه المنصور وجعله من خواصه وولاه اليمن ، ثم ولي سجستان ، فدخلوا عليه أناس بزي العمال ، فقتلوه سنة (152هـ) . للتفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج13 ، ص236 – 243 .

(5) عبد الرحمن بن مسلم ، صاحب الدعوة العباسية ، ولد سنة (100هـ) ، اتصل بإبراهيم بن الإمام محمد (من بني العباس) ، فأرسله إبراهيم داعية إلى خراسان ، فأقام بها واستمال أهلها ، ثم وثب على نيسابور ، فاستولى عليها ، ثم سير جيشا لمقاتلة محمد بن مروان ، فهزمه وزالت الدولة الأموية (132هـ) ، قتله المنصور سنة (137هـ) خوفا من أن يطمع في ملكه . للتفاصيل ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج6 ، ص48 – 73 .

(6) للتفاصيل ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص372 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج3 ، ص121 – 122 .

(7) مدينة مشهورة من أمهات مدن خراسان ، وهي مليئة بالعلماء وأهل الفضل والثراء ، ويقال أنها بنيت للإسكندر لما دخل الشرق . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ج8 ، ص471 .

(8) بن عوف بن وهب بن عميرة الخزاعي ، احد نقباء بني العباس ، خرج مع جماعة على بني أمية سنة (117هـ) ودعوا لبيعة بني العباس ، وظهر أمرهم ، فقبض عليهم أسد بن عبد الله ألقسري (والي خراسان) ، ثم تم أطلاق سراح مالك ، فكان بعد ذلك مع أبي مسلم الخراساني ، توفى سنة (137هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج56 ، ص516 – 518 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج5 ، ص267 .

(9) ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص372 .

فلما علم مالك بن الهيثم ذلك ، كتب إلى أبي مسلم الخراساني في أمره ، فكتب أبو مسلم إليه يأمره أن يلقي القبض عليه وعلى من معه ، وان يحمله إليه مخفوراً ، ففعل[1] .

أرسل مالك بن الهيثم عبد الله بن معاوية وجماعته إلى أبي مسلم الخراساني ، فلما وصل أمر أبو مسلم بحبسه ، فكان يقول لأهل الحبس : " يا أهل خراسان ، ليس على الأرض أحمق منكم ، في إطاعتكم هذا الرجل وتسليمكم إليه مقاليد أموركم من غير أن تراجعوه في شيء أو تسألوه عنه أتجعل فيها من ﴿) حتى راجعته في أمر أدم فقالت : ﷻ، والله ما رضيت الملائكة بهذا من الله ("[2] ، فبلغ ذلك أبا مسلم ، فقال : " ما ظنكم برجل يتكلم بهذا وهو أسير ﴾يفسد فيها ويسفك الدماء ، والله لو أطلق لأفسد كور خراسان ، فدس إليه من يقتله "[3] ، وهكذا انتهت ثورة عبد الله بن معاوية وحياته ، والذي لا شك فيه ان هنالك عوامل عديدة أدت إلى إضعاف هذه الحركة ، منها : تخاذل أصحاب زيد ، وتخلي عبد الله بن عمر والي الكوفة عن مناصرته ، واتخاذه جميع الإجراءات المتبعة سابقاً من قبل الولاة الأمويين في إخماد جميع الثورات والحركات في الكوفة [4] . أما سبب فشلها في المشرق فيرجع ذلك إلى الصدام الذي نشب بين الدعوة العباسية والحركة العلوية على مسرح خراسان ، فقد سكت العباسيون أول الأمر ، وهادنوا الحركة العلوية ، نتيجة عاملين ، اولهما : ان حركة ابن معاوية قد اتخذت نفس شعار العباسيين أي الدعوة إلى الرضا من) ، وفي ذلك تعزيزا لدعوتهم ، أما العامل الثاني : ان الحركة العلوية بدأت بعيدة ﷺآل الرسول(عن خراسان ، حتى إذا اختفى هذان العاملان ، انقلب العباسيون على عبد الله بن معاوية[5] ، وقد علق فلهوزن[6] على مقتل عبد الله بن معاوية على يد أبي مسلم الخراساني ، قائلاً : كان أبو مسلم قد ظهر بمظهر المطالب بثأر يحيى بن زيد ، لما يعلمه من تأثير ذلك في النفوس ، ولذلك كان ابن معاوية يعتقد انه إذا خرج إلى خراسان فهو مصيب مكاناً أميناً ، ولكنه أخطأ ظنه في أبي مسلم لان أبا مسلم لم يكن عنده لعلوي حي أكثر مما كان عنده لعلوي ميت .

---

(1) البلاذري ، انساب الأشراف ، ج2 ، ص66 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص373 .

(2) الآبي ، أبو سعيد منصور بن الحسين ، نثر الدر ، تحقيق : محمد علي قرنه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة – بلات) ، ج1 ، ص427 .

(3) البلاذري ، انساب الأشراف ، ج2 ، ص67 .

(4) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص304 وما بعدها

(5) أللبثي ، جهاد الشيعة ، ص57 .

(6) تاريخ الدولة العربية ، ص474 .

المبحث الرابع :- التيار العلوي والدعوة العباسية حتى سقوط الدولة الأموية سنة

(132هـ) :-

كان العباسيون يطمحون إلى الحكم ويهيئون الناس للثورة عندما بدأ الضعف يدب في مفاصل الدولة الأموية من جراء تلك الثورات المتلاحقة ، وجرائمهم التي أنهكت الشعوب وشحنتها بالكراهية والحقد على السلطة ، ولكن دعاتهم لم يجدوا المجال مهيأ لهم بدون الشيعة من العرب والموالي ، فحاولوا كسب ودهم[1] ، فكان من الطبيعي أن تكون الكوفة مركزاً لدعوتهم ، وتنظيماتهم السرية ، فكانوا يستترون فيه ، ويدبرون خطط الانقلاب بها ، ويصدرون منها الأوامر إلى أنصارهم في الأقاليم الإسلامية المختلفة لتنفيذ هذه الخطط ، فالكوفة الثائرة أبداً والتي ظلت تحضن أغلب حركات المعارضة ضد الأمويين طوال أيام حكمهم ، لا ترفض أن تفتح ذراعيها لكل ثائر على الحكم الأموي[2] ، ولعل انحياز شيعة الكوفة لدعاة العباسين كان بسبب)[4] ، ذلك الشعار الذي رفعوه ودعوا إنهم يسعون لتحقيقه ، وهو الرضا من آل الرسول (فضلاً عن كونهم كانوا يتذرعون بالثأر للإمام الحسين وأهل بيته (عليهم السلام) ، ولزيد بن علي وولده يحيى[5] .

يبدو أن العباسيين قرروا أن يعملوا لحسابهم الخاص في وقت مبكر ، إذ لم تكن علاقتهم بالعلويين إلا علاقة سطحيه[6] ، فقد رفضوا أن يساهموا بأي جهد يخدم العلويين في الوصول إلى

) ، مستفيدين في الوقت نفسه شعبيا من السلطة ، منذ قيام ثورة الإمام الحسين بن علي (كونهم هاشميين مضطهدين من قبل السلطة الأموية ، ومستفيدين من السلطة كونهم هاشميين لم يشاركوا أبناء عمهم في الثورة عليهم[7] .

نجح العباسيون في الظهور على ساحة الأحداث مستغلين سخط الناس على تسلط بني أمية ، ومعارضة الشيعة لحكمهم ، وانجذاب النفوس نحو العلويين ، فحين تحركوا للدعوة إلى أنفسهم ،)[8] لم يفصح دعاتهم عن هوية المدعو إليه ، وإنما كانت الدعوة إلى الرضا من آل الرسول (

،

---

(1) الحسيني ، الأنتفاضات الشيعية ، ص508 .

(2) خليف ، حياة الشعر ، ص98 .

(4) مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص194 .

(5) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ،ج3 ، ص282 – 283 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص428 .

(6) للتفاصيل ينظر : أللبثي ، جهاد الشيعة ، ص66 – 67 .

(7) شمس الدين ، أنصار الحسين ، ص206 .

(8) للتفاصيل ينظر : مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص194 .

وكان وما زال الناس يستعملون هذه الشعار في الإمام علي وأولاده (عليهم السلام)[1] ، وحين) حين أدركه الموت عليه السلام حان الوقت المناسب ادعوا أن أبا هاشم بن محمد بن علي بن أبي طالب (أوصى لمحمد بن علي بن عبد الله بن عباس[2] بالخلافة الدعوة من بعده[3] ، لذا عدّ محمد بن علي أول من دعا للعباسيين بالخلافة ونظم دعوتهم سرياً[4] .

وجه محمد بن علي (من الحميمة[5]) الدعاة إلى الآفاق[6] ، بعد ان درس حال الأمصار الإسلامية جيداً [7] ، والملاحظ ان محمد كان ينظر إلى الكوفة على إنها علوية لا تصلح ان تكون هدفاً لدعاته[8] ، وعلى الضد من ذلك نرى انه أرسل ميسرة ألعبدي لتولى شؤون الدعوة في الكوفة ، وتهيئة نفوس أهلها وأفكارهم للمساهمة بشكل فعال في حركة الانقلاب العباسي[9] ، ولعل ذلك

---

(1) ألعاملي ، الروضة البهية ، ج1 ، ص203 .

(2) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي ، ولد بأرض الشراة بين الشام والمدينة سنة (62هـ) ، وهو والد السفاح والمنصور ، بدأ دعوته سنة (100هـ) ، فسير الرجال لتنفير الناس من بني أمية ، والدعوة إلى بني العباس ، وجباية خمس الأموال من الشيعة ، توفى بالشراة سنة (125هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج54 ، ص362 – 369 .

) ، ج1 ، ص338 . يذكر إن الفرقة الكيسانية كانت تعتقد بإمامة محمد بن ﷺ(3) الشهرستاني ، وضوء النبي ( ) والملقب بمحمد بن الحنفية ، وبعد وفاته انتقل ولاء الكيسانية إلى ولده أبي هاشم عبد الله ، فدس عليه السلام الإمام علي (سليمان بن عبد الملك إليه السم ، فلما أحس أبو هاشم بالموت أوصى إلى محمد هذا في الإمامة . للتفاصيل ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص208 ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص83 – 84 .

(4) فوزي ، فاروق عمر ، طبيعة الدعوة العباسية ، دار الرشيد للنشر (بغداد – بلات) ، ص153 .

(5) الحميمة : بلد من ارض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام ، كانت منزل بني العباس . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ج3 ، ص186 .

(6) للتفاصيل ينظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص232– 233 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص562 – 563 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص53 .

(7) جاءت نتائج دراسة محمد بن علي لأحوال الأمصار كالأتي : " أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة علي ، وأما البصرة فعثمانية تدين بالكف وتقول كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل ، وأما الجزيرة فحرورية مارقه وأعراب كاعلاج ، ومسلمون في أخلاق النصارى ، وأهل الشام فليس إلا آل سفيان وطاعة بني مروان ، عداوة لنا راسخة وجهلا متراكما ، وإما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليها أبو بكر وعمر ، ولكن عليكم بخراسان فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر... " . ينظر : ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج1 ، ص204 ؛ مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص206 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج8 ، ج15 ، ص221 .

(8) ينظر : م . ن .

(9) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص333 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص562 .

يرجع لأهمية الكوفة ودورها السياسي الكبير في سير الأحداث .

قدم الكوفة بكير بن ماهان الذي كان يعمل ترجماناً لوالي السند[1] ، فلقي فيها الدعاة العباسيين ، فذكروا له أمر الدعوة ودعوه للانضمام إليها ، فوافقهم على ذلك ، وتبرع لهم بما كان معه[2] ، وكان بكير داهية واسع الثراء[3] ، ولعل ذلك ساعده كثيراً في الظهور على ساحة الأحداث ، الأمر الذي جعل محمد بن علي العباسي يعهد إليه قيادة الدعوة في الكوفة بعد وفاة ميسرة ألعبدي[4] ، وليكون حلقة الاتصال بين الزعماء العباسيين في الحميمة ودعاتهم في خراسان[5] .

باشر بكير بن ماهان عمله في الكوفة كبيراً للدعاة العباسيين ، إذ اخذ يوجه أنصاره على شكل مجموعات إلى خراسان ليشاركوا في نشر الدعوة وكسب الأتباع[6] ، ويبدو ان مخطط محمد بن علي لنشر دعوته في صفوف أهل الكوفة كان يسير بأكمل التدبير وأحسن التقدير ، إذ ان كتب التواريخ لم تذكر في هذا الوقت أي حادثة تثبت غير ذلك ، على الضد مما كان يحصل في خراسان من قتل وصلب واضطهاد للدعاة العباسيين[7] .

توفى محمد بن علي سنة (125هـ/ 742م) ، فتولى أمر الدعوة من بعده ابنه إبراهيم (الملقب بالإمام) ، فكان أول إجراء فعله (في الكوفة) ان أرسل بكير بن ماهان سنة (126هـ/ 743م) إلى أهل خراسان ، لينعى إليهم محمد بن علي ، وليدعوهم إلى بيعته[8] ، ويبدو ان بكير كان يمتلك قدراً كبيراً من الكفاءة والإخلاص[9] ، ولعل نجاح بكير بن ماهان في

---

(1) السند : بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان ، فتحت أيام الحجاج بن يوسف الثقفي ، ومذهب أهلها الغالب عليها مذهب أبو حنيفة . للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ج5 ، ص82 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص25 – 26 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص125 .

(3) ينظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص333 – 334 .

(4) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص334 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص26 .

(5) شلبي ، التاريخ الإسلامي ، ج3 ، ص36 .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص40 ، ص43 ، ص109 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص136 ، ص140 ، ص196 .

(7) م . ن .

(8) دفع بكير بن ماهان كتاب إبراهيم إلى أهل خراسان ، فأجابوه على ذلك ، ودفعوا له ما اجتمع عندهم من نفقات شيعتهم ، فقدم بها على إبراهيم . ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص40 ، ص294 – 295 ؛ مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص240 – 241 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص308 .

(9) ينظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص334 .

الكوفة ذات الميول العلوية المتجذره ، جعل إبراهيم يميل إلى تكليفه بالدعوة بخراسان .

شعر بكير بن ماهان بقرب اجله ، فكتب إلى إبراهيم الإمام يخبره : " أنه في أول يوم من أيام الآخرة ، وآخر يوم من أيام الدنيا . وأنه قد استخلف حفص بن سلمان (أبو سلمة الخلال) ، وهو رضاً للأمر "[1] ، فوافق إبراهيم على تعيين أبي سلمة رئيساً للدعوة العباسية في الكوفة ، وكتب إليه يأمره بالقيام بأمر الدعوة بعد وفاة بكير بن ماهان سنة (127هـ/ 744م) ، وكتب ايضاً إلى أهل خراسان بذلك ، فقبلوا[2] ، وهكذا يبدأ أبو سلمة في ممارسة عمله حلقة وصل بين الحميمة وخراسان ، فيقوم بزيارة إلى خراسان ، وهناك يلتقي بأنصار الدعوة ويعرفهم بمنهاجه ، ويتسلّم منهم ما جمع من التبرعات وأموال الخمس ، ثم يعود إلى الكوفة ليتخذها مقراً له[3] .

وجه إبراهيم الإمام داعيته أبا مسلم[4] إلى شيعته بخراسان سنة (128هـ/ 745م) ، وكتب إليهم : " إني قد أمرته بأمري ، فاسمعوا منه واقبلوا قوله ، فإني قد أمرته على خراسان وما غلب عليه "[5] ، فلما استقر الأمر له هناك ، أمره بإظهار الدعوة والتسويد ، فما تكاد تقبل ليلة الخميس (25 رمضان سنة 129هـ/ 746م) حتى ارتفعت رايات العباسيين في مرو ، ولبس أبو مسلم وأصحابه السواد[6] ، وأوقدوا النيران ، وهي العلامة المتفق عليها بينهم ، فتجمع العباسيون من كل مكان ، استعداداً للحرب[7] .

استطاعت القوات العباسية الثائرة بقيادة أبي مسلم الخراساني ان تحقق انتصارات مهمة في

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص329 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص339 .

(2) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص334 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص223 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص329 ؛ مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص247 - 248 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص340 .

(4) عبد الرحمن بن مسلم ، من أهل فارس ، ولد في قرية قرب أصفهان سنة (100هـ) ، انتقل مع أمه إلى قرية خطرانية (من قرى الكوفة) ، سجن مع مولاه عيسى بن معقل ألعجلي قي سجن الكوفة بتهمة قطع الطريق على التجار ، وفي السجن التقى بمجموعة نقباء بني العباس عندما زاروا عيسى ، فأعجب به الدعاة وكسبوه إلى دعوتهم ، ثم أخذوه إلى إبراهيم الإمام ، فأعجب بذكائه وقدرته ، وأصبح مولى له ، ثم مرافقاً له ، قتله أبو جعفر المنصور سنة (137هـ) . للتفاصيل ينظر : مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص253 وما بعدها ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج45 ، ص408 وما بعدها .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص344 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص347 .

(6) السواد : شعار العباسيين . ينظر : القلقشندي ، احمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الانشأ ، مطابع كوستاتسوماس (القاهرة – بلات) ، ج3 ، ص274 .

(7) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص356 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص358 .

خراسان ، ومن ثم السيطرة على دار الأمارة سنة (130هـ/ 747م)[1] ، فانهزم الوالي الأموي نصر بن سيار إلى مدينة قومس[2] ، ومن خراسان خرج القائد قحطبة بن شبيب الطائي قاصداً الكوفة[3] ، واندفع الأمويون بقيادة يزيد بن عمر بن هبيرة يريدون الكوفة ايضاً ، والتقى الطرفان وحدثت بينهم معركة عنيفة ، انتصر فيها قحطبة على الجيش الأموي ، فانسحب ابن هبيرة إلى مدينة واسط ، وواصل الجيش العباسي زحفه إلى الكوفة ، وفي هذه الأثناء توفى قحطبة ، فتولى ولده حسن قيادة الجيش العباسي[4] ، وكان قحطبة قد كتب إلى أبي سلمة يخبره بعبوره نهر الفرات ، وبعد وصول الكتاب إلى أبي سلمة ، بعث إلى محمد ألقسري[5] ، قائلاً له : " لقد كنت تتمنى هذا اليوم ، فقد بلغته ، فاظهر السواد ، واخرج في مواليك وعشيرتك "[6] ، وهكذا بدأ الدعاة العباسيون يهيئون الناس في الكوفة لاستقبال الجيش العباسي الزاحف .

تنفيذاً لتوجيهات أبي سلمة خرج محمد ألقسري ورفع السواد ، ثم سار إلى دار الأمارة واخرج منها زياد بن صالح ألحارثي (نائب يزيد بن عمر بن هبيرة) ومن معه من أهل الشام ، فاستوى على الكوفة واحكم السيطرة عليها ، ثم كتب إلى قحطبة وهو لا يعلم بوفاته[7] ، فلما وصل كتابه إلى حسن بن قحطبة أمر جيشه بالتحرك نحو الكوفة ، فدخلها دون أي مقاومة ، وسلم)[8] ، تنفيذا لوصية أبيه قبل وفاته[9] ، فنصب محمد ﷺ الأمر إلى أبي سلمة (وزير آل محمد ألقسري أميراً على الكوفة ، فكان يقال له الأمير حتى ظهر أبو العباس[10] .

---

(1) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص377- 384 ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص363- 364 .

(2) ابن خياط ، تاريخ ، ق2 ، ص591 ؛ مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص325 .

(3) للإطلاع على خط سير جيش قحطبة إلى الكوفة ينظر : مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص321 وما بعدها .

(4) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص417 – 421 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص401 – 404 .

) ، ثار في الكوفة سنة ﷺ(5) محمد بن خالد بن عبد الله ألقسري البجلي ، من أصحاب الإمام الصادق ((132هـ) ، ولاه المنصور المدينة سنة (141هـ) ، ثم عزله عنها في سنة (144هـ) وذلك لعدم تنفيذه لأوامر المنصور في القبض على محمد بن عبد الله (النفس الزكية) وعلى أخاه إبراهيم . للتفاصيل ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج52 ، ص384 – 386 ؛ الطوسي ، رجال ، ص281 .

(6) مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص367 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص404 – 405 .

(7) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص417 – 418 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص404 – 405 .

(8) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص367 – 370 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص418 . (9)

الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص415 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص404 .

(10) للتفاصيل ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص418 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص406 .

كتب إبراهيم (قبل قتله)[1] إلى أخيه أبي العباس يوصيه " بالقيام بالدولة ، والجد والحركة ، وان لا يكون له بعد الحميمة لبث ولا عرجه ، حتى يتوجه إلى الكوفة ، فان هذا الأمر صائر إليه لا محالة "[2] ، ويتضح من النص ان إبراهيم قد نصب أخاه أبا العباس قائداً للدعوة العباسية ، واستناداً إلى ذلك سار أبو العباس وأهل بيته من الحميمة إلى الكوفة ، فوصلها في صفر سنة (132هـ/ 749م)[3] ، وقد كان بانتظارهم أحد اكبر أنصار الدعوة ، وهو أبو سلمة الخلال[4] ، ويبدو ان وصول أبي العباس إلى الكوفة كان مصدر قلق وعدم ارتياح لأبي سلمة ، وذلك خوفا من انتقاض الأمر وفساده عليه[5] ، فأنزله في دار احد شيعة بني هاشم ، وكتم خبر وصوله عن) ، وعبد الله (عليه السلام)القواد وأنصار الدعوة العباسية[6] ، ثم كتب إلى الإمام جعفر الصادق ( )[8] ، وأمر رسوله أن يلقي الإمام الصادق (عليه السلام)المحض[7] ، وعمر الأشرف ابن الإمام السجاد ( ) ، فان أجابه فأبطل الكتابين الآخرين ، وإن لم يجب فالق عبد الله المحض ، فإن أجابه (عليه السلام)(فأبطل كتاب عمر ، وإن لم يجب فالق عمراً الأشرف ، وطلب منه ايضاً الإسراع في إنجاز مهمته[9] .

---

(1) لما ظهر أمر إبراهيم وعلم به مروان بن محمد (آخر الخلفاء الأمويين) ، أمر بالقبض عليه وزجه في الحبس ، فسجن بحران ، ثم قتله في حبسه سنة (132هـ) . للتفاصيل ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص278 – 280 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج5 ، ج10 ، ص41 – 42 .

(2) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص288 ؛ مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص409 .

(3) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص290 ؛ ابن الطقطقا ، الفخري ، ص146 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص423 .

(5) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص290 .

(6) استقبل أبو سلمة أبا العباس وأهل بيته في الكوفة ، وأنزلهم جميعاً دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم ، وكتم أمرهم نحوا من أربعين ليلة . الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص423 .

) ، ولد سنة (70هـ) ، يكنى أبا محمد ، وإنما سمي (عليه السلام)(7) بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ( ) ، وكان يشبه برسول (عليه السلام)) وأمه فاطمة بنت الإمام الحسين(عليه السلام)المحض لان أباه الحسن بن الإمام الحسن( ) ، وكان شيخ بني هاشم في زمانه ، حبسه المنصور عدة سنوات ، من أجل ابنيه محمد وإبراهيم ، فقتل في ﷺالله(حبسه سنة (145هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص101 – 103 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج4 ، ص78 .

) ، يكنى أبا علي ، وهو اخو زيد الشهيد لامه وأسن منه ، (عليه السلام)(8) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (وإنما قيل له الاشرف بالنسبة إلى عمر الأطراف عن أبيه ، فان هذا لما نال فضيلة ولادة الزهراء (عليها السلام) ، توفى (عليه السلام)) كان اشرف من ذلك ، وسمي الآخر الأطراف لان فضيلته من طرف واحد ، وهو الإمام علي (وله خمس وستون سنة . للتفاصيل ينظر : الطوسي ، رجال ، ص252 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص305 .

(9) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج2 ، ص162 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص290 ؛ ابن طقطقا ، الفخري ، ص154 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص102 .

رحل رسول أبي سلمة على الفور إلى المدينة ، ولما وصل دفع الكتاب إلى الإمام جعفر (عليه السلام) : " ما أنا وأبو سلمة ؟ ، وأبو سلمة شيعة لغيري "[1] ، ثم (عليه السلام) ، فقال الإمام (الصادق (عليه السلام) : " قرأ الكتاب ، ثم وضعه على النار حتى احترق ، فقال الرسول إلا تجيبه ؟ ، فقال الإمام (عليه السلام) قد رأيت الجواب "[2] ، " عرف صاحبك بما رأيت "[3] ، وفي رواية أخرى ان الإمام (عليه السلام) كتب إلى أبي سلمة : " لست بصاحبكم ، فإن صاحبكم بأرض شراة "[4] ، وقد أورد المؤرخون (عليه السلام) لعرض أبي سلمة[5] ، ولعل أقرب الروايات إلى الصحة ، عدة دواعٍ تفسر رفض الإمام (عليه السلام) قد أدرك مسعى أبي سلمة لنقل الخلافة إلى العلويين ، ليحتفظ هو بمركزه (عليه السلام) هو ان الإمام (عليه السلام) السياسي في الدولة الجديدة[6] ، لعلنا نستطيع ان نسميها (خدعة سياسية) ، لذا ان الإمام (عليه السلام) رفض ان يكون الوسيلة لتحقيق طموح أبي سلمة .

مضى رسول أبي سلمة إلى عبد الله المحض ، ودفع إليه كتاب أبي سلمة ، فقرأه وقبله وذهب (عليه السلام) ، وقال له " هذا كتاب أبي سلمة يدعوني فيه إلى الخلافة وقد (عليه السلام) في الحال إلى الإمام الصادق (عليه السلام) ، ومتى صار أهل (عليه السلام) وصل إلي على يد بعض شيعتنا من أهل خراسان . فقال له الصادق (عليه السلام) خراسان شيعتك ؟ أأنت وجهت إليهم أبا مسلم ؟ هل تعرف أحداً منهم باسمه أو بصورته ، فكيف يكونون شيعتك وأنت لا تعرفهم وهم لا يعرفونك ؟ فقال عبد الله : كأن هذا الكلام منك لشيء . قد علم الله أني أوجب النصح على نفسي لكل مسلم فكيف أذخره عنك ؟ فلا (عليه السلام) فقال الصادق (عليه السلام) : تمن نفسك الأباطيل فإن هذه الدولة ستتم لهؤلاء ، وقد جاءني مثل الكتاب الذي جاءك . فانصرف عبد الله من عنده غير راض "[7] ، ويتضح من النص ان الإمام (عليه السلام) كان لا يثق بولاء أهل خراسان ،

---

(1) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص290 ؛ التنوخي ، أبو علي الحسن بن القاسم ، الفرج بعد الشدة ، ط2 ، مطبعة أمير (قم – 1364هـ) ، ج2 ، ص348 .

(2) التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ج2 ، ص349 ؛ ابن طقطقا ، الفخري ، ص154 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص102 .

(3) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص290 .

(4) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص243 .

(5) ودوره في (عليه السلام) للإطلاع على روايات المؤرخين ينظر : الكليدار ، حيدر محمد حسن ، الإمام الصادق المعرفة التاريخية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، (جامعة الكوفة - 1998م) ، ص17 - 18 .

(6) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص290 .

(7) التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ج2 ، ص349 ؛ ابن طقطقا ، الفخري ، ص154 -155 ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص102 .

فهو يرى انه لا يصح الركون لهذه الكثرة ، لقلة المخلصين منهم[1] ، كما كان يتوخى عواقب الأحداث[2] ، لذا نهى عبد الله المحض الدخول في هذه المتاهة .

مضى الرسول إلى عمر الاشرف ، فسلمه الكتاب ، فرده عليه وقال : " أنا لا اعرف صاحبه فاجبيه "[3] ، وهكذا باءت جهود أبي سلمة في زج القيادة العلوية في مخططه بالفشل الذريع ، في الوقت الذي اخذ القادة الخراسانيون يضغطون عليه ليكشف لهم موضع الإمام العباسي ، ليذهبوا لبيعته ، وكانوا يخاطبونه بلهجة صارمة ، إذ قالوا له : " يا أبا سلمة ، مالك خرجنا من قعر خراسان ، ولا إليك دعونا ، وما أنت لنا بإمام "[4] ، ويبدو ان جميع الطرق قد غلقت أمام أبي سلمة لإحراز أي مكسب سياسي ، وهاهي جهوده في أخفاء أبي العباس تنتهي هي الأخرى بالفشل ، إذ أخذت الشكوك تساور القادة الخراسانيين حول موقف أبي سلمة ومصير الخليفة العباسي[5] ، وتمكنت طائفة منهم من معرفة مخبأه ، فدخلوا عليه ، وسلموا له الأمر ، وعزوه في أخيه إبراهيم الإمام[6] ، ويبدو ان أبي العباس وأهل بيته كانوا مقتنعين ان الكوفة لن تفتح ذراعها لهم إلا بمساند الجيش العباسي الخراساني ، لذا فضلوا الخضوع لإجراءات أبي سلمة .

دخل أبو العباس برفقة القادة الخراسانيين دار الأمارة في الكوفة ، وكان ذلك يوم الجمعة 13 ربيع الأول سنة (132هـ/ 749م) ، استعداداً لاستلام مهامه كأول خليفة عباسي[7] ، إذ لم يبقى إمامه إلا الحصول على بيعة الناس العلنية ، فدخل المسجد من دار الأمارة ، واعتلى المنبر وخطب

) ، وعلى ﷺبالناس لينال استحسانهم ، إذ اخذ يؤكد على قرابة بني العباس من رسول الله ( ) قد أتم لهم ﷻأحقيتهم بالحكم ، وتناول بني أمية ، ووصفهم بأنهم غاصبون ، وكيف ان الله (النصر في

---

(1) ينظر : حيدر ، أسد ، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ، ط3 ، مكتبة الصدر (قم – 1399هـ) ، مج1 ، ج2 ، ص376 ؛ المازندراني ، شرح أصول الكافي ، ج2 ، ص143 .

(2) طلب الإمام (عليه السلام) من عبد الله المحض ان يتخلى عن هذا الأمر ، حقناً لدماء الطالبيين جميعاً ، إذ قال له :" إنها (أي الخلافة) والله ما هي إليك . ولا إلى ابنيك ، ولكنها لهم (وأشار إلى بني العباس) . وإن ابنيك لمقتولان " . للتفاصيل ينظر : الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص137 ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ج2 ، ص192 .

(3) التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ج2 ، ص349 ؛ ابن طقطقا ، الفخري ، ص155 .

(4) الجهشياري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس ، الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة ألبابي الحلبي وأولاده (القاهرة – 1938م) ، ص86 .

(5) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص423 - 424 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص410 – 411 .

(6) للإطلاع على كيفية العثور على أبا العباس ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص424 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص291 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص411 .

(7) ابن خياط ، تاريخ ، ق2 ، ص608؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص243؛ الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص420 .

النهاية وقيام دولتهم ، ثم ختم خطبته قائلاً : " يأهل الكوفة ، أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا . أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ، ولم يثنكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم ، حتى أدركتم زماننا ، وأتاكم الله بدولتنا ، فأنتم أسعد الناس بنا ، وأكرمهم علينا ، وقد زدتكم في أعطيتكم مائة درهم ، فاستعدوا ، فأنا السفاح المبيح ، والثائر المبير "[1] ، ويروى انه كان مريضا ، فاشتد عليه المرض ، فجلس على المنبر ، ولم يستطيع الاستمرار بالكلام[2] .

تصدى داود بن علي[3] (عم أبي العباس) لاستكمال الخطبة ، وقد عرف عنه الفصاحة والبلاغة[4] ، وأكد في خطبته حقهم بالخلافة ، وذم أفعال بني أمية ، ثم ختم خطبته قائلاً : " يا أهل الكوفة ، إنا والله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا ، حتى أتاح الله لنا شيعتنا أهل خراسان ، فأحيا بهم حقنا ، وأفلج بهم حجتنا ، وأظهر بهم دولتنا ، وأراكم الله ما كنتم تنتظرون ، وإليه تتشوفون ، فأظهر فيكم الخليفة من هاشم ، وبيض به وجوهكم ، وأدالكم على أهل الشام ، ونقل إليكم السلطان ، وعز الإسلام ، ومن عليكم بإمام منحته العدالة ، وأعطاه حسن الإنالة ، فخذوا ما آتاكم الله بشكر ، والزموا طاعتنا ، ولا تخدعوا عن أنفسكم فإن الأمر أمركم ، وإن لكم) إلا أمير ﷺأهل بيت مصراً ، وإنكم مصرنا . ألا وإنه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله ( ) وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد ـ وأشار إلى أبي العباس ـ عليه السلامالمؤمنين علي بن أبي طالب (فاعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم "[5] ، ويتضح من النص ان بني العباس قد استغلوا ولاء أهل الكوفة ومودتهم للإمام علي بن أبي طالب وولده) ، لذا ﷺ(عليهم السلام) ، وكما يتضح ان الحاكم العباسي قد جرد من نفسه ممثلاً لآل الرسول (نرى ان أهل الكوفة قد اغتبطوا واستبشروا بهذا الإعلان[6] ، لان ذلك جاء منسجماً مع تطلعاتهم إلى إنشاء دولة فتية ذات

---

(1) للإطلاع على الخطبة كاملة ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص425 – 426 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص411 – 413 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج5 ، ج10 ، ص42 – 43 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص426 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج4 ، ج7 ، ص122 .

(3) بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، يكنى أبا سليمان ، ولد سنة (81هـ) ، وهو من كبار القائمين بالثورة على بني أمية ، كان بالحميمة (من أرض الشراة) ، ولاه السفاح ولاية الكوفة ، ثم عزله عنها ، وولاه المدينة ومكة واليمن واليمامة والطائف ، توفى في المدينة سنة (133هـ) . للتفاصيل ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج17 ، ص156 – 168 ، الزركلي ، الأعلام ، ج2 ، ص333 .

(4) ألمقدسي ، مطهر بن طاهر ، البدء والتاريخ ، بلام (باريس – 1916م) ، ج6 ، ص70 .

(5) للإطلاع على الخطبة كاملة ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص427 -428 .

(6) ابن اعثم ، الفتوح ، ج8 ، ص195 ؛ الصابئ ، غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال بن المحسن الحراني ، الهفوات النادرة ، تحقيق : الدكتور صالح الاشتر ، المجمع العلمي العربي (دمشق – 1967) ، ص371 .

) ، في الحق والعدل والمساواة ، فتذيقهم لباس الأمن عليه السلام شوكة وقوة ، تنتهج سياسة الإمام علي (والدعة والاستقرار ، فقد قست عليهن الظروف وجور السلطان[1] ، والى أعادة الخلافة إلى الكوفة ، ذلك الأمل الذي ظل يداعب نفوسهم سنين طوال ، اليوم ربما يحققه العباسيون[2].

نزل أبو العباس ومعه عمه داود بن علي ودخلا دار الأمارة ، وبقي أبو جعفر المنصور في المسجد يأخذ البيعة لأخيه أبي العباس على الناس ، فلم يزل يأخذها عليهم حتى صلى بهم العصر ثم المغرب والعشاء واستمر معهم إلى ساعة متأخرة من الليل[3] ، وهكذا تم لأبي العباس الأمر ، ليصبح أول خليفة عباسي ، وتمت مراسيم التنصيب[4] دون حصول أي شيء يعكر صفو الاحتفالات ، ويوعز احد الباحثين ذلك إلى الإجراءات المشددة التي خضعت لها الكوفة من قبل الجيش الخراساني[5] .

وهكذا سقطت دولة بني أمية في المكان الذي ترعرع فيه التيار العلوي وخاض معظم صراعه ضد السلطة التي لم تترك حرمة من حرمات الإسلام إلا ودنستها ووطئتها بأقدامها ، ولا لون من ألوان التعذيب والتنكيل بالعلويين والأبرياء من صلحاء المسلمين إلا ومارسته[6] ، انتهت لتغلق صفحة من صفحات جهاد العلويين في الكوفة .

وختاماً نستطيع ان نقول ان التيار العلوي في الكوفة قد تعامل مع الدعوة العباسية بخطين : الأول : يخص العامة ، فقد أنساق معظم أهل الكوفة وراء شعارات العباسيين ، الأمر الذي جعلهم يؤيدون الدعوة ، اما الثاني : يخص القيادة العلوية ، فقد تجاهلت الدعوة العباسية أثناء تحركها ، وأثناء ما أراد أبو سلمة تحويلها إليهم .

) زعيم مدرسة أهل البيت ، مؤسسة عليه السلام (1) الصغير ، الدكتور محمد حسين علي ، الإمام جعفر الصادق (البلاغة للطباعة والنشر (دمشق - 2004م) ، ص86 .

(2) خليف ، حياة الشعر في الكوفة ، ص105 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص428 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج5 ، ص416 ؛ أبو الفداء ، تاريخ ، ج2 ، ص291 .

(4) قدامه ، أبو الفرج جعفر الكاتب البغدادي ، الخراج وصناعة الكتاب ، تحقيق : الدكتور محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد للنشر (بغداد – 1981) ، ص274 .

(5) غازي ، جابر رزاق ، الكوفة في العصر العباسي ـ دراسة في أحوالها السياسية والفكرية من132هـ إلى 334هـ ـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، (جامعة الكوفة - 2000م) ، ص18 .

(6) الحسني ، انتفاضات الشيعة ، ص513 .

الخاتمة :-

) كان حريصاً على الدين الإسلامي ، وعلى الأمة ﷺ يظهر من خلال هذا البحث ان الرسول (الإسلامية ، اشد الحرص ، فعمل منذ نزول الوحي على تقوية شوكة الإسلام وأهله ، وكان حريصاً على ان يرسم لهذه الأمة الصراط المستقيم قبل ان يغادر إلى جوار ربه ، فأختار من أهل) ، عليه السلام) أخاه هارون (عليه السلام) ، كما اختار من قبله موسى (عليه السلام)بيته خيرهم ، علي بن أبي طالب ( ) قد اصطفى من بينها بيتاً ، هم آل ﷺساناً إياه بالقول والفعل ، حتى بلغ هذه الأمة ان الله ( ) ، فهم الامتداد الطبيعي لمسار عليه السلام)الرسول (عليهم السلام) ، كما اصطفى من قبله آل إبراهيم (الإسلام .

) مباشرة ، والتي تمخضت عنها السقيفة ، عليه السلام نشأت أول فرق في الإسلام بعد وفاة الرسول (فمسكت بزمام الحكم ، وكانت تتميز برؤية خاصة إزاء نظام الحكم في الإسلام ، وإزاء تنفيذ) ، الأمر الذي دفع بتيار العلوي إلى التبلور عليه السلام)الأحكام الشرعية ، وإزاء أهل بيت الرسول ( ) ظهر التيار العلوي على سطح عليه السلام)والاستقلال ، حتى إذا ما مضت الخلافة إلى الإمام علي (الأحداث ، واخذ دوره الطبيعي في سير الأحداث .

ولا ريب ان هذه الدراسة قد أكدت على ان التيار العلوي أول التيارات المعارضة للسلطة ،) ، وان هذه المعارضة قد مرت بمراحل ﷺبذل أئمته أرواحهم تضحية في سبيل أعلا كلمة الله (، بدأت بالكلمة نصحاً وإرشاداً وتأنيباً ، وقد تجسد ذلك في العهد ألراشدي ، ثم تطورت في العهد الأموي إلى الدعوة إلى العودة إلى الإسلام الصحيح ، ، ونبذ البدع ، والتحريض على السلطة) ، من ثم حمل السلاح للإطاحة بالسلطة الأموية ﷺبالكشف عن مخالفتها أحكام دين الله (المنحرفة ، وعودة الحق نصابه .

وقد أكد هذه الدراسة على ان التيار العلوي لم يكن يسير في اتجاه واحد من حيث القيادة والرمز ، إذ استظلت تحت جناحه عدة جماعات ، رفعت شعار آل البيت (عليهم السلام) ، ولكنها كانت تسير في اتجاه مغاير لما رسمه الله (ﷻ) ورسوله (ﷺ) في الإمامة المعصومة .

كانت الكوفة مركزاً مهماً للتيار العلوي ، إذ ترعرع فيها التيار وخاض معظم صراعه السلبي والايجابي ، بالموقف والسلاح ، أفراداً وجماعات ، ساند خلالها أهالي الكوفة معظم التيارات وصولاً إلى إسقاط الدولة الأموية ، فتحقق ذلك .

ولا بد من الإشارة إلى ان هذه الدراسة يمكن ان تكمل بدراسة أخرى عن تطورات التيار العلوي في العصر العباسي ، ولعل الله (ﷻ) يوفقنا في إتمام ذلك مستقبلا .

الملحق رقم (1)

خريطة تمثل الكوفة موزعا فيها خطط قبائلها[1] .

(1) ماسينيون ، خطط الكوفة ، ص39 .

الملحق رقم (2)

مخطط افتراضي لمناهج الكوفة وقطائعها[1] .

!!!!!!!!!

(1) الجنابي ، تخطيط مدينة الكوفة ، ص33 .

الملحق رقم (3)[1]

القبائل العربية التي سكنت الكوفة قبل حركات تحرير العراق

(1) بكر بن وائل : وهم بطن من ربيعة العدنانية ، وهم بنو بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة .

(2) بنو شيبان : وهم بطن من بطون بكر بن وائل ، وهم بني شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن أفصى بن دعمي بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

(3) قبيلة بني يربوع بن حنظلة : وهم احد بطون قبيلة تميم العدنانية ، وهم بنو يربوع بن حنظلة مالك بن زيد بن مناه بن تميم بن مر .

(4) بنو أسد بن خزيمة : قبيلة كبيرة من العدنانية تنسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركه بن اليأس بن مضر .

(5) قبيلة أياد : وهم بنو أياد بن نزار بن معد بن عدنان .

(6) تغلب بن وائل : وهم بنو تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

القبائل العربية التي نزلت الكوفة بعد حركات تحرير العراق

القبائل القحطانية :-

(1) قبيلة همدان : هم بنو أوسلة بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان . ومن بطونها :-

1- بنو أرحب : وهم بنو أرحب بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان .
2- بنو السبيع : وهم بنو سبيع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان .
3- بنو خارف : وهم بنو مالك بن عبد الله بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد الخارفي .
4- بنو وادعة : وهم بطن من بطون همدان .
5- بنو دالان : وهم بنو دالان بن سابقة بن ناشج بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن خيوان بن نوف بن همدان .
6- بنو يام : وهم بنو يام بن أصبى بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن خيوان بن نوف بن همدان .

---

(1) للتفاصيل ينظر : الطائي ، أسامة كاظم عمران ، الاتجاهات السياسية القبلية في الكوفة في العصر الأموي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب (جامعة بابل – 2005م) ، ص13 وما بعدها .

7- بنو شبام : ينتسبون إلى عبد الله بن ربيعة بن جشم .
8- بنو خيوان : بنو خيوان بن زيد بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن أوسلة .
9- بنو جابر : وهم بنو جابر بن عبد الله بن يقوم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان .
10- بنو ثور : وهم بنو ثور بن مالك بن معاوية بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان .
11- بنو فائش : هم بنو فائش بن جابر بن عبد الله بن يقوم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان .

12- بنو شاكر : هم بنو شاكر بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان .
13 – بنو ناعط : وهم بنو ربيعة بن مرثد بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان .
14- بنو مشرق : وهم بنو مشرق بن زيد بن جشم بن حاشد .

(2) قبيلة كندة : وهي من القبائل العظيمة ، ينتسبون إلى كندة بن ثور بن مرتع بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن هميسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا . وهم من عرب الجنوب ، وابرز بطون هذه القبيلة :-

1- بنو السكون : وهم بنو أشرس بن ثور بن كندة.
2- بنو السكاسك : وهم بنو السكاسك بن أشرس بن ثور بن كندة .
3- بنو الأرقم : وهم بنو الأرقم بن النعمان بن عمرو بن وهب بنو ربيعة بن معاوية الاكرمين .
4- بنو الرائش : وهم بنو الرائش بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ.
5- بنو معاوية بن الحارث : وهم بنو معاوية الاكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور .

(3) قبيلة قضاعة : وهم ينتسبون إلى مالك بن حمير ، وابرز بطون هذه القبيلة التي انتشرت في الكوفة :-

1- قبيلة بلي : وهم بنو بلي بن عمرو بن ألحاف بن قضاعة .
2- قبيلة جرم : وهم بنو جرم بن زبان بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة .
3- بنو نهد : وهم بنو نعد بن زيد بن ليث بن سود بن قضاعة .
4- بني جهينة : وهم بنو جهينة بن زيد بن ليث بن قضاعة .
5- بنو بهراء : وهم بنو بهراء بن عمر بن ألحاف بن قضاعة .
6- بنو عذره : وهم بنو عذره بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن ألحاف بن قضاعة .
7- بنو كلب : وهم بنو كلب بن وبرة بن تعلب بن عمران بن ألحاف بن قضاعة .

(4) قبيلة طي : وهم بنو جلهمة بن ادد بنو يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان .

(5) قبيلة الازد : وهم بنو الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وابرز بطونهم التي نزلت في الكوفة :-

1- الأنصار : وهم الأنصار من صحابة الرسول (ﷺ) ، ومنهم : سهيل بن حنيف الأنصاري ، وزيد بن الأرقم الأنصاري ، وقرضه بن كعب الأنصاري ، وعبيد بن عازب الأنصاري ، وقبس بن سعد عبادة الأنصاري ، والنعمان بن بشر الأنصاري .
2- خزاعة : وهي طبقة واسعة من صحابة الرسول (ﷺ) منهم : سليمان بن صرد الخزاعي ، وهاني بن اوس الاسلمي الخزاعي ، ومرداس بن مالك الاسلمي الخزاعي ، وعبد الله جبير الخزاعي ، وعبيد الله بن خليفة الخزاعي ، ومالك بن عبد الله الخزاعي .
3- بنو زاره : وهم بنو زاره بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد .

(6) قبيلة مذحج : وهم بنو مالك بنو ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا .
(7) قبيلة جذام : وهم بنو عمرو بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبا .

(8) قبيلة خثعم : وهم بنو خثعم بن انمار بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبا .
(9) قبيلة بجيلة : وهم بنو بجيلة بن انمار بن عمرو بن الغوث بن نبث بن زيد بن كهلان بن سبا .
(10) قبيلة الأشعر : وهم بنو اشعر بن نبت بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

القبائل العدنانية :-

(1) قبيلة عبد القيس : وهم بنو عبد القيس بن فصا ابن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .
(2) قبيلة ثقيف: وهم بنو قيس بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .
(3) قبيلة مزينة : وهم بنو مزينة بن ادد بن طابخة بن اليأس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.
(4) قبيلة عبس : وهم بنو عبس بن بفيض بن ريث بن غطفان بن معد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .
(5) قبيلة فزارة : وهم بنو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.
(6) قبيلة قريش : وينسبون إلى النضر بن كنانة وذلك لقول الرسول (ﷺ) : " نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ولا ننتفي من أبينا ".
(7) قبائل الأحابيش : هم بنو الحارثة بن عبد مناه بن كنانة ، تحالفوا جميعا وتجمعوا ، فسموا الأحابيش.
(8) قبيلة ضبة: وهم بنو ضبه بن طابخة بن اليأس بن مضر بن نزار بن ربيعة بن معد بن عدنان.
(9) قبائل الرباب : وهم تميم ، وعدي ، وعوف ، وثور ، وأشيب ، تحالفوا مع بني عمهم ضبة ، فسموا بالرباب لأنهم تحالفوا ، فقالوا اجتمعوا كاجتماع الربابة .
(10) قبيلة عك : وهم بنو عك بن عدنان اخو معد بن عدنان .
(11) قبيلة جديلة : وهم بطن من قيس عيلان ، وهم : فهم ، وعدوان، ابنا عمرو بن قيس عيلان ، وأمهم : جديلة بنت مر بن طابخة ، أخت تميم بن مر ، فنسبوا إليها .
(12) قبيلة سليم : وهم بنو سليم بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .
(13) قبيلة تميم : وهم بنو تميم بن مر بن أرد بن طابخة بن اليأس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

الملحق رقم (4)

خريطة تمثل موقع معركة الجمل ومسير الجيشين[1] .

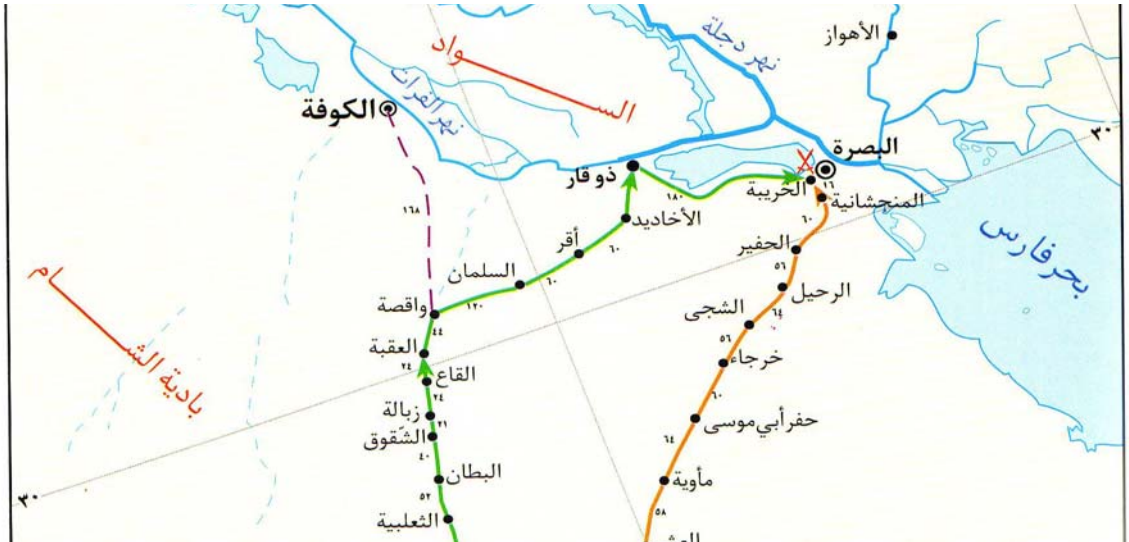

(1) الريشهري ، محمد ، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، مج 5 ، ص 277.

الملحق رقم (5)

خريطة تمثل موقع معركة صفين ومسير الجيشين[1] .

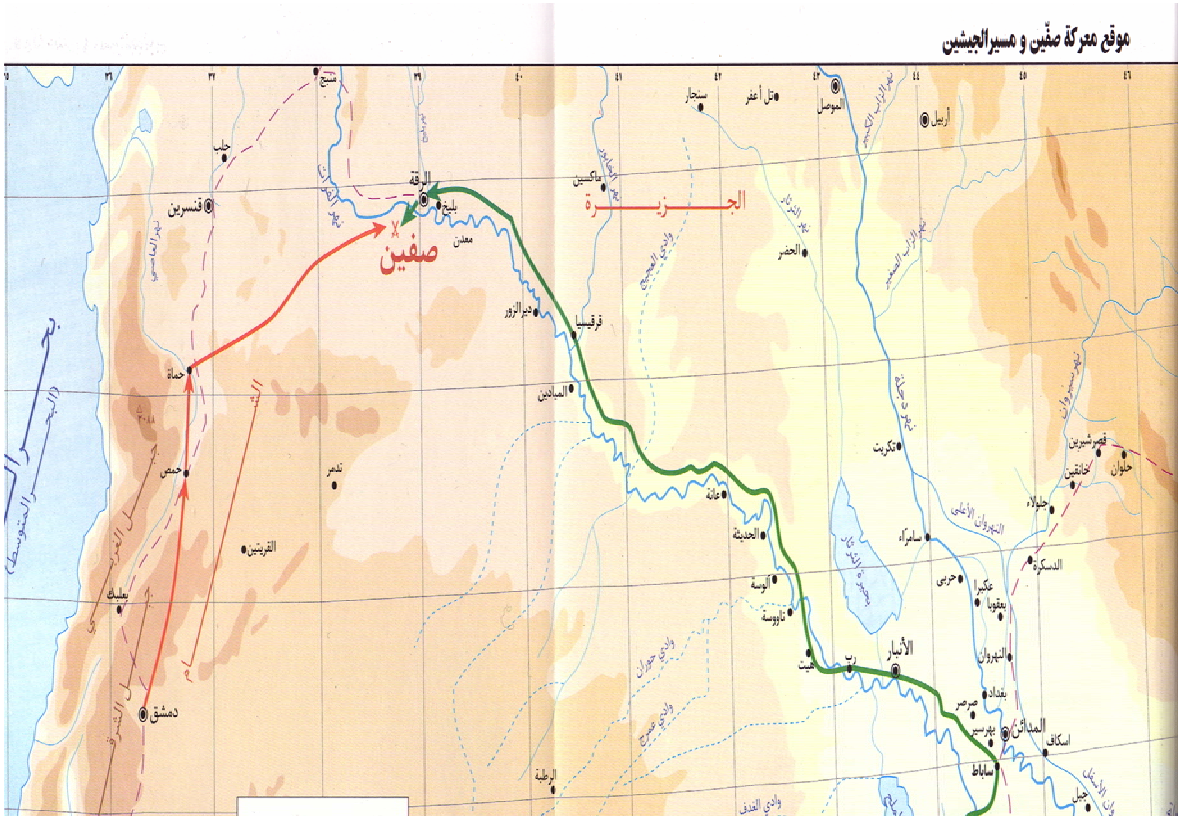

) ، مج 5 ، ص 397.عليه السلام(1) الريشهري ، محمد ، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (

الملحق رقم (6)[1]

)عليهم السلامأهل الكوفة الذين استشهدوا مع الإمام الحسين (

) صلى الله عليه وآله(1) حبيب بن مظاهر الاسدي : زعيم قبيلة أسد ، يعد من الصحابة الذين شهدوا الرسول ( ) ، ومن حمله علومه الذين عليهم السلامسمعوا حديثه ، وهو من خواص الإمام علي بن أبي طالب (انقطعوا إليه وتتلمذوا على يديه ، شهد معه كل المشاهد ، وكان من شرطة الخميس .

) ، له مواقف بطولية في الفتوح صلى الله عليه وآله(2) مسلم بن عوسجة الاسدي : من أصحاب الرسول (الإسلامية ، وهو من كبار رجال الكوفة ، له دور كبير في حركة مسلم بن عقيل كان احد أقطابها .

(3) زهير بن القين البجلي : اشترك في الفتوح الإسلامية ، وكان من الخطباء المعدودين من الذين يتبنون فكر مضلومية الخليفة عثمان بن عفان .

(4) عابس بن أبي شبيب ألشاكري : من قبيلة همدان ، ومن أسرة عرفت بالبطولة والإقدام ، (يخيره عليه السلام كان شجاعا خطيبا ناسكا متهجدا ، أرسله مسلم بن عقيل برسالة إلى الإمام الحسين (عليه السلام) حتى استشهاده . فيها ببيعة أهل الكوفة ، ودعاه إلى القدوم ، لازم الإمام (

(5) عبد الله بن عمير الكلبي : من بني عليم ، من قبائل اليمن ، خرج من الكوفة مع زوجته (أم وهب) بنت عبد النمر بن قاسط حين رأى عبيد الله بن زياد يعرض الجند لإرسالهم إلى حرب (عليه السلام) ، ثم استشهدت زوجته بعده . الإمام (عليه السلام) ، وكان ثاني من استشهاد من أصحاب الإمام (

(6) وهب بن عبد الله الكلبي : يرجح انه ابن أم وهب زوجه عبد الله بن عمير الكلبي .

(7) عمر بن عبد الله (أبو ثمامة) ألصائدي : من قبيلة همدان ، كان من فرسان العرب ووجوه الشيعة ، كان يقبض التبرعات أيام مسلم بن عقيل في الكوفة لشراء السلاح .

(8) انس بن الحارث ألكاهلي : من بني أسد ، صحابي كبير السن ، ذا منزلة اجتماعية عالية .

---

(1) ينظر : محمد ، الكوفة ، ص155 وما بعدها .

(9) الحر بن يزيد ألرياحي : من بني تميم ، احد شخصيات الكوفة البارزة ، كان أميرا في الجيش (عليه السلام) ، ثم تحول الأموي في كربلاء يقود ألف فارس ، وجهه عبيد الله بن زياد لاعتراض الإمام (عليه السلام) ، وهو يقول : " اللهم إليك تبت فتب علي فقد أرعبت قلوب إلى أصحاب الإمام الحسين(عليه السلام) حتى استشهد . أوليائك وأولاد بنت نبيك " ، ثم قاتل مع الإمام (

(10) الحلاس بن عمرو الراسبي : كان على شرطة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، انضم إلى عمر بن سعد ، ثم تحول وأخاه النعمان إلى معسكر الإمام الحسين (عليه السلام) .

(11) شوذب مولى شاكر بن عبد الله الهمداني ألشاكري : وهو شيخ كبير من موالي همدان ، كان من رجال الشيعة . ومن أعظم الثوار أخلاصا وحماسا .

(12) الحجاج بن مسروق الجعفي : نسبة إلى جعفي بن سعد ، من مذحج ، من القبائل اليمنية ، ( ) في مكة ، وصحبه منها إلى العراق ، (عليه السلام)خرج من الكوفة إلى مكة ، فلحق بالإمام الحسين ( ) بالأذان لصلاة الظهر عند اللقاء مع الحر بن يزيد ، وصف بأنه مؤذن الإمام (عليه السلام)أمره الإمام ( ) .(عليه السلام)الحسين (

(13) سعد بن عبد الله مولى عمرو بن خالد : لحق الإمام الحسين ( ) مع مولاه خالد الاسدي (عليه السلام) ، وهو بعذيب الهجانات بعد لقاءه مع الحر بن يزيد (عليه السلام)الصيداوي وآخرين ، فانتهوا إلى الإمام (ألرياحي ، وقبيل وصوله عند كربلاء ، وأراد الحر منعهما من اللحاق بالإمام ، فلم يتمكن .

(14) عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدر الارحبي : احد حملة رسائل أهل الكوفة إلى الإمام ( ) حتى استشهد معه .(عليه السلام) ، قاتل مع الإمام (عليه السلام)الحسين (

(15) عبد الرحمن عبد ربه الأنصاري الخزرجي : وهو من الشخصيات الكوفية البارزة ، وكان ( ) في الكوفة . (عليه السلام)ممن يأخذون البيعة إلى الإمام (

(16) عبد الرحمن بن عروة بن حراق الفقاري : كان جده حراق من أصحاب أمير المؤمنين علي ( ) ، شهد معه الجمل والنهروان وصفين ، ويعد من اشرف الكوفة ، قاتل مع (عليه السلام)بن أبي طالب ( ) حتى استشهد معه .(عليه السلام)الإمام الحسين (

(17) عمار بن أبي سلامة الدالاني : من قبائل همدان التي سكنت الكوفة ، قاتل مع الإمام الحسين ( ) حتى استشهد معه .(عليه السلام)

(18) يزيد بن زياد بن مهاصر الكندي : اضطرب رأي المؤرخين فيه ، مرة يقولون انه تحول ( ) ، ومرة (عليه السلام) بعد ان رفضوا عروض الإمام (عليه السلام)من معسكر ابن زياد إلى الإمام الحسين ( ) من قبل أن يلاقيه الحر .(عليه السلام)يقولون انه خرج من الكوفة إلى الإمام الحسين (

(19) حنضلة بن اسعد الشبامي : من همدان ، من قبائل اليمن التي سكنت الكوفة ، ذكره الطبري ( ) .(عليه السلام)في تاريخه انه ممن استشهد مع الإمام الحسين (

(20) زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي : شيخ كبير السن ، من مولاي قبيلة كندة ، وهو من الشخصيات المعروفة بالكوفة .

(21) جابر بن الحارث السلماني : من شخصيات الشيعة المعروفة في الكوفة : اشترك في حركة) قبيل وصوله (عليه السلام)مسلم بن عقيل ، وبعد فشلها توجه مع جماعة من الكوفة إلى الإمام الحسين ( ) ، ولكنه لم يفلح .(عليه السلام)إلى كربلاء ، فأراده الحر بن يزيد ألرياحي منعهم من اللحاق بالإمام (

(22) جبلة بن علي الشيباني : اشترك في حكة مسلم بن عقيل في الكوفة ، والتحق بالإمام الحسين) ، فقاتل معه واستشهد .(عليه السلام)(

(23) برير بن خضير الهمداني : يوصف بأنه سيد القراء ، كان شيخا تابعيا ناسكاً قارئاً للقران ، وله في الهمدانيين شرف وقدر، ويبدو انه كان مشهوراً وذا منزله في مجتمع الكوفة .

(24) سعيد بن عبد الله الحنفي : من أعظم الثوار حماساً ، وهو احد الرسل الذين حملوا رسائل) .(عليه السلام)الكوفيين إلى الإمام الحسين (

(25) نافع بن هلال الجملي: من قبيلة مذحج ، وهو من شخصيات الكوفة البارزة ، شارك مع) حتى قتل شهيداً .(عليه السلام)) في جلب الماء ، ثم قاتل مع الإمام الحسين ((عليه السلام)العباس بن علي (

(قائمة المصادر والمراجع)

أولاً : (المصادر) :-

- القران الكريم .

ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي الشيباني (ت 630هـ/ 1232م) .

- أسد الغابة ، تحقيق : علي محمد معوض وآخرون ، ط2 ، دار الكتب العلمية (بيروت – 2002م) .

- الكامل في التاريخ ، دار صادرة (بيروت – 1965م) .

الأربلي ، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت 693هـ/ 1293م) .

- كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ط2 ، مطبعة دار الأضواء (بيروت – 1405هـ) .

الاسكافي ، محمد بن عبد الله ألمعتزلي (ت 220هـ/ 835م) .

- المعيار والموازنة في فضائل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، تحقيق : محمد باقر

المحمودي ، (بلا ط ت) .
الأصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت 321هـ/ 933م) .
- مسالك الممالك ، مطبعة بريل (ليدن – 1937م) .
الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت 356هـ/ 966م) .
- ألاغاني ، تحقيق : سمير جابر ، ط2 ، دار الفكر (بيروت – بلات) .
- مقاتل الطالبين ، تحقيق : احمد الصقر ، مؤسسة النبراس للطباعة(النجف الاشرف – بلات).
ابن أعثم ، أبي محمد بن احمد الكوفي (ت 314هـ/ 927م) .
- الفتوح ، تحقيق : الدكتور محمد عبد المعيد خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (الهند – بلات) .
الاندلسي ، محمد بن يحيى بن بكر المالقي (ت 741هـ/ 1340م) .
- التمهيد في مقتل الشهيد عثمان ، تحقيق : الدكتور محمود يوسف زايد ، مطبعة دار الثقافة (قطر – 1405هـ) .
الأنصاري ، أبو عبد الله بن محمد بن جعفر (ت 369هـ/ 979م) .
- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها ، تحقيق : عبد الغفور البلوشي ، ط2 ، مطبعة مؤسسة الرسالة (بيروت – 1992م) .
ابن بأبويه ، علي بن الحسين ألقمي (ت 329هـ/ 940م) .
- الإمامة والتبصرة من الحيرة ، تحقيق وطبع : مدرسة الإمام المهدي (قم -) ، (1404هـ) .
البخاري ، سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان بن أبان (ت 341هـ/ 952م) .
- سر السلسة العلوية ، علق عليه : محمد صادق بحر العلوم ، مطبعة نهضت (قم – 1413هـ) .
البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي (ت 256هـ/ 869م) .
- صحيح البخاري ، مطبعة دار الفكر (بيروت – 1401هـ) .
- الضعفاء الصغير ، تحقيق : محمد إبراهيم ، مطبعة دار المعرفة (بيروت – 1406هـ) .
ابن البراج ، عبد العزيز الطرابلسي (ت 482هـ/ 1090م) .
- المهذب ، تحقيق : جعفر السبحاني ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم – 1406م) .
البراق ، احمد بن محمد بن خالد (ت 280هـ/ 893 م) .
- رجال البراق ، تحقيق : جواد القيومي ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم – 2002م) .

ابن البزاز الكردي ، حافظ الدين محمد بن محمد بن شهاب الحنفي (827هـ/ 1423م) .
- مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة ، دائرة المعارف النظامية (الهند – 1321هـ) .
البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت 429هـ/ 1037م) .
- الفرق بيت الفرق ، تعليق : محمد بدر ، مطبعة المعارف (القاهرة – 1910م) .
البكجري ، علاء الدين مغلطأي بن قليج بن عبد الله الحنفي (ت 762هـ/ 1361م) .
- الإشارة إلى سيرة سيدنا محمد المصطفى ﷺ) ، تحقيق : أسيا كيليان علي ، دار الكتب العلمية (بيروت – 2002م) .
البكري ، عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت 487هـ/ 1095م) .
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، ط3 ، مطبعة دار عالم الكتب (بيروت – 1403هـ) .
البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/ 892م) .
- انساب الأشراف ، تحقيق : محمد الفردوس العظم ، دار اليقظة العربية (دمشق – 1997م) .
- فتوح البلدان ، مراجعة : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية (بيروت – 1983م) .
البيهقي ، إبراهيم بن محمد (كان حي في سنة 320هـ/ 931م) .
- المحاسن والمساوئ ، مطبعة شريعت (قم – 1423هـ) .
البيهقي ، احمد بن الحسين بن علي (ت 458هـ/ 1066م) .
- السنن الكبرى ، دار الفكر (بيروت – بلات) .
الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت 279هـ/ 892م) .
- سنن الترمذي ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، مطبعة دار الفكر (بيروت – 1983م) .
ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الاتابكي (ت 874هـ / 1469م) .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطبعة دار الكتب العربية (القاهرة – 1929م).
التفرشي ، مصطفى بن الحسين الحسيني (ت 1018هـ/ 1609م) .
- نقد الرجال ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، مطبعة ستارة (قم – 1418هـ) .
التنوخي ، أبو علي الحسن بن القاسم (ت 384هـ/ 994م)
- الفرج بعد الشدة ، ط2 ، مطبعة أمير (قم – 1364هـ) .
الثقفي الكوفي ، إبراهيم بن محمد بن سعيد (ت 283هـ/ 896م) .

- الغارات ، تحقيق : جلال الدين المحدث ، مطبعة بهمن (قم – بلات) .
الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب (ت 255هـ/ 869م) .
- البيان والتبين ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط5 ، مكتبة الخانجي (القاهرة – 1405هـ) .
- الحيوان ، تحقيق : محمد الساسي المغربي ، (القاهرة – 1323هـ) .
ابن جبر ، زين الدين علي بن يوسف (من أعلام القرن السابع الهجري) .
- نهج الإيمان ، تحقيق : احمد الحسيني ، مطبعة ستارة (قم – 1418هـ) .
الجهشياري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (331هـ/ 942م) .
- الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة ألبابي الحلبي وأولاده (القاهرة – 1938م) .
ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/1201م) .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دار صادر (بيروت – 1358هـ) .
الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت 393هـ/ 1002م) .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : احمد عبد الغفور ، دار العلم للملايين (بيروت - 1407هـ) .
ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت 327هـ/ 938م) .
- الجرح والتعديل ، دار إحياء التراث العربي (بيروت – 1952م) .
الحاكم النيسابوري ، محمد بن محمد (ت 405هـ/ 1014م) .
- مستدرك الحاكم ، تحقيق : الدكتور يوسف المرعشلي ، دار المعرفة (بيروت – 1406هـ) .
ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد التميمي ألبستي (ت 354هـ/ 965م)
- الثقات ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد – 1393هـ) .
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، مطبعة دار المعرفة (بيروت – 1412هـ) .
- مشاهير علماء الأمصار ، تحقيق : مرزوق علي إبراهيم ، مطبعة دار الوفاء (القاهرة – 1411هـ) .
ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ/ 1449م)
- الإصابة في تميز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد ، وعلي محمد ، دار الكتب العلمية (بيروت – 1415هـ) .
- تهذيب التهذيب ، مطبعة دار الفكر (بيروت – 1404هـ) .
ابن أبي الحديد ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله ألمدائني (ت 656هـ/ 1258م) .

- شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتاب العربي (بغداد – 2005م) .

الحر ألعاملي ، محمد بن الحسن (ت 1104هـ/ 1692م) .

- تفصيل وسائل الشيعة ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) ، ط2 ، مطبعة مهر (قم - 1414هـ) .

- الفصول المهمة في أصول الأئمة ، تحقيق : محمد حسين القائيني ، مطبعة نكين (قم – 1418هـ) .

الحراني ، الحسين بن علي بن الحسين بن شعبة (ت 381هـ/ 991م) .

- تحف العقول من آل الرسول ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، ط2 ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم – 1404هـ) .

ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد الاندلسي الظاهري (ت 456هـ/ 1064م) .

- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، المطبعة الأدبية (القاهرة – 1317هـ) .

الحلواني ، الحسين بن محمد بن الحسن (من أعلام القرن الخامس الهجري) .

- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ، تحقيق : مدرسة الإمام المهدي(عليه السلام) ، مطبعة مهر (قم – 1408هـ) .

الحلي ، احمد بن محمد بن فهد الاسدي (ت 841هـ/ 1437م) .

- عدة الداعي ونجاح الساعي ، تحقيق احمد ألموحدي ، مطبعة حكمت (قم – بلات) .

الحلي ، الحسن بن يوسف بن علي بن محمد المطهر (ت 726هـ/ 1325م) .

- تذكرة الفقهاء ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث العربي ، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث (قم – 1414هـ) .

- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال ، تحقيق : جواد القيومي ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم – 1417هـ) .

- العدد القوية لدفع المخاوف اليومية ، تحقيق : مهدي رجائي ، مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام) (قم – 1408هـ) .

- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) ، تحقيق : حسين الدركاهي ، مطبعة الحاج (طهران – 1411هـ) .

ابن حنبل ، احمد بن محمد (ت 241هـ/ 855م) .

- مسند احمد ، دار صادر (بيروت – 1408هـ) .

ألحميري ، مالك بن أنس (ت 179هـ/ 795م) .

- الموطأ ، تحقيق : محمد فواد ، دار إحياء التراث العربي (بيروت – 1985م) .
ابن حوقل ، أبو القاسم ألنصيبي (ت 367هـ/ 978م) .
- صورة الأرض ، مكتبة الحياة (بيروت – بلات) .
الحويزي ، عبد علي بن جمعة ألعروسي (ت 1112هـ/ 1700م) .
- تفسير نور الثقلين ، تحقيق : هاشم ألرسولي ، ط4 ، مؤسسة إسماعيليان (قم – 1412هـ) .
ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله (ت 280هـ/ 893م) .
- المسالك والممالك ، وضع المقدمة والهوامش : محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي (بيروت – 1988م).
الخطيب البغدادي ، أبو بكر بن علي (ت 463هـ/ 1070م) .
- تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، تحقيق : مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية (بيروت – 1997م) .
ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت 808هـ/ 1405م) .
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عناصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مطبعة دار إحياء التراث العربي (بيروت – 1971م) .
- المقدمة ، تحقيق : حجر عاصي ، دار مكتبة الهلال (بيروت – 1988م) .
ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ/ 1281م) .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمن ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر(بيروت – 1977م) .
الخوارزمي ، الموفق بن احمد بن محمد المكي (568هـ/ 1172م) .
- مقتل الحسين(عليه السلام) ، تحقيق : محمد السماوي ، مطبعة الزهراء(عليه السلام) (النجف – 1368هـ).
- المناقب ، تحقيق : مالك المحمودي ، ط4 ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم – 1421هـ) .
ابن خياط ، خليفة العصفوري (ت 240هـ/ 854م) .
- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : سهيل زكار ، منشورات وزارة الثقافة (دمشق– 1968م).
- الطبقات ، تحقيق : أكرم ضياء ألعمري ، مطبعة العاني (بغداد – 1967م) .
الدارمي ، محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن (ت 255هـ/ 868م) .
- سنن الدارمي ، مطبعة الاعتدال (دمشق – 1349هـ) .
ابن داود ، تقي الدين بن علي الحلي (ت 707 هـ/ 1307م) .
- رجال ابن داود ، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف – 1382هـ) .
أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ/ 888م) .

- سنن أبي داود ، تحقيق : محمد سعيد اللحام ، دار الفكر (بيروت – 1990م) .
ابن الدمشقي ، محمد بن علي الشافعي (ت 871هـ/ 1466م) .
- جواهر المطالب في مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، مطبعة دانش (قم– 1415هـ) .
الدميري ، كمال الدين محمد بن موسى (ت 808هـ/ 1405م) .
- حياة الحيوان الكبرى ، دار إحياء التراث العربي (بيروت – 2005م) .
الديلمي ، الحسن بن أبا الحسن محمد (كان حيا في سنة 760هـ/ 1358م) .
- إرشاد القلوب ، مطبعة أمير (قم – 1371م) .
الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود (ت 282هـ/ 895م) .
- الأخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، مطبعة أمير (قم – 1412هـ) .
الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1347م) .
- سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارنؤوط وآخرون ، ط9 ، مؤسسة الرسالة (بيروت – 1993م) .
- العبر في خبر من غبر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، ط2 ، مطبعة حكومة الكويت (الكويت – 1948م)
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة (بيروت – 1382م) .
الرازي ، علي بن محمد بن علي الخزاز ألقمي (ت 400هـ/ 1009م) .
- كفاية الأثر في النص على الأئمة ألاثني عشر ، تحقيق : عبد اللطيف الحسيني ، مطبعة الخيام (قم – 1401هـ) .
الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 666هـ/ 1267م) .
- مختار الصحاح ، دار الرسالة (الكويت – 1403هـ) .
الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 502هـ/ 1108م) .
- المفردات في غريب القران ، مطبعة نشر الكتاب (طهران – 1404هـ) .
الراوندي ، سعيد بن هبة الله قطب الدين (ت 573 – 1177م) .
- الخرائج والجرائح ، تحقيق وطبع : مؤسسة الإمام المهدي(عليه السلام) (قم – بلات) .
ابن راهويه ، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنطلي (ت 238هـ/ 852م) .
- مسند ابن راهويه ، تحقيق : عبد الغفور عبد الحق ، مطبعة الأيمان (المدينة المنورة – 1991م) .

الزبيدي ، أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ/ 1791م) .
- تاج العروس ، مكتبة الحياة (بيروت – بلات) .
ابن سعد ، محمد (ت 230هـ/ 845م) .
- الطبقات الكبرى ، علق عليها : سهيل كيالي ، دار الفكر (بيروت – 1994م) .
ابن سلامة ، احمد بن محمد الازدي (ت 321هـ/ 933م) .
- شرح معاني الآثار ، ط3 ، تحقيق : محمد النجار ، دار الكتب العلمية (بيروت – 1996م) .
السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562هـ/ 1166م) .
- الأنساب ، تحقيق : عبد الله البارودي ، مطبعة دار الجنان (بيروت – 1408هـ) .
السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن الشافعي (ت 911هـ/ 1505م) .
- تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين ، بلام (بلا ط ت) .
- تدريب الراوي ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، بلام (الرياض – بلات) .
- تنوير الحوالك ، تحقيق : محمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية (بيروت – 1997م).
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، دار الفكر (بيروت – 1401هـ) .
الشابشتي ، أبو الحسن علي بن محمد (ت 388هـ/ 998م) .
- الديارات ، تحقيق : كوركيس عواد ، مطبعة المعارف (بغداد – 1951م) .
ابن شاذان ، محمد بن احمد بن علي ألقمي (ت أوائل القرن الخامس الهجري) .
- مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده (عليهم السلام) ، تحقيق : نبيل رضا ، ط3 ، مطبعة الصدر (قم – 1422هـ) .
الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت 204هـ/ 819 م) .
- الأم ، ط2 ، دار الفكر (بيروت – 1983م) .
ابن شبة ، أبو زيد عمر النميري (ت 262هـ/ 875م) .
- تاريخ المدينة المنورة (أخبار المدينة النبوية) ، تحقيق : فهيم محمد ، مطبعة قدس (قم – 1410هـ) .
الشريف المرتضى ، أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي (ت 436هـ/ 1015م) .
- رسائل الشريف المرتضى ، تحقيق : احمد الحسيني ، مطبعة الخيام (قم – 1410هـ) .
ابن شهر آشوب ، أبو عبد الله محمد بن علي (ت 588هـ/ 1192 م) .
- مناقب آل أبي طالب ، تحقيق : لجنة من أساتذة النجف ، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف – 1376م) .

الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ/ 1153م) .
- الملل والنحل ، تخريج : محمد فتح الله بدران ، ط2 ، مكتبة الانجو (القاهرة – 1956م) .
ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم الكوفي (ت 235هـ / 849م) .
- مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار ، تحقيق : سعيد اللحام ، دار الفكر (بيروت – 1409هـ) .
الشيخ المفيد ، أبو عبد الله بن محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي (ت 413هـ/ 1022م).
- الاختصاص ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، جماعة المدرسين (قم – بلات) .
- الإرشاد في معرفة حجج الله في العباد ، تحقيق : حسين الأعلمي ، ط5 ، مؤسسة النبراس للطباعة (النجف الاشرف – 2001م) .
- الاعتقادات ، تحقيق : عصام عبد السيد ، ط2 ، دار المفيد (بيروت – 1414هـ) .
- الأمالي ، تحقيق : ولي علي الغفاري ، المطبعة الإسلامية (قم – 1403هـ) .
- أوائل المقال ، تحقيق : إبراهيم الأنصاري ، ط2 ، دار المفيد (بيروت – 1414هـ) .
- الجمل ، تحقيق : علي مير شريفي ، ط2 ، مكتب الإعلام الإسلامي (قم – 1416هـ) .
- الرسائل في الغيبة ، تحقيق : علاء أل جعفر ، ط2 ، دار المفيد (بيروت – 1993م) .
- الفصول المختارة ، تحقيق : علي شريفي ، ط2 ، دار المفيد (بيروت – 1414هـ) .
- الكافئة في إبطال توبة الخاطئة ، تحقيق : علي اكبر زماني ، ط2 ، دار المفيد (بيروت – 1414هـ) .
- مسألة أخرى في النص على علي (عليه السلام) ، تحقيق : مهدي نجف ، ط2 ، دار المفيد (بيروت – 1993م) .
- المقنعة ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط2 ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم – 1410هـ) .
الشيرازي ، صدر الدين علي خان المدني (ت 1120هـ/ 1708م) .
- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، ط2 ، مطبعة بصرتي (قم – 1397هـ) .
الصابئ ، غرس النعمة محمد بن هلال بن محسن الحراني (ت 480هـ/ 1087م) .
- الهفوات النادرة ، تحقيق ، صالح الاشتر ، المجمع العلمي العربي(دمشق – 1967م) .
الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بأبويه ألقمي (ت 381هـ/ 991م) .
- التوحيد ، تحقيق : هاشم الحسيني ، مطبعة جماعة المدرسين (قم – 1387م) .
- علل الشرائع ، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف – 1385م) .
- كمال الدين وتمام النعمة ، علق عليه : علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم –

. (1405هـ)
- من لا يحضره الفقيه ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، ط2 ، مطبعة جماعة المدرسين (قم – 1404هـ) .
- الهداية ، تحقيق : مؤسسة الهادي (عليه السلام) ، مطبعة اعتماد (قم – 1418هـ) .
الضبي ، سيف بن عمر الاسدي (ت200هـ/ 815م) .
- الفتنة وواقعة الجمل ، تحقيق : احمد راتب عمر ، دار النفائس (بيروت – 1391هـ) .
ابن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت 664هـ/ 1265م) .
- سعد السعود ، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف – 1950م) .
- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، مطبعة الخيام (قم – 1371هـ) .
- كشف المحجة لثمرة المهجة ، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف – 1370هـ) .
- الملهوف على قتلى الطفوف ، تحقيق : فارس تريزيان ، ط3 ، مطبعة الأسرة (قم – 1390هـ) .
الطبراني ، سليمان بن احمد بن أيوب اللخمي (ت 360هـ/ 970م) .
- المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي عبد المجيد ، ط2 ، مطبعة دار إحياء التراث العربي (بيروت – بلات) .
الطبرسي ، احمد بن علي بن أبي طالب (ت560هـ/ 1164م) .
- الاحتجاج ، مؤسسة النبراس للطباعة (النجف الاشرف – بلات) .
الطبرسي ، الفضل بن الحسن (ت 548هـ/ 1153م).
- إعلام الورى بأعلام الهدى ، قدم له : محمد مهدي حسن الخرسان ، ط3 ، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف – 1390هـ) .
- مجمع البيان في تفسير القران ، تحقيق : لجنة من العلماء المختصين ، مطبعة مؤسسة الأعلمي (بيروت – 1415هـ) .
الطبري ، عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم (ت 525هـ/ 1130م) .
- بشارة المصطفى ، تحقيق : جواد القيومي ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم – 1420هـ) .
الطبري ، محمد بن جرير (ت 310هـ/ 922م) .
- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط4 ، مطبعة دار المعارف (القاهرة – 1977م) .
- جامع البيان عن تأويل آي القران ، ضبط وتوثيق : صدقي جميل العطار ، مطبعة دار الفكر (بيروت – 1415هـ) .

- المنتخب في كتاب ذيل المذيل ، مطبعة مؤسسة الأعلمي (بيروت – 1339م) .
الطبري ، محمد بن جرير بن رستم (ت أوائل القرن الرابع الهجري) .
- المسترشد ، تحقيق : احمد المحمودي ، مطبعة سلمان الفارسي (قم – 1415هـ) .

ألطريحي ، فخر الدين (ت 1085هـ/ 1674م) .
- مجمع البحرين ، تحقيق : احمد الحسيني ، ط2 ، مطبعة الثقافة الإسلامية (قم – 1408هـ) .
ابن طقطقا ، محمد بن علي طباطبا (709هـ/ 1558م) .
- الفخري في الآداب السلطانية ودول الإسلامية ، مطبعة أمير (قم – 1414هـ) .
الطوسي ، أبو جعفر بن محمد بن الحسين بن علي (ت 460هـ/ 1067م) .
- اختيار معرفة الرجال ، تحقيق : مهدي ألرجائي ، مطبعة بعثة (قم – 1415هـ) .
- الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد ، تحقيق : حسن سعيد ، مطبعة الخيام (قم – 1400هـ).
- الأمالي ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، مطبعة دار الثقافة (قم – 1414هـ) .
- التبيان في تفسير القران ، تحقيق احمد حبيب ألعاملي ، مطبعة المكتب الإعلامي الاسلامي (قم – 1409هـ) .
- رجال الطوسي ، تحقيق : جواد القيومي ، مؤسسة النشر الإسلامية (قم – 1415هـ) .
- الفهرست ، تحقيق : جواد القيومي ، ط2 ، مطبعة باقري (قم – 1422هـ) .
- المبسوط في فقه الأمامية ، تحقيق : محمد باقر البهبودي ، المطبعة المرتضوية (قم – 1387هـ) .
- الرسائل العشرة ، تحقيق ، واعظ الخراساني ، مطبعة جماعة المدرسين (قم – 1404هـ) .
ابن طيفور ، الفضل بن أبي طاهر (ت 380هـ/ 990م) .
- بلاغات النساء ، مطبعة مكتبة بصرتي (قم – بلات) .
ألعاملي ، حسين بن عبد الصمد (ت984هـ/ 1576م) .
- وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ، تحقيق : عبد اللطيف الكوهكمري ، مطبعة الخيام (قم – بلات) .
ألعاملي ، زين الدين الجبعي (ت 965هـ/ 1557م) .
- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ، تحقيق : محمد كلانتر ، مطبعة أمير (قم – 1410م) .
ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (ت 463هـ/ 1070م) .

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد عوض وعادل عبد الموجود ، ط2 ، دار
الكتب العلمية (بيروت – 1422هـ) .
ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الاندلسي (ت 328هـ/ 939م) .
- العقد الفريد ، تحقيق : محمد سعيد ، مطبعة دار الفكر (بيروت – بلات) .
ألعجلي ، احمد بن عبد الله الكوفي (ت 261هـ/ 874م) .
- معرفة الثقات ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم ، مكتبة الدار (المدينة المنورة – 1405هـ).
ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت 571هـ/ 1175م) .
- تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : علي شيري ، مطبعة دار الفكر (بيروت – 1415هـ) .
) ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، ط2 ، مطبعة فروردين (قمعليه السلام- ترجمة الإمام الحسين (
- 1414هـ) .
ابن عنبة ، جمال الدين احمد بن الحسين (ت 828هـ/ 1425م) .
- عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ، تصحيح : محمد حسين ، ط2 ، المطبعة الحيدرية
(النجف الاشرف – 1380هـ) .
العياشي ، محمد بن مسعود السلمي السمرقندي (ت 320هـ/ 941هـ) .
- التفسير ، تحقيق : هاشم ألرسولي ، المكتبة العليمة الإسلامية (طهران – بلات) .
الفاضل الآبي ، زين الدين أبي علي الحسن بن أبي طالب اليوسفي (ت 690هـ/ 1291م) . -
كشف الرموز في شرح المختصر النافع ، تحقيق : علي الاشتهاردي ، مؤسسة النشر الإسلامي
(قم – 1420هـ) .
أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر (ت 732هـ/ 1331م) .
- تاريخ أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر) ، علق عليه : محمود ديوب ، دار الكتب
العلمية (بيروت – 1417هـ) .
- تقويم البلدان ، المطبعة السلطانية (باريس – 1850م) .
الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن خليل بن احمد (ت 175هـ / 791م) .
- العين ، تحقيق : مهدي المخزومي ، ط2 ، مطبعة الصدر (بيروت – 1406هـ) .
ابن فروخ ، محمد بن الحسن الصفار (ت 290هـ/ 902م) .
- بصائر الدرجات الكبرى ، تحقيق : ميرزا محسن كوجة ، مطبعة الأحمدي (طهران –
1404هـ) .
ابن الفقيه ، أبو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت 290هـ/ 902م) .

- مختصر كتاب البلدان ، دار إحياء التراث العربي (بيروت – 1988م) .
الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ/ 1414م) .
- القاموس المحيط ، تقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط2 ، دار إحياء التراث العربي (بيروت – 1424هـ) .
ابن قتيبة ، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم (ت 276هـ/ 889م) .
- الإمامة والسياسة ، تحقيق : احمد شيري ، مطبعة أمير (قم – 1413هـ) .
- عيون الأخبار ، قدم لها : الدكتور محمد عبد القادر ، ط2 ، وزارة الثقافة المصرية (القاهرة – 1963م) .
- المعارف ، تحقيق : الدكتور ثروت عكاشه ، ط4 ، دار المعارف (القاهرة – 1981م) .
قدامه ، أبو فرج جعفر الكاتب البغدادي (ت 337هـ/ 948م) .
- الخراج وصناعة الكتاب ، تحقيق : محمد الزبيدي ، دار الرشيد (بغداد – 1981م) .
القلقشندي ، احمد بن علي (ت 821هـ/ 1418م) .
- صبح الأعشى في صناعة الانشأ ، مطابع كوستاتسوماس (القاهرة – بلات) .
ابن قولوية ، جعفر بن محمد ألقمي (ت 368هـ/ 978م) .
- كامل الزيارات ، تحقيق : جواد القيومي ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم – 1417هـ) .
ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت 774هـ/ 1372م) .
- البداية والنهاية ، وثقه : علي محمد عوض وعادل احمد عبد الموجود ، ط2 ، دار الكتب العلمية (بيروت – 1993م) .
- السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة (بيروت – 1396هـ) .
الكراكجي ، أبو الفتح محمد بن علي (ت 449هـ/ 1057م) .
- كنز الفوائد ، ط2 ، مكتبة المصطفوي (قم – 1410هـ) .
ابن كرامة ، شرف الإسلام بن سعيد المحسن (ت 494هـ/ 1100م) .
- تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين ، تحقيق : تحسين آل شبيب الموسوي ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية (بيروت – 1420هـ) .
الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت 329هـ/ 940م) .
- الأصول من الكافي ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، ط3 ، دار الكتب الإسلامية (طهران – 1388هـ) .
الكندي ، محمد بن يوسف ألمضري (ت 350هـ/ 961م) .
- الولاة وكتاب القضاة ، تصحيح : دفن كيس ، مطبعة الآباء اليسوعيين (بيروت – 1908م) .

الكوفي ، محمد بن سليمان (ت300هـ/ 912م) .
) ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، عليه السلام- مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (
مجمع
إحياء الثقافة الإسلامية (قم – 1412هـ) .
ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني (ت 275هـ/ 888م) .
- سنن ابن ماجة ، تحقيق : محمد فؤاد ، دار الفكر (بيروت – بلات) .
ابن مأكولا ، علي بن هبة الله (ت 475هـ/ 1082م) .
- الإكمال في رفع الارتياب عم المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب ، تحقيق : نايف
عباس ، دار الكتاب الإسلامي (القاهرة – بلات) .
المتقي الهندي ، علاء الدين بن المتقي بن حسام الدين (ت 975هـ/ 1567م) .
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق : بكري حياني وصفوة السقا ، مؤسسة الرسالة
(بيروت – 1989م) .
ألمجلسي ، محمد باقر (ت 1111هـ/ 1699م) .
- بحار الأنوار ، ط2 ، مؤسسة الوفاء للطباعة والنشر (بيروت – 1983م) .
أبو مخنف ، لوط بن يحيى بن سعيد الازدي (ت 157هـ/ 773م) .
- حكاية المختار في اخذ الثأر ، المطبعة العلمية (النجف الاشرف – بلات) .
) ، تحقيق : ميرزا حسن الغفاري ، المطبعة العلمية (قم – 1398هـ) .عليه السلام- مقتل الحسين (
المدني ، ضامر بن شدقم بن علي الحسيني (ت 1082هـ/ 1671م) .
- واقعة الجمل ، تحقيق : تحسين آل شبيب الموسوي ، مطبعة محمد (قم – 1420هـ) .
المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت 384هـ/ 994م) .
- معجم الشعراء ، تحقيق : عبد الستار احمد فرج ، دار إحياء التراث العربي (بيروت –
1379هـ) .
المزي ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت 742هـ/ 1342م) .
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط4 ، مؤسسة الرسالة للنشر
(بيروت – 1985م) .
المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ/ 957م) .
- التنبيه والاشراف ، تصحيح : عبد الله إسماعيل ، المكتبة التاريخية (القاهرة – 1938م) .
- مروج الذهب ومعادن الجواهر ، دار الكتاب العربي (بغداد – 2004م) .
ابن مسكويه ، احمد بن محمد بن يعقوب الرازي (ت 421هـ/ 1030م) .

- تاريخ الأمم ، تحقيق : أبو القاسم إمامي ، ط2 ، مطابع سروش (طهران – 2001م) .
المغربي ، النعمان بن محمد التميمي (ت 363هـ/ 973م) .
- دعائم الإسلام ، تحقيق : آصف بن علي ، دار المعارف (القاهرة – 1383م) .
- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، تحقيق : محمد الحسيني ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم – بلا) .
ألمقدسي . شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر (ت 387هـ/ 997م) .
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط2 ، مطبعة ابريل (ليدن – 1909م) .
ألمقدسي ، مطهر بن طاهر (ت 322هـ/ 933م) .
- البدء والتاريخ ، بلام (باريس – 1916م) .
ابن منظور ، أبو الفضل جمال محمد بن مكرم المصري (ت 711هـ/ 1311م) .
- لسان العرب ، مطبعة دار إحياء التراث العربي (بيروت – 1405هـ) .
ألمنقري ، نصر بن مزاحم (ت 212هـ/ 827م) .
- واقعة صفين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط2 ، المؤسسة العربية الحديثة (القاهرة – 1382هـ) .
مؤلف مجهول ، (من إعلام القرن الثالث هجري) .
- أخبار الدولة العباسية ، تحقيق : عبد العزيز الدوري ، مطابع دار صادر(بيروت – 1971م).
النجاشي ، احمد بن علي الكوفي (ت 450هـ/ 758م) .
- رجال النجاشي ، تحقيق : موسى الشبيري ، ط5 ، مؤسسة النشر الإسلامي(قم – 1416هـ).
النسائي ، أبو عبد الرحمن بن احمد بن شعيب (ت 303هـ/ 915م) .
- سنن الكبرى ، تحقيق : الدكتور عبد الغفار سليمان ، دار الكتب العلمية (بيروت – 1411هـ) .
ابن نما ، محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله الحلي (ت 645هـ/ 1247م) .
- ذوب النضار في شرح الثأر ، تحقيق : فارس حسون كريم ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم - 1416هـ) .
- مثير الأحزان ، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف – 1950م) .
النوبختي ، أبو محمد الحسن بن موسى (ت202هـ/ 817م) .
- فرق الشيعة ، تحقيق : محمد صادق ، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف – 1936م) .
النيسابوري ، محمد بن الفتال (ت 508هـ/ 1114م) .

- روضة الواعظين ، تحقيق : محمد مهدي ، منشورات الشريف الرضي (قم – بلات) .
ابن هشام ، عبد الملك بن أيوب ألحميري (ت 213هـ/ 828م) .
- السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، دار الكتب العلمية (بيروت – 2005م) .
الهلالي ، أبو صادق سليم بن قيس (ت 85هـ/ 704م) .
- كتاب سليم بن قيس الهلالي ، تحقيق ، محمد باقر الأنصاري ، ط2 ، مطبعة نكارش (قم – 1424هـ) .
الواسطي ، علي بن محمد أللّيثي (من أعلام القرن السادس هجري) .
- عيون الحكم والمواعظ ، تحقيق : حسين الحسيني ، دار الحديث للطباعة والنشر (قم – 1376هـ) .
ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله البغدادي (ت 626هـ/ 1228م) .
- معجم البلدان ، قدم لها : محمد بن عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي (بيروت
– 1996م) .
اليعقوبي ، احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي (ت 292هـ/ 904م) .
- تاريخ اليعقوبي ، علق عليه : خليل المنصور ، دار الاعتصام (بلاط – 1425هـ) .
- البلدان ، دار إحياء التراث العربي (بيروت – 1988م) .

ثانياً : (المراجع) :-

إبراهيم ، محمد أبو الفضل ، والبجاوي ، علي محمد .
- أيام العرب في الإسلام ، دار الجبل (بيروت – 1977م) .
الأمين ، محسن .
- أعيان الشيعة ، تحقيق : حسين الأمين ، دار التعارف (بيروت – بلات) .
الأميني ، عبد الحسين احمد ألنجفي .
- الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، ط4 ، دار الكتاب العربي (بيروت – 1977م) .
الانباري ، عبد الرزاق علي .
- تاريخ الدولة العربية في العصر ألراشدي والعصر الأموي ، مطبعة الإرشاد(بغداد – 1985م).
الأنصاري ، محمد علي .

- الموسوعة الفقهية الميسرة ، مجمع الفكر الإسلامي (قم - 1415هـ) .

بامطرف ، محمد عبد القادر .

- الجامع ، مطبعة دار الرشيد (بغداد – 1981م) .

بحر العلوم ، محمد .

- الحجاج سيف الأمويين في العراق ، مؤسسة المنار للطباعة والنشر (قم – بلات) .

البروجردي ، علي اصغر محمد .

- طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال ، تحقيق : مهدي رجائي ، مطبعة بهمن (قم – 1990م) .

البكري ، عبد الرحمن احمد .

- من حياة عمر بن الخطاب ، مطبعة الرشاد (بيروت – بلات) .

بيضون ، إبراهيم (الدكتور) .

- سليمان بن صرد قائد ثورة التوابين ، مطبعة دار التراث الإسلامي (بيروت – 1974م) .

جرداق ، جورج .

- الإمام علي صوت العدالة الإنسانية ، ط2 ، مطبعة كيميا (قم – 1424هـ) .

جعيط ، هشام (الدكتور) .

- الكوفة نشأة المدن الإسلامية ، دار الطليعة (بيروت – 1993م) .

الجنابي ، كاظم (الدكتور) .

- تخطيط مدينة الكوفة عن المصادر التاريخية ، تقديم : الدكتور احمد فكري ، مطابع دار الجمهورية (بغداد – 1967م) .

- مسجد الكوفة ، مطابع دار الجمهورية (بغداد – 1966م) .

الحائري ، مرتضى .

- الخمس ، تحقيق ، محمد حسين ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم – 1418هـ) .

حسن ، حسن إبراهيم (الدكتور) .

- تاريخ الإسلام السياسي ، مطبعة حجازي (القاهرة – 1935م) .

حسن ، ناجي .

- ثورة زيد بن علي ، مطبعة الآداب (النجف الاشرف – 1966م) .

حسين ، طه (الدكتور) .

- الفتنة الكبرى (علي وبنوه) ، ط12 ، دار المعارف (القاهرة – 1999م) .

الحسيني ، حامد حسين ألنقري الموسوي .

- عقبات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار ، تلخيص :علي الحسيني الميلاني ، مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام) (قم – 1406هـ) .
الحسيني ، محمد جابر عبد العادل (الدكتور) .
- حركات الشيعة المتطرفين وأثارهم في الحياة الاجتماعية والأدبية لمدن العراق ، دار المعارف
(القاهرة – 1967هـ) .
الحسيني ، هاشم معروف .
- الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ ، دار الكتب الشعبية (بيروت – بلات) .
- دراسات في الحديث والمحدثين ، ط2 ، دار التعارف للمطبوعات (القاهرة – 1978م) .
- الإمام الصادق (عليه السلام) والمذاهب الأربعة ، ط3 ، مكتبة الصدر (بيروت – حيدر ، أسد ، 1399هـ) .
الخربوطلي ، علي حسيني (الدكتور) .
- تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ، دار المعارف (القاهرة – 1959م) .
- عشرت ثورات في الإسلام ، مطبعة دار الآداب (القاهرة – 1986م) .
- المختار الثقفي مرآة العصر الأموي ، وزارة الثقافة المصرية (القاهرة – بلات) .
خليف ، يوسف (الدكتور) .
- حياة الشعر في الكوفة حتى القرن الثاني للهجرة ، دار الكاتب العربي (القاهرة – 1968م) .
آل خليفة ، محمد علي .
- أمراء الكوفة وحكامها ، مراجعة : الدكتور ياسين صلواتي ، مطبعة أسوة (طهران – 2004م).
الخيرو ، رمزية عبد الوهاب (الدكتورة) .
- إدارة العراق في صدر الإسلام ، مطبعة دار الحرية (بغداد – 1398هـ) .
الدجني ، فتحي عبد الفتاح (الدكتور) .
- أبو الأسود الدولي ونشأة النحو العربي ، مطبعة دار الأقلام (بيروت – 1974م) .
دخيل ، علي محمد .
- الإمام محمد الباقر (عليه السلام) ، مطبعة الآداب (النجف – 1387هـ) .
الراوي ، ثابت إسماعيل (الدكتور) .
- العراق في العصر الأموي ، مطبعة الإرشاد (بغداد - 1965م) .
الربيعي ، عبد العظيم .

) ، تحقيق : هادي الهلالي ، مطبعة شريعت (قم – 1410هـ) .عليه السلام- سياسة الحسين (
الروحاني ، محمد صادق الحسيني .
) ، ط3 ، مطبعة فروردين (قم – 1413هـ) .عليه السلام- فقه الإمام الصادق (
الريشهري ، محمد .
) في الكتاب والسنة والتاريخ ، مساعدة : محمد عليه السلام- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (
الطبطبائي ومحمود الطبطبائي ، تحقيق : مركز بحوث دار الحديث ، دار الحديث للطباعة
والنشر (قم – 1421هـ) .
الزبيدي ، ماجد ناصر .
- ثورة الغضب ، مؤسسة التاريخ العربي (بيروت – 2004م) .
الزبيدي ، محمد حسين (الدكتور) .
- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري ، المطبعة العالمية (
القاهرة
– 1970م) .
أبو زهره ، محمد .
- زيد بن علي ، دار الفكر العربي (القاهرة – 1378هـ) .
السيف ، محمود .
- حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي ، ط2 ، مطبعة دار العلوم (بيروت – 1423هـ) .
شريعتي ، علي (الدكتور) .
) في محنه الثلاثة ، تقديم : الدكتور إبراهيم شتا ، دار الأمير للطباعة والنشر عليه السلام- الإمام علي (
(بيروت – 2001م) .
شلبي ، احمد (الدكتور) .
- التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، مطبعة النهضة (القاهرة - 1969م) .
شمس الدين ، محمد مهدي .
) ، المؤسسة الدولية للدراسات (بيروت – 1996م) . عليه السلام- أنصار الحسين (
) ، ط4 ، دار التربية للطباعة والنشر (بيروت - بلات) .عليه السلام- ثورة الإمام الحسين (
- دراسات في نهج البلاغة ، ط2 ، دار الزهراء للطباعة والنشر (بيروت – 1972م) .
- نظام الحكم والإدارة في الإسلام ، ط7 ، المؤسسة الدولية للدراسات (بيروت – 2000م) .
الشهرستاني ، علي .
) ، مطبعة ستارة (قم – 1415هـ) . صلى الله عليه وآله- وضوء النبي (

ألشيبي ، كامل مصطفى (الدكتور) .
- الصلة بين التصوف والتشيع ، ط2 ، دار المعارف (القاهرة – 1969م) .
الصافي ، لطف الله .
- أمان الأمة من الضلال والانحلال ، المطبعة العلمية (قم – 1397هـ).
الصغير ، محمد حسين علي (الدكتور) .
) زعيم مدرسة أهل البيت ، مؤسسة البلاغة للطباعة والنشر (عليه السلام- الإمام جعفر الصادق (دمشق
– 2004م) .
ضرار ، ضرار صالح .
- الحجاج بن يوسف الثقفي ، دار مكتبة الحياة (بيروت – 1966م).
الطائي ، نجاح .
- السيرة النبوية ، دار الهدى لإحياء التراث (بيروت – 2002م) .
الطبرسي ، ميرزا حسين ألنوري .
- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، ط2 ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

(بيروت -1987م) .
الطبسي ، محمد جعفر .
- الشيعة في أسانيد السنة ، مؤسسة المعارف الإسلامية (قم – 1420هـ) .
الطبطبائي ، محمد حسين .
- الشيعة في الإسلام ، مطبعة ستارة (قم – 1999م) .
الطهراني ، آقا بزرك .
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ط3 ، دار الأضواء(بيروت – 1983م).
ألعاملي ، جعفر مرتضى .
) ، ط4 ، مطبعة دار الهادي (بيروت – 1415هـ) . صلى الله عليه وآله- الصحيح من سيرة النبي الأعظم (
ألعبادي ، محمد .
) وتنمية ثقافة أهل الكوفة ، مطبعة توحيد (قم – 1381هـ) .عليه السلام- الإمام علي (
عبد الحميد ، صائب (الدكتور) .
- تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية (بيروت – 1997م) .
العسكري ، مرتضى .

- أحاديث أم المؤمنين عائشة ، ط7 ، مطبعة الغدير (بيروت – 1425هـ) .
العش ، يوسف (الدكتور) .
- الدولة الأموية ، مطبعة جامعة دمشق (دمشق – 1965م) .
العظيم آبادي ، محمد شمس الحق .
- عون المعبود (شرح سنن أبي داود) ، ط2 ، دار الكتب العلمية (بيروت – 1415هـ) .
العلوي ، محمد بن عقيل الحسيني .
- النصائح الكافية امن يتولى معاوية ، دار الثقافة للطباعة والنشر (قم – 1412هـ) .
علي ، جواد (الدكتور) .
- تاريخ العرب في الإسلام ، مطبعة أمير (قم – 1414هـ) .
الغفاري ، عبد الرسول عبد الحسن (الدكتور) .
- الكليني والكافي ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم – 1416هـ) .
فضل الله ، محمد جواد .
) ، مطبعة نمومه (قم – بلات) .عليه السلام- صلح الإمام الحسن (
ألفضلي ، عبد الهادي (الدكتور) وآخرون .
- المذاهب الإسلامية الخمسة ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية (بيروت – 1998م) .
فوزي ، فاروق عمر (الدكتور) .
- طبيعة الدعوة العباسية ، دار الرشيد (بغداد – بلات) .
فياض ، عبد الله (الدكتور) .
- تاريخ الأمامية وأسلافهم منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري ، ط2 ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت – 1975م) .
القريشي ، باقر شريف .
) ، مطبعة الآداب (النجف الاشرف – 1395هـ) .عليه السلام- حياة الأمام الحسين بن علي (
) ، دار المرتضى (بيروت – 1420هـ) . عليه السلام- حياة الإمام أمير المؤمنين علي (
) (دراسة وتحليل) ، بلام (النجف – 1418هـ) .عليه السلام- حياة الإمام أمير المؤمنين علي (
القندوزي ، سليمان بن إبراهيم الحنفي .
- ينابيع المودة لذوي القربى ، تحقيق : علي جمال ، مطبعة أسوه (قم – 1416هـ) .
كاشف الغطاء ، محمد حسين .
- اصل الشيعة وأصولها ، ط14 ، ناشرون بلا حدود (النجف الاشرف – بلات) .
كحالة ، عمر رضا (الدكتور) .

- معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي (بيروت – بلات) .

أللیثي ، سميرة مختار (الدكتورة) .

- جهاد الشيعة ، ط2 ، دار الجبل للنشر (بيروت – 1978م) .

المالكي ، حسن فرحان .

- نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي ، مؤسسة اليمامة الصحفية (الرياض – 1418هـ) .

المجدلاوي ، فاروق .

- الإدارة الإسلامية في عصر عمر بن الخطاب ، تقديم : احمد شلبي ، ط2 ، مطبعة روائع (عمان – 1988م) .

محمد ، عبد الزهرة عثمان .

- سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) ، مؤسسة الفكر الإسلامي (بيروت - 2002م) .

المحمودي ، محمد باقر .

- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، دار المعارف للمطبوعات (بيروت – 1396هـ) .

المدرسي ، محمد تقي .

- التاريخ الإسلامي دروس وعبر ، دار المحبين للطباعة والنشر (بلاط – 2004م) .

مصطفى ، شاكر .

- المدن في الإسلام حتى العصر العثماني ، مطبعة ذات السلاسل (الكويت - 1988م) .

المظفر ، محمد حسين .

- تاريخ الشيعة ، مكتبة بصرتي (قم – بلات) .

معروف ، ناجي (الدكتور) .

- المدخل في تاريخ الحضارة العربية ، مطبعة العاني (بغداد – 1996م) .

مغنية ، محمد جواد (الدكتور) .

- الشيعة والحاكمون ، ط5 ، مكتبة الهلال (بيروت – 1981م) .

المقرم ، عبد الرزاق الموسوي .

- تنزيه المختار ، مطبعة شريعت (قم – 1427هـ) .

- زيد الشهيد ، مطبعة شريعت (قم – 1427هـ) .

الموسوي ، محسن باقر .

- ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ، مؤسسة الفكر الإسلامي (بيروت – 2003م) .

الموسوي ، مصطفى (الدكتور) .

- العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية ، دار الرشيد (بغداد – 1982م) .

الموسوي ، هاشم .

- التشيع ، مطبعة مهر (قم – 1993م) .

ناجي ، عبد الجبار (الدكتور) .

- دراسات في المدن العربية الإسلامية ، مطبعة جامعة البصرة (البصرة – 1986م) .

ألنجفي ، محمد حسن .

- جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ، تحقيق : عباس القوجاني ، دار الكتب الإسلامية

(طهران – 1367هـ) .

النجم ، مهدي عبد الحسين .

- ثورات العلويين وأثرها في نشؤ المذاهب الإسلامية ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر (بيروت – 2002م) .

النص ، إحسان (الدكتور) .

- العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ، دار اليقظة العربية (القاهرة – 1963م) .

الهاشمي ، علي بن الحسين ألنجفي .

- محمد بن الحنفية ، مطبعة سبهر (طهران – 1368هـ) .

الهمداني ، احمد الروحاني .

- الإمام علي (عليه السلام) ، دار المنير للطباعة والنشر (طهران – 1417هـ) .

هيئة محمد الأمين الثقافية .

- الإمام الحسين (عليه السلام) من الميلاد وحتى الاستشهاد ، مؤسسة التاريخ العربي (بيروت – 2005م) .

الوردي ، علي (الدكتور) .

- واعظ السلاطين ، ط2 ، دار كوفان للنشر (بيروت – 1995م) .

ثالثاً : (الكتب المترجمة) :-

- إيماني ، مهدي فقهيه .

- الإمام في أراء الخلفاء ، ترجمة : يحيى البحراني ، مطبعة بازدار اسلام (قم – 1420هـ) .

بروكلمان ، كارل .

- تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله إلى العربية : نبيه أمين ومنير البعلبكي ، ط2 ، دار العلم

للملايين (بيروت – 1976م) .
جرنفيل ، فريمان .
- التقويمان الهجري والميلادي ، ترجمة : الدكتور محيي الدين ، ط2 ، مطبعة الجمهورية (بغداد
– 1970م) .
حتي ، فيليب وآخرون .
- تاريخ العرب المطول ، ط5 ، دار غندور للطباعة والنشر (القاهرة – 1974م) .
فلهوزن ، يوليوس .
- تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي ، ترجمة : الدكتور محمد عبد
الهادي ، ط2 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة – 1968م) .
- الخوارج والشيعة ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي ، ط2 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
(القاهرة – 1958م) .
كوبان ، هنري .
- تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة : نصير مروة ، مطبعة عويدات (بيروت - 1993م) .
ماسينيون ، لويس .
- خطط الكوفة وشرح خريطتها ، ترجمة : تقي محمد ألمصعبي ، تحقيق : كامل سلمان الجبوري
، مطبعة الغري الحديثة (النجف الاشرف – 1979م) .

رابعاً : (الدوريات والمؤتمرات) :-

الحكيم ، حسن عيسى (الدكتور) .
- الكوفة من الجامع إلى الجامعة ، المؤتمر العلمي الثالث ، دور الكوفة في التراث العربي الإسلامي، مجلد1 ، جامعة الكوفة ، كلية الفقه ، 1988م .
زيادة ، نقولا (الدكتور) .
- تموين الجيوش العربية الإسلامية أثناء الفتوح بلاد الشام ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ، بلاد الشام في صدر الإسلام ، الندوة الثانية ، تحرير : محمد عدنان وإحسان عباس ، مجلد2 ، (الجامعة الأردنية - 1987م) .

شلاش ، عبد المحسن .
- الكوفة ويوم التاج ، مجلة الاعتدال ، العدد السابع ، (النجف الاشرف – 1943م) .
ألعلي ، صالح احمد (الدكتور) .
- منطقة الكوفة دراسة طبوغرافية مستندة إلى المصادر الأدبية ، مجلة سومر ، تصدرها مديرية الآثار العامة ، مجلد21 ، ج1 ، (بغداد – 1965م) .
فرنسيس ، بشير (الدكتور) وآخرون .
- نبذة تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية ، مجلة سومر ، تصدرها مديرية الآثار العامة ، مجلد8 ، ج1 ، (بغداد – 1958م) .

خامساً : (الرسائل الجامعية) :-

الطائي ، أسامة كاظم عمران .
- الاتجاهات السياسية القبلية في الكوفة في العصر الأموي (41 هـ/ 661م – 65هـ/ 684م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب (جامعة بابل – 2005م) .
العبودي ، هناء سعدون جبار .
- السيدة زينب (عليها السلام) ودورها في أحداث عصرها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب (جامعة الكوفة - 2006م) .
العمر ، سمير صالح حسن .
- عثمان بن عفان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب (جامعة بغداد - 1991م) .
غازي ، جابر رزاق .
- سياسة النفي والتهجير في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب (جامعة الكوفة - 2005م) .
- الكوفة في العصر العباسي – دراسة في أحوالها السياسية والفكرية من 132هـ - 334هـ - ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب (جامعة الكوفة - 2000م) .
الكليدار ، حيدر محمد حسن عباس .
- الإمام الصادق (عليه السلام) ودوره في المعرفة التاريخية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب (جامعة الكوفة - 1998م) .
مزهر ، ختام راهي .

- أهل ألصفه في الإسلام دراسة في أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية حتى نهاية العصر ألراشدي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، (جامعة الكوفة – 2001م) .